

الْقِرَاءَةُ الْقُرْآنِيَّةُ

فِي ضَوْءِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ

1919年10月

1919年10月

دراسات في القرآن والعربية

القرآن الكريم

في ضوء علم اللغة الحديث

تأليف

دكتور عبد الصبور شاهين

الناشر

مكتبة الخانجي بالقاهرة

إهداء

إلى زوجتي ، وفاءً بحقتها ، وعرفاناً بفضائلها ،
وإني لأحس في أعماقي أن ما منحتني من
عون ورعاية هو مثال تأتسى به بنات حواء ، من
رافقت منهن أحداً من العلماء أو الباحثين ،

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

نهضت الدراسات اللغوية الحديثة نهضة عظيمة ، في الغرب ، فتناولت كل فروع الدراسة المتصلة باللغة ، تاريخها ، وأصواتها ، واشتقاقا ، ومعجماً ، وتركيباً ، ودلالة . وكان أهم ما وسم هذه الدراسات أنها جمعت كل هذه الفروع تحت عنوان واحد ، هو (علم اللغة) ، على حين نجد أن ما تناولته دراسات القدماء من هذه الفروع في مجال العربية ، قد انضوى بعضه في مباحث أخرى غير « فقه اللغة » بالمفهوم القديم ، وذلك كعلم النحو ، أو علم البلاغة ، إلى جانب عدة فروع لم تتصل بها محاولات العلماء والباحثين في القديم ، ومن بينها ذلك الفرع الذي لم يكن تطور العلوم الإنسانية قد مهد لنشأته بعد ، وهو « علم الاشتقاق التاريخي » L' Etymologie ، إذ كان ازدهار بحوثه على إثر كشف العلاقة بين اللغة السنسكريتية وقربياتها من اللغات الأوربية ، وترتب على ذلك تقسيم اللغات الإنسانية إلى أسر أو فصائل ، نهض علم اللغة المقارن بدراسة أوجه الشبه والخلاف بين أعضائها ، في ضوء ما وضعه العلماء من قواعد منهجية ، تكفل الأستاذ A. Meillet ميه بتحديد معالمها في كتابه :

• La Méthode Comparative en Linguistique historique •

أو « المنهج المقارن في علم اللغة التاريخي » .

فعلم اللغة بالمفهوم الحديث مختلف تماماً عما انتهى إلينا من تصور السلف لمضمونه ، وقد أثرى ثراء كبيراً من حيث المناهج ، بفضل المجتهدين من باحثي الغرب وعلمائه ، سواء في النظرية أو في التطبيق والتجربة . وساعد على نجاح تطبيقاته أنها تدرس لغات حية ، يستطيع الدارس أن يجد من بين المتكلمين بها مساعداً ، يقدم له ما يحتاج من نماذج و (عينات) لمواصلة بحثه ، ثم يتجه الباحث

من هذه النقطة المعلومة إلى مواصلة البحث في المجهول اللغوى ، يتخيل الظواهر وتطورها ، واللغات وتاريخها ، مستخدماً في بحثه كل ما أسفرت عنه محاولات العلوم الإنسانية ، كعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الإنسان ، من كشف يضيف إلى فكر الإنسان وثقافته شيئاً جديداً عن ماضيه .

وبهذا المنهج أمكن العلماء الأوربيين أن يكتبوا تاريخ لغاتهم ، وأن يضعوا لها المعاجم التاريخية التى تحدد أصولها ، وتطوراتها ، سواء من حيث الأصوات ، أو الاشتقاق ، أو الدلالة ، أو غيرها من مستويات البحث اللغوى الحديث .

وقد انتقلت موجة البحث اللغوى هذه إلى الشرق على يد جماعة من الرواد ، الذين تلقوا مناهجه فى أوروبا ، ثم جاءوا إلى الوطن ، ليقدّموا إلينا ما تلقوه عن أساتذتهم ، فى صور مختلفة .

وكان فى مقدمة هؤلاء أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس ، الذى يعد بحق أول من حاول تطبيق مناهج علم اللغة الحديث فى الوطن العربى على تاريخ العربية الفصحى ، وخرج لنا بجملة من الملاحظات النظرية ، تدعمها الشواهد اللغوية ، وبخاصة فى كتابه (فى اللهجات العربية) ، كما درس عدة ظواهر لغوية هامة فى كتابه (من أسرار اللغة) ، وخصص كتاباً ثالثاً لدراسة (الأصوات اللغوية) ، وكتاباً رابعاً لدراسة (دلالة الألفاظ) .

وجاء من بعده جيل من العلماء والباحثين ، فقدّموا لنا محاولات جادة ، تعد من خير وسائل الدارسين إلى تفهم مناهج البحث الحديث ، سواء أكانت محاولاتهم فى صورة قواعد منهجية ، أم فى صورة دراسات تطبيقية ، ومن ذلك ما كتبه الأستاذ الدكتور تمام حسان عن (مناهج البحث فى اللغة) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أيوب عن (التطور اللغوى) ، وما كتبه المغفور له الأستاذ الدكتور محمود السمران عن (علم اللغة) ، وعن (اللغة والمجتمع) ، وما كتبه الأستاذ الدكتور حسن عون عن (اللغة والنحو) . وكل هذه محاولات لتحديد سمات المنهج اللغوى ، وتوضيح معالم علم اللغة الحديث .

ولا ريب أن عدة محاولات أخرى قد منحت هذا المجال إضافات جديدة ، حين قدمت ترجمات علمية دقيقة لبعض الأعمال الغربية فى مجال علم اللغة العام ،

أو في مجال علم الدلالة ، ومن ذلك ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب لكتاب جبرسن (اللغة بين الفرد والمجتمع) ، وإن كان قد أخذ عليه الدكتور السعران أنه تدخل كثيراً في تعديل النص ، حتى تاه الأصل منه في الدخيل عليه . ومن ذلك أيضاً ترجمة الأستاذ الدكتور كمال بشر لكتاب أولمان : (دور الكلمة في اللغة) ، و ترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلي والأستاذ الدكتور محمد القصاص لكتاب فندريس : (اللغة) ، وهو سفر جليل يتناول الجوانب المنهجية والبحوث الاستقرائية في علم اللغة الحديث^(١) .

هذا كله وغيره على كثرته وتغناه لم يحاول أن يقترب من دراسة ظواهر اللغة العربية الفصحى دراسة نقدية ، تصفى آراء القدماء ، وتقومها ، وتضع حلولاً جديدة للمشكلات التي بقيت دون حل ، أو التي نالت حلاً خاطئاً ، قام على تصور قديم خاطيء .

وأود أن أسجل هنا أن محاولات أسلافنا القدماء كانت من الجدية ، والعمق ، والإفادة ، بحيث يصعب على أي باحث في الحديث أن يتجاهلها ، أو يغض من شأنها . وليس تعرضنا لبعض أفكارهم أو قواعدهم بالنقد مراداً به النيل منهم ، أو المساس بتاريخهم ، ولكن المقروض أن يمضي ركب البحث في محاولته لتقويم أفكار الماضين ، من غير المعصومين ، على شرط أن يعرف الباحث قدر نفسه ، وأن يتذرع إلى هدفه بالتعرف الدقيق على كل ما قيل ، والتأمل فيما ينبغي أن يقال ، والتحفظ في توجيه النقد إلى أولئك الرواد الأعلام في تاريخ الإنسانية ، فإذا كان النواضع مستحجاً في المستوى الاجتماعي ، فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي .

ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية ، مشهورها وشاذها ، لأن رواياتها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية ، واللغوية بعامة ، في مختلف الألسنة واللهجات ، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى ماثورات

(١) المؤلف ترجمة عليه لكتاب المستشرق الفرنسي الأستاذ هنري فليش عن (العربية الفصحى) نشر المطبعة الكاثوليكية - بيروت . كما أن بالمشرق العربي أساتذة في هذا المجال ، ومن بينهم الدكتور محمد المبارك في سورية ، والدكتور إبراهيم السامرائي بالعراق .

التراث بالمادة اللغوية ، التي تصلح أساسا للدراسة الحديثة ، والتي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة .

وقد عزف الدارسون عن هذا المجال لصعوبة تأتبه ، وعسر مواصلة البحث في دروبه ، ومتاهاته ، ولندرة ما بين أيدينا من مصادر مخطوطة أو مطبوعة ، بل إن المطبوع يعوزه دقة التحقيق ، والمخطوط ينقصه الضبط ، وكلاهما يحتاج إلى الأداء الحى . وليس فى عالمنا الإسلامى من عنى بنقل هذه الشواذ ، أو أدائها ، فإذا هى مطمورة فى المخطوطات المهمة والأضابير ، على الرغم من أهميتها اللغوية والتاريخية ، وكأن من وصفوها بالشذوذ قد وصموها ، من حيث أرادوا تمييزها عن القراءات المشهورة سندا ، ولقد تكون القراءة الشاذة فى مستوى المشهورة ، من حيث الفصاحة ، بل لقد تكون أفصح منها ، ولكن هكذا شاء لها القدر ، أن تزوى فى مستوى الشذوذ .

ولقد سبق أن تناولت مشكلة المصادر فى مقدمة كتابى (تاريخ القرآن) ، وهو بمثابة المدخل إلى هذه الدراسة ، ففصلت القول عن كل مصدر اعتمدت عليه ، وبخاصة كتاب (المحتسب) لابن جنى ، و (شواذ القراءة) للكرمانى ، وتفسير (البحر المحيط) لأبى حيان ، و (كتاب المصاحف) للسجستانى ، وكتاب (مختصر البديع) لابن خالويه . فلا حاجة لتكرار ذلك هنا .

غير أنى قد استقيت من هذه المصادر وغيرها مادة غزيرة ، ملأت ما يربو على ثلاثين ألف جذاذة ، كلها قراءات شاذة منسوبة إلى أصحابها ، أو غير منسوبة ، فنها ما اجتمع على روايته جمهور من الصحابة والتابعين ، ومنها مجهول الراوى ، وكل ذلك يعد فى نظرى — بصرف النظر عن مستوى السند — خير ما يمثل حال اللغة الفصحى ولهجاتها القديمة ، بجميع ظواهرها ، الشائعة ، والمحدودة ، فليس من شاردة أو واردة فى لهجات العرب إلا ولها فى الشواذ شاهد أو أكثر .

ومن هنا يحار المرء حين يواجه هذا الحشد الهائل من الروايات ، وهذه الأمشاج الغريبة من الظواهر اللغوية ، ماذا يأخذ ، وماذا يدع ؟ . . غير أنى تخيرت من بينها ظاهرتين ، سيطرتا على كل اهتمامى حين كنت أتحسس طريقى

لإنجاز هذه الدراسة ، فكان هذا الكتاب محاولة لتطبيق مناهج علم اللغة الحديث ، على القراءات القرآنية في حدود هاتين الظاهرتين ، ولذلك انقسمت الدراسة إلى بابين :

الباب الأول : وقد خصصته لدراسة أعقد مشكلات الأصوات في اللغة الفصحى ، مشكلة الهمزة ، وقسمت الباب قسمين ، الأول : للدراسة النظرية ، والثاني : للدراسة التطبيقية . وكان منهج هذا الباب وصفا ، ثم تاريخيا ، ثم معياريا ، نظرا لما وجدت من ضرورة وصف المشكلة الصوتية في الهمزة ، والتأريخ لها في نطق القدماء ، وفي دراساتهم النحوية ، ثم استخرجت نظرية مستقلة إلى المشكلة ، تعتبر مساهمة جديدة في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة ، وهي بما أسفرت عنه خير ما يفرض متابعة دراسة الفصحى بفكر جديد ، وتجارب علمية ، هي السبيل الوحيدة للكشف عن مزيد من أسرار اللسان العربي .

وبالباب الثاني : وقد كان دراسة لظاهرة من أبرز ظواهر الشذوذ ، وهي كثرة الوجوه الشاذة ، المتواردة على الكلمة الواحدة ، بصرف النظر عن الوجوه الصحيحة .

وبالباب منقسم قسمين ، أولهما : لدراسة التعدد في نطاق الألفاظ العربية ، وثانيهما : لدراسة في نطاق الألفاظ الأعجمية ، وقد غلب على هذا الباب المنهج الاستقرائي .

أما الشيء الذي نحس أن محاولتنا هذه لم تقترب منه إلا لما فهو ما يتصل بتصفية القراءات الشاذة ، وهو ما لا يمكن أن يحدث إلا على أساس نقد الروايات من جهة الأسانيد، وليس لدينا من المؤلفات التي نصت على أسانيد القراءات سوى (الكامل في القراءات) للذهلي ، وهو مخطوط يكاد يكون أكمل ما وقع عليه النظر في هذا الباب . غير أن في الأمر عقبة أخرى هي أنه لم يتعرض لكل من روى عنهم الشذوذ ، فأهميته على ذلك لا يكملها سوى القيام بدراسة ما لدينا من (مفردات) في ضوء علاقات أصحابها — لا سيما أن فيهم مجهولين كثيرين — بغيرهم من الرواة المذكورين في كتب الطبقات ، قراء كانوا أو محدثين ، أو لغويين

نحاة . وبذلك يمكن استكمال دراسة الأسانيد الضرورية لنقد الروايات ،
وتصفية قضايا الشذوذ .

وبعد ، فليست أريد أن أختتم هذا الحديث قبل أن أقرر أن استخراج المادة
وتحقيقها ، على جسامته ، وتنفيذ المنهج على مشقته ، وكتابة الدراسة على طولها ،
لا تعدل هذه كلها عملاً لا يكاد يظهر للقارئ ، هو أن هذه الدراسة قامت
حول كلمات ، أمثلة مفردة ، وشوارد غريبة ، وأنى أمام هذا كله كنت كمن
رام بناء بيت من حبات رمل ، فهو يلزق الحبة إلى الحبة ، ويؤلف الذرة إلى
الذرة ، على ما في عمله من مظنة الضلال ، ومغبة سوء التقدير .

فإن كنت قد وفقت إلى شيء ، فذلك فضل الله ، وإن كنت أخطأت فما عن
قصد كان ، ولكنى حاولت ما وسعني المحاولة ، وعجزت وسائلي عن بلوغ ما طمحت
إليه محاولتي .

والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي ، لولا أن هدانا الله .

عبد الصبور شاهين

نوفمبر ١٩٦٦

الباب الأول

مشكلة الهمز

في ضوء القراءات الشاذة

القسم الأول

الفصل الأول

الهمزة بين الصوت والوظيفة

أوليات

أشرنا من قبل في كتاب (تاريخ القرآن) إلى كثرة المشكلات الصوتية واللغوية التي تثيرها الروايات الشاذة ، وإلى دلالتها على تعقد تاريخ اللغة الفصحى . وقد وجدنا أن من أهم المشكلات التي ينبغي أن تعالج علاجاً علمياً « الهمزة » ، ذلك الصوت الفريد بين أصوات اللغة العربية ، بل بين أصوات الفصيلة السامية كلها ، بل بين أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن . فقد احتفت العربية بهذا الصوت ، وبدأ من معاملة القدماء له ، رسماً وإثباتاً وحذفاً ، وإبدالاً وقلباً ، إحساسهم بأهميته الخاصة في بناء الكلمة العربية . وتباين أيضاً موقف القبائل العربية منه ، في نطقهم له ، إثباتاً وحذفاً وتسهيلاً ، وانعكست هذه المواقف جميعاً في الروايات الشاذة ، فوجدنا حشداً كبيراً منها ، ينحصر وجه شدوده في إثبات الهمزة ، أو في حذفها ، أو في تسهيلها ، أو في زيادتها في موضع غير مقيس على الشائع في السنة الفصحاء ، وهكذا .

وقد استطعنا خلال تجوالنا بين الروايات الكثيرة الواردة أن نختار نماذج — أو « عينات » — إن صح التعبير — تجسم لنا كل حالة من أحوال الهمزة ، دون أن نفعل حالة واحدة ، وإن كنا لم نحصر جميع ما ورد من الروايات مثلاً لحالة واحدة .

هذه الأمثلة التي أوردناها ، لا تثير مشكلة الشذوذ في معاملة الهمزة خسب ، وإنما تثير مشكلة الهمزة بأكملها في العربية ، إثارة جذرية ، ولذا كان واجباً علينا — بعد تحقيق الروايات وتوثيقها — أن نتعرف رأى القدماء في الهمزة ، وبخاصة فيما أطلقوا عليه « قواعد الإبدال — الواجب والجائز والشاذ » ، وأن نتعرف كذلك رأى المحدثين ، وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور هنري فليش ، أستاذ الدراسات السامية بجامعة القديس يوسف ببيروت ، وأحد المهتمين القلائل بمسائل اللغة الفصحى من المشرقين — نتعرف رأيه في حالات الهمزة ، وقواعد

إبدالها من أصوات اللين ، ولا بد أيضا أن تقوم بعرض المشكلة عرضا علميا منهجيا ، تناقش خلاله المبادئ العامة ، وتنقد قواعد القدماء والمحدثين ، ثم تناقش الروايات الشاذة كما صنفناها ، مجموعة مجموعة ، مطبقين عليها نظرتنا للمشكلة ، آملين أن تقدم خلال هذه الدراسة حلا علميا منهجيا يحلّو غوامض كثيرة في ألفاظ اللغة ، وقواعد صرفها ، ومفردات لهجاتها ، وأخيرا أخطر مشكلاتها الصوتية : مشكلة الهمز . (١)

(١) الهمز هنا مستعمل بالمعنى اللغوي العام ، المتصل بمعنى الضغط والنبر ، كما سيجرى عليه استعمالنا للكلمة ، خلال البحث غالبا ، إلا حين نريد أن نصف به حركة مهموزة فإننا نقول (همز الحركة) ، أما حين نريد الصوت المعروف فإننا نستخدم كلمة « همزة » :

تاريخ الصوت والتسمية

من أهم المشكلات التي تثيرها القراءات الشاذة مشكلة « الهمز » ، وسوف نرى في دراستنا لتعدد الوجوه ، في الباب الثاني ، أهمية الهمزة في هذا التكاثر العجيب في وجوه الكليلة . وقد حاولنا أن نجمع القراءات التي يبدو لنا أن للهمزة دورا في شذوذها ، لندرس الظاهرة الصوتية في مختلف صورها ، ولكننا قبل أن نبدأ في تحليل ما جمعنا من أمثلة ، وما قمنا بتصنيفه من مجموعات ، نرى أن ندرس المشكلة في عمومها ، على مستوى صوتي ، ونحوى ، لنقر الأساس النظري لهذه الدراسة ، ثم يأتي بعد ذلك دور القراءات الشاذة في تدعيم نظريتنا في الموضوع .

فالهمز علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك إلى الاختلاف في ماهيته وفي علاقاته ، أعني تصور القدماء لطريقة إنتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية الحديثة إلى هذين الأمرين .

والواقع أن لفظ (الهمز) ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين ، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف ، والذي كان يسمى من قبل « ألفا » ، سواء في العربية أو في غيرها من الساميات . فهو في العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام ، وفي الآرامية (آلف) ، وفي الحبشية (ألف) بسكون اللام ، وهو فيها جميعا صوت احتباسي (Occlusive) ، غير أنه أخذ يضعف في الآرامية حتى فقد تقريبا كل قيمته الصوتية كما كن (Sa valeur Consonantique)^(١) ، بل لقد مالت

(١) جان كانتينو Cours de phonétique arabe ص ٧٦ .

كل اللهجات السامية إلى التخلص منه في النطق^(١). وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ، ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (في بداية القرن الثالث الميلادي) واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت ، فالحرف (أَلِف) الموافق للآرامي (آَلَف) قل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن ، فأصبح مستعملاً لتعيين الحركة الطويلة (الفتححة a) ، وعندما اكتمل الخط العربي وتبياً لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة ، لتعين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري^(٢). كذلك يقرر الأستاذ الدكتور أنيس أن الرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني^(٣). ومن المقرر في هذا المقام أن الخليل هو الذي اختار أن يكون رمز الهمزة في الخط العربي رأس العين الصغيرة (ء) وذلك لما لاحظ من القرابة المخرجية بين صوتي العين والهمزة^(٤).

وإذن ، فتسمية الصوت باسم (الهمزة) حديثة نسبياً ، على ما قرره كاتينو ، وإن كان مفهومه ظل مختلطاً ، بعض الشيء ، في أذهان القدماء بمفهوم الألف ، حتى ذكر ابن جني مراراً أن الألف صورة الهمزة^(٥). وقد أدى هذا الاختلاط إلى تعقد تصوراتهم عن الهمزة وأحوالها ومكان كتابتها ، وعلاقتها بالحركات وحروف المد ، إلى أن وضع الصرفيون باباً يعالج في جانب كبير منه أحكام الهمزة ، سموه باب الإبدال .

وقد قدم ابن جني — ونقل النحاة من بعده ذلك عنه — دليلين على أن الألف هي صورة الهمزة .

أولهما : أن الهمزة لو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال ، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا محققة ، لم يجز أن تكتب إلا ألفاً ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو : أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعا لا بد

(١) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٢) جان كاتينو السابق .

(٣) الأصوات اللغوية / ٧٣ وقد ثبت هذا من مراجعة مصحف طشقند بدار الكتب .

(٤) انظر تاريخ الأدب — لحنى ناصف ص ٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب ١ / ٤٦ و ٨٤ .

فيه من تحقيقها اجتمع على كتبها الفبا البتة ، وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف « يستهزأون » بالالف قبل الواو ، ووجد فيها أيضاً « وإن من شياً إلا يسبح بحمده » بالالف بعد الياء ، وإنما ذلك لتوكيد التحقيق (١) .

ويشير ابن جني بعد ذلك إلى أن هذه العلة قد وردت أيضاً في كلام القراء ، كما وردت في بعض كلام أبي بكر محمد بن السري ، ويحمل اتفاق آرائهم في تحديد هذه العلة على توارد الأفكار (٢) .

وثانیهما : أن كل حرف صمته في أول حرف تسميته لفظه بعينه ، ألا ترى أنك إذا قلت : (جيم) فأول حروف الحرف (جيم) ، وإذا قلت (دال) فأول حروف الحرف (دال) ، وإذا قلت (حاء) فأول ما لفظت به (حاء) ، وكذلك إذا قلت (ألف) ، فأول الحروف التي نطقت بها (همزة) ، فهذه دلالة أخرى غريبة على كون صورة الهمزة مع التحقق ألفا ، فأما المدة التي في نحو : قام وسار ، وكتاب ، وحمار — فصورتها أيضاً صورة الهمزة المحققة التي في أحمد ، وإبراهيم ، وأترجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وإن اختلف مخرجها . كما أن النون الساكنة في نحو (من وعن) ، والنون المتحركة في (نعم ونفر) تسمى كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومخرج الساكنة من الحياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم (٣) ، كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق (٤) .

وقد سبق أن فرق بينهما سيويه على أساس الحركة فقال :
الهمزة حرف كالعين يحتمل الحركة والسكون ، ويكون في أول الكلمة وآخرها
ووسطها ، والألف حرف آخر لا يكون إلا ساكناً ، ولا يكون في أول الكلمة ،

(١) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٤٦ و ٤٧ .

(٣) في هذه التفرقة بين النونين نظر ، لأن مخرج النون لا يتغير إلا بحسب ما يليها من الصوامت ، ويجري الهواء في حالة النطق بها لا يتغير ، وهو الألف ، وبهذا يعلم خطأ ابن جني في أساس التفرقة ، وربما خدعته حالة الوصل حين أحس بالحركة تأتي في إثر النون . فخلط بين مخرج النون ، ومخرج حركتها بعدها .

(٤) سر الصناعة ١ / ٤٦ — ٤٨ وانظر أيضاً حاشية الصبان على شرح الأسموني للألفية ٤ / ١٨٧ و ١٨٨ المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٦ هـ

ولذلك وضع واضع حروف المعجم الهمزة أول الحروف ، والألف مع اللام قبل الياء (١).

فسيبويه وابن جني يريان التفرقة بينهما على أساس الحركة ، كما فرق ابن جني بينهما من حيث المخرج ، ولكن الفراء يرى من ناحية أخرى ترادف الهمزة والألف فيقول : الهمزة هي الأصل ، والألف الساكنة هي الهمزة ، ترك همزها (٢) ، وعلى الرغم من هذا فإن الجميع قد اتفقوا على أن الألف حرف ساكن (٣) ، وعذرهم في ذلك ما لمسود من العلاقة بين الألف والهمزة في الأصل ، فالألف كانت وظيفتها وظيفته الهمزة ، حين لم تكن تسمية الهمزة موجودة ، فلما توزعت دلالاتها بين الصوت الخنجري ، والفتحة الطويلة استحدثت تسمية «الهمزة» للصوت الخنجري ، وبقيت الألف للحركة الطويلة ، وإن لم تستطع أذهان القدماء أن تتخلص من فكرة الاشتراك في الدلالة ، نظرا لفكرتهم الضعيفة عن مخرج كلتيهما ، فالهمزة مخرجها هو الخنجرة ذاتها كما سبق أن أشرنا ، والألف هي الفتحة الطويلة ، وهي بحسب الدراسات الحديثة مخرجها وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى ، ففكرة الصدر أو أول الحلق غير دقيقة بالنسبة إلى كلا الهمزة والألف ، ويلاحظ أن ابن جني جعل الهمزة من الصدر ، والألف من أول الحلق ، وعكس المتأخرون الوضع فجعلوا الهمزة من أقصى الحلق ، والألف من الجوف (٤) . ويأتى أخيراً مسعود بن عمر التفازاني (٧١٢ - ٧٩١ هـ) (٥) ليعبر عن طروء التخصص في دلالة كل منهما على المراد منه ، حين قال في حاشية الكشف : «الألف اسم للمدة التي هي أوسط حروف (جاء) ، والهمزة التي هي آخرها ، بدليل قولهم : الألف واللام للتعريف ، وألف الوصل تسقط في الدرج ، وقولهم : الألف على ضربين : لينة ومتحركة ، فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة ، والهمزة اسم

(١) السابق نقلاً عن حاشية السبوطي على المغني .

(٢) السابق .

(٣) حاشية الصبان نقلاً عن حاشية السبوطي على المغني ١٨٨/٤ .

(٤) سر الصناعة ١٨٨/ وانظر النشر ١٩٩/١ .

(٥) بغية الوعاة ٣٩١ .

مستحدث لأصلي ، وإنما يذكر في حروف التهجي اسم الألف لا الهمزة» (١).
ثم يعلق السيوطي على كل ما سبق بقوله : « فعلم أن الألف تطلق بمعنى عام
يشمل الهمزة والألف اللينة ، وبمعنى خاص باللينة . » (٢).

ويبقى أمامنا لكي يتضح الموقف أكثر من هذا أن نسأل أنفسنا : لماذا
كان اختيار لفظة « الهمزة » لتطلق على الصوت المراد تمييزه . . . ذلك
ما ينبغي أن نجيب عنه الآن .

الهمزة لغة : « الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط ،
وقد همزت الحرف فانهمز » (٣).

والملاحظة الأولى لهذا التفسير اللغوي تقفنا أمام لفظة بعينها هي « الضغط » ،
فما المقصود بهذا (الضغط) ، وبخاصة حين يضاف إلى الكلام ، وإلى الحرف أيضاً ؟
إن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون
في الكلام أو في الحروف ، وتضع في مقابله بالإنجليزية كلمة « Stress » ،
وبالفرنسية كلمة « Accent » ، كما أنها تستخدم في العربية لفظة أخرى بمعناها
هي (النبر) ، فهل كان هذا مراداً لواضع تسمية الهمزة ، حين أطلقها على
ذلك المفهوم الخاص ببعض الألفات ؟ — يبدو أننا لن نعطي لأنفسنا الحق
في الإجابة عن هذا التساؤل ما لم نستوف بعض العناصر المعجمية ، أعني أن نرجع
إلى المعجم لتعرف منه معنى (الضغط) أو (النبر) .

ذكر اللسان في مادة « نبر » : « النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر
نبر الحرف ينبره نبراً : همزه ، وفي الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم :
يا نبي الله . فقال : لا تنبر باسمي ، والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز
في كلامها . ثم قال اللسان : ورجل نبراً : فصيح الكلام ، ونبار بالكلام : فصيح
بليغ . ابن الأنباري : النبر عند العرب : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل
نبرة : إذا تكلم بكلمة فيها علو . إلخ (٤) .

(١) حاشية الصبان ١٨٧/٤ . (٢) السابق .
(٣) اللسان ٤٢٦/٥ . (٤) اللسان ١٨٨/٥ .

ويبدو أن صاحب اللسان سها حين لم يشير إلى العلاقة بين الهمز والضغط في مادة « ضغط » ، كما أنه لم يورد لفظة « نبر » في مادتي « همز » و « ضغط » . ولكن حسبنا كلامه في مادة « نبر » عن العلاقة بين الهمز والنبر ، وأهم مانقف عنده في النصين السابقين أن : الهمز = الضغط = النبر .

ولقد نجد في بعض حديث القدماء ربطاً بين لفظة (الهمز) وبعض الظواهر اللغوية ، لعلاقة لا يمكن تفسيرها بوجه آخر غير النبر . فحديث ابن جني عما أسماه « همزة التذكر »^(١) ليس في الواقع حديثاً عن همزة اصطلاحية ، ذلك أن المراد كما ذكر في غير موضع مطل الحركة في آخر الكلمة للإشعار بأنك تريد أن تتذكر لفظاً تالياً لها ، فمن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : اشترووا ، ومن قرأ « اشتروا الضلالة » قال في التذكر : « اشتروى » ، ومن قال : « اشتروا الضلالة » قال في التذكر « اشتروا »^(٢) .

وقال أيضاً ما ملخصه : « وإنما مطلت هذه الأحرف في الوقف ، وعند التذكر ، من قبيل أنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المدة ، لم يكن في لفظك دليل على أنك متذكر شيئاً ، ولأوهمت كل الإيهام أنك قد أتممت كلامك ، ولم يبق من بعده مطلوب متوقع لك »^(٣) .

ولاشك أن مثل هذا الهمز التذكري ليس إلا من قبيل التنعيم Intonation أو النبر الموسيقى . وسيأتي حديث عنه في أشكال النبر .

إن التعريف اللغوي للهمز ينحصر — كما أشرنا في فاتحة هذا البحث — بمعنى عام ، فهو كيفية في أداء الكلام ، وبعبارة أدق : كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية ، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط ، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر ، فإذا ضغط الناطق على مقطع الحاء في الفعل (أخذه) كانت الحاء هنا مهموزة ، وإذا ضغط على مقطع « الذال » كانت مهموزة ، وكذلك إذا ضغط على مقطع « الألف » في بدايته كانت الألف مهموزة .

(١) الخصائص ٢/ ٣٣٧ .

(٢) السابق ، و ١٢٨/٣ .

(٣) الخصائص ٣/ ١٢٨ .

ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضاً للهمز ، أي الضغط هو ، « الألف » بالمعنى القديم ، حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها ، وتميزها عما سواها ، سموها « الهمزة » ، ولاشك أن العربي كان يحس إزاء هذه التسمية — في البداية — بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية ، فكلمة نطق « ألفا » من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها ، أحس أنه قد همز همزة ، أي ضغط ضغطة . ثم سادت التسمية ، وغلبت على ذلك الصوت الذي تسميه الدراسات الحديثة « الاحتباس الحنجري » Occlusive glottale ^(١) ، أو « الحبسة الحنجرية » Glottal stop ^(٢) .

وقد كان هذا الاختلاط التاريخي بين مفهومي الألف والهمزة هو أساس خطأ القدماء في وصف الألف ، فقد ألفت عليها الهمزة دائماً ظلالها لتصبح في أعينهم صوتاً ساكناً ، بالرغم من أنهم قد اعترفوا بأن الفتحة جزء من الألف ، فلولا هذا الظل الهمزي لاستمروا في تصورهم عن الحركة القصيرة ، وشكلها حين تطول ، ولعاملوا جميع الحركات الطويلة حينئذ معاملة علمية صحيحة ، فلم يعتبروها حروفاً ساكنة ، مناقضين بذلك تصورهم من أن « الحركات أبعاض حروف المد » ^(٣) فكان الخطأ في فهم الألف جرهم إلى الخطأ في فهم واو المد وياءه ، بطريقة تعميم الحكم . هذا عن الهمز والنبرة لغة ، فإذا عنهما في الدراسات الحديثة ... ؟ .

الوصف العلمي للهمزة :

لاشك أن ارتباط الهمزة بالألف في أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجر ^(٤) ، كما أنهم اختلفوا في طبيعتها ، فهي تارة حرف صحيح ، أو هي حرف

(١) كاتينو Etudes de Linguistique arabe ص ٧٦ .

(٢) دانيال جوتز An Outline of English phonetics ص ١٣٨ فقرة ٥٥٣ .

الطبعة السابعة . وانظر أيضاً هفنز R. M. Heffner - general phonetics طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

(٣) سر الصناعة ١/١٩ .

(٤) كتاب سيوييه ٤٠٥/٢ و ٤٠٦ .

علة ، وهو رأى الفارسي ، أو هي شبيهة بحرف العلة^(١) ، وحروف العلة في نظرهم
سواكن ، وإن لمسوا أحياناً علاقتها بالحركات ، وهكذا تختلف الآراء وتتضارب
حول هذا الصوت سواء في صفته أو في نوعه .

أما الوصف العلمي لصوت الهمزة فهو أنه ينتج من انطباق الوترين الصوتيين
« الغشائيين » والعضروفين الهرميين — في الحنجرة — انطباقاً كاملاً وشديداً ،
بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، فيحتبس داخل الحنجرة ، ثم يسمح له
بالخروج على صورة انفجار^(٢) ، فهو من الناحية العضوية صوت انفجاري
(شديد) ، وقد اختلفت تعبيرات المحدثين في وصفه ، فذهب دانييل جونس
Daniel gones إلى أنه صوت لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس It is neither
breathed nor voiced^(٣) وذهب هفنز R.M. Heffner إلى أنه صوت
مهموس دائماً This Sound is always a voiceless^(٤) .

والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين ، فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة
الجهر ، ولكن كلا منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة
تختلف عن نظرة الآخر . فجونس قد اعتبر أن للحنجرة ثلاث وظائف :
« الاحتباس » ، وذلك في الهمزة وحدها « والانفتاح دون ذبذبة » وذلك في
المهموسات ، « والانفتاح مع الذبذبة » وذلك في المجهورات ، وبذلك تكون
الهمزة صوتاً لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن وضع الحنجرة لحظة النطق
بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس . أما هفنز فقد اعتبر أن للحنجرة
وظيفتين : ذبذبة الأوتار الصوتية « وهي صفة الجهر » ، وعدم ذبذبتها « وهي
صفة الهمس » ، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة
(وذلك في الهمزة) ، وحالة الانطلاق فيها ، وذلك في بقية المهموسات . وقد
أخذ أستاذنا الدكتور انيس بتفسير جونس^(٥) .

(١) الأسموني ١٩١/٤ و ١٩٢ طبعة الميمنية .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء ص ١٤٢ .

(٣) An outline of English Phonetics ص ١٣٨ .

(٤) General Phonetics ص ١٢٥

(٥) الأصوات اللفظية ص ٧٢ ، وأشارنا إلى ذلك في رسالة الأصوات في قراءة
أبي عمرو ص ١٤٣ .

هذا الوصف العلمى للهزمة يميزها تماماً عن الألف بالاستعمال المألوف لدينا ، فالألف صوت انطلاقي مجهور ، أى «حركة» ، أو مصوتة بالإطلاق الحديث ، على نقيض الهزمة تماماً ، وكما يختلفان فى وصفهما يختلفان فى مخرجهما ، وقد سبق ذلك .
والهزمة بوصفها هذا تختلف عن جميع الأصوات (سواكن وحركات) .
وأقرب الأصوات إليها صوت الماء ، إذ هو أيضاً حنجري مهموس^(١) ، والفرق بينهما فى كيفية خروج الهواء من الحنجرة ، إذ هو يتسرب منها محتكاً بمجرأه ، على حين يحتبس فى الهزمة ، ومن الأصوات القريبة من الهزمة أيضاً صوت العين ، فبينهما قرب مخرجى ، وإن اختلفا من حيث الجهر والاحتكاك أو الرخاوة فى العين ، وعكسهما فى الهزمة ولسوف نرى أثر هذا القرب فى تطور الهزمة على لسان بعض القبائل العربية ، وكذلك فى بعض اللهجات الحديثة .

الوصف العلمى للنبر : لم يختلف التصور الحديث لفكرة النبر عن تصور اللغويين القدماء له كثيراً ، فقد تصور أصحاب المعاجم النبر على أنه ضغط المتكلم على الحرف ، ونظم المحدثون هذا المعنى حين خصوه بالمقطع الذى هو عبارة عن : (تأليف صوتى بسيط تتكون منه ، واحداً أو أكثر ، كلمات اللغة ، متفق مع إيقاع التنفس الطبيعى ، ومع نظام اللغة فى صوغ مفرداتها)^(٢) .

غير أن المحدثين لاحظوه كظاهرة ذات تأثير فى نسق اللغة المنطوقة ، فى حين غفل القدماء عن وجوده كظاهرة صوتية تحتاج إلى علاج علمى . وقد فسر الدكتور أنيس عملية النبر بأنها : «نشاط فى جميع أعضاء النطق فى وقت واحد ، فعند النطق بمقطع منبور نلاحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط ، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويقتربان أحدهما من الآخر ، ليسسحبا يتسرب أقل مقدار من الهواء ، فتعظم لذلك

(١) مناهج البحث فى اللغة / ١٠٣ للدكتور تمام حسان ، يتردد بين اعتباره مهموساً أو مجهوراً ، بحسب المواقع . انظر الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥ م ، ولكن الدكتور محمود السمران يقرر أنها من نوع الصوائت (الحركات) المهموسة الحنجرية ، انظر علم اللغة ص ١٩٥ .

(٢) هذه محاولة خاصة لوضع تعريف المقطع .

سعة الذبذبات ، و يترتب عليه ان يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر ، أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور ، وبذلك يتسرب مقدار أكبر من الهواء ، وكذلك يلاحظ مع الصوت المنبور نشاط في أعضاء النطق الأخرى ، كأقصى الحنك واللسان ، والشفيتين «^(١)» ، وربما بدا لنا أن تحليل الدكتور أنيس لعملية نبر الصوت المهموس لا تصف نبر الهنزة ، إذ من غير المعقول أن يتباعد الوتران الصوتيان لنبرها ضمن المقطع ، على حين يشترط انطباقهما تماما لأداء هذا الصوت النبرى وإنتاجه ، فكان في تصورنا للعملية تناقضا ، نرجو أن نجيب عنه بعد .

وقد اشار كانتينو في إيجاز إلى أشكال النبر المختلفة في تعريفه له حين قال : « يعرفون النبر بأنه الضغط على مقطع معين بزيادة العلو الموسيقى ، أو التوتر ، أو المدة ، أو عدد من هذه العناصر معا ، بالنسبة إلى عناصر المقاطع المجاورة ذاتها »^(٢) .

ف لدينا ثلاثة أشكال للنبر تبعا لتعريف كانتينو : (١) نبر موسيقى (٢) نبر توتر (٣) نبر طول . ويمكن أن يضاف إليها شكل رابع هو تركيب من بعض هذه الأشكال ، أو منها جميعا .

والواقع أن هذه الأشكال الثلاثة للنبر واردة في تفسيره اللغوى ، ولولا أن القدماء لم يدرسوه كظاهرة لقلنا إنهم قد حددوا أشكاله تحديدا علميا ، وقد ذكر اللسان — فضلا عن ربطه بين الهمز والنبر — : أن النبر كما يعنى الضغط على الحرف يعنى أيضا ارتفاع الصوت بالكلام ، وهو تفسير يكاد ينطق بالتقسيم الحديث ، حيث يحدد منه شكلين : نبر التوتر ، والنبر الموسيقى . غير أن تحديد موقع النبر في العربية الفصحى القديمة قد ظل أمرا مهما ، لم تستطع الدراسات الحديثة أن تقننهم حقيقته ، وفي ذلك يقول الدكتور فليش : « وخلاصة القول أننا — من ناحية — لا نملك سوى مجرد ملح طبيعة نبر الكلمة في العربية

(١) الأصوات اللغوية الطبعة الثالثة ١٩٦١ ص ١١٨ .

(٢) Etudes de linguistique arabe ص ١١٩ .

الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضع من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ، ما يفسر أحداثاً صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ (١) . ولسوف نزيد المسألة وضوحاً ، ونشبعها بحثاً في نهاية هذه الدراسة ، حين تتضح لأعيننا الصورة العلمية الجديدة .

أما القاعدة التي توصلت إليها أبحاث العلماء من عرب ومستشرقين لتحديد مواقع النبر في العربية الفصحى الحديثة ، فقد حاول جان كاتينو إيجازها في قوله : « يقع النبر على أول مقطع طويل ، حين نعد المقاطع ابتداءً من نهاية الكلمة ، فإذا لم تشمل الكلمة على مقطع طويل وقع النبر على المقطع الأول منها ، ولا يقع النبر على الحركات الطويلة في نهاية الكلمة » (٢) .

ويبدو لنا أن كاتينو صاغ هذه القاعدة في وصف نبر الكلمة ، في الكلام المتصل ، وفرق في العربية بين حالتى الكلمة وصلًا ووقفًا ، ولذا نرى أن صياغة الدكتور أنيس لقاعدة النبر في الفصحى الحديثة أكثر شمولاً من هذه ، قال : « لمعرفة مواضع النبر في الكلمة العربية ينظر أولاً إلى المقطع الأخير ، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس : (يعنى : س + ح + س ، أو س + ح + س) — كان هو موضع النبر ، ولا يكون هذا إلا في حالة الوقف . وإلا نظر إلى المقطع الذى قبل الأخير ، فإن كان من النوع الثانى أو الثالث (يعنى : س + ح + ح ، أو س + ح + س) — حكمنا بأنه موضع النبر ، أما إذا كان من النوع الأول : (يعنى : س + ح) نظر إلى ما قبله ، فإن كان مثله ، أى من النوع الأول أيضاً ، كان النبر على المقطع الثالث ، حين نعد من آخر الكلمة ، ولا يكون النبر على المقطع الرابع حين نعد من الآخر إلا في حالة واحدة ، وهى أن تكون المقاطع الثلاثة التى قبل الأخير من النوع الأول ، مثل : حركة وعربة » (٣) .

(١) هنرى فليش — فقه العربية *Traité de Philologie arabe* ص ١٧١ .

(٢) جان كاتينو : دراسات في علم اللغة العربى / ١١٩ - ١٢٠ ، وانظر أيضاً : فقه العربية ، لهنرى فليش / ١٦٩ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ١١٣ و ١٢٠ - ١٢١ .

العلاقة بين الهمزة والنبر

يستفاد مما سبق أن بين الهمزة والنبر من الناحية المنطقية عموماً وخصوصاً وجهياً ، فالهمزة في الغالب نبر ، وهي في القليل غير نبر ، إذ قد تتحول أحياناً بفعل التطور اللغوي التاريخي إلى فونيم Phonème . كما سيأتى في ثنايا البحث . غير أن هذا التصوير المنطقي للعلاقة بين الأمرين لا يمنعنا من أن نبحت العلاقة بينهما على مستوى لغوي وتاريخي .

إن تتبع العلاقة اللغوية بين مفهوم الهمز والنبر يقفنا على موضع النبر في نطق العرب الفصحاء ، بالرغم من أن أحداً من القدماء لم يتعرض لذلك ، ولا وسيلة تعين على تحديده في نظر الدراسات الحديثة ، « سوى ما يمكن أن يؤخذ من نطق قراء القرآن »^(١) . وبرغم هذا فإن ملاحظتنا عن النبر وعلاقته بالهمز تبدو ذات أهمية بالغة ، حتى لنوشك ابتداءً أن نقرر هنا أن النبر كان يدور مع الهمزة ، في الكلمات المهموزة ، سواء أبدأ بها المقطع المنبور كما في « أخذ » ، أم انتهى بها كما في « ثأر » و « يأخذ » ، وربما كان وجود رمز الهمزة في مثل هذه الكلمات إشارة للناطق المبتدئ أن يضغط على المقطع الذي يحتويها ، حفاظاً على وجود هذا الصوت المتميز ، واستيفاء لوظيفة صوتية سياقية ، أعني (فونولوجية) .

وربما كان من المفيد أن نورد هنا ما قاله الأستاذ ج . ماروزو J. Marouzeau خلال حديثه عن النبر ومفاهيمه الكثيرة ، قال : « ويطلقون أحياناً (النبر الحنجري) (Accent glottale) على التوتر أو الاحتباس المفاجيء الذي يسبق في حالات معينة إصدار حركة واقعة في أول الكلمة »^(٢) ، ولا شك أن هذا النص يربط ما بين النبر كوظيفة ، وبين موضعه من جهاز النطق وهو : « الحنجرة » ، ومثل هذا النبر لا يكون سوى همزة ، ولكنها همزة وظيفية ، أو نبرة حنجرية .

(١) الأصوات اللغوية ص ١٢٠ .

(٢) ماروزو : Lexique de la terminologie linguistique ص ١٣ طبعة ١٩٣٣ .

ولعلنا حين نعود إلى التساؤل الذي قدمناه في تعليقنا على كلام الدكتور أنيس — عن تحليل نبر الصوت المهموس ، ومدى صدقه بالنسبة إلى الهمزة — نستطيع أن نقول : إن نبر الهمزة كان بعكس نبر الأصوات المهموسة ، فإذا كان نبرها يتباعد الوترين الصوتيين ، لينسرب مقدار أكبر من الهواء ، فإن نبر الهمزة كان بالمبالغة في حبس الهواء في الخنجرة ، على هيئة سكتة خاطفة ، وقد يبلغ بعض الناطقين في حبس الهواء فتطول سكتهم ، مغالاة في تحقيق نطقها أى في نبرها ، ومن ذلك ما روى عن جماعة من أئمة القراءة أنهم كانوا يسكتون على الساكن قبل الهمزة خوفاً من خفائها ، سواء أكان الساكن والهمزة في كلمة أم في كلمتين ، وذلك مثل : القرآن ، والظمان ، وأولئك ، وإسرائيل ، والسماء بناء (في المتصل) ، ومن آمن ، وخلوا إلى ، ولقد ألم نشرح ، والأرض ، والآخرة ، وبما أنزل ، وقالوا آمناً ، وبأيها ، وهؤلاء (في المنفصل) ؛ جاء ذلك عن حمزة وابن ذكوان وحفص ورويس وإدريس ، وقد كان حمزة أكثر القراء به عناية . (١) لم يكن سكت هؤلاء القراء إلا تقليداً أخذوه عن فصحاء العرب ، ممن كانوا ينعمدون شدة النبر أو التوتر ، أعنى تحقيق الهمزة .

وقد كان هذا النبر أمانة فصاحة وبلاغة ، وليس أجدر من قراءة القرآن أن تتوفر لقارئها شرائط النطق الفصيح البليغ ، يقال — كما هو نص اللسان : رجل نبار : فصيح الكلام ، ونيار بالكلام : فصيح بليغ . وحيث قد وصلنا إلى هذه النقطة فلنتحدث عن موقف القبائل العربية بعامة من ظاهرة الهمز .

(١) الشر ١/٤١٩ و ٤٢٠ .

القبائل العربية والهمز

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية ، التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقها (١) ، تميم وما جاورها ، وأن عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة وغربها (٢) ، وقد ورد النص على بعض القبائل في كلام أبي زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا يثبرون . . (٣) إلخ . . وهناك قبائل أخرى لم يشر إليها ، منها : كنانة ، وثقيف ، وهوازن ، وغيرها . والتقسيم الجغرافي على أية حال ، مرن غير صارم .

وإذ كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق ، وتلمس أسير السبل إلى هذه السرعة (٤) ، فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها الخاصة التي تخفف من عيب هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، ريثما يقابل موقعها في الكلمات الخالية منها ، وهي عادة أملت ضرورة انتظام الإيقاع النطقي ، كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة ، السريعة الانطلاق على لسانه ، فوقع النبر في نطقه كان دائماً أبرز المقاطع ، وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وضغطه .

أما القبائل الحضرية — فعلى العكس من ذلك — كانت متأنية في نطقها ، متشددة في أدائها ، ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة (٥) ، ولذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأنابة ، فأهملت همز كلماتها ، أعنى المبالغة في النبر

(١) في اللهجات العربية / ٦٦ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) اللسان ٢٢/١ .

(٤) في اللهجات العربية / ١٢٠ .

(٥) السابق / ٦٧ .

والتوتر ، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة ، كالتسهيل والتخفيف ، والتلين ، والإبدال ، والإسقاط .

والذين بالغوا من أهل البادية في تحقيق الهمزة ، أى فى النبر ، تحولت الهمزة فى ألفاظهم عينا ، فى مواقع معينة ، ومن ذلك ما نسب إلى تميم وقيس عيلان ، مما أطلق عليه اسم « الغنعة » ، وهى قلب الهمزة المبدوء بها « عينا » وأنشد يعقوب :

فلا تُلْهِكِ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ وَاعْتَمِلِ لآخِرَةَ لَا بُدَّ عَن سُنْصِيرِهَا
وقال ذو الرمة :

أَعْنُ تَرَسَمْتَ مِنْ خِرْقَاءَ مَنْزَلَةً ماءُ الصَّبَاةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٍ

والمراد فى الأول « لا بد أن » وفى الثانى « أن ترسمت » .

وقد جاء فى رواية نسبت إلى الفراء قال : « إن بنى تميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف « أن » إذا كانت مفتوحة « عينا » فيقولون : أشهد عَنكَ رسول الله » فإذا كسروا رجعوا إلى الهمزة ، ويعلق الدكتور أنيس على هذه الروايات أنها جميعاً تجمع على قلب الهمزة المبدوء بها إلى « عين » ، ثم قيد هذا فى رواية الفراء بأن تكون الهمزة مفتوحة ، وأن هذا الاضطراب فى الرواية ناشئ عن نقص استقرار الرواة لأمثلة الظاهرة الصوتية ، والأقرب إلى الاحتمال أن هذه القبائل ، وكلها من البدو ، كانت تميل إلى الجهر بالأصوات لتجعلها واضحة فى السمع ، أياً كان موضعها من الكلمة ، وبأية حركة تحركت (١) . ويستطرد الدكتور أنيس قائلاً : « ويؤيد ما نذهب إليه أن هذه الظاهرة لا تزال شائعة فى بعض اللهجات الحديثة التى تتأخم الصحراء ، وقلب الهمزة « عينا » فى هذه اللهجات غير مقيد بالبدء بها ، أو كونها محركة بحركة خاصة » (٢) . ونحن نرى أن ظاهرة الغنعة لم تحدث إلا فى موقع النبر لدى هذه القبائل ، فإن الكلمات التى سبقت شواهداً عليها مكونة من مقطع واحد ، يقع عليه وحده النبر ،

(١) فى اللهجات العربية / ٩٨

(٢) السابق / ٩٩ .

فلما بولغ في الضغط تحولت الهمزة إلى عين ، أو شبه عين ، أى إلى صوت قريب من الهمزة ، يمتاز عنها بالجهر ، ويتقارب معها في المخرج .

وربما يساعدنا في تصور ما كانت عليه هذه الظاهرة لدى ناطقيها من العرب ، ومدى شيوعها في مقاطع الكلمة أن نلاحظ بعض الناطقين من صعيد مصر ، في نطقهم لبعض الكلمات الكثيرة الورد مثل : لا ، ويسأل ، إذ تصبح على ألسنتهم : لع ، ويسعل ، ومثل هذا الإبدال للهمزة عينا شائع لديهم وملحوظ ، ولا يمكن تفسيره إلا بأن الناطق زاد ضغطه على المقطع فانقلبت الهمزة عينا ، مع ملاحظة أن الهمزة في الكلمتين مختلفة الموقع ، فهي في الأولى نهاية مقطع ، وفي الثانية بداية مقطع ، ولكنها وسط الكلمة ، وقد اختلفت أيضاً حركاتها من كلمة لأخرى ، ولم يمنع ذلك من قلبها بتأثير الضغط عليها .

وهذا يدعم رأى الدكتور أنيس : أن استقرار الظاهرة كان ناقصا في وسطها البدوى ، في وسط الجزيرة وشرقها ، وربما لو كان استقرارها قد تم لتبين شيوعها في ذلك الوسط الذى عرفت عنه العنقة .

ليس معنى هذا أن لغة القبائل الحجازية قد خلت من ظاهرة النبر ، حين تجنبنت ، أو اختلفت من لسانها الهمزة ، وإنما نرى أن ظاهرة النبر لديها كانت — في حالة عدم التعويض الموقعى على ما سيأتى يانه — متوزعة على مقاطع مختلفة ، بنسب مختلفة تبعا لتفاوت أهمية المقطع المتبور ، بعكس قبائل البادية ، التى ركزت — فيما نرى — نبرها على مقطع الألف ، وبالف فى ذلك مبالغة وردت لنا صور كثيرة منها فى القراءات الشاذة .

على أن كلتا الظاهرتين قد وردت منها أمثلة على لسان غير أصحابها ، يقول سيديويه : « وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء » (١) ، وقد سبق أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن النبر باسمه . وهو تجاوب مع الشائع فى لسان أهل الحجاز .

(١) كتاب سيديويه ١٧٠/٢ .

غير أننا إذا قرأنا قول سيويه السابق ، وقرأنا أيضا ما روى صاحب اللسان :
« وقال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل ، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون ، وقف
عليها عيسى ابن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل
الحجاز إذا اضطروا نبروا » — نتساءل عن مغزى ذلك الاضطراب الذي يلجىء
أهل الحجاز إلى مستوى الرداءة في حكم سيويه ؟ ولسنا نجد تفسيراً لهذا إلا بما
قاله الدكتور أنيس من أنهم كانوا يتفصحون ، طموحا منهم إلى مستوى اللغة
النموذجية ، وفي المجال الجدى من القول^(١) ، فيعد ذلك منهم خروجا عن طبائع
السننهم ، إلى مستوى آخر لم تألفه الأسماع منهم . فإذا وجدنا أن قوما من أهل
الحجاز دأبوا على تحقيق الهمزة في نبي وبريئة ، فلسنا نشك في أنهم كانوا من
أطراف القبائل الحجازية ، المتصلة غالبا بقبائل الوسط والشرق ، والمتأثرة بها .

وقد جاءت أمثلة مهموزة منسوبة للحجازيين أيضا، ويدل لذلك قراءة ابن كثير
الذي التزم تحقيق الهمزة^(٢) حتى جاءت أمثلة شاذة منسوبة إليه ، قرأ : « فاستوى على
سؤقه » بهمز الضمة الطويلة ، قال أبو حيان : « وهى لغة ضعيفة »^(٣) ، كما وردت
أمثلة لإسقاط الهمزة في لسان تميم ، ومن ذلك القراءة « تيمّنه » بكسر التاء ،
قال الداني : « هى لغة تميم » ، ووافقه على ذلك أبو حيان في البحر ، حيث
رفض قول ابن عطية الذي زعم أنها لغة قرشية^(٤) . والقول في رأينا ما ذهب إليه
الداني وأبو حيان ، وذلك للملاحظة غابت عن ابن عطية ، هى أن كسر أول المضارع
حين يكون تاء أو نونا أو همزة خاصة بدوية لا قرشية ، هى لهجة قيس و تميم
وأسد و ربيعة وعامة العرب ، ولم يقع ذلك في لسان قريش التى كانت تؤثر الفتح
في أول المضارع دائما ، يشترك معها في ذلك قوم من أعجاز هوازن ، وأزد
السراة ، وبعض هذيل^(٥) .

فليس غريبا إذن أن يكون الهمز تيمميا بدويا ، والتخلص منه حجازيا
حضريا ، وأن يكون التزام تميم له خاصة يانية امتاز بها لسانها ، إلى جانب خواص

(٢) في اللهجات العربية / ٦٧ .

(٤) البحر ٤٩٩/٢ .

(١) في اللهجات العربية / ٦٩ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٥) في اللهجات العربية / ١٢٧ .

أخرى يعبر عنها ما رواه الطبري عن أبي العالية قال : « قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل^١ ، فاختلفوا في اللغة ، فرضى قراءتهم كلهم ، فكان بنو تميم أعرب القوم » (١) .

ولعل مما يؤيد هذه النتيجة أن تقدم الآن بعض القراءات الشاذة التي وردت منسوبة إلى لهجاتها ، وهي في مجموعها تصلح قياساً لنسبة غيرها من القراءات المشابهة . فقد وردت مثلاً روايات مهموزة تأتي بها هنا لنستخرج منها دلالتها ، ثم نتعرض لها فيما بعد لدراسة عناصرها الصوتية :

— قرىء « يؤنس ، ويؤسف » ، بضم النون والسين والهمز فيهما ، لغة بعض بني أسد (٢) .

— قرأ ابن كثير : « سؤوقه » لغة ضعيفة ، يهزون الواو التي قبلها ضمة (٣) .

— ولا بن كثير قراءة أخرى « بالسؤوق » مهموز محدود ، وشركة فيها ابن محيصن (٤) .

— وقرأ سعيد بن جبير وعيسى « من إطاء أخيه » وذلك القلب مطرد في لغة هذيل (٥) .

— وقرأ الحسن وابن عباس وأبو رجاء وابن سيرين « ولا أذراأتكم » بالهمز ، قال أبو حاتم : قلب الحسن الياء ألفاً كما في لغة بني الحرث بن كعب : السلام علاك ، ثم همز على لغة من قال في العالم : العالم (٦) .

هذه روايات وردت مهموزة ، ويلاحظ أن الهمز فيها قد وقع على حركة طويلة ، أو على صوت لين مزدوج ، بحسب ما كانت عليه الكلمة قبل النبر ، وقد ورد بإزاء النبر ذكر (بعض بني أسد) ، و (لغة هذيل) ، فأما بنو أسد فهم من المجموعة البدوية التيمية ، وأما هذيل فيبدو أن المقصود بعض بطونها ،

(١) الطبري ٤٥/١ .

(٢) الكرمانى ٦٦/٦٦ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٤) الكرمانى ٢٠٨ ، والبحر ٣٩٧/٧ .

(٥) أخ ٦٥/٥ ، والبحر ٣٣٢/٥ ، والمختب ٨٤/٨٤ .

(٦) البحر ١٣٣/٥ .

ويستأنس لذلك بما سبق قبل سطور ، من أن بعض هذيل كقريش لا يهمز ،
وفي ذلك دلالة على مدى التخالط والتأثر المتبادل بين قبائل الجزيرة ، حتى لنجد
الظاهرة ونقيضها في نطاق قبيلة واحدة .

وفي مقابل ذلك نجد روايات أخرى غير مهموزة ، ومعها نسبتها ، مثل :
— قرأ الجحدري : « سواء عليهم » بتخفيف الهزمة على لغة الحجازيين^(١) .
— وقرأ أبو جعفر والحسن وعبد الله : « وإذا الرسل وقتت » بالواو
لغة سفل مضر^(٢) .

— وقرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبرزى ويزيد : « اللأى » بياء
ساكنة من غير همزة . قال أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهي
لغة قریش »^(٣) .

— قراءة « سينا » بالكسر ، وبغير مد — عن أهل المدينة^(٤) .
وهي روايات صريحة في نسبتها إلى المجموعة الحجازية ، والمهم أن نلاحظ
أن من بينها قراءة بتخفيف الهزمة ، وأخرى بإبدالها إبدالاً تاماً ، وكلاهما
حجازي ، وكذلك إسقاط الهزمة في الرواية الأخيرة ، عن أهل المدينة ، وهم
من المجموعة الحجازية على ما سبق تكرراره . غير أن نصا يستوقفنا لدى
ابن يعيش حين يتحدث عن حسان بن ثابت وشاعر آخر فقال : « لأن هذين الشاعرين
لم يكن من لغتهما ترك الهزمة »^(٥) . ولسنا نشك ، بعد التأمل الجيد ، في تجاوز
ابن يعيش للصواب إن كان يقصد أهل المدينة بعامية ، وأغلب الظن ، حملاً لرأيه
على الصواب ، أنه كان يقصد (بعض أهل المدينة) ، وقد وجدت ظاهرة تحقيق الهزمة
كما حكى سيبويه في لسان بعض أهل الحجاز ، وأطلق عليهم « أهل التحقيق » ،
كما رأيناها أيضاً في قراءة شيخ قراء مكة ، ابن كثير .

على أن ماسقناه هنا ليس سوى أمثلة ونماذج دعمنا بها ما قدمنا من أحكام ، ولنا
إلى ذلك عودة ، عندما ندرس نماذج الشذوذ المهموزة وغير المهموزة في القراءات .

(١) البحر ١/٤٥ ، وأخ ٢/ ، والكرمانى ١٨/ .

(٢) البحر ٨/٤٠٥ ، والكرمانى ٢٥٦/ ، وأخ ١٦٧/ ، والمختب ١٦٤/ .

(٣) البحر ٧/٢١١ والكرمانى ١٩٣/ .

(٤) الكرمانى ١٦٦/ . (٥) شرح المفصل ٩/١١٤ .

إلى أى أشكال النبر تنسب الهمزة

إذا كان الهمز هو الخاصة الواضحة فى نطق أهل البداوة ، وكان عدم الهمز بما يتخلف عنه من طول فى الحركة المهموزة أولين — هو الخاصة الواضحة أيضا فى نطق أهل الحضارة ، فلا شك أن النبر بالهمزة شكل من أشكال التوتر فى النطق ، بعكس ما إذا حل محل نبر الهمزة نبر آخر للحركة التالية بإطالتها أو تليينها ، فالنبر حينئذ نبر مدة أو طول ، يتميز عن سابقه ، ولنبر التوتر فى رأينا أيضا شكل آخر ، حين يتخلف عن حذف الهمزة تضعيف فى الصوت السابق عليها فى مثل: (المرء) فى (المرء) ، وإن كان من الممكن إلحاق هذا النوع بنبر الطول ، من حيث كان التضعيف فى الصوت الساكن طولاً فى مدة أدائه ، لكننا نلاحظ هنا التوتر على المخرج ، وتساوى الصورتين (المهموزة والمضعفة) من حيث الزمن تقريباً ، بخلاف النبر المتمثل فى طول الحركة أو المصوت ، إذ يكون الطابع الأدائى انطلاقة ، ينفعل خلاله عضوا النطق ، وهو ما ستأتى أمثلة له كثيرة .

وبناء على هذا نستطيع ابتداء أن نصف لهجة البادية بنبر التوتر ، وأن نصف لهجة الحضر بنبر الطول أو المدة ، وربما ساغ أن توصف لهجة البادية بنبر التوتر حين تكون الكلمة مهموزة ، فأما حين يكون النبر بالتضعيف فهلاً يكون من الأولى أن ينسب إلى من لا يهمزون ؟ .

ولسوف نتعرض فيما بعد ، عند دراسة الروايات الشاذة ، للإجابة عن هذا السؤال ، ولكننا قبل أن نشرع فى هذه الدراسة نرى من الضرورى دراسة طبيعة الواو والياء ، من حيث قال القدماء بإبدالهما من الهمزة ، وإبدال الهمزة منهما ، وجرى على ذلك كثير من المحدثين ، فلعلنا نستطيع فهم العلاقة بينهما وبين الهمزة ، وجوداً أو عدماً .

الفصل الثاني

طبيعة الواو والياء - وعلاقتهما بالهمزة

طبيعة الواو والياء وعلاقتهما بالهمزة

لا بد من أجل فهم العلاقة بين هذين الصوتين وبين الهمزة — أن ندرس مشكلتهما من الناحيتين الصوتية واللغوية . فقد أثارا في اللغة صعوبات صوتية وصرفية لم يثرها صوت آخر غيرها ، ما خلا الهمزة ، وترتب على الربط بين الثلاثة في أذهان القدماء مشكلات كثيرة نرجو أن تقدم لها في ثنايا هذا البحث حلا ، أو أن نسجل بصدد ها وجهة نظر علمية .

والواقع أن هذين الصوتين قد حظيا في القديم والحديث ببعض التحولات متفاوتة مستوى ، وتختلف بالتالي نتيجة .

فأما في القديم فقد وصف سيوييه مخرج الواو بأنه (مما بين الشفتين)^(١) ، مشتركة في ذلك مع الباء والميم ، ووصف مخرج الياء بأنه (من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى)^(٢) ، مشتركة في ذلك مع الجيم والشين ، كما عدّها من بين المجهورات التسعة عشر في مذهبه^(٣) . ووصفهما بأنهما يكونان المجموعة اللينة (لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها)^(٤) ، كما أنهما — في رأيه — قابلان (لجريان الصوت والمد)^(٥) ، وبعد أن وصف الألف بأن مخرجها أوسع من مخرجهما^(٦) ، ذكر أن هذه الثلاثة (الواو والياء والألف) أخفى الحروف لاتساع مخرجها ، وقد جعل سيوييه صوتي الواو والياء في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال ، فأجاز إسكان الباء في مثل : (ثوب بكر ، وجنب بكر) ، قال : « لأن فيهما مدا ولينا »^(٧) ، وإن كان قد اعتبرها في مواقع أخرى سواكن ، حين ذكر أن الواو الأولى في (عدو) بمنزلة

(١) الكتاب ٤٠٥/٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ٤٠٦/٢ .

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق ٤٠٨/٢ و ٤٠٩ .

اللام في دلنو ، والياء الأولى في (ولى) بمنزلة الباء في ظبسى ، والدليل على ذلك انه يجوز في القوافي (ليًا) مع قولك (ظبيًا)^(١) .

ونود قبل مناقشة آراء سيويه هذه عن الواو والياء ان نقصى بميدا عنهما الألف ، فلا شك أن سيويه أخطأ في اعتبارها مثلهما ، والواقع أن الفرق بينهما وبينها هو الفرق بين الحركة البسيطة ونصف الحركة الناشئة عن الحركة المزدوجة ، هذه شيء ، وتلك شيء آخر .

ثم نجىء إلى وصف سيويه لمخرج الواو لنسجل أيضاً وها وقع فيه ، فقد قصر مخرجها على الشفتين ، والحقيقة أن مخرجها من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك ، غير أن الشفتين حين النطق بها تستديران ، أو بعبارة أدق تكمل استدارتهما^(٢) وهو ما يعلل به تطورها في كثير من اللغات إلى صوت (v) ، وصوت (b) ، أما وصفه لمخرج الياء فنطبق كثيراً على نتائج التجارب الحديثة^(٣) .

ولا مشاحة في ان الواو والياء صوتان مجهوران ، كما ان وصف سيويه لهما باللين الذي يقصد به اتساع مخرجهما لهواء الصوت يتفق مع ما ذهب إليه المحدثون من وصفهما بأنهما انطلاقيان غير محتكبين^(٤) ، غير أن سيويه قد رتب على اتساع مخرجهما حكماً آخر هو أنهما من أخفى الحروف ، ولا شك أنه لا يقصد بذلك الهمس ، أو شيئاً كالهمس ، فهو قد قرر أنهما مجهوران ، وإنما نظن أنه يريد بخفائهما ضعفهما الذي سوف نتحدث عنه في دراسات المحدثين ، كما سوف نتحدث عن تصنيفه لأحوالهما بحسب مواقعهما .

ولا حاجة بنا إلى الإشارة إلى ان من جاءوا بعد سيويه لم يضيفوا شيئاً ذا بال إلى ما قرره ، وإنما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج ، وفي الصفة ، وفي التصنيف .

(١) الكتاب ٤٠٩/٢ .

(٢) الأصوات اللغوية ص ٤٤ الطبعة الثالثة .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٤٤ .

(٤) جدول الرموز الصوتية الدولية ، فصلة من كتاب أصوات اللغة ص (ب) .

وجاءت الدراسات الحديثة لتجرب تجاربها ، وتضيف تأملاتها في حقيقة هذين الصوتين ، ففصلت فصلاً تاماً بين الألف والواو والياء ، كحركات طوال ، متميزة عن الفتحة والضمة والكسرة من حيث المدة ، وبين الواو والياء كأثر ناتج عن النطق بحركات مزدوجة Diphthongue ، بحيث أطلق عليهما (أنصاف حركات Semi - Voyelles) .

والحقيقة — على ما ذكره الدكتور إبراهيم أنيس — أن الياء صوت انتقالي ، أي أنها تتكون من موضع صوت اللين (i) ، ثم تنتقل بسرعة إلى موضع آخر من مواضع أصوات اللين . وكذلك الواو يبدأ تكوينها من موضع صوت اللين (u) ، ثم ينتقل اللسان بسرعة إلى موضع صوت لين آخر ، فكل من الياء والواو صوت انتقالي ، ومن أجل هذه الطبيعة الانتقالية ، ولقصورها وقلة وضوحهما في السمع إذا قيسا بأصوات اللين ، أمكن أن يعدا من الأصوات الساكنة (١)

ويشير الدكتور أنيس بعبارة الأخيرة إلى ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من تسميتهما أحياناً (Semi - Consonnes) أي أنصاف صوامت (٢) ، أو صوامت ضعيفة (٣) ، وقد ذهب إلى ذلك أيضاً جان كانتينو J. Cantineau حيث قرر أن في السامية فونيمين : ضيق شفوي هو الواو ، وضيق نطعي هو الياء ، ويطلق عليهما : Sonantes ، أو أنصاف مصوتات ، بسبب قرابتهما للمصوتات الضيقة : (الضمة — u) و (الكسرة — i) (٤) .

وقد علل الدكتور أنيس قربهما من الصوامت بأن التجارب الدقيقة دلت على أننا نسمع لهما نوعاً ضعيفاً من الحفيف ... ففي تكون الياء نلاحظ أن اللسان يكون تقريباً في موضع النطق بصوت اللين (i) ، غير أن الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الأعلى حين النطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النطق بصوت

(١) الأصوات اللغوية / ٤٤ .

(٢) انظر (فقه العربية) لهنري فليش ص ٦٦ .

(٣) انظر فقه العربية السابق لهنري فليش .

(٤) Etudes de Linguistique arabe ص ٨٥ .

اللين (i) ، مما يترتب عليه أننا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف ، فالياء — لأنها تشتمل في النطق بها على حفيف — يمكن أن تعد صوتاً ساكناً ، أما إذا نظر إلى موضع اللسان معها فهي أقرب شهاً بصوت اللين (i) ، لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين .

وكذلك الواو لا فرق بينها وبين الضمة (u) ، إلا في أن الفراغ بين أقصى اللسان وأقصى الحنك في حالة النطق بالواو ، أضيق منه في حالة النطق بالضمة (u) ، فيسمع للواو أيضاً نوع ضعيف من الحفيف ، جعلها أشبه بالأصوات الساكنة ، أما حين ينظر إلى موضع اللسان معها فيمكن أن نعتها شبه صوت اللين (u) ، فالياء والواو هما المرحلة التي عندها يمكن أن ينتقل الصوت الساكن إلى صوت لين (١) .

ولا شك أن هذا النوع الضعيف من الحفيف — الذي أشار إليه الدكتور أنيس — إنما نتج أحياناً من أثر الانتقال بين الحركتين المتتاليتين اللتين تكونان المزدوج ، وإن كان ذلك قد ينعدم أحياناً ، وهو على أية حال لا يتنافى مع وصف الصوتين بالانطلاق ، على ما قاله الجدول الدولي . وهذا الانطلاق هو العلاقة القوية التي تربط بين الواو والياء كنصفي حركة ، وبين ما هو من جنسهما من الحركات ، وهو الذي دعا سيوييه إلى أن يجعلهما في بعض المواقع بمنزلة الحركات الطوال : فأجاز إسكان الياء في مثل (نوب : بكر ، وجنب : بكر) قال : « لأن فيهما مداً ولينا » .

وقد وضع لنا من حديث الدكتور أنيس أنه يرجع وصف الواو والياء بشبه السواكن إلى سبب ذاتي هو (الحفيف) ، الذي يعد عنصراً تكوينياً فيهما ، ولا شك أن مثل هذا الحفيف يمكن ألا يكون في السنة بعض الناطقين ، ومع ذلك يبقى اعتبارهما قريبي شبه السواكن قائماً ، الأمر الذي يتطلب بحثاً آخر عن السبب الذي من أجله عوملت الواو والياء في العربية بوجهين : فهما تارة أصلان — يقعان من الكلمة الثلاثية موقع الفاء والعين واللام ، وهما تارة

(١) الأصوات اللغوية ص ٤٣ .

أخرى لا يكونان كذلك ، بل يحس الناطق أنهما فعلا من أثر الانتقال بين حركتين كما في ياء التصغير ، وكما في الواو أو الياء الناشئة عن صياغة أوزان معينة في جموع التكسير أو بعض المشتقات ، وهو ما سوف تقدم له فيما يلي من الحديث أمثلة وشواهد كثيرة . وقد قام الأستاذ الدكتور هنري فليش بدراسة المشكلة من هذه الناحية ، واعتمد أحيانا على معلومات سيبويه ، وأحيانا على بحوث حديثة وتجارب علمية ، ولنفاضة بحثه آثرنا أن نورد هنا ملتزمين ترجمة مصطلح (Voyelle) بمصوت ، و (Consonne) بصامت ، على ما جرى عليه اختياره في ترجمتنا لكتابه (العربية الفصحى) ، وإن كنا خارج النص نرجع إلى المتعارف عليه في محيطنا الدراسي ، وهذا البحث الذي ننقله بنصه موجود في كتاب (فقه العربية Traité de Philologie arabe) ص ٦٥ وما بعدها . قال :

« في العربية مصوتان مزدوجان هما : أوّ وأيّ — على ما جرى عليه نطقهما ، غير أن المسألة تثير أماننا صعوبة ، لدرجة أن من الممكن أن تنكر في حالات كثيرة (حين تكون الواو أو الياء أصلا في الكلمة) وجود مصوتات مزدوجة حقيقية في العربية ، ومع ذلك فمن الممكن أن تثبت وجودها ، حتى في الحالات غير المسلم بها ، وهذا يقتضى تصور المشكلة على الوجه التالي :

فيجب أولا أن نستحضر في الذهن التعارض الأساسى بين الصوامت والمصوتات ، وهو ما يتجلى في التحول الداخلى . والطريقة الأساسية في التنظيم اللغوى للعربية هي : أن الأصول ، وهى أساس اللغة ، مكونة من صوامت ، وصوامت فقط ، أما تحقيق وجود الكلمات فيتم بوساطة إدخال المصوتات فى الأصل . فالصوامت والمصوتات تعمل إذن فى اتجاهين مختلفين : إذ تقوم الصوامت بتكوين الأصل ، وعلى المصوتات استخدام هذا الأصل ، وعلى هذا فالواو والياء مثل الصوامت الأخرى تتدخل كصامت ، أول ، أو ثان ، أو ثالث ، فى الأصل الثلاثى .

وإذن ، لو أننا نظرنا إلى النوع ، فالواو والياء صامتان ، لهما ما للصوامت الأخرى ، وينبغى أن يطلق عليهما صوامت ، صوامت ضعيفة ، نظرا لسلوكهما ،

وليساً أنصاف صوامت ، كما يطلق عليهما غالباً ، لأن هذه التسمية لا تصدق على صامت يكون أصلاً من أصول الكلمة .

ومن ناحية أخرى ، فإن الواو والياء بتأثير الصياغة الصرفية ، يمكن أن يقعاً موقعاً يوصفان فيه بأنهما عنصر ثان من المصوت المزدوج ، ومن ثم ينظر إليهما كمصوتين بمعنى الكلمة ، ومثال ذلك الكلمتان (ثوب awb ؛ وجيب ayb) فكلتاها بزنة فعل ، والواو والياء هما الصامت الثاني من الأصليين الثلاثين (ثوب — ج ي ب) وهما يحتفظان بوجود مشترك كصامت ثان في (ثوب) مع جموع التكسير : أثواب ، وأثوب ، وثوب (بائع الثياب) ، وفي (جيب) مع جمع التكسير : جيوب ، ومع الفعل : (جيب) .

غير أن اللغة العربية تعطينا الدليل على أن (أو) في (ثوب) ، و (أي) في (جيب) هما في الحق مصوتان مزدوجان ، وذلك بالمعاملة التي اتخذتها معهما في وظيفتهما المقطعية ، وإليك البيان :

فالنثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف ، مثل : احمار ، وقد شاع في تأليف الجملة العربية إمكان حدوث الإدغام بين نهاية كلمة وبداية كلمة أخرى تالية لها ، وذلك حين يلتقي صامتان مثلاً ، وعلى هذا يمكن أن نجد حالة مماثلة لـ احمار (مصوت طويل قبل تضعيف) ، ففي مثل « أن المال لك » يمكن أن تنطق : « إن المال لك » ، وعلى هذا ، فثوب بكر ، وجيب بكر — يمكن أيضاً أن ينطقا : « ثوب بكر ، وجيب بكر » ، (فأى وأو) لهما هنا نفس المعاملة التي للمصوت الطويل (â) ، وهى معاملة عنصر مصوت ، إذ أن الواو والياء في الواقع لا يمكن أن يعدا سوى عنصر ثان لمصوت مزدوج حقيقى ، ومحال أن يعتبراً في هذا الموقع صوامت مطلقاً ، إذ يتكون حينئذ نوع من المجموعات غير المستساغة في العربية الفصحى .

(ويلاحظ في هذا أمثلة سيويه . وبعض آرائه التي أشرنا إليها ، وتكاد تكون بنصها) .

وقد ووجهت المشكلة بمحاولة للبحث عن حل : وربما كان الحل الأول أن

نعمد على معجم ماروزو Marouza (مادة Diphthongue ص ٧٨)^(١) وهو يفصل في هذا المصوت ، الذي هو (المصوت المزدوج) ، عنصراً أكثر اتساعاً في وظيفته كمصوت (وهو القوي) ، وعنصراً أكثر قصوراً في وظيفته ، كنصف مصوت ، (وهو الضعيف) ، فالعنصر الصامتى هو العنصر الأول في المزدوج الصاعد ، أو المتزايد ، والمسمى أيضاً : المزدوج الضعيف ، أو المزدوج المزيف ، وهو في المحل الثانى فى المزدوج الهابط أو المتناقص ، الذى هو المزدوج بالمعنى الصحيح .

فهذا المعجم يرى إذن فى العنصر الثانى من المزدوج الذى يقوم بوظيفة نصف المصوت نوعاً من (العنصر الصامتى) ، الذى قد يذكرنا بصفات الصامت فى الواو والياء ، كصامت ثابت أصلى ، ولكن ألا توجد فى ذلك إشارة ؟ . . وماذا يعنى فى الواقع أن له (وظيفة نصف المصوت) ، وهو التعبير الذى أريد به إدخال (عنصر صامتى) فى الوقت الذى ينكسر فيه ، لإنقاذ حقيقة المزدوج التى تقتضى وجود عنصر مصوت فيه . . ؟ فإذا بقى العنصر الثانى فى ذلك مصوتاً حقاً فمن العبث أن نبحث فيه عن عنصر صامتى .

ويبدو لنا أن هناك حلاً آخر مقنعاً : وهو الحل الذى يرى — من ناحية — وضعاً طارئاً un accident de position هو : تحويل الواو والياء إلى مصوت فى الموقع الضعيف ، فى جزء المقطع ذى التوتر الهابط :

كُوب < ثُوب ، و كُيِب < جُيب ، (فالواء والياء وقد صارتا مصوتتين هما حينئذ العنصر الثانى الحقيقى للمزدوج) ، ويرى من ناحية أخرى التمسك بنوع من الاشتراك اللغوى : فاشترك الأصل يبق فى الواقع فى الحاسة اللغوية ، برغم التغير الطارىء ، مثلاً (u من raub تبقى مشتركة فى الصامت الثانى من الأصل ، مع الواو من (أبواب) ، ومن (ثُوب) ، ولم يكن التغير كافياً لتحطيم هذا الرباط .

(١) فى الطبعة الأولى التى رجعنا إليها (الصادرة عام ١٩٣٣) ص ٦٨ ، وقد رجع المؤلف للطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٤٣ .

هذا الاشتراك الذي يثير عناصر نفسية — لغوية في اللغة يمكن أن يبقى مادام تغير أساسه لا يجر إلى التباس مع عناصر الأساس في اشتراك آخر ، والانتقال من w إلى u ، ومن y إلى i في الأمثلة السابقة هو من هذا النوع .

وهذا الحل يفرق بين : المستوى الصوتي : الذي صارت فيه الواو والياء مصوات حقيقية ، والمستوى اللغوي ، وهو التمسك باشتراك الأصل ، كما في الواو والياء صامتين ، بفضل الذوق اللغوي . وسوف يسمح هذا بأن نصف الأفعال مثل : دَوَّقَلْ وَيَشْقَرْ ، بأنها رباعية ، فالحاسة اللغوية في الواقع تتمسك بنوع من الاشتراك ، شبيه بما يحدث لفعل ذي أربعة صوامت أصول ، على حين أنه من الناحية الصوتية قد أصبحت الواو (u) ، والياء (i) ، بسبب موقعهما الضعيف . وعندما لا تكون الواو والياء في (أو — وأى) صامتا أصليا ، فإن الأمر يصبح سهلا ، ويمكن أن يحدث حينئذ عن مزدوج ، كما في حالة المزدوج (ay) الذي يستخدم في تكوين صيغة التصغير (فُعِيل) حين يكون قبل صامت مضعف ، في مثل : دَوَّيْبَة (تصغير دابة) « انتهى » .

هذا الحديث المفصل الذي قدمه الدكتور فليش يلمس — إلى جانب ما نقله عن سيبويه — المشكلة بحلين :

أولهما : ما نقله عن معجم ما روزو Marouzeau ، وهو يقوم على تحليل المزدوج إلى عنصرين : (الواء أو الياء) وهما نصف الحركة ، وقد تقع إحداها عنصرا أول ، في المزدوج الصاعد ، بمعنى أن تليها حركة ، فيقوى بذلك وجودها ، ويترتب على ذلك ضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج المزيف ، لاشتماله على عنصر ساكني (صامتي) ، وقد تقع إحداها عنصرا ثانيا في المزدوج الهابط ، وحينئذ يضعف وجودها ، ويقوى بهذا الضعف وجود المزدوج ، فهو المزدوج . بالمعنى الصحيح . غير أن فليش كما رأينا لا يمجبه التناقض المنطقي في حديث ماروزو على هذه الصورة ، فيضيف إليه تعديلا يقوم على التفرقة بين مستويين من الدراسة : المستوى الصوتي — والمستوى اللغوي . فالمزدوج قوى الوجود في العربية إذا ما نظرنا إلى الواو نظرة تحليلية صوتية ، وهو ضعيف الوجود فيها إذا ما روعي المستوى اللغوي .

ويميل الدكتور أنيس إلى إدخال عنصر آخر في تصور المشكلة ، هو عنصر النبر ، وذلك حين قال : « والتقاء صوتي لين ، أحدهما مقطعي ، والآخر غير مقطعي ، ينتج عادة ذلك الصوت المركب الذي يسمى (Diphthongue) ، وإذا كان المقطعي منهما أولاً سمي الـ (Diphthongue) هابطاً (Falling) ، وهو الشائع في اللغة الإنجليزية ، وأما إذا كان غير المقطعي هو الأول سمي الـ (Diphthongue) صاعداً (rising) ، وتشتمل اللغة العربية على النوعين ، فالهابط في مثل (يَيْت) ، والصاعد في مثل (يَسْر) .

وقد مالت اللغة العربية في تطورها إلى التخلص من النوع الأول ، فقد انقلب في معظم اللهجات الحديثة إلى صوت لين طويل ، كما في نطق المصريين الآن لكلمتي (يَيْت ، وحوض)^(١) .

وقد وجدنا أن فليش لجأ إلى استخدام ظاهرة تطور المزدوج هذه إلى حركة طويلة — في تأكيد علاقته بالحركات ، كما سنجد فيما يلي من الحديث يلاحظ تحليل المزدوج بإلغاء أحد عنصريه ، برغم قوة موقعه ، وهو ما سنجد له أيضاً في القراءات الشاذة أمثلة وشواهد كثيرة تؤكد المزدوج ، وربما أفادنا في حسم الموقف أن نورد هنا ما ذكره ج . ماروزو في تفسيره لعبارة (Semi - Voyelle) قال : مصطلح أطلقه النحاة القدماء على السواكن القابلة للنطق بها مستقلة كالحركات ، وهي : (اللام والميم والنون والراء) في مقابل السواكن (كالـ دال والتاء) ، التي تحتاج في النطق بها إلى الاعتماد على حركة . أما المحدثون فيطلقون المصطلح على الأصوات اللينة Sonantes ، عندما تستخدم في وظيفة السواكن ، وذلك مثل (i) في كلمة lieu ، و (u) في كلمة lui^(٢) .

فنصف الحركة لا يفقد صفته الحركية إلا بمقتضى الوظيفة أو الموقعية ، أما هو في ذاته فإن له خاصية الحركة من كل وجه ، من حيث كان ناشئاً عن التقاء المزدوج ، ولو كان نصف الحركة هذا ضمن السواكن لما استطعنا أن نسيغ تطوره إلى حركة في مثل (يَوْم و يَيْت) ، فمن المسلم أن (ay - و - aw) ،

(١) الأصوات اللغوية ص ١١١ .

(٢) Lexique de la Termi. linguistique ص ١٦٥ الطبعة الأولى .

وها (ح + ح) تطورا إلى (ح طويلة) ، ولو كانا (ح + س) لما أمكن القول باندماج العنصرين المتضارين ، وتحولهما إلى حركة طويلة . وهذا فيما نرى أقوى دليل على حركية الواو والياء .

لقد أفضنا في دراسة طبيعة الواو والياء ، وبسطنا ما ورد من بحوث حولهما ، لتبين بوضوح أن العلاقة بينهما وبين الهمزة — على أية حال — معدومة ، سواء لاحظنا ما يربطهما بطبيعة الساكن ، أم بطبيعة الحركة ، فبين الجانبين مفارقات من عدة وجوه :

أولا — الهمزة من الجنبجرة ، والواو من أقصى اللسان ، والياء من وسط اللسان ، مع ما يحاذي الموضعين من الحنك الأعلى .

ثانيا — الهمزة صوت انفجاري (شديد) ، وهما انطالقان (لينان) .

ثالثا — الهمزة صوت ذو وجود صوتي وسياقي (فونتيكي وفونولوجي) ، أما هـا فوجودها انتقالي سياقي (فونولوجي) فحسب ، مهما تكن ظروف وجودها في المادة اللغوية .

رابعا — الهمزة صوت مهموس ، أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور ، وهما مجهوران ، إلا في حالة خاصة ، هي حالة الوقف على مثل : العفو ، والسعي ، حيث يمكن أن يتعرضا للهمس في هذا الموقع ، وهو ما يقع أحيانا لحركات أو آخر الكلمات في حالة ما سماه القدماء بالروم^(١) . وهي حالة من حالات الوقف . ومن أجل هذا كان من الضروري أن نبحث عن حل آخر يفسر لنا ما ورد في اللغة — مقيسها وشاذها — من صور تبادل المواضع بين الهمزة من ناحية ، والواو والياء من ناحية أخرى ، وهو ما نطلق عليه « مشكلة الهمز والإبدال » .

(١) انظر رسالتنا عن (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) ص ٣٩٥ .

الفصل الثالث

الإبدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين

موقف القدماء من الهمزة

قلنا إن مجموعات الأمثلة الكثيرة التي قدمتها لنا القراءات الشاذة تثير في نظرنا مشكلة الهمزة إثارة جذرية . وبعض هذه المجموعات مرتبط بقواعد القدماء في الإبدال ، وبعضها خاضع لقواعدهم في التخفيف ، أو في التسهيل ، وكثير منها عد شاذاً عن القواعد الموضوعية ، وقليل لم يتعرض له بكثير أو قليل من الكلام ، وكان الموضوع الرئيسي الذي شغل أذهانهم هو علاقة الهمزة بالمصوتات الطوال ، وقد تناولوها لا على أنها علاقة صامت بمصوت ، كما كان ينبغي ، بل اختلفوا في طبيعة الهمزة كحرف صحيح ، أو علة ، أو شبهة بالعلة ، وربطوا بين الهمزة وكل من الألف والواو والياء ، ربطاً صوتياً نتجت عنه هذه القواعد الموضوعية لضبط حالات التبادل بينها ، والتي رأوا بعضها واجب الحدوث ، وبعضها جائز ، وبعضها شاذ ، وكانت المشكلة في نظر المتقدمين منهم كابن جني مختلطة ، لا يستبين في حديثه عنها الإبدال القياسي من الإبدال الشاذ ، ولكنه على أية حال قدم تقسيمات للهمزة بحسب كونها زائدة ، أو بدلا من زائد ، أو أصلية ، أما المتأخرون من النحاة كابن مالك ، والأشمونى في شرحه للألفية — فقد صنفت حالات الإبدال لدهما تصنيفاً مفيداً ، على ثلاثة مستويات :

١ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والواو والياء وجوباً^(١) .

٢ — ما تبدل فيه الهمزة من الواو والياء والهاء والعين جوازا^(٢) .

٣ — ما تبدل فيه الهمزة من الألف والياء شذوذا^(٣) .

وإليك ما قيل في هذه الأقسام .

(١) شرح الأشمونى ١٨٦/٤ .

(٢) السابق ١٩٤/٤ .

(٣) السابق ١٩٥/٤ .

قواعد الإبدال الواجب عند القدماء

وتبدل الهمزة من الواو والياء وجوباً في أربع مسائل :

الأولى : إذا تطرفت الواو أو الياء بعد ألف زائدة ، نحو : كساء وسماء ودعاء ، ونحو بناء وطلباء وقضاء ، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو حمراء ، فإن أصلها حمراً ، كسكرى ، فزيدت الألف قبل الآخر للمد ، كألف كتاب و غلام ، فأبدلت الثانية همزة .

وقد اختلف في كيفية هذا الإبدال بالنسبة إلى الواو والياء ، فقليل : أبدل كلاهما همزة ، وهو ما ذهب إليه ابن مالك ، وقال حذاق أهل التصريف : أبدل من الواو والياء ألف ، ثم أبدلت الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل : كساو ، وردى — تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجز بينهما إلا الألف الزائدة ، وليست بحاجز حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنهما في محل التغير وهو الطرف ، فقلبا ألفا ، فالتقى ساكنان ، فقلبت الألف الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف (١) .

الثانية : أن تقع الواو أو الياء عيناً لاسم فاعل أعلنت عين فعله ، نحو قائل ، وبائع ، والأصل قاول وبائع . والخلاف في كيفية إبداله مباشرة ، أو بوساطة الألف ، كما سبق .

الثالثة : أن تكون الألف أو الواو أو الياء حرف مد ، زائد ، ثالث في المفرد ، فتبدل منه الهمزة إذا جمع المفرد على مثال مفاعيل ، نحو قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز .

الرابعة : ويبدل كل من الواو والياء همزة إذا وقع ثاني حرفين لينين بينهما

(١) الأشموني ١٨٦/٤ ، ١٨٧ ، وانظر أيضاً سر الصناعة ٩٤/١ و ١٠٦ ، وسوف

نعرض لذلك كله بالتفصيل فيما بعد .

ألف مَفَاعِل ، سواء كان اللينان ياءين كنيائف جمع نيف ، أو واوين كأوائل جمع أوّل ، أو مختلفين كسيائد جمع سيّد ، وأصله : سَيُود ، وصوائد جمع صائد ، والأصل سَيَاوِد وصَوَايد .

وفي المسألتين (الثالثة والرابعة) ترد الهمزة ياء فيما أعلت لامه ، فتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، فيما لامه همزة ، أو ياء ، أو واو ولم تسلم في الواحد . فمثال ما لامه همزة : خطيئة وخطايا ، ومثال ما لامه ياء : هدية وهدايا ، ومثال ما لامه واو ولم تسلم في الواحد : مطية ومطايا .

وقد مرت خطايا بخمس مراحل هن على التوالي :

خَطَائِيء (الأصل) < خَطَائِيء < خَطَائِي < خَطَائِي < خَطَائِيَاء .

وكل مرحلة تؤدي إلى تاليها طبقا لمقياس متفق عليه : فجمع خطيئة على مثال مَفَاعِل هو في الأصل : خَطَائِيء : الياء ياء خطيئة (فهي مكسورة) ، والهمزة بعدها هي لامها .

(١) أبدلت الياء همزة على حد الإبدال في صحائف : (خَطَائِيء)

(٢) ثم أبدلت الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تبدل ياء ، وإن لم تكن مكسورة ، فما ظنك بها بعد المكسورة : (خَطَائِي)

(٣) ثم فتحت الأولى تخفيفا (خَطَائِي)

(٤) ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها (خَطَائِيَاء) .

(٥) ثم أبدلت الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين وهي تشبه الألف ، فكان في الكلمة ثلاثة ألفات : فصارت (خَطَائِيَاء) . وكذلك يجري إبدال « هَدَائِيَاء » على المراحل الأربعة التالية :

هَدَائِي (الأصل ياءين) < هَدَائِي < هَدَائِي < هَدَائِيَاء .
وجاءت « مطايا » بعد خمس مراحل ، هن : (مع ملاحظة أنها جمع مطية التي أصلها : | مطيوة | بوو ولم تسلم في الواحد) :

مطايون < مَطَيَّيْنِ > مَطَيَّائِي < مَطَاءِي > مطاءا < مطايا .
فإذا سلمت الواو في الواحد مثل « هراوة » أبدلت الهمزة في الجمع واوا ،
ف قيل : (هراوى) ، والأصل (هراثو) ثم تبدل على القياس السابق .

هذه العمليات الصرفية كلها هي مذهب البصريين ، حيث اعتبروا وزنها
(فعائل) حملا للمعتل على الصحيح ، أى جمع فعيلة على مفاعل . ومذهب
الكوفيين أن هذه الجموع كلها على وزن فَعَمَّالِي ، صحت الواو في (هراوى)
جمعا ، كما صحت في المفرد ، وأعلت في (مطايا) ، كما أعلت في المفرد ، وجاءت
(هدايا) على وزن الأصل ، وأما (خطايا) فجاء على (خطيئة) ، بالإبدال
والإدغام ، على وزن هدية . قال الأثموني : ويدل على صحة مذهب البصريين
قوله : « حتى أزيروا المنائبيا »^(١) ويتصل بهذه القواعد الأساسية في إبدال
الهمزة من حروف العلة بعض قواعد لحالات فرعية خاصة بالواو ، تلخص
في أن كل كلمة اجتمع في أولها واوان وجب إبدال أولها همزة ، بشرط
ألا تكون ثانيتهما مدة غير أصلية .

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأثموني .

رأى المحدثين فى قواعد الإبدال الواجب

وقبل أن نعرض وجهة نظرنا فى مشكلة الإبدال نرى من الواجب أن نقدم لها بشرح آراء المحدثين فى قواعدها وأمثلتها ، وخير من عثرنا عليه ممن تعرض للمشكلة من الناحيتين الصوتية واللغوية — الدكتور هنرى فليش ، وقد خصص لها الجزء الأكبر من كتابه (دراسات فى علم الأصوات العربى) .

غير أننا مراعاة للإيجاز نؤثر أن نلخص منهجه الذى ترسمه ، سواء فى ذلك ما قبسه عن القدماء من النحاة العرب ، وما اخذه عن زملائه المستشرقين ، وما جاء نتيجة أبحاثه وتأملاته :

ذكر فليش أن العربية الفصحى محكمة ببعض الأحداث الصوتية الكبيرة ، التى تفسر جزءاً هاماً من علم الصرف ، وقد التزم أن يقدم المبادئ الأساسية لهذه الأحداث الكبيرة ، المبادئ التى تعد سلوكاً صوتياً عاماً^(١) ، وحددها على النحو التالى :

أولاً : من ناحية المقطع — ويوجد سلوكان عامان هما :

١ — عدم استساغة مجموعة من الصوامت (السواكن) ، لا يفصل بينها مصوت (حركة) .

٢ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل (أو مزدوج) فى المقطع المقفل .

ثانياً : ومن ناحية عدم التوافق بين الفونيمات يوجد أيضاً سلوكان عامان هما :

١ — كراهة تكرار صامت بعينه مرتين متواليتين (وهو عدم التوافق بين الصوامت) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) مع مصوت من جنسها ،

(١) هنرى فليش Etudes de Phonétique arabe ص ٢١٧ .

كالواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، والواو مع الكسرة أيضا . (وهو عدم التوافق بين الصوامت والمصوتات) .

ثالثاً : ومن ناحية طبيعة الصوامت : الضعف النطقى الكبير لهذه الصوامت الضعيفة (الواو والياء) ، بحيث تنحو نحو الاختفاء حين تقع بين مصوتات^(١) .

ونحن لا يفيدنا من هذه الاتجاهات التى حددها سوى ما يتصل بالمصوتات أو الصوامت الضعيفة ، وذلك حديثه عن :

١ — كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل^(٢) (خاصة مقطعية) .

٢ — كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها ، أو بعض ما يغيرها ، (خاصة فونيمية) .

٣ — ضعف الواو والياء بين المصوتات (خاصة فونيمية) .

ولا ريب أن موضوع البحثين الأخيرين واحد ، هو (الصوامت الضعيفة) ، ولكن سياقهما مختلف ، الأمر الذى اقتضى فصلهما فى التنظيم ، وإن كان فليش قد خلط بينهما غالباً على ما سنرى .

أولاً : كراهة الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج فى المقطع المقفل

ويرى فليش أن النثر يسمح بمصوت طويل قبل صامت مضعف كما فى « احمار » ، « ولا الضالين » ، على حين لا يسمح الشعر بهذه المقاطع الجديدة ، إذ من المسلم أن بعض ما يستسيغه النثر لا يمكن أن يقبله الشعر ، وإن كان قد ورد على هذه القاعدة بعض الشذوذ فى قول الشاعر :

فذاك القصاص وكان التقاص^٣ فرضاً وحتماً على المسامينا^(٣)

(١) هنرى فليش — دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٨ .

(٢) يراد بالمقطع المقفل المنتهى بصوت صامت ، وذلك فى حالة (س ح س) وما يفرع .

عنها : (س ح س) أو (س ح س س) .

(٣) دراسات فى علم الأصوات العربى ص ٢٤٩ ، وقال أبو العباس المبرد — الكامل

١٦/١ — ١٧ « وحارة مما لا يجوز أن يحتاج عليه بيت شعر ، لأن كل ما كان فيه من »

ثم ذكر أن الشاعر العربي كان يتجنب استخدام كلمات تحتوى هذه المقاطع المديدة ، أو أن يدلل صعوبتها ، ويذكر نقلا عن تولدكه موقف الشعراء الذين ألغوا التضعيف فقالوا : « ذَارَتْ » في « ذَارَتْ » ، و (المَظَالِي) بدلا من « المَظَال » . ثم ذكر طريقة أخرى كثيرة الاستعمال ، هي أن يقسم المصوت الطويل إلى مصوتين قصيرين مفصولين بهمزة ، وهكذا استعاض عن المقطع المديد بمقطعين قصيرين . ومن ذلك : احْمَارٌ في احمارٌ ، وزَامٌ في زَامٌ ، ولا الضَّالِّين في ولا الضَّالِّين . واستطرد قائلا : « ومن المحتمل أن هذه الظاهرة الأخيرة كانت في اصل الصيغة الفعلية (أفعال) وما يتفرع عنها ، مثل : (افْعَعَل ، وافْعَهَل) ، والتي لا بد أنها لم تكن ضرورة شعرية فحسب ، وإنما تطورت في اللغة العربية تلقائيا ، لتجنب المقطع المديد في حالة (افْعَعَل) حتى تتفق مع الاتجاه العام الذي درسناه هنا » (١) .

ويرى فليش أنه فيما عدا هذه الحالة وبعض الشواذ — لا تحتل العربية وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، ولذلك نتأجج هامة في الصرف العربي . فسقوط الواو أو الياء حين تقع بين مصوتين يعد خير مبدأ لتفسير الأحداث الصرفية الكثيرة . وقد وجدنا أن اللغة حلت أحيانا صعوبة وجود مصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، باختصار المصوت الطويل ، أو بالغاء أحد عنصرى المزدوج .

ففي الأفعال التي عنها واو أو ياء — نجد أن فعلا مثل (طَالَ) في الماضي أصله طُول ، بزنة فَعُل ، وقد قيل عند إسناده إلى التاء « طُلْتُ » ، بعد أن مر بالخطوات التالية :

طُولْتُ < twaulta < taulta < tulta

== الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر ، إلا في ضرب منه يقال له « المتقارب » فإنه جوز فيه على بعد التقاء الساكنين (وأورد البيت) ، ثم قال : ولو قال : « وكان القصاص فرضا » كان أجود وأحسن ؛ ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولانظير له في غيرها من الأعراب » .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٥٠ و ٢٥١

والفعل خَافَ أصله : خَوِيفَ بزنة فَعِلَ ، وقيل في إسناده : رَخِفْتَ ،
والأصل : خَوِيفْتَ ، وتنقل في المراحل التالية :

خَوِيفْتَ hawifta < haifta < hifta

فقد احتفظ من المزدوج بأبرز عنصريه ، في صيغتي فَعِلَ وفَعِلَ .
وقد طبق الدكتور فليش قاعدته هذه على الأفعال الأخرى ، وعلى الأسماء
التي لامها واو أو ياء ، مثل : رَامَ ، وأصلها رَامِيٌّ ، وهو صادق أيضاً على أسماء
الفاعلين من الصيغ المزيدة مثل : « مُرَمٌّ » ، وعلى الجموع المكسرة مثل :
جَوَارٍ ، ومعانٍ ، وعلى الصفات المشتقة مثل : هَوٍ . وكذلك الحال في الجمع
المكسر بزنة « افْعُلْ » ، من هذه الأصول الناقصة ، مثل : أَيْدٍ . وكل ذلك
يفسره مبدأ واحد هو : ضعف الصوامت الضعيفة بين المصوتات ، فتسقط الواو
أو الياء على الصورة التالية ، في مثل : أَيْدٍ جمعاً لَيْدٍ ، ففي حالة الرفع يكون
أصلها : أَيْدِيٌّ :

أَيْدِيٌّ 'ayduyun < 'ayduun < 'aydûn < 'ayqun

غير أن الرغبة في تجنب نوع من التجانس لا تستريح إليه الأذن كثيراً
في أَيْدِيٌّ 'ayduyun ، وتأثير التجانس في حالة الجر : (أَيْدِيٌّ
'ayduyin < 'aydiyyin) خضوعاً لمعامل الاستعمال الأغلب للكلمة مجرورة -
قد انتهى بالكلمة إلى مثال واحد هو « ايدري » وتبعت الطريق التالي :

'aydiyyin < 'aydiyyin < 'aydiyyin < 'aydiyyin

وختم فليش حديثه عن هذه الكراهة بقوله : « وهكذا نرى بفضل الأمثلة
السابقة أهمية هذه الكراهة بالنسبة إلى صرف الأسماء والأفعال ، وهي كراهة
الاحتفاظ بمصوت طويل أو مزدوج في مقطع مقفل ، والسبب الأساسي هو :
أنه في هذه الحالة يحدث مقطع مديد غير مرضي في الشعر ، لتنافيه مع الإيقاع
البسيط الطبيعي للغة (باستثناء ما سبق أن ذكرناه) (١) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ٢٥٣ - ٢٥٤ .

ثانياً : كراهة النطق بالصوامت الضعيفة

(١) مع مصوت من جنسها :

أ - الواو مع الضمة .

ب - الياء مع الكسرة .

(٢) أو بعض ما يغيرها :

ج - الواو مع الكسرة .

ثالثاً : ضعف الواو والياء بين المصروبات

ثم يبدأ الدكتور فليش في تطبيق هذه الكراهات على النحو التالي :

(حالات الإبدال الواجب) .

وقد وجدنا الدكتور فليش^(١) يتبع هنا الحالات التي حددها القدماء للإبدال الواجب ، والتي سبق عرضها في (قواعد الإبدال) ، فجعلها ثلاث حالات ، بإدماج الحالتين الثالثة والرابعة في حالة واحدة ، وربط بينها جميعاً بوساطة ما عبر عنه بكراهة النطق بالصوامت الضعيفة (الواو والياء) مع مصوت من جنسها ، وذلك في الواو مع الضمة ، والياء مع الكسرة ، وأضاف إليهما الواو مع الكسرة .

ففيما يتعلق بالحالة الأولى : وهي حالة تطرف الواو والياء بعد ألف زائدة ، نجده يتتبع مواضع هذا التطرف في الأوزان المختلفة ، فيحصى في ذلك جميع الصيغ الاسمية ذات الفتحة الطويلة (a) قبل الساكن الثالث الذي هو لام الكلمة ، وهي صيغ :

(١) فَعَال ، مثل : سَوَاء . (والأصل س و ي) ، ووَكَاء (مصدر من وفى يفي) ، وَعَطَاء (والأصل ع ط و) ، وسمَاء (وجمعها سموات) (وأصلها س م و) .

(٢) تَفَعَّال ، وَتَفَعَّال ، مثل : تَعَدَّاء (مصدر عدا يعدو) ، وَتَلَقَّاء والأصل (ل ق ي) .

(١) هذا البحث في كتاب دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٦٨ - ٢٧١ .

٣) فُعَال ، مثل : بَكَاء (مصدر بكى يكي) ، ودُعَاء (مصدر دعا يدعو) .

٤) فِعَال ، مثل : بَنَاء (مصدر بنى يبني) ، وَطَبَّاء (جمع طبي) ، وَكَسَاء (والأصل كس و) ، وَحَقَاء (جمع حقو) .

٥) أَفْعَال ، مثل : أعداء (جمع عدو) ، وأمعاء (جمع معى) .

٦) فَعَّال ، مثل : بَنَاء (والأصل بن ي) ، وَعَدَّاء (والأصل ع د و) .

٧) فُعَّال ، مثل : جُنَّاء (جمع جان) (والأصل ج ن ي) ، وَغُزَّاء (جمع غاز) ، (والأصل غ ز و) .

وأضاف إليها مصادر الصيغ المزيدة للأفعال التي لامها واو أو ياء مثل : إقْنَضَاء ، وانْقِضَاء ، واقتِضَاء ، واستقْضَاء . ولكنه لم يتعرض في هذه المسألة لمشكلة (حراء) وما أشبهها من كل ما لحقته ألف التانيث الممدودة .

وفي هذه الأمثلة كلها نجد أن الواو تلتقي في حالة الرفع بضمة ، فيتكون التركيب (آو — awu) ، وتلتقي في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (أو — awi) ، كما نجد أن الياء تلتقي في حالة الجر بكسرة ليتكون التركيب (آي — ayi) ، وقد أحدث تكون هذه التراكيب الصوتية ثقلاً على اللسان ، ألجأ الناطق العربي إلى أن يبدل الواو والياء في هذه الحالات همزة .

ولكن يبقى في احتمالات الواو التقاؤها بفتحة ، حيث يتكون التركيب (آو — awa) وفي احتمالات الياء التقاؤها بضمة على مثال (آي — ayu) ، والتقاؤها بفتحة على مثال (آي — aya) ، وقد حمل فليش هذه الحالات غير المكروهة على سابقاتها بوساطة ما أطلق عليه : (القياس الموحد — analogie unificatrice) وذلك لتوحيد النموذج اللغوي .

وفيما يتعلق بالحالة الثانية : وهي أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل أعلت عين فعله ، نحو : قاو ، وبايع ، نلاحظ أيضاً مع فليش تكون التركيب (awi) في الأول ، و (ayi) في الثاني ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وفيما يتعلق بالحالتين الثالثة والرابعة : نجد قد أدمجهما في حالة واحدة حصرها

في جموع التكسير بزنة فَوَاعِل وفَعَائِل ، مثل : حَوَائِض (جمع حائض) ،
 (والأصل ح ي ض) ، وَقَوَاوِم (جمع قائمة) ، (والأصل ق و م) .
 وفَعَائِل ، مثل : عَجَاوِز (جمع عجوز) ، وَجَزَائِر (جمع جزيرة) . وفي هذه
 الأمثلة يتكون التركيب (آو — awi) فيها فيه واو ، و (آي — i) فيها فيه
 ياء ، فقلبت فيهما الواو والياء همزة .

وعلى الرغم من أن فليش لم يذكر بعض الأمثلة التي ذكرها القسمة مثل :
 قَلَائِد (جمع قلادة) ، وَنِيَايِف (جمع نيف) ، وَأَوَاوِل (جمع أول) ،
 وَسَيَايِد (جمع سيد) ، (وأصله سيود) ، وَصَوَايِد (جمع صائد) ، (والأصل
 صَوَيِد) ، فإن تنوع الأمثلة لا ينقض القاعدة ، والمهم أننا نجد التركيب المكرره
 يتكون في كل هذه الجموع على فعائل وفواعل ، فقلبت الواو والياء همزة .

ويلاحظ فليش ، بعد تحليل كامل بالأمثلة ، أن الإبدال في كل ماضى واجب
 وأصولي ، وبخاصة في الحالتين الثانية والثالثة (بحسب تصنيفه) ، وأنه قد وردت
 على الحالة الأولى شواذ ، ولكنها على أية حال شواذ ، على حين جرى الاستعمال
 على الإبدال والمخالفة .

ويلاحظ هنا أن الداعى إلى الإبدال قد تمثل في السببين : فقد وقعت الواو
 والياء (وهما صامتان ضعيفان) ، بين مصوتات فزاد ضعيفهما ، كما أن كلا منهما
 قد تلاها مصوت مكرره ، من جنسها أو مغاير لها .

ويستطرد فليش معلقاً على ما تقدم بقوله : « ويعد موقع ما بين المصوتات
 — بصفة عامة — وضعاً ضعيفاً بالنسبة إلى صامت ما ... فمثلاً بعد الفتحة الطويلة
 (a) لما كانت الفتحة هي أوسع المصوتات فإن ضعف الموقع قد يتعاضد كثيراً ،
 ومع ذلك فإن هذا الموقع (بعده) ليس كافياً وحده لتفسير المخالفة (الإبدال) ،
 والسبب بسيط ، إذ يمكن أن تحدث المخالفة بعد الفتحة القصيرة ، وأكثر من
 ذلك بعد صامت ، (حالة جمع التكسير بزنة أفعل في مثل أدْوُر) ، بل حتى
 في بداية الكلمة مثل : أجوه ، الأمر الذي يجعلنا خارج حالة التوسط
 بين المصوتات .

إن من الواجب علينا أن ندخل أمراً أكثر من مجرد التوسط أو الموقع ،
أعني أن ندخل الكراهات التي لفت إليها الأنظار ، وبعبارة أخرى : نوعاً من عدم
التوافق ، فهذه الكراهات تعطينا مبدأ عاماً للتفسير الصحيح لجميع الحالات ،
على حين يمكن أن يتدخل التوسط بصفة ثانوية لتقوية أو إضعاف تأثير هذه
الكراهات^(١)

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٣١

أحكام الإبدال الجائز والشاذ

عند القدماء

الإبدال الجائز :

وتبدل الهمزة جوازاً في خمس مسائل :

الأولى : من الواو المضمومة ضمة لازمة غير مشددة ، ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، مثل : وجوه ، وأجوه ، وأدور وأدور جمع دار ، وأنور وأنور جمع نار ، وسؤوق جمع ساق^(١) . واحترز بالمضمومة عن المكسورة والمفتوحة . وسيأتى الكلام عليهما ، ويكون الضمة لازمة من ضمة الإعراب نحو : هذه دلو ، وضمة التقاء الساكنين نحو : اشتروا الضلالة ، ولا تنسوا الفضل ، ويكون الضمة غير مشددة من نحو التعوذ والتحوّل : وبألا تكون موصوفة بموجب الإبدال السابق من مثل : أوّاصل ، وأصلها ووّاصل ، بواوين ، وجب قلب أولها همزة .

الثانية : من الياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو رائى ، وغائى فى النسب إلى راية وغاية ، والأصل رايى وغايى ، بثلاث ياءات ، تخفف بقلب الأولى همزة .

الثالثة : من الواو المكسورة المصدرة نحو : وشاح ، ووفاة ، ووِسادة ، فيقال فيها : إشاح ، وإفاة ، وإِسادة ، وقرأ أبى وابن جبير والثقفى « من لمراء أخيه » ، وأما الواو المفتوحة فلا تقلب إلا شذوذاً مثل : أناة ، والأصل : وناة .

الرابعة والخامسة : إبدالها من الهاء والعين ، وهو قليل ، ومنه : ماء وماء ، وعباب وأباب^(٢) .

(١) هذه القواعد ملخصة عن شرح الأشمونى . وانظر أيضاً سر الصناعة ١١١/١ .

(٢) شرح الأشمونى ١٩٤/٤ .

الإبدال الشاذ :

وتبدل الهمزة شذوذاً من الألف في قولهم : دَأْبُهُ ، وشَأْبُهُ وإيأُضُّ ، وما روى عن المعجاج من همز : العَالَمُ والخَائِمُ ، ومن الياء في قولهم : قطع الله أَدْيِيَهُ (في يديه) ، وقالوا في أسنانه أَلَسْ ، أى بَلَدٌ ، وهمز بعضهم الشيمة فقال : الشِئمة ، وكذلك : رَثِيال ، وأصله رِيَال . وهو الأسد (١) .

غير أن من الممكن أن يضاف إلى ما ذكره الأشموني في الإبدال الشاذ أمثلة أخرى رواها ابن جنى في سر الصناعة ، يهنا أن تتعرض لعلاجها فيما بعد . قال : « وحكى سيبويه في الوقف عنهم : هذه مُجْبَلًا ، يريد جبلى ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً ، فالهمز في « رجلاً » إنما هي بدل من الألف التى هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن تحمل على أنها بدل من النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ، وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن « جبلى » لا تنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل من الألف البتة ، فكذلك ألف (رأيت رجلاً) . وحكى أيضاً : هو يضربُهَا ، وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا ، ورأيت جبلى أمس (٢) .

ومن الأمثلة التى ذكرها ابن جنى أيضاً على زيادة الهمزة : شمأل وشأمل لقولهم : « شملت الريح » بلا همز ، وقْدَارِم ، أى قديم ، وجُرْأِيض ، لقولهم : جراوض ، وُحْطَائِط ، لأنه الشئ الصغير المخطوط ، واحْبَبَنْطَات ، كما زادوا الهمزة في النَّئِدْلَان ، وهو النَّيْدْلَان ، بمعنى الكابوس .

ويفرق ابن جنى بين زيادة الهمزة الأخيرة وبين همزة مثل : بَأَز ، وتَأْبلت القدر ، والعَالَم ، والخَائِم ، بأن الهمزة في هذه لم تبتدأ زائدة ، وإنما أبدلت فيهن همزة ، بعد أن ثبتن زوائد ، وكذلك قولهم : قوَأَت الدجاجة (٣) .

(١) شرح الأشموني ١٩٥/٤ وانظر أيضاً سر الصناعة ١٠٢/١ و ١٠٤ و ١٢٦ .

(٢) سر الصناعة ٨٤/١ وورد أيضاً مثل ذلك في الفصل ٧٦/٩ .

(٣) سر الصناعة ١٢٢/١ — ١٢٥ .

حالات الإبدال الجائز

عند المحدثين

وقد طبق فليش المقياس السابق ، وهو (كراهة النطق بالصوامت الضعيفة مع مصوت من جنسها (في حالتين) ، أو مصوت مغاير (في حالة واحدة) — على الكلمات التي قيل بجواز الإبدال فيها ، في تنظيم القدماء. ويكاد يكون كلامه ترديداً لكلامهم : فهم قد وصفوا الحالة الأولى من حالات الإبدال الجائز بأن تكون الواو مضمومة ، وهو ما ينتج التركيب المكروه (wu) ، وإذا كان القدماء قد اشترطوا في ضمة هذه الواو أن تكون لازمة غير مشددة ولا موصوفة بموجب الإبدال السابق ، فقد عدد فليش حالات توفر هذه الشروط فوجدوها في أسماء الذوات والصفات بزنة (فَعُول) ، مثل : نَوُور ، وَقَوُول ، وفي المصادر بزنة (فُعُول) ، مثل : غَوُور (من غار يغور في) ، وفي الجمع بزنة أفعُل وفُعُول ، مثل أدُور (جمع دار) ، وأجوه (جمع وجه) .^(١)

ويلاحظ أن اشتراط عدم تشديد الواو يعني في تفسير فليش أن الصامت الضعيف يصبح صامتا قوياً بهذا التشديد ، وقد مثل له القدماء بنحو : النعوذ والتحول ، كما أن كون الواو موصوفة بموجب الإبدال السابق يعني ورودها في صورة التراكيب السابقة التي وقعت فيها بين المصوتات ، حيث وجب إبدالها . والكلام إنما هو عن الإبدال الجائز .

وقد اقتبس فليش من ابن يعيش علة كراهية العرب للواو المضمومة فنقل عنه في الهامش نصاً مفيداً هو :

« وذلك أن الضم يجري عندهم مجرى الواو ، والكسرة مجرى الباء ، والفتحة مجرى الألف ، لأن معدنها واحد ، ويسمون الضمة الواو الصغيرة ، والكسرة الباء الصغيرة ، والفتحة الألف الصغيرة ، فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين ، فلما كان

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧١ - ٢٧٤ .

اجتماع الواوين يوجب الهمزة في نحو واصله وأواصل — على ما تقدم — كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه ، خطأ لدرجة الفرع عن الأصل . (١)

غير أن فليش يلاحظ أن مثل هذا التعليل يعكس فكرة النحاة العرب عن عدم استقلال المصوتات ، وهي — في الحق — فكرة خاطئة كان لها أثرها في اضطراب التنظيم الصوتي . (٢)

وقد بين فليش في هذا الصدد أن الحاسة اللغوية لدى العرب كان لها دوران : أولهما : هو إبدال (و — wu ، و — wu) إلى (أ — u ، و — u) ، وثانيهما : أن هذه الحاسة قد تجنببت بناء جموع بزنة أفعل وفعل من الأصول التي عينها واو ، فيما عدا كلمات قليلة مثل : أقوس (جمع قوس) ، وأثوب (جمع ثوب) وسووق (جمع ساق) ، وفووج (جمع فوج) وكلها يجوز فيه الهمز ، واتخذت بدلا من هذين الوزنين زنة أخرى هي (أفعال) فيما كان مفردة (فععل) من كل أصل عينه واو ، (وكذلك ما كانت فاؤه واوا) مثل : أقوام (وأوقات) ، وإن كان قد وردت جموع على فععل مما عينه واو مثل : دور (جمع دار) ، وسوق (جمع ساق) ، ونوق (جمع ناقة) .

ووصف القدماء الحالة الثالثة من حالات الإبدال الجائز بأنها الواو المكسورة المصدرة ، وهو التركيب (و — wi) لدى فليش ، وذلك مثل : إشاح في وشاح ، وإفادة في وفادة .

أما الحالة الثانية التي حدد القدماء وصفها بالياء المكسورة بين ألف وياء مشددة نحو : رأيي وغايي ، في النسب إلى (راية وغاية) — فإن فليش لم يوردها في سياقها من حديثه عن الإبدال الجائز . وإنما تحدث عنها في تفسيره لضعف الواو والياء بين المصوتات (٣) ، ذاكرا أن النحاة ، ولسانهم في ذلك سيويه ، قرروا : أن « من قال أميَّ قال : آريَّ ورأيي بغير همزة » (٤) أي بدلا من آني ورأيي ، في النسبة إلى آية وراية ، ومن العرب من تحمل الثقل (٥) .

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٧٢ ، والنص منقول بتصرف ، وهو موجود في شرح المفصل ١٠/١١ و١٢ .

(٢) بينا ذلك بوضوح في مقدمتنا لكتاب (العربية الفصحى) ط بيروت - يوليو ١٩٦٦ .

(٣) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٧٩ . (٥) المرجع الأسبق نقلا عن ابن يعيش .

« ملاحظات على آراء فليش »

« في الإبدال الواجب والجائز والشاذ »

وأول ما نلاحظ على ما تقدم هو: أن أحدا من المحدثين^(١) لم يتجاوز القول بإبدال الواو والياء همزة ، وإن كنا نجد لديهم فصلاً تاماً بين الواو والياء ، كمزدوج ، وبين الألف التي اعتبرها القدماء نظيرها ، حين قرنوا الإبدال في كساء وبناء إلى الإبدال في حمراء ، برغم اختلاف طبيعة (الواو والياء) كصوتين لين مزدوجين ، عن الألف كحركة طويلة ، ولذا تجاهل فليش مناقشة الإبدال في حمراء ، ربما لأنه لا يسلم بأن فيها إبدالاً ، ولعله يرى أن الألف الممدودة لاحقة للتأنيث كالألف المقصورة^(٢) ، ولسوف يكون لنا في هذه المسألة رأى فيما بعد .

وثاني ملاحظتنا : أن فليش بعد تحريره أن العرب كانوا يكرهون الاحتفاظ بصوت طويل أو مزدوج في المقطع المقفل ، ذكر شاهداً على هذه الكراهة نوعين من الأمثلة : أولهما : احمار ونظائره ، وهي أمثلة لهجية لا تصلح في رأينا دليلاً على ظاهرة تكاد تعد مقياساً للغة بعامة .

وثانيهما : أمثلة تتصل بالتطبيق العملي لأثر هذه الكراهة في نطاق صرف اللغة ، في مثل اسم الفاعل من الأفعال التي لامها واو أو ياء ، نحو « رام » من رمى ، فقد مرت الكلمة حتى أخذت صورتها الأخيرة بالمراحل التالية : (في حالة الجر مثلاً) —

$\text{rāmin} < \text{rāmīn} < \text{rāmīin} < \text{rāmīyin}$

(١) من بين هؤلاء المحدثين أيضاً ج . برجستراسر في كتابه « التطور النحوي » ص ٣١ حيث ذكر أن تبديل الواو والياء بالهمزة مطرد قديم جداً ، يرتقى إلى السامية الأم ، وهو موجود في الأكادية والآرامية .

(٢) فقه العربية — Traité de Philologie arabe ص ٣١٤ وما بعدها .

فالكسرتان في المرحلة الثانية قد تحولتا إلى كسرة طويلة في الثالثة ، ولما كانت اللغة تكره الاحتفاظ بمصوت طويل في المقطع المقفل ، فقد اختصر المصوت الطويل ليصبح قصيرا في المرحلة الرابعة والأخيرة : (رام) .

هذه الأمثلة القياسية ترينا كيف تخلصت اللغة الفصحى من المقطع المديد ، حين استطاعت أن تحولته إلى مقطع قصير . أما حين لم تستطع ذلك فإنها أبت عليه في مثل (احار) ، وتصرفت بعض اللهجات فيه إما بتخفيف التضعيف ، كما في قراءة الزهرى : (ولا الضالين) بتخفيف اللام ،^(١) وإما بتحويل نبر الطول إلى نبر توتر همزى على ماسيجى .

وثالث ملاحظتنا على ما تقدم ، أن المحدثين يؤكدون بطريقة علمية وجود المزدوج في العربية ، وقد شبهوا الحركات الطويلة بالمزدوج ، من حيث معاملة العربية لكل منهما في المقطع المقفل . ومن حيث لجوء العربية أحيانا إلى تحليل المزدوج بإسقاط أضعف عنصريه ، وإبقاء أقواهما ، أو بإسقاط المزدوج نهائيا في بعض المواضع . وهذا يدل على أن المزدوج لم يغير من طبيعته كمركب من عناصر حركية ، وإن تأكدت صفته كساكن أحيانا بواسطة التضعيف ، أو بحكم الضرورة الدلالية .

والملاحظة الرابعة على ما تقدم هي : أن العرب إلى جانب كراهيتهم للتراكيب الصوتية المشار إليها كانوا يكرهون الحركات الطوال في المقاطع المقفلة ، وأن بعض طريقتهم للتخلص منها همزها ، وهذا الهمز في رأى فليش يعنى تقسيم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين في مثل : احار ، وهو تقسيم لا يمكن إدخاله في باب الإبدال ، وإن تصوره القدماء من باب « الإبدال الشاذ » على ما مضى .

والملاحظة الخامسة : أن فليش ومن نقل عنهم قد عدوا أن ما سوى التراكيب

āwi و āyi و āwu

يقاس عليها، وفي ذلك يدخل التركيبان (āwa) ، و (āya) ، وهما تركيبان

(١) الكرمانى / ١٧ .

خفيفان غير مكروهين ، لولا أن القياس قد وحد النموذج اللغوي . وقد نص القدماء على كراهية العرب للنطق بمثل هذه التراكيب أيضاً ، قال ابن جني :
« وإنما كان الأصل في قام قَوْم ، وفي خاف : خوف ، وفي طال : طول ، وفي باع : يَّبع ، وفي هاب : هيب ، فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة وهي الفتحة والواو أو الياء ، وحركة الواو والياء ، كره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة ، وهو الألف ، وسوغها انفتاح ما قبلها » (١) .

وفي الأمثلة التي ساقها ابن جني نجد التركيبين (awa) في قَوْم ، و (aya) في يَّبع ، وهيب ، وقد أطلق ابن جني الحكم بكراهتهما ، ولم يقس هذه الكراهة على النماذج الأخرى ، وإذا تقرر ذلك قلت الحاجة — إذا ما رعيننا منهج فليش — إلى القول بالقياس الموحد .

على أننا نلاحظ إلى جانب ذلك أن الدكتور فليش قد عامل المزدوج بمقياسين ، فهو قد اعتبره (صامتاً) ضعيفاً ، يجري عليه أحياناً ما يجري على سائر (الصوامت) ، واعتبره أيضاً مزدوجاً تتحلل عناصره ، والفرق بين الاعتبارين هو الفرق بين المنهج الصوتي التحليلي (Phonétique) والمنهج الصوتي السياقي (Phonologique) ، وقد استخدم أحد المنهجين حيث اقتضت الضرورة أن يفعل ، لتفسير ظاهرة صوتية تدخل في نطاقه ، وله — في الحق — عذره ، إذ يجد نفسه أمام ظواهر معقدة متشابكة ، وإن كنا نفضل تحكيم منهج واحد في المشكلة على ما سيكون عليه سلوكنا في الصفحات التالية .

(١) سر الصناعة ١/٢٥ .

الفصل الرابع

رأينا في الإبدال ومشكلاته

الهمز والإبدال

يراد بالإبدال عند اللغويين : « إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة »^(١) ، وقد انتهى بنا البحث في رسالتنا عن (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) إلى أنه لا يكون الإبدال إبدالاً حقيقياً إلا إذا كان بين البديل والمبدل منه علاقة صوتية ، كقرب المخرج ، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس ، والشدة والرخاوة ، وهو مذهب أبي زكريا الفراء (المتوفى ٢٠٧ هـ) ، وقد نقل عنه السيرافي (المتوفى ٣٦٨ هـ) رأيه في اشتراط هذه العلاقة ، حيث قال : « إنما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة ، أن يبدل الحرف من أخيه ، ويكون معه في قافية واحدة ، مثل : مدح ومدد ، والتون والميم في قافية ، والعين و الميمزة مثل : استأديت واستعديت ، وهذا كثير ، يبدل الحرف من أخيه ، فيدغم فيه إذا قرب ذلك القرب »^(٢) .

وإنما يقتصر هذا الإبدال على النقل والسمع ، دون أن يكون قياساً يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة في اللغة ، فالدراسة في مادته تقف عند حدود الجمع والوصف والمقارنة والاستنتاج ، دون أن تتجاوز ذلك إلى سن قواعد قياسية إنشائية .

ومن ذلك مثلاً ما ثبت من أن الهمزة تتبادل في بعض الكلمات مع أصوات الهاء والعين والغين ، فقد روى : أراح الغنم يريحها وهراحها يهريحها^(٣) وروى أيضاً المقص والمأص يعض الإبل وكرامها ، ويقال : هي المقص بالغين — وهما لغتان^(٤) .

(١) كتاب الإبدال — لعبد الواحد اللغوي — تحقيق عز الدين التبوخني — الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠ ج ١/٩ — المقدمة .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي — مخطوط ١٣٦ — دار الكتب ج ٣ ، وارجع إلى رسالتنا للماجستير ص ٢٩٨ .

(٣) اللسان ٤٦٤/٢ . (٤) اللسان ٩٣/٧ .

وتقف الروايات اللغوية عند هذا الحد ، دون أن تذكر أية علاقة صوتية بين الهمزة وغيرها من حروف الدين ، (الألف والواو والياء) ، وربما كان إبدال الهمزة هاء أو عينا من الظواهر الكثيرة الورود في لهجات العرب ، ومن القراءات الشاذة ورد للهاء مثال : « هأنذرتهم » في « أنذرتهم » ، ذكرها الكرمانى مجهولة النسبة وقال فيها : « لغة لبعض العرب »^(١). كما أن الهمزة تقلب عينا إبدالا مطردا في لهجة تميم ، وهي (العنقة) التي اشتهرت بها هي وقيس عيلان^(٢) ، غير أن إبدال الهمزة غينا لا يعدو — في رأينا — أن يكون تطورا عن إبدالها عينا ، وهو تطور لا ينسب إلى قبيلة بعينها اشتهرت به ، ولعله محصور في أمثلة قليلة ، ولذا لم يشر إليه ابن جني في سر الصناعة ، وإنما قرر أن الهمزة تبدل من خمسة أحرف هي الألف ، والياء ، والواو ، والهاء والعين .

وينبغي أن نكرر هنا أن استخدام مصطلح الإبدال في دراستنا يراد به ، كما حددنا في التعريف ، إقامة حرف مكان حرف (أى بعد حذف الثاني) ، علما بأن الدراسات الحديثة تستخدم كلمة assimilation (مماثلة) للدلالة على مطلق التغيير ، بالتأثير أو الحذف ، فيدخل في مفهومه مدلول الإبدال ، ومدلول الإدغام ، فكلاهما مماثلة ، وقد درسنا العلاقة بين الإدغام والمماثلة دراسة مستوفاة من كل وجه في رسالتنا للعاجستير ، ومن بين ما ذكرنا هناك أن الإدغام أحد أشكال المماثلة^(٣) .

ولكن إذا كان كل من الإبدال والإدغام يطلق عليه (مماثلة) في الدراسات الحديثة ، فمن المفيد أن نعرف مكان الهمزة من هذه المماثلة بشقيها . وقد عرفنا فكرة القدماء الذاهبة إلى أنها تبدل من كل من الألف والواو والياء والهاء والعين ، ولنا بالنسبة إلى هذا المذهب موقف معين ، وبقي أن نعرف مكان الهمزة من الشق الثاني وهو « الإدغام » . والرأى الذي نأخذ به هو ما ذهب إليه القدماء

(١) الكرمانى / ١٨ .

(٢) في اللهجات المربية / ٩٨ وقد مضى الحديث في ذلك في موضوع (القبائل المربية والهمز) .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو / ٢٣٣ وما بعدها .

من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه^(١). وهو مذهب تؤيده الدراسات الإحصائية التي قننا بها في (الأصوات في قراءة أبي عمرو)، غير أن هناك مذهباً يدعو إلى الدهشة والعجب هو مذهب الأستاذ جان كاتينو، الذي يرى أن هناك حالات أدغمت فيها الهمزة، ولندعه يتحدث. قال: «وقد جرى النحاة العرب على أنه لا مماثلة في الهمزة، ولكن هناك عدداً من الأمثلة لا يمكن أن يفسر بطريقة أخرى. فمثلاً تقرأ «المرء» *marri* في «المرء»، و«جزء» *guzzun* في «جزء»، وفي هذين المثالين إذن مماثلة بإبدال الهمزة راء وزاياً، من جنس ما سبقها. ولقد ذكرنا من قبل أن «تؤوي» تقرأ «توي» بقلب الهمزة واوا مشددة هكذا: ($ww < w$)، وكذلك «ورثيا» تقرأ «ورثيا» بقلب: «رثيا» إلى «ريثيا» ($yy < y$)، ومثل هذا تماماً المماثلة بإبدال الهمزة تاء في بعض الصيغ الفعلية، فيقال: «اتخذ» في «اتخذ»، و«اتزر واتكل واتمر»، ومع ذلك فإن قراءة: «تؤمن» *ttumina* في «أؤمن» — هي في نظر البيضاوي خطأ^(٢).

وحسبنا في هذا المقام أن نذكر رأي القدماء من أن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه، وعلى فرض قابليته للإدغام فإن إدغام الصوت مشروط بقيود كثيرة، لم تتوفر بين الهمزة وغيرها من الأصوات اللغوية المقاربة أو المجانسة لها، فكيف يمكن أن تتصور قلبها راء أو زاياً، وإدغامها فيهما، وعلى هذه الصورة النادرة، حيث تدغم فيما سبقها لا فيما تلاها، كما هي القاعدة... وكيف تصور كاتينو أن الهمزة هنا مبدلة (*assimilé*) أو مدغمة، وأنه لا يمكن تفسير ما ذكر من أمثلة في القراءات إلا بهذه الطريقة دون سواها...؟

نعم. قد ورد في بعض عبارات القدماء أن الهمزة قلبت صوتاً آخر ساكناً أحياناً، ذكر ابن يعيش: «وحكى الكسائي والقراء أن من العرب من يقلب الهمزة لا ما في مثل هذا، فيقول: اللّحمر في الأحمر، واللّرض في الأرض، وكان أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام، فقلبوا الهمزة من جنس

(١) الفصل ١٠/١٣٤، والمرجع السابق/ ١٧٤.

(٢) *Etudes de linguistique arabe* ص ٨٢.

اللام»^(١)، والسباق هنا يقرن أيضا بين الإبدال والإدغام، وهو تمييز لم تراع فيه الدقة العلمية، ولكنه مناسب لمعلومات ذلك العصر، وهو الذي يبدو أنه المصدر الذي استقى منه كاتبنا معلوماته، وما هكذا تفسر هذه الظواهر وأمثالها في العقل الحديث، إذ لعلاقة صوتية بين الهمزة واللام، تماما كما أنه لعلاقة صوتية بين الراء والزاي من ناحية وبين الهمزة من ناحية أخرى. أما السبب الذي نراه من وراء هذه الظاهرة فسوف نكشف عنه في موضعه إن شاء الله.

(١) شرح المفصل ١١٦/٩

موقفنا من قواعد الإبدال الواجب

هذه القواعد التي أوجزنا عرضها في حدود الأمثلة غالباً ، مع الإشارة إلى طريقة القدماء في تحليلها ، وافترض أصولها ، وتحيل المراحل التي مرت بها ، أو ينبغي أن تحمل عليها — ليست في رأينا سليمة البناء ، وذلك أنها قامت على أساس من الفهم غير الدقيق لحقيقة الأصوات التي دارت حولها .

وقد سبق أن أوردنا مذهبهم في وصف الهمزة ، فهي تارة حرف صحيح ، وأخرى حرف علة (كالف المد ويائه وواؤه) ، وثالثة شبيه بالعلة (كالياء والواو اللينتين) ، وهو اختلاف لا يقوم على وجهة نظر ، بل على خطأ في فهم طبيعة الصوت ، وحتى الذين قالوا بأنها « حرف صحيح » لم يكونوا يقصدون التعبير عن وصفها العلمي : « حبة حنجرية » ، ولذا لم يستطردوا في ترتيبهم لأحكامها بناء على هذا الوصف ، بل ربطوا بينها وبين أصوات أخرى لا علاقة لها بها ، مناقضين بذلك وصفهم لها بالصحة .

كما سبق أن أوردنا صورة للدراسات القديمة والحديثة لصوتى (الواو والياء) ، وهى دراسات نستخلص منها نتيجة حاسمة : أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة من ناحية وبين الواو والياء من ناحية أخرى — تعيين على القول بإمكان حدوث تبادل بينها ، طردا وعكسا ، سواء أكان إبدالاً واجياً ، أم جائزاً ، أم شاذاً .

ومقتضى هذا أننا — من وجهة نظرنا — نحكم بخطأ القدماء ومن وافقهم من المحدثين فى كل ما زعموه من دعاوى الإبدال فى هذا الباب ، لسبب بسيط هو عدم وجود العلاقة الصوتية المشترطة لحدوث الإبدال وبناء عليه لا بد من البحث عن حل آخر للمشكلة .

ونسجل هنا أيضاً أن القدماء قد اصابوا أحياناً حين فهموا طبيعة حروف العلة كحركات طوال ، ولكنهم نقضوا هذا الفهم ، فلم يتخذوه أساساً لمعاملتها ،

بل عاملوها كحروف ساكنة ، وكذلك فعلوا مع أشباه حروف العلة ، التي هي في الحقيقة أنصاف حركات ناشئة عن حركات مزدوجة . وإنا لنقرر ابتداءً أن أساس الحل في رأينا لن يأتي إلا من طريق التحليل الصوتي للعناصر المركبة ، أعني تحليل المزدوج أولاً إلى عناصره البسيطة ، ومن طريق هذا التحليل نستطيع التعرف على ما تبقى من العناصر الصوتية ، وما حذف منها ، كما نستطيع تحديد وظيفة الهمزة في السياق الصوتي حينئذ .

ولسنا نشك لحظة في أن ما تعودده اللسان العربي في معاملته للواو والياء وللهمزة — ناشئ عن بعض الكراهات التي لم يألُفها ، غير أن أسباب هذه الكراهات تحتاج في الحقيقة إلى شيء من التحليل ، يكشف عن مدى ما تحتوي من ثقل أو تنافر ، يلجأ الناطق حياله إلى المخالفة أو التصرف بصورة ما ، هرباً من هذا الذي يكرهه . ومقتضى هذا أنه قد تكونت للسان العربي خصائص نطقية ترى من أهمها فيما يتعلق بمشكلتنا ما يأتي : —

أولاً — إن الأصل ، والأغلب إلا أكثر في الوقف هو السكون^(١) ، ومقتضى هذا أنه لا يوقف على متحرك ، وبعبارة أخرى : لا يوقف على مقطع مفتوح ، وعلى الرغم من أن الوقف بالسكون حقيقة مقررة في كلام القدماء فإنهم لم يطبقوها كقاعدة تطبيقاً صحيحاً ، فقد اعتبروا حروف العلة وأشباهها سواكن لأحركات ، ولئن جاز ذلك بالنسبة إلى أشباه حروف العلة (المزدوجة) أحياناً ، فإنه لا يجوز بالنسبة إلى حروف العلة ، إلا لضرورة نحوية أو دلالية .

ثانياً — وإذا كانوا قد نصوا أيضاً على أنه لا يبدأ بساكن^(٢) ، بل بمتحرك ، فقد أغفلوا النص على أنه لا يبدأ بحركة ، وهو طبع في اللسان العربي لم يتعود خلافه ، والسبب في إغفالهم هذه الخاصة النطقية أنهم لم يمتحنوا الحركة وجوداً مستقلاً عن الساكن ، بل تصوروها دائماً تابعة له ، وبدهى أنهم أخرجوا حروف العلة وأشباهها من جملة الحركات ، وهي في رأينا تكبير للحركات ، أو تركيب ،

(١) شرح المفصل ٦٧/٩

(٢) السابق

لا يستساغ في بداية الكلمة ، وبخاصة إذا ولى المزدوج حركة من جنسه كالضمة في إثر الواو ، والكسرة في إثر الياء ، وكذلك الكسرة في إثر الواو ، على ما وصفه القدماء ، وأفاض في تفسيره الأستاذ فليش ، وهو ما ينتهي عند التحليل إلى مجموعة من الحركات المتوالية .

ثالثاً — ومن المسلم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية ، ومن ثم لجأوا إلى إقفال بعض هذه المقاطع المفتوحة ، وهو ما اتخذ أحيانا صورة « الإسكان » ، وأحيانا شكل « الإدغام » في الكلمة الواحدة ، وفي الكلمتين (١) .

وقياسا على هذا يبدو لنا أن العرب كانوا يكرهون توالي الحركات الكثيرة ، الذي يضعف النظام المقطعي ، فينتج عنه ثقل في النطق ، على ما ذكر ابن جني فيما سبق ، كما كان بعض قبائلهم يكره الحركات الطوال ويعمد من أجل تجنبها (أي تخفيف طولها) إلى همزها ، حين تكون في مواقع معينة .

وإنما كان توالي الأصوات الانطلاقية مضعفا للنظام المقطعي ، لما تقرر من أن الحركة صوت انطلاقي يمكن أن ينتهي به المقطع في الكلام المتصل ، فإذا ولها في نفس الكلمة عدة أصوات أخرى انطلاقية ، ابتداء من المقطع التالي لم تتكون لدينا صورة مقطعية لسبيين :

الأول : أن الأساس العضوي للتقسيم المقطعي يعتمد على عدد ما يتضمن من دفعات هوائية تنتج بتأثير ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ، ضغطا يتفاوت من جزء معين من أجزاء الحدث اللغوي إلى جزء آخر (٢) ، وبدون هذا التفاوت لا يمكن معرفة بداية المقطع ونهايته .

والثاني : أن المقطع مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة (٣) ، ومعلوم أن السواكن تمثل دائماً القواعد ، وأن الحركات تمثل دائماً القمم ، من حيث كانت أقوى الأصوات إنحما ، إذ هي الأصوات المجهورة

(١) درسنا هذه الخاصة النطقية ونتائجها الصوتية والنحوية في البابين الثالث والرابع من رسالة الماجستير (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

(٢) أصوات اللغة ص ١٤١ .

(٣) أصوات اللغة ص ١٣٩ .

التي يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضه أعضاء النطق العليا على الإطلاق ، أو مع اعتراضها اعتراضاً لا يؤدي إلى حدوث احتكاك مسموع^(١) . فتتابع الأصوات الانطلاقية على هذه الصورة لا يشكل صورة المقطع ، وهو بالتالي يضعف من تركيب عناصر الكلام .

ولا يعترض على هذا بأن توالي الحركات ينتج الواو أو الياء ، التي تعد من الصوامت الضعيفة ، فقد قدمنا أننا سنتبع منهجاً تحليلياً ، يقوم على اعتبار أنصاف الحركات من باب الحركات ، سواء أكانت ناشئة عن ازدواج الحركة ، كما في (نوم) ، أم عن ثلاثيتها ، كما في (قاو ل) ، التي تحولت إلى (قائل)^(٢) .

والواقع أن تحليل المزدوج ، وبخاصة في وسط الكلمة ، أو في نهايتها ، يمكن أن يؤدي إلى تعميم تفسيرنا لوظيفة الهمز في النطق العربي ، بحيث نستطيع أن نقرر ابتداء أن الهمز كان لدى العربي ذا وظيفتين :

أولاهما : الهروب من تتابع الحركات .

وثانيتهما : المبالغة في نبر بعض المقاطع ، فيتحول بذلك نبر الطول إلى نبر توتر .

ولسوف نبدأ — في ضوء هذه الخصائص النطقية التي نعتبرها أساساً جوهرياً في نظرنا للمشكلة — بتحليل ما سبق من أمثلة ، ونقد ما أنبنى عليها من قواعد تنسم بالتعقيد والاقتراض ، مع ملاحظة أن نقدنا لمسائل الإبدال الواجب لا يفيدنا إلا باعتباره جزءاً من وجهة نظرنا إلى المشكلة برمتها .

ولسوف تقصر هذا التحليل والنقد على ما اشتمل عليه الإبدال الواجب ، أما أمثلة الإبدال الجائز والشاذ فسوف تدخل في علاج القراءات الشاذة ، نظراً لاتصالها بها ، ولسوف تناولها أيضاً بالنقد والتحليل في موضعها .

(١) المرجع السابق ص ١٣٦ .

(٢) بالنسبة إلى فكرة ثلاثية الحركة انظر أيضاً المرجع السابق ص ١٧٣ .

نقد قواعد الإبدال الواجب

المسألة الأولى: وتقرر أن الواو أو الياء إذا تطرفت إحداهما إثر ألف زائدة تبدل همزة ، نحو : كساء وسماء ودعاء وبناء وظباء وقضاء ، وتشاركهما في ذلك الألف في نحو : حمراء .

وإذا كان الأصل في الوقف هو السكون ، فإن معنى ذلك أن العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح ، ولذلك تنبج إلى إقفاله بوسيلة ما ، ومعنى ذلك أيضاً أن نحو : كساو وبنأى ، وأمثالها — ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة ، هي أحد عنصري الحركة المزدوجة ، التي نشأت عنها الواو أو الياء ، وهي حالة في الوقف ، لا تتفق مع طبيعة النطق العربي ، فآثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح ، بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لأعلى سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة ، ولإعلاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين الياء والواو ، توجب إبدالاً ما . بل إن الأمر عند التحليل ليؤكد أن الذي حذف من أجل الهمز ليس واو أو ياء ، وإنما هو ضمة أو كسرة : كساو :

Kis'au (والأصل Kis'aw) < Kis'a'

فالكتابة الصوتية التحليلية للحركة اللينة المزدوجة تبين أن نهاية الكلمة التي هي الألف الممدودة والواو ، ليست في الحقيقة سوى : (فتحة طويلة + ضمة) (a+u) ينشأ عن النطق بهما متصليين نصف حركة Semi — Voyelle ، هي الواو (W) ، فالواو في الواقع ذات وجود سياتي Phonologique ، أما من الناحية الصوتية Phonétique فلا وجود لها عند التحليل ، ولذا انشطر عنصرها عند الهمز ، فضاء شطر هو الضمة ، وبقي شطر هو الفتحة الطويلة ، وكذلك بقية الأسماء مثل : سماء ، ودعاء ، وبناء ، وظباء ، وقضاء ، وحمراء .

ولعل مما يؤيد وجهة نظرنا في أن الهمزة هنا ليست سوى قفل مقطعي ، ولم يقصد بها أن تكون بدلا من واو أو ياء — ماقاله الأستاذ وليام رايت W. Wright

في كتابه (محاضرات في النحو المقارن للغات السامية) عن علامة التأنيث في العبرية والعربية، قال: «تقابل نهاية التأنيث في العبرية ($\pi \tau$) النهاية العربية ألف التأنيث المقصورة ($a - ي$)، والألف الممدودة ($a' - آ$)، وربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية»^(١)، أي لا ارتباط لها بتذكير أو تأنيث.

وقد أشار الدكتور محمد الجرح إلى أن الألف المقصورة ليست إلا تطورا للتاء، في العربية، يدل على ذلك ما حدث في العامية، حيث تحولت علامة التأنيث (التاء) ألفا مقصورة، فيقال في ناجحة: ناجحاً، وربط بين تطور العربية والعبرية في هذا المقام، بأن التاء تحولت إلى هاء كما في العبرية، ثم تحولت هذه الهاء إلى مدة^(٢)، فالهاء عنده مرحلة وسطى بين التاء والألف.

ولكن الدكتور أنيس يقرر أن الهاء لا تمثل في الواقع مرحلة في تطور علامة التأنيث في اللغة الفصحى فيقول: «ليست هذه الظاهرة — (يشير إلى ما أثر عن بعض القبائل من إحلال الهاء محل التاء) — في الحقيقة قلب صوت إلى آخر، وما ظنه القدماء هاء متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس، حين الوقوف على صوت اللين الطويل، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد، وهي نفس الظاهرة التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة، التي تنتهي بما يسمى بالتاء المربوطة، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة، بل يحذف آخرها، ويمتد النفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة)، فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء»^(٣). وبعد أن يشير إلى مراحل تطور تاء التأنيث في اللغات السامية يقول: «وعلى هذا فإذا روى لنا أن من القبائل من كانوا يقفون على هذه التاء المربوطة بالتاء، مثل أولئك الذين سمع عنهم من قال: (يا أهل سورة البقرة) فأجابه آخر: (ما أحفظ منها آيت) — فليس إلا احتفاظاً بالأصل في ظاهرة التأنيث»^(٤).

(١) W. Wright: Lectures on The Comparative grammar of The Semitic Languages

الأولى سنة ١٨٩٠ - ص ١٢٧ و ١٢٨

(٢) أصول اللغة العبرية - مذكرات للدكتور محمد سالم الجرح ص ٥٨ .

(٣) في اللهجات العربية / ١٢٤ .

(٤) في اللهجات العربية / ١٢٥ .

ونحن نميل إلى التسليم بهذا الرأي ، إذ هو متفق مع الشروط الواجب توافرها في الصوتين المتبادلين ، والتاء والهاء لا تقارب بينهما إلا في الهمس ، وأما في بقية العلاقات الصوتية فبينهما تباعد ينفي حدوث التبادل ، وخاصة البعد المخرجي الكامل . وهذا الأساس الصوتي هو الذي بنينا عليه فكرتنا عن رفض فكرة الإبدال تفسيراً لحلول الهمزة محل أصوات اللين . فالتاء حين حذفت في بعض الكلمات صارت نهايتها الحركة السابقة على التاء ، وهذا هو الطور الأخير في معظم اللغات السامية كالعبرية ، وفي اللهجات العربية الحديثة (١) .

وربما لو تقدم الزمن بهذا التطور فحدث مثلاً في العصر الجاهلي بصورة كاملة لو وجدنا أن التاء كعلامة للتأنيث قد تحولت في جميع الصفات إلى ألف مقصورة ، ولصارت الصورة الجديدة علامة فصحي معترفاً بها للتأنيث ، وكان من الطبيعي حينئذ أن تهمز هذه الألف الجديدة في الوقف لإقفال المقطع ، كما سنرى .

وينبغي أن نشير أولاً إلى أن التأنيث في الساميات كلها لم تكن له علامة سوى التاء ، وإن كان التأنيث فيها غير منطبق على النوع . يقول الأستاذ دولاسي أوليري Delacy O'leary في كتابه (النحو المقارن للغات السامية) : « لم تستعمل اللغات السامية نهاية التأنيث ، وهي أصلاً التاء (t — أو — at) للدلالة على التأنيث النوعي ، كما تفهمه اللغات الأوربية ، وإنما استعملته بالإضافة إلى ذلك في معان أخرى ، وقد كانت هذه التاء ، بصورة أو بأخرى ، هي علامة التأنيث في أقدم اللغات السامية التي وصلت إلينا ، وهي الأكادية ، بل وتشارك مع الساميات في هذا اللغة المصرية القديمة ، التي تعتبر حامية (٢) ، حيث يتم التأنيث فيها بالتاء أيضاً (٣) .

ومقتضى هذا النص أن دلالة الألف المقصورة والممدودة على التأنيث حديثة بالنسبة

(١) في اللهجات العربية / ١٢٤ .

(٢) الاتجاه الحديث أنها حامية سامية ، وبذلك أخذ مجمع اللغة العربية .

(٣) Comparative Grammar of Semitic Languages : De Lacy O' Leary

الطبعة الأولى سنة ١٩٢٣ — ص ١٩١ — ١٩٢ .

إلى دلالة التاء عليها، وهو ما يفسر قول العلامة رايت : « ربما كان كل منهما في الأصل يعبر عن فكرة تجريدية » ، أى قبل أن يدل على التأنيت .

ومعنى هذا أن من الممكن أن نقول باحتمال وجود صور منتبهة بالتاء لكل ما ينتهى بالآلف المقصورة والمدودة ، وأن هذه الصور قد ماتت بفعل التطور اللغوى ، فلم تسجلها المعاجم العربية لشيوع الصور الجديدة . أما الآلف المقصورة فقد كانت في الغالب البديل الأساسى للتاء على ما رسمه العلامة بروكلمان ، حين جعل مراحل هذا التطور هكذا : ('a < a < ah < at) .

ورتب حدوده في العربية على صيغ الوقف ، وإن كان له نظير في العبرية والسريانية ، وفي السامية الأم .

وأما الآلف المدودة فهي تطور للمقصورة ، كما قلنا ، نظرا لكرهية العربى أن تنتهى الكلمة في نطقه بمقطع مفتوح ، فهو يؤثر إقفاله بالهمزة ، وهو تطور خاص بالعربية وحدها تقريبا ، فيما ذهب إليه بروكلمان . وبرغم أن الأستاذ س. موسكاتى ، ناقل هذا رأى عن بروكلمان (٤٦٠/١) ، قد ذكر أن تفسير بروكلمان هذا يبدو موضع شك ، إلا أنه لم يبين مواطن الشك في هذا التفسير (١) ، الذى قامت لدينا الآن دلائل على صوابه . فوقف العربى واحد بالنسبة إلى ما انتهى بالآلف مقصورة ، ففي مثل : حمرا وصحراء ، تصبح الصورة المفضلة عنده : حمراء وصحراء (٢) ، وفي مثل : كساو ، وبنأى تصبح : كساء وبناء ؛ ولا فرق في الحالين إلا في أن (حمرا وصحرا) نهايتهما فتحة طويلة ، وكساو وبنأى نهايتهما صوت لين مزدوج

وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح في بعض الكلمات المؤنثة ، ولكن بصورة أخرى : فبعض العرب يهزرون الآلف في الوقف في مثل : هذه جبلاً ، بل إنهم يهزرون ألفات أخرى « بصورة مطردة » فيقولون : رأيت رجلاً ، وهو

(١) An Introduction of The Cammarativ Grammar-s. Moscati (١)
الأولى سنة ١٩٦٤ ، ص ٨٤ of the Semitic Languages
(٢) الفصل ٩/١٠ .

يضرها ، فقد اجتلبت همزة لمجرد الوقف^(١) ، هربا من الوقوف على الألف ،
 أي على المقطع المفتوح ، كذلك ذكر اللسان من أنواع الهمزة « همزة الوقفة
 في آخر الفعل ، لغة لبعض العرب دون بعض ، نحو قولهم للبرأة : قولي ،
 وللرجلين : قولاً ، وللجميع : قولاً ، وإذا وصلوا لم يهزوا ، ويهزون
 إذا وقفوا عليها »^(٢) .

ولم تكن الهمزة في الواقع هي الوسيلة الوحيدة للهرب من الوقوف
 على المقطع المفتوح ، بل قد لجأت قبائل البادية^(٣) إلى استعمال صوت آخر هو
 (الهاء) في الوقف لإقفال المقطع ، وذلك في مثل حالات هاء السكت والتدبة ،
 حيث يمكن أن تنتهي الكلمة بمقطع مفتوح بالألف أو الياء أو الواو ، فيستقبح
 العربي أن يقف إلا بإقفال المقطع . يقول أبو الفتح بن جني : « ... إن حروف
 اللين هذه الثلاثة إذا وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ، ولم يف مدهن ، وإذا وقعن
 بين الحرفين تمكن ، واعترض الصدى معهن ، ولذلك قال أبو الحسن : إن
 الألف إذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، ويدل على ذلك أن العرب لما أرادت
 مطلهن للتدبة وإطالة الصوت بهن في الوقف ، وعلمت أن السكوت عليهن ينتقصهن
 ولا يفى بهن ، أتبعتهن الهاء في الوقف ، توفية لهن ، وتطاولا إلى إطائتهن ،
 وذلك قولك : وازيداه واجعفراه ، ولا بد من الهاء في الوقف ، فإن وصلت
 أسقطتها ، وقام التابع غيرها في إطالة الصوت مقامها ، وذلك قولك : وازيدا
 واعمرأ ، وكذلك أختاها . وذلك قولهم : وانقطاع ظهريه ، وواغلامكيه ،
 وواغلامهوه ، وواغلامهسوه ، وتقول في الوصل : وواغلامهسو لقد كان كريما .
 وانقطاع ظهريه من هذا الأمر »^(٤) ، وجملة القول إن الغالب الشائع في اللغة
 العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة (أي الحركات) ، بشرط
 أن تكون جزءا من بنية الكلمة ، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات

(١) الخصائص ١٧/٢ ، وسر الصناعة ٨٤/١ .

(٢) اللسان ١٧/١ .

(٣) انظر في ذلك : في اللهجات العربية ص ١٢٤ و ١٢٥ . ومن أسرار اللغة
 ص ٢٠٤ - ٢٢٠ الطبعة الثانية .

(٤) الخصائص ١٢٩/٢ .

الإعراب (١) . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ، سواء أكان إقفال المقطع بهمزة أم بهاء فإن الحاصل هو أن المقطع قد أقفل بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال . ولذلك دلالة أخرى أيضاً : فإن الهمزة والهاء كلاهما صوت حنجري ، ولا يشترکہما في مخرج الحنجرة صوت آخر ، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأن المتكلم لم يكن مختاراً في اختيار القفل المقطعي ، بل إن نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتاً بعينه ، ليكون أمارة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية ، في صورة (حبسة) هي الهمزة ، أو في صورة (انطلاقة) أو (صوت ناقص) هو الهاء ، وهو عبارة عن الهواء المار بالأوتار الصوتية ، دون أي عارض يعترض طريقه (٢) ، ويدل ما قلنا به من تجارب معملية على أن طبيعته الصوتية قريبة من طبيعة الحركات ، برغم ما يخالطه من احتكاك مهموس (٣) .

ولأمر ما أطلق القدماء على الهاء في الوقف في بعض المواضع (هاء السكت) ، ولو جارينا طريقتهم في التسمية لكان من الأولى أن نطلق هذا اللقب على الهمزة ، بأن نسميها أيضاً حين تأتي في نهاية الكلمة لإقفال المقطع : « همزة السكت » ، وذلك في مثل : حمراء وصحراء وجميع ما اختتم بما يعرف بالـف التانيث الممدودة ، وما جاء من مثل رجلاً ، وهو يضربها ، وقولي . . . الخ . مما سمى من قبل بهمزة الوقفة .

فإذا لوحظ أن هذه الألف حركة بسيطة ، ومع ذلك يجد العربي في الهرب من الوقوف عليها ، كان من الطبيعي استطراداً أن يجتلب همزة يتوقى بها أن يقف على حركة مزدوجة (صوت لين مزدوج) ، في مثل : كساو وبنای .

وللهمزة هنا — فضلاً عن مهمتها كوسيلة لإقفال المقطع المفتوح — وظيفة أخرى هي : تقوية النبر ، فعلى الرغم من أنه نبر طويل فإن اختتام المقطع المنبور

(١) في اللمعات العربية / ١٢٥ .

(٢) محاضرة (علم الأصوات عند سيويه وعندنا) للدكتور أ . شادة .

(٣) الأصوات في قراءة أبي عمرو - رسالة الماجستير - ص ٢٣٣ ، وانظر أيضاً علم اللغة - مقدمة للغاري ، العربي ، للدكتور محمود السمران - الطبعة الأولى ص ١٩٥ ، حيث يرى أنه يمكن اعتبار أصوات الهاء « صوائت مهموسة » أي حركات يصحبها همس .

بصوت نبري يمنح النبر قوة أخرى . وقد لا حظنا مثل هذه التقوية للنبر في حالة الوقف في التقاليد اللهجية لناس من العرب كثير ، منهم أسد وتميم ، فإنهم حين وقفوا على المهموز اللام نقلوا حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ، فقالوا : هذا الحب . ورأيت الحبأ ، ومررت بالحبي^(١) ، وما ذلك إلا لإحساس الناطق بأن هذا النقل يضيف للكلمة قيمة نبرية جديدة ، أقوى منها قبل النقل . وقد فسر ابن يعيش ذلك تفسيراً صوتياً حين ذكر أن الهمزة أبعد الحروف وأخفاها ، وسكون ما قبلها يزيد خفاء ، فدعاهم ذلك إلى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها ، لأن تحريك ما قبلها يبينها ، لأنك ترفع لسانك بصوت ، ومع الساكن ترفعه بغير صوت^(٢) .

أما نحن فنرى أن بعض الذين كانوا ينبرون بالهمزة كانوا يحاولون إبراز نبرهم بنقل الحركة ، أما الذين كانوا يتجنبون الهمزة فقد كانوا ينبرون المقطع السابق عليها ، والكلمة الثلاثية في حالة عدم النقل مقطوع واحد — في حالة الوقف ، يقع النبر عليها بأكملها .

ويزيد من دعم تعليلنا أيضاً أن النقل في المهموز يحدث في الحركات الثلاثة في لسان هؤلاء العرب ، وفي غير المهموز مثل (بكر) ينقلون الضمة والكسرة ، دون الفتحة ، وأجاز الكوفيون قياس الفتحة ، على أختها^(٣) . فالناطق البدوي كان يشعر في نطقه للمهموز بخاصة نبرية يريد تأكيدها دائماً ، أما في غير المهموز فقليل من النبر يصلح النطق ، وإن كان موقع النبر واحداً في كلتا الحالتين .

وهذا الكلام صادق أيضاً على حمراء وصحراء ، فقد قيل : زبدت ألف قبل الآخر للمد ، فاجتمعت الفان ، قلبت ثانيتهما همزة ، ونحن لانرى داعياً لافتراض زيادة ألف المد المذكورة ، وكل الذي حدث — فضلاً عن إقفال المقطع — أن الناطق شعر بضرورة تقوية النبر الطولي في الكلمة فقواه نبر الهمزة .

(١) شرح المفصل ٧٣/٩ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ٧١/٩ و ٧٢ .

المسألة الثانية والثالثة والرابعة :

وهي كلها تخضع في رأينا لتفسير واحد ، لأن مشكلتها واحدة ، هي : مشكلة تتابع الحركات ، على تفاوت في كميتها من مسألة لأخرى ، ففي مثل : قاول وباع — هرب الناطق من تتابع ثلاث حركات في الأول : qāwil ، التي هي في الحقيقة qāu—il ، وكان نبره لأول المقطع الثاني وسيلة للتخفيف من ثقل تتابع الحركات ، وكذلك في الثاني بايع : bāyi الذي هو في الحقيقة bā—i (bāi—i) ، فهمز المقطع الثاني هرباً من التتابع . ولقد يقال بالنسبة إلى هذين المثالين : إن الكتابة الصوتية قد أوضحت أن صوت الضمة في الأول ، وصوت الكسرة في الثاني قد حذف ، أفلا يكون هذا من باب إبدال الهمزة منهما ...؟

والإجابة عن هذا السؤال أشبه بما سبق : فنحن أساساً لا نرى أية قرابة صوتية بين الهمزة والحركات الطوال (الألف والواو والياء) ، ولا مانع في رأينا من حذف صوت ليقع آخر موقعه ، ولكن لا على سبيل الإبدال ، لأن الإبدال بكافة معانيه يتطلب قرابة صوتية ، هي هنا معدومة ، بل على سبيل التعويض ، مجرد التعويض الموقفي ، الذي تقتضيه وظيفة الصوت في الدلالة أو غيرها ، وربما كان ذلك لدى من يهملون حفاظاً على سلامة النظام المقطعي . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يتضح لنا من الكتابة الصوتية أن المحذوف لأجل الهمزة لم يكن — على أية حال — واو أو لا ياء ، بل ضمة وكسرة ، وكلتاها هي الجزء الثاني من عنصرى صوت اللين المركب ، أما الجزء الأول فقد بقي على حاله دون تغيير ، وهو الفتحة الطويلة ، وبقيت الكسرة الأخيرة في كل منهما رعاية لتكوين المقطع المنبور ، وما كان للحركة المحذوفة قبلها أن تبقى ، لما يترتب على بقائها من اختلال النظام المقطعي في الصيغة الاشتقاقية ، وهو ما تحافظ كل النظم الصوتية بخاصة على بقائه . وبهذا يتبين أن دعوى القدماء بأن الهمزة بدل من واو أو ياء لا أساس لها عند التحليل .

على أن هنا ملاحظة يجب أخذ مدلولها في الاعتبار ، وهي أننا نجد في مثل (قائل وبائع) أن الهمزة لا تظهر في الأصل الاشتقائي ، الذي هو (قول ،

أوبى ع) ، وبالنسبة إلى المادة الأولى ترد لدينا صور اشتقاقية مثل : قول ، وأقوال ، وقولان ، وأقاويل ، وقال ، ويقول ، وكلها لا همزة فيها ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المادة الثانية التي ترد لدينا منها : يبيع ، يوع ، يّيع ، مبيع ، بيع ، دون أن نجد للهمزة في كلتا المادتين أثراً ، اللهم إلا في مثال : قائل ، وبائع ، وأيضاً في قوول (جوازاً) ، فكيف أبدلت الهمزة من الواو أو الياء في هذه الزنة على فاعل ، دون أن يحدث هذا الإبدال في غيرها ، بالرغم من وجود الواو أو الياء في سائر الصور :

إن ذلك يدفعنا إلى التمسك بالنبر كوسيلة لتفسير هذه الظاهرة ، ولم يشعر الناطق بحاجة إلى استعمال النبر الهمزى في الصور الأخرى ، إنما لأن المزدوج ليس موقعاً للنبر : (قول ، وبيع) ، أو لأنه قد اكتفى بنبر الطول في مثل : (أقاويل) ، حيث وجد به بفضل حاسته اللغوية كافياً ، أو لأن المزدوج قد اكتسب مناعة ، حين اتخذ النبر صورة التوتر الأخرى في مثل : (يّيع) فأما (قال ويقول ، وباع وبيع) فإن طول الحركة فيهما مما تسببه تقاليد اللغة الفصحى ، وتكتفى به في إشباع حاجة الكلمة إلى النبر .

وكان المرب من تتابع الحركات هو السبب أيضاً في نبر أمثلة المسألة الثالثة : قلادة وقلائد ، وصحيفة وصحائف ، وعجوز وعجائز ، والمثالان الأخيران من السهل تصور طريقة نبرهما ، على قياس ما حدث في قائل وبائع ، أما المثال الأول : « قلادة وقلائد » فيبدو أن سبب نبره كان الرغبة في صوغ جمعه على صيغة معينة ، إذ أن المتتابع فيه فتحتان طويلتان (قلاد) الألف الأولى ألف مفاعل ، والثانية ألف المفرد (قلادة) ، ومن الصعب على الناطق أن يعطى للألفين حقهما من الطول الذي يصبح حينذاك عبثاً ، أفضل منه نبر موقع الألف الثانية ، ثم يكسر النبر أو (الهمزة) ليلحق في وزنه بمثال مفاعل ، والمهم أن نعرف أن لهذه الكلمة جمعاً آخر اكتفى فيه بنبر الطول ، وهو : « قِلَاد » (١) وليس هذا في المثالين الآخرين . وقد يبدو صواباً أن نفترض أن الأصل في صيغ

(١) اللسان ٣/ ٣٦٧ .

(فَاعِلٌ وَفَعَائِلٌ) أن تكون بالياء دائماً ، سواء أ كانت الياء من بنية الكلمة ، كما في (بايع وصحائف) ، أم كان أصلها واوا أو ألفاً أبدلت الياء منهما ، كما في (قاوِلٌ) التي تصبح : (قايلٌ) ، و (قلاَدٌ) التي تصبح : (قلايدٌ) ، وعجاوِز التي تصبح عجائِز ، ثم يطرأ بعد ذلك النهر الهمزى لدى من يهزؤون ، ويكتفى من لا يهزؤون بالياء كما هي — أصلاً أو بدلاً ، ويغنيهم عن الهمز نبر الطول قبلها ، وبذلك يكون التخفيف الذي جرى عليه أهل الحجاز ذا علاقة بإبدال أصوات اللين بعضها من بعض (١) .

هذا التفسير يغنينا عن افتراض صورة غير مألوفة في جمع قلادة على فعائل ، حيث نضطر إلى جعل (قلاَد) بألفين ، ثم تهمز الألف الثانية ، ثم تكسر ، دون سبب صر في واضح ، سوى الحمل على مثال مفاعل ، أي أن تفسيرنا هذا يعين على توحيد النموذج الذي يطرأ عليه النبر الهمزى . ويظل تتابع الحركات أيضاً هو السبب الذي حمل من يهزئ على همزه لموقع النبر . وربما ساعد في تقوية هذا التفسير أن بعض العرب من قبائل الحجاز كانوا يميلون إلى توحيد النموذج في صورة الياء ، وذلك فيما روى لنا عن أبي زيد قال : « سمعت بعض بني فزارة يقول : هما كسايان ، وخبايان ، وفضايان ، فيحول الواو إلى الياء ، قال : والواو في هذه الحروف أكثر في الكلام (٢) ، فلا بأس إذن من أن نفترض هذا التوحيد فيما لدينا من صور ، وهو ليس مجرد افتراض ، لأنه بهذا يقوم على واقع من لسان الحجاز .

وتأتى بعد ذلك أمثلة المسألة الرابعة : نيف ونيائف ، وأول وأوائل ، وسيد وسيائد ، وصائد وصوائد . وتتابع الحركات هنا يدو في أعقد صورته ، فقد تابعت في المثال الأول خمس حركات ، هكذا : (nay'ayif) وأصلها عند التحليل : (na-i-a-i-if) ، وهو تتابع يصعب نطقه ، فكان نبر المقطع الأخير بحذف أولى كسريته ، وسيلة للهروب من هذا التتابع الحركي الثقيل .

(١) انظر أيضاً : بحث في اشتقاق حروف العلة / ١١٣ وما بعدها - للأستاذ

الدكتور : إبراهيم أنيس .

(٢) اللسان ٢١/١ .

ولعلنا نسأل : لماذا لم ينبر المقطع الثانى فى الكلمة ؟ . . . والجواب : أن النبر جاء طبقاً لما سبق على قياس صحائف وقلائد ، وهو القياس الموحد للنماذج الاشتقاقية ، ثم إنه — فى رأينا — قد وقع هنا على المقطع الذى تعود العربى أن يضغظ عليه ، فكان استغناؤه عن إحدى الكسرتين ، واستعماله لصوت الهمزة فى موقعها دليلاً على أن النبر لم يكن فى السنة العرب مجرد صوت ساكن هو الهمزة ، ولكن كان دليلاً على ظاهرة نطقية ، التزموا دائماً بقواعدها ، إحساساً وذوقاً ، وحققوها فى مواقعها . وعلى هذا ينقاس تتابع الحركات فى (أوائل) ('awāwil) ، وأصلها عند التحليل : (a—u—ā—u—il) ، فوق النبر على المقطع الأخير ، فسقطت الضمة ، وحلت محلها علامة النبر ، وهى الهمزة .

وكذلك سیاود (Sayāwid) وأصلها عند التحليل : (Sa—i—ā—u—id) ، وصوايد (Sawāyid) ، وأصلها عند التحليل : (Sa—u—ā—i—id) ، وليس بعسير هنا تطبيق مقياسنا فى هذين أيضاً .
بقى من أمثلة الإبدال الواجب ما جمع على مثال مفاعل ، مما أعلت لامه ، مثل : خطايا جمع خطيئة ، قالوا : ترد الهمزة ياء ، وتبدل كسرة الهمزة فتحة ، ثم تبدل الهمزة ياء ، إلى آخر هذه الأعمال الصرفية المحسوبة قبل .
ونحب أن نذكر هنا ملاحظة مهمة — فى نظرنا — هى : أن (خطيئة) كلمة منبورة فى مقطعها الأخير ، أعنى بذلك وجود الهمزة فى أول هذا المقطع ، وأن (خطايا) جمع تغيرت فيه طريقة النبر من الهمز ، إلى طول الحركة ، وأغلب الظن أنه جمع تفرضه تقاليد من لا ينبرون ، أما الجمع المنبور فقد ورد مسموعاً فى قول بعض العرب : « اللهم اغفر لى خطائى » بهمزتين^(١) . ومن السهل تعليل نبره الياء المتكلم ، نظراً لصعوبة النطق بياءين إثر كسرة ، لكننا نرى أن اختفاء هذه الصيغة فى جمع (خطيئة) من الاستعمال يرجع أيضاً إلى عدم إمكان نبر مقطعين متوالين ، وعليه فقد رفضه الذوق العام ، وآنر استعمال الصيغة الأخرى .

(١) شرح الأئمونى ١٩١/٤ .

فأما « خطايا » فهو جمع « خطيئة » بلا همز ، أي خَطِيئَة *xaṭi'at* < *xaṭai* ، فالياء في الجمع هي في الواقع : كسرة الطاء + الفتحة التي كانت للهمزة ، والوقوف على الفتحة الطويلة (الألف) هنا يمكن أن يكون بالهاء أو بالهمزة ، فيقال في حالة الوقف بالهاء : خطاية أو خطايا ، وفي حالة الوقف بالهمزة : خطايا . وإن كان ذلك لا يظهر في الكتابة . ولعل من الواضح الفرق بين رأينا وما ذهب إليه الكوفيون من أن خطايا جمع خطيئة ، بالإبدال والإدغام على وزن هدية ، إذ لا وجود في رأينا لإدغام أو إبدال في مثل هذه المواضع ، وإن كان رأى الكوفيين يدعم رأينا إجمالاً ، من حيث إنه لا يفترض تلك العمليات الصرفية المعقدة والمتخيلة لدى البصريين ، ومن حيث ربطه بين الجمع والمفردة في صورتها غير المهموزة .

أما ما اعتبره البصريون دليلاً على صحة مذهبهم ، من جمع منية على منائي ، فليس بذلك ، من حيث كان في رأينا تجسيداً لظاهرة النبر الهمزي لدى البدو ، حتى في جمع غير المهموز ، وهرباً من تتابع حركات يضعف ثقل النطق بها عملية النبر عندهم .

وأما هدية وهدايا ، ومطية ومطايا ، وهاوة وهاوى ، — فلا شأن لموضوعنا بها ، لعدم وجود الهمزة في المفرد والجمع المستعملين ، وقد اتخذ النبر صورة التضعيف ، وهو نبر توتر كالمهمز ، وليس في الأصل اللغوي دليل على ما افترض لها النحاة من مراحل ، وهي في عمومها خاضعة عند التحليل لفكرتنا العامة .

وآخر أمثلة الإبدال الواجب ما جاء على نحو : وواصل جمعاً لو اصل ، من كل ما اجتمع في أوله واوان ، ليست ثانيتهما مدة غير أصلية ، قالوا : يجب قلب أولى الواوين همزة ، وهذه المسألة ترجع إلى النموذج النطقي الذي جرى عليه اللسان العربي ، من عدم البدء بحركة ، وأمثال هذه الكلمات — بشرطها — تبدأ بحركات يصعب نطقها : (*wawasil*) — وواصل ، التي تكتب عند التحليل إلى حركات : (*ua—u'a—sil*) ، فجرى النطق العربي للكلمة على نبر مقطعيها الأول ، تنادياً للنطق بحركة في بدء الكلمة ، فصارت كتابتها (*a—wasil*) أو اصل .

وهكذا تنقاس جميع الأمثلة المشابهة ، المنضوية في القاعدة ، والمستوفية لشرطها على أنه لا يفوتنا أن نشير إلى الدور الذي يؤديه التطور التاريخي ، فقد تطرأ الهمزة للنبرة ، ثم تعامل بفعل التطور على أنها فونيم ، وينتقل النبر عن موقعها إلى مقطع آخر ، ولكنها مع ذلك تبقى همزة ، ومثال ذلك أو اصل $ə/wā/sil$ فلو أننا نبرنا المقطع الثاني ، لم يكن ذلك سبباً للعود بالكلمة إلى أصلها (وواصل) . لأن الهمزة قد اكتسبت بتأثير التطور اللغوي التاريخي صفة الفونيم ، مع انفصالها عن وظيفتها ، بل برغم انفصالها عن هذه الوظيفة . وينبغي أن نثبت هنا أن كراهة النطق بالحركة أول الكلمة تعني نموذجين :

أولهما : أن تكون الحركة واحدة بسيطة كما في الكلمة الفرنسية (idôle) ، والإنجليزية (ignorance) ، مثل هذا النموذج لا وجود له في العربية ، وهو يقابل ما بدىء فيها من الكلمات بهمزة ، مثل (إمام — 'imam) .

وثانيهما : ما تابعت فيه أصوات لين مركبة (مزدوجة) ، مثل (وواصل) و (وواق) . أما البدء بمزدوج واحد فهو مستساغ في النطق العربي سواء أكان واوا أم ياء ، نحو :

ولد ، ووفد ، ووغد ، وورد . ونحو : يوم ، ويافع ، ويد .

وقد وجدنا أن بعض ما بدىء بالواو أو الياء لم يسلم من الهمز أيضاً ، ولكنه همز جائز لا واجب ، ربما لعدم وجود صعوبة لفظية واضحة ، على أنه قد أحس بها بعض العرب فهمزوها ، وألفها أكثرهم فأبقوا عليها .

وسوف نتعرض لذلك فيما يلي من الدراسة .

الفصل الخامس

الهمز والتخفيف

الهمز والتخفيف

وإذا كانت الضرورات النطقية قد حتمت أو أجازت الإبدال في المسائل التي سبقت مناقشتها ، فإن بعض التقاليد النطقية قد جرى على التصرف في الهمزة ، بالحذف أو بالتخفيف ، ولذلك عند القدماء أحكام ، ولنا في هذه الأحكام رأى ، سوف يأتي في موضعه .

وقد قسم القدماء ^(١) أحوال الهمزة المخففة إلى :

(١) ساكنة ، فما قبلها متحرك .

(٢) ومتحركة ، فما قبلها إما ساكن ، وتدخل في ذلك ثلاث حالات :

أ — أن يكون الساكن صحيحاً .

ب — أن يكون الساكن ألفاً .

ح — أن يكون الساكن واوا أو ياء .

وإما أن يكون ما قبلها متحركاً ، وأحوالها حينئذ تختلف باختلاف حركتها هي ، وباختلاف حركة ما قبلها أيضاً .

كما عالج القدماء أيضاً التقاء الهمزتين في كلمة ، وفي كلمتين ، وهذا هو الأحكام :

(١) الهمزة الساكنة

إذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها نظراً إلى حركة ما قبلها ، فإن كان فتحة صارت ألفاً ، وإن كان ضمة صارت واوا ، وإن كان كسرة صارت ياء ، مثل : رأس ورأس ، وجوئة وجوئة ، وذئب وذئب . والمنفصل كالتصل في هذا التخفيف فتقرأ : إلى الهدى أتنا : إلى الهداتنا ، ويقول أذن : يقولون ، والذي أتمن : الذي يضمن . وهذا قياس مطرد .

(١) هذه الأحكام لحصنها عن شرح المفصل ١٠٧/٩ - ١١٨ .

الهمزة المتحركة (وقبلها سا كن)

(أ) المتحركة وقبلها سا كن صحيح

وإذا كانت الهمزة متحركة ، وكان ما قبلها حرفاً ساكناً صحيحاً ، نحو : يسأل ، ويجار ، والمسألة ، والخبء ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة ، فالطريق في تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها ، فيقال : يسأل ويَجَر والمسألة ، والخبء ، والكمأة ، والمرأة ، والمرأة .

وبعض العرب يقول في المرأة : المرأة ، وفي الكمأة : الكمأة^(١) .

(ب) المتحركة وقبلها سا كن معتل (ألف)

وحين يكون حرف المد واللين ألفاً فلا يخلو الحال أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، وهي في هذه الأحوال الثلاثة تجعل همزة (بين بين) ، فإن كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والألف ، نحو : ساءل ، وإن كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو ، مثل : تساؤل ، وإن كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو : قائل ..

وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : « لأنه لا يمكن إلقاء حركتها على الألف ، إذ الألف لا تتحرك ، ولو قلبت الهمزة ألفاً ، وأخذت تدغم فيها الألف على حد « مغزوة » لاستحال ذلك ، إذ الألف لا تدغم ولا يدغم فيها ، وكان في جعلها (بين بين) ملاحظة لأمر الهمزة ، إذ فيها بقية منها ، وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها » .

(ج) المتحركة وقبلها سا كن معتل (واو أو ياء)

فإذا كان حرف المد واللين واوا أو ياء ففي تخفيفها وجهان :

أمرهما : أن قلب الهمزة من جنس الواو أو الياء ، وتدغم فيما قبلها .

(١) شرح المفصل السابق وانظر أيضاً سر الصناعة ٨٦/١ وراجعناها على كتاب

سبويه ١٦٣/٢ - ١٧٠ .

والله أعلم : أن تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف . وقد اشترط للقلب أن تكون الواو والياء ساكنتين ، مزيدتين ، غير طرفين ، وقبلهما حركة من جنسهما . مثل : خطيئة وخطيئة ، والنبي والنبي ، ومقروءة ومقروءة ، وأزد سنووة . وأزد سنووة . وقال ابن يعيش في تعليل ذلك : وإنما كان كذلك لأنه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما ؛ لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمد ، فأشبهتا الألف لسكونهما ، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما ، وأنها شريكتان في المد ، فكرهوا الحركة فيهما لذلك ، ولأن تحريكهما يخل بالمقصود بهما ؛ لأن تحريك حرف المد يصرفه عن المد ، ولم تجعل الهمزة هنا (بين بين) لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن ، وقبلها ساكن ، فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما ، فصارتا إلى ذلك لأنه أخف . ثم قال : وياء التصغير تجري مجرى هذه الياء ، إذا كان بعدها همزة ، وإن كان ما قبلها مفتوحاً ، كقولك في أفيسئس : أفيسئس — تصغير أفيسئس (جمع فأس للقلة) . وانتهى بقوله : والتزم ذلك (ترك الهمزة وقبلها إلى ما قبلها وإدغامها على حد خطيئة) — في نبي وبرية ، وذلك — كما قال — لكثرة الاستعمال ، بحيث صار الأصل مهجوراً . ولم يذكر ابن يعيش أمثلة للطريقة الأخرى المتبعة في التخفيف ، وهي حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ويمكن التمثيل لها بمثل : خطيئة وخطيئة ، ومقروءة ومقروءة ، وفي الشواذ أمثلة لذلك كثيرة سيأتى بحثها .

الهمزة المتحركة (وقبلها متحرك)

وإذا كانت الهمزة متحركة فلا يخلو أن تكون حركتها فتحة أو كسرة أو ضمة ، ولا تخلو الحركة قبلها أن تكون فتحة أو كسرة أو ضمة . فلها إذن تسع حالات نوجز أحكامها فيما يلي :

(١) **مفتوحة وقبلها فتحة :** وتعمل (بين بين) ، أي بين الهمزة والألف ، في المتصل والمنفصل ، مثل : سأل وسأل ، قرأ وقرأ ، وقال وأحد وقال أحمد ، ولا يظهر ذلك إلا بالمشافهة .

مفتومة وقبلها ضمة أو كسرة : وتبدل مع الضم واوا ، ومع الكسر ياء ، مثل : مُجَوِّنٌ وُجْوَنٌ ، وتُوَدَّةٌ وتُوَادَّةٌ ، وغلَامٌ أَيْكٌ وغلَامَوَيْكٌ ، ومثل : مِثْرٌ وَمِيرٌ ، (جمع مِثْرَةٌ وهو التضريب بين القوم بالفساد) ، ويريد أن يقرئك وأن يقرئك ، وغلَامٌ أَيْكٌ وغلَامِيَّيْكَ .

(٢) **مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة :** وتجعل (بين بين) نحو : سَئِمٌ ، وقال إبراهيم ، وشئِلٌ : وعبد إبراهيم . وقياس مذهب الأخفش أن تقلب ياء خالصة .

مكسورة وقبلها كسرة : فلا خلاف في أن تخفيفها (بين بين) مثل : من عبد إبراهيم .

(٣) **مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة :** وتجعل أيضاً (بين بين) وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه ، فتقرب حينئذ من الواو الساكنة ، وهذا هو مذهب سيبويه ، قال : وهو كلام العرب ، نحو : لَوُومٌ وَلَوُومٌ ، ونحو : مُؤُونٌ وَمُؤُونٌ ، ورُوُوسٌ ورُوُوسٌ ، ونحو : يَسْتَهْرِيُونٌ وَيَسْتَهْرِيُونٌ . وكان الأخفش يقلب المثال الأخير (أعني المضمومة وقبلها كسرة) ياء ، تماماً كالمكسورة وقبلها ضمة ، ويحتج بأن همزة (بين بين) تشبه الساكنة للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جعلت (بين بين) لحيها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة ، وهو معدوم ، وهو قول حسن . وقول سيبويه أحسن ، لأن الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة ، كما استحال ذلك في الألف ، وإنما عدوهم عن ذلك لضرب من الثقل ، وإذا لم يستحل ذلك في الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها .

ويذكر ابن يعيش أن قوماً من العرب يبدلون من هذه الهمزات التي تكون (بين بين) حروف لين ، فيبدلون من المفتوحة المفتوح ما قبلها ألفاً ، فيقولون في سأل : سال ، وفي قرأ : قرا ، وفي منسأة : منسأة ، ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ، ومن المكسورة المكسور ما قبلها ياء ، وذلك شاذ ليس بمطرد .

كما يذكر ابن يعيش أيضاً حكاية عن الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لاما في مثل : الأحمر واللحمر ، والأرض والارض . ثم يقول : وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام .

التقاء الهمزتين

ويعرض شرح المفصل بعد ذلك لأحكام الهمزتين إذا التقيا ، في كلمة ، وفي كلمتين :

١ — فإذا التقت الهمزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين ، كقولهم في أَدَمَ : آدَمَ ، وفي أُمِّمَةً : أَيْمَّةَ ، وفي أَيْنِدِمَ ، أُوَيْنِدِمَ . وقد سمع أبو زيد من يقول : اللهم اغفر خطائِي ، قال همزها أبو السمع ورداد ، ابن عمه ، وهو شاذ ، وفي القراءة الكوفية : أُمِّمَّةَ .

(قرأ بها عاصم وحزمة والكسائي من أهل الكوفة ، وقرأ بها من أهل الشام ابن عامر اليحصبي) ، وليس ذلك بالوجه ، وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين في أناس معه ، قال سيبويه : وقد يتكلم ببعضه العرب ، وهو رديء .

٢ — إذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فأربعة مذاهب :

(١) أهل التحقيق^(١) يخففون إحداها ، ويستثقلون تحقيقها ، كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، إذ ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ، إلا إذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأأس . وللتخفيف طريقتان : فمنهم من يخفف الأولى ويحقق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء أشراطها ، ويا زكريا إنا) .

ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الثانية ، قال سيبويه : سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ : (فقد جاء أشراطها . ويا زكريا إنا)^(٢) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين .

(١) في شرح المفصل (أهل التخفيف) وصوابه ما ذكرنا نقلا عن سيبويه (انظر المفصل ١١٨/٩ وسيبويه ١٦٧/٢) ، ويراد بأهل التحقيق تميم ومن تابعهم ، ويراد بأهل التخفيف أهل الحجاز .

(٢) في شرح المفصل ١١٨/٩ (فقد جاء أشراطها ويا زكريا إنا) وهو عكس المراد من التمثيل ، والصحيح ما ذكرنا ، وهو أيضا الوارد في كلام سيبويه : الكتاب ١٦٧/٢ .

(ب) وتحقيقهما جائز لأنهما منفصلتان في التقدير .

(ح) وأهل الحجاز يخففون الهمزتين معاً .

(د) وقال سيبويه : « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفاً ، وذلك لأنهم كرهوا التقاء همزتين ، ففصلوا بينهما بألف » ، وقد قرأ ابن عامر : (آأندرتهم — آأئك لأنت يوسف) ، ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ، وهم بنو تميم ، ومنهم من يخفف الثانية ، وهم أهل الحجاز ، وهو اختيار أبي عمرو . وروى سيبويه أن منهم من يقول (إن بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً)^(١) .

هذه هي الأحكام التي عرضها القدماء لتخفيف الهمزة أوجزناها غاية الإيجاز مراعاة لتركيز المشكلة ، ولم شتاتها ، ولكي يمكن الربط بينها كمادة ، وبين نقدنا لها في ضوء فكرتنا عن الهمز كوظيفة صوتية ، أي كظاهرة سياقية (فونولوجية) من ظواهر اللسان العربي .

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية :

١ — قلب الهمزة حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إذا سكنت وتحرك ما قبلها) .

٢ — قلب حرفاً من جنس حركة ما قبلها (إن كان واو أو ياء) ويدغم الحرفان (متحركة متحرك ما قبلها) .

٣ — أو تلقى حركتها على ما قبلها ، وتحذف (في الحالة السابقة أيضاً) .

٤ — وكذلك تحذف وتلقى حركتها على ما قبلها (إذا كانت متحركة وقبلها ساكن صحيح) .

٥ — وتنطق (بين بين) في حالات هي :

(١) متحركة وقبلها ألف .

(١) الكتاب ٢/ ١٦٨ .

(ب) مفتوحة وقبلها فتحة .

(ح) مكسورة وقبلها فتحة أو ضمة .

(٥) مكسورة وقبلها كمره .

(هـ) مضمومة وقبلها فتحة أو كسرة أو ضمة .

وللأخفش رأى بالقلب فى بعض ذلك على ما سبق .

٦ — وفي التقاء الهمزتين تقلب الثانية حرف لين ، إذا كانتا في كلمة ،

وأما إذا كانتا في كلمتين ففهما التفصيل السابق .

بين الإبدال والتخفيف

وإذا كان الإبدال — السابق تفصيل أحكامه لدى القدماء والمحدثين — هروباً من بعض الكراهات التي حاللناها ، وتحقيقاً لطريقة مفضلة في نبر بعض المقاطع ، فإن التخفيف يعد حركة أخرى مناقضة لحركة الإبدال من هذه الوجهة ، ذلك أنه على ما قرر سيويه كان نهج أهل الحجاز ، في مقابل نهج تميم في تحقيق الهمزة . غير أن الإبدال يفترض دائماً للكلمة أصلاً ثابتاً ، في ضوء الصور الاشتقاقية المختلفة ، ولكن التخفيف لا يبدو أن يكون تخلصاً من الهمزة في النطق ، دون مبالاة برد الكلمة إلى أصلها ، ولذا وجدنا أن (قائل) قد تحولت في النطق بالإبدال — كما قيل — إلى : (قائل) ، ولكنها عند التخفيف تحولت إلى : (قائل) بجعل همزتها (بين بين) ، أي بين الهمزة والياء .

هذه الملاحظة تجرنا إلى الحديث عن (همزة بين بين) ، قبل أن نخوض في تفسير مواقعها ، ولقد فهمنا — مما سبق — رأى القدماء في اعتبارها همزة ، أو صورة من صور الهمزة ، وبحسبنا أن تنقل هنا وصف ابن جني لها في قوله : « واما الهمزة المخففة فهي التي تسمى (همزة بين بين) ، ومعنى قول سيويه (بين بين) أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة فهي بين الهمزة والالف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة » ، ثم قال : « ويدل على أنها وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة — أنك تعتدها في وزن العروض حرفاً متحركاً ، وذلك نحو قول كثير عزة :

أَنْ زُمْ أَجَالٌ وَفَارَقَ حَيْرَةٌ وَصَاحُ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ ؛

الأتري ان وزن قولك : « أن زم » : فعولن ، فالهمزة إذن مقابلة لعين فعولن ، وهي منحركة كما ترى ،^(١) .

فالهمزة (البين بين) هي في رأى القدماء صوت ساكن ، ولكنه ضعيف غير متمكن ، وهي برغم هذا تقع موقع المحققة ، وهي بزنتها ، ويطلقون عليها أيضاً : الهمزة المسهلة ، والمليئة ، والمقصود دائماً تخفيف نطقها^(٢) .

ولعلنا إذا عدنا إلى الوصف العلمى للهمزة ندرك أنها ليس لها سوى صورة واحدة فحسب ، هي ما أطلق عليه المحدثون (الجبسة الخنجرية) ، فإذا اختلف أداء هذه (الجبسة) فقدت الهمزة وجودها .

وقد قمنا في دارستنا للماجستير ببعض التجارب المعملية على جهاز (سبكتروجراف) أثبتنا بها هنالك أن (بين بين) ليس في الواقع سوى حركة^(٣) . ونضيف هنا أن (بين بين) يعنى في الواقع سقوط الهمزة أساساً ، واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة ، بحيث يتكون لدينا المزدوج بانعنى الكامل ، وفي هذه الصورة للمزدوج يضعف وجود الانزلاق الذى تنشأ عنه أنصاف الحركات (الواو والياء) ، من كتم نعدم دليلاً على أن الهمزة ليست فى الغالب سوى وظيفة صوتية ، يعسد إليها (المحققون) ، وهم الذين يريدون أن يؤكدوا نبرهم للمقطع المنبور ، أما المحققون فلم يريدوا هذا التأكيد ، واكتفوا بهذا المزدوج الذى يعنى تتابع حركتين ، لهما من الطول أو التوتر ما يؤدى مهمة النبر ، ويبرز وجود المقطع المنبور .

وهذا الذى نذهب إليه من نقي (همزة بين بين) نفيًا علميًا — سبق أن قرره أستاذنا الدكتور أنيس حيث قال : « أما التكييف الصوتى لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفاً علمياً مؤكداً ، وإذا صح النطق الذى سمعته من أفواه المعاصرين من القراء — تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة

(١) سر صناعة الإعراب ١/٥٣ - ٥٤ ، وقريب من ذلك فى الخصائص ٢/١٤٤ .

(٢) توجد إشارة إلى ذلك فى كتاب جان كاتينون : Etudes de Linguistique arabe

ص ٧٧ .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ١٤٨ .

من الكلام ، تاركة وراءها حركة ، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة
بصلة ، بل هو صوت لين قصير ، يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة
أو كسرة ، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين ، وهو ما يسميه
المحدثون Hiatus ، ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت
لين انتقالي ، ينشأ من الحركتين ، أو صوتي اللين القصيرين ، (١) .

ومن المؤكد أن الانزلاق بين الحركتين في حالة (بين بين) أقل ظهوراً
منه في حالة القلب الكامل ، في مثل : يُقَرِّبك ، حيث تتج عن نطق المزدوج
محققاً ياء يبرز الناطق وجودها ، ولكن ذلك يضعنا أمام تساؤل : عما إذا كان
النظام المقطعي المألوف في العربية سليماً في حالة اعتبار (همزة بين بين) من
باب المزدوج ؟

وإيضاحاً لهذا التساؤل نذكر هنا ما هو مقرر من أن المقطع في العربية لا بد
أن يبدأ بصامت (٢) ، على حين نجد في حالة البين بين في مثل : (أن زم)
يبدأ — بحسب تفسيرنا — بحركة هكذا : ('a/an/Zum) ، ومعنى ذلك
اضطراب القاعدة في نظام المقطع العربي ؟

غير أننا إجابة عن هذا نعود إلى ما سبق أن ذكرنا من أن الانزلاق بين
الحركتين له وجود سياقي (فونولوجي) ، ولكنه عند التحليل يختفي ، والواقع
أن المقطع يتحقق وجوده في المستوى السياقي ، ولذا جاز أن يبدأ بأنصاف
الحركات (الواو والياء) وهما صوامت ضعيفة ، وإن اختفيا تماماً عند التحليل ،
بأنفصال عنصرى المزدوج .

يبدأ أننا نواجه أيضاً بقية تساؤل تلخص في أن توالي حركتين متماثلتين
(فتحتين مثلاً) لا يحقق صورة انزلاق ، وبالتالي لا نجد نصف حركة يبدأ بها
المقطع ، من الناحية السياقية (الفونولوجية) ؟ . . . وجوابنا عن ذلك أن عملية
التقسيم المقطعي في هذا المثال تفرض على الناطق ما يشبه الهمزة ، وإن كانت

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١١٣ .

من وجهة النحو ساقطة ، تماما كما يحدث عند نطق الكلمة الإنجليزية (Creation) ، برغم خلو اللغة الإنجليزية من أى رمز للهمزة . وفى اللغة الدنيمركية توجد مثل هذه الهمزة كصوت لا كرمز (١) .

ففى نطقنا للمجموعة (أَ اَنْ زِمْ) تسقط الهمزة ، وتتصل الحركتان المتماثلتان ، دون أن يكون بينهما انزلاق ، ولكن الحال فى تقسينا للمجموعة يتغير ، كما رأينا . أما فى المستوى الصوتى فإن التحليل يعين على تحديد عناصر النطق تحديدا ينفى وجود الهمزة ، ويؤكد وجود عنصرى المزدوج .

ولقد يعين على الخروج من هذا المأزق فى المستوى التحليلى أن نعد مثل هذا المقطع المبدوء بحركة ، فى هذه الحالة وحدها ، استثناء من القاعدة العامة ، لما أن حالة (بين بين) هى نفسها وضع قليل الورد والشيوع فى اللغة ، أما فى المستوى السياقى فلا شك لدينا فى وجود همزة فونولوجية .

وعود إلى ما سبق من أن تخفيف (قائل) يكون بين بين — لقرار فى ضوء هذه النتيجة أن (قائل) قد تحولت إلى (قایل) بالياء ، ولكن مع ملاحظة إضعاف الانزلاق بين عنصرى المزدوج . ولله در أبى الحسن الأخفش الذى رأى فى مثل (سَيْم) ، وهى قريب من قائل — أن قلب ياء خالصة ، فلعله كان يحس من الناحية الصوتية أن وجود الياء يبرز فى حالة الانتقال من الفتحة إلى الكسرة ، وهو الوجود الذى أشار إليه ابن يعيش حين ذكر : « أن قوما من العرب يدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » ، فاتجاه هؤلاء القوم ليس إلا تجسيدا للمزدوج ، ومبالغة فى إبراز الانزلاق ، وإن كانت المبالغة على هذه الصورة المطردة — شذوذا لا يتفق مع ما جرى عليه أهل التخفيف .

لقد درسنا فى الفصل السابق حالات الهمز الواجب والجائز والشاذ ، وحددنا تفسير كل منها فى ضوء العلاقة بين الهمز والنبر ، وكان استعمال النبر الهمزى فيما سبق منحصرا فى حالتين :

(١) الأصوات المعوية ص ٧٢

١) فهو إما تخلص من كراهة ، تضطر الناطق إلى الهمز .

٢) وإما أنه مرتجل يفيد ، إلى جانب تغييره للشكل المقطعي ، في تحديد موقع النبر وتغيير صورته ، وكان التصرف على هذا النحو تجاوبا مع خصائص النطق المشهورة عن البدو ، كما ذكرنا ، غير أن مهمتنا الآن سوف تتكفل بدراسة موقف القبائل الحجازية من الكلمات المنبورة ، أو المهموزة ، وقد وضع النحاة لهذا الموقف قواعد عرضناها من قبل في إيجاز ، ونود أن نتابع دراستنا لها في ضوء نظرتنا العامة عن الهمز والنبر .

التخفيف والنبر

إن تأملنا للعلاقة بين الصورتين ، المهموزة وغير المهموزة ، في الكلمة الواحدة ، يقفنا على طريقة كل من التميميين والحجازيين في النبر ، إذ هو يضع تحت نظرنا صورتين متقابلتين لسلوك كل من الشعبين ، شعب تميم وشعب الحجاز ، وقد أصبح الآن مسلماً أن نبر بادية تميم كان نبر توتر همزى ، وأن نبر حاضرة الحجاز كان في الغالب نبر طول ، وأحياناً كان يأخذ صورة التوتر غير المهموز ، أعني صورة التخفيف ، وحيناً كان يُعَدَّل — فيما يبدو — عن نبر المقطع المألوف للنبر ، وينقل إلى موقع آخر من الكلمة .

وهكذا وجدنا في لسان أهل الحجاز مستويات ثلاثة من النبر : فهم حين اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة) في مثل راس وذئب — أسقطوا الهمزة التي لا تناسب نبرهم ، ولجأوا إلى أن يعوضوا موقعها بوساطة نبر الطول ، فنطقوا الكلمتين : راس وذئب ، محققين بذلك هدفين :

أولهما : نبر المقطع ذاته بطول الحركة .

وثانيهما : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي ، أعني زنة الكلمة ، كما لو كانت مهموزة .

وحين اجتمعت في الكلمة (فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : سائل ، وقائل — أسقطوا الهمزة على عادتهم ، واحتفظوا لها بموقعها أيضاً ، فتحول نبر التوتر همزى إلى نبر طول ، يتحملاه العنصر الثاني من المزدوج ، وهو بداية المقطع الثبور .

وحين اجتمعت في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة) في مثل : خطيئة ومقروءة — أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها ، في صورة نبر التوتر المضعف . فقالوا : خطيئة ومقروءة .

وحيث اجتمعت في الكلمة (حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة)
أسقطوا الهمزة ، واحتفظوا لها بموقعها في صورة مزدوج خفيف الانزلاق ،
أو محقق الانزلاق على ما سبق تفصيله .

والأمر في هذه الحالات جميعها يدل على أن المتكلم كان يشعر بأنه يتجاوز
في نطقه عن النبر الهمزي إلى نبر آخر ، تعودته حاسته اللغوية ، ولذلك كان يأتي
بالكلمة بنبرها الجديد ، على وزن الكلمة مهموزة ، أو منبورة بالهمزة .
والحالتان اللتان أهمل فيهما العربي نظام النبر المألوف هما :

أولاً : حين يجتمع في الكلمة (همزة + حركة قصيرة) مثل يسأل ويحار ،
وقد اكتفى في تخفيف هذا النوع بحذف الهمزة ، ليصبح نطق الكلمتين :
يسل ويحر . ولسنا نشك في أن موقع النبر في هاتين الصيغتين قد انتقل من المقطع
الذي كان مهسوزاً إلى المقطع السابق عليه ، وهو الأول في كل منهما .

ثانياً : حين يجتمع في الكلمة (كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة +
حركة قصيرة) ، وهي الصورة التي حدث فيها التضعيف ، وقد سلك بعض العرب
مسلكاً آخر في تخفيفها حين اكتفوا بإسقاط الهمزة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ،
تماماً كالصورة السابقة ، وبذا يقال في كلمة خطيئة : خَطِيئة ، وفي مقروءة :
مَقْرُوءة ، وهي صيغ تؤكد لنا انتقال موقع النبر فيها إلى المقطع الأول .

وليس بعسير تصور ما حدث عند التقاء همزتين في كلمة وفي كلمتين ، في ضوء
ما سبق من قواعد ، إذ تكون لدينا صورة من تبر الطول في شكل مزدوج
خفيف أو محقق .

والواقع أن لنا هنا وقفة لا بد منها لبيان أثر النبر في تغير بنية الكلمة ،
وهي مشكلة تثيرها الصورة المضعفة لمثل : خطيئة ومقروءة ، وقد قال الصرفيون
في تكوين هذه الصورة المضعفة : إن الهمزة قلبت ياء أو واوا ، من جنس
ما سبقها ، وقد سبقها في (خطيئة) ياء ، وفي (مقروءة) واو ، فاجتمعت ياءان
أو واوان ، أدغمتا فكانت الصورة المضعفة .

وقد أوقع رسم الكلمة القدماء في وهم ، أدى بهم إلى هذا الذي نعهده في رأينا خطأ ، فالحقيقة :

أولاً : أن الهمزة مسبوقة في (خطيئة) بكسرة طويلة ، وفي (مقروءة) بضمة طويلة ، وهذا أمر واضح .

وثانياً : أن الهمزة — كما قررنا — لا علاقة بينها وبين الواو أو الياء ، من الناحية الصوتية ، ولذا لا يتصور قلبها إلى أية منهما . والذي حدث أنها سقطت ، مجرد سقوط لا أكثر . وبقيت فتحتها على الصورة التالية :

xa'tiat < xa'i'at

maqr'uat < maqr'u'at

ومن المسلم به حتى لدى القدماء أن الحركة مهما طالت لا تتعدد ، ولا تعدو كونها حركة طويلة واحدة ، حكى ابن جنى أن رجلاً ادعى لأبي إسحق أنه يجمع في كلامه بين ألفين ، وطول الرجل (الصوت بالآلف) ، فقال له أبو إسحق : لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفاً واحدة (١) . ونحن نقول استطراداً مع هذا : إن الياء المدودة ، أو الواو المدودة ، مهما طالت مدتها لا تعدو أن تكون كسرة أو ضمة طويلة ، والتقاؤها بالفتحة بعد سقوط الهمزة في كتنا الكلستين : خطيئة ومقروءة — يؤلف المزدوج ، بصورته البسيطة لا المضعفة : خطيئة ومقروءة ، وهو ما ورد لحسن الحظ في لسان بعض العرب . غير أن إحساس العربي الحضري بالصيغة البدوية المهسوزة ، أو بعبارة أخرى : مراعاته لمستوى من الفصاحة يراه أرق مما جرى عليه نطقه ، ورغبته في أن يأتي بالكلمة على وزانها ، جعله ذلك يضغط على المقطع ، الذي هو موقع النبر الهمزي ، وبذا تخلقت في الكلمة ياء مضعفة أو واو مضعفة ، فصارتا : خطيئة ومقروءة .

فالياء أو الواو الثانية لا أصل لها في بنية الكلمة ، ولا هي مزيدة لضرورة اشتقاقية ، وإنما هي نتيجة النبر الواقع على المقطع ، والذي أخذ هنا صورة التوتّر

(١) الخصائص ٣ / ٤٩٣ .

بالتضعيف . ولـوف نجد لذلك أمثلة كثيرة في الشواذ ، لا تقتصر على أصوات اللين ، وإنما تنعدها إلى الصوامت الأخرى .

ولا ريب أن العربي كان يحكم ذوقه في اختيار نوع النبر ، بحسب الكلمة التي يريد نبرها ، فهو قد استجاز أن يضعف حين سمحت بنية الكلمة بالتضعيف ، كما رأينا ، ولكنه لجأ إلى نبر الطول حين أحس أن التضعيف يوقع في اللبس ، ولنتظر إلى نبر الكلمات : رأس وبئر وجوثة ، لقد أصبحت على التوالي : رأس وير وجوثة ، ولو لم يطل حركة الراء والباء والجيم ، بعد حذف الهمزة لصارت الكلمات منبورة : رَسٌ وِجِبٌ وُجْتَةٌ ، وأظن أن هذه الصور للكلمات تخرجها عن دلالاتها الأصلية ، الأمر الذي يغني عنه تجنب نبر التضعيف إلى نبر الطول ، وإن كنا سوف نلتقي ببعض قراءات من هذا النوع .

هذه ملاحظتنا الأساسية على القواعد التي وضعها القدماء لتخفيف الهمزة ، وذلك هو تفسيرنا لما ترتب عليها من تغيرات . فلنتظر الآن ما تقدمه لنا القراءات الشاذة من مادة ، نرجو أن تدعم نظرتنا إلى مشكلة سقوط الهمزة ، وما يترتب عليه من تغيرات في بنية الكلمة الجارية ، سواء منها ما وافق هذه القواعد المطردة للتخفيف ، وما خالف عنها .

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

الفصل الأول

القراءات المهموزة

مادة الدراسة

قراءات مهمـموزة

شواذ أبدلت فيها الهمزة من أحد أصوات اللين

عامل النحاة الهمزة حين تقع موقعا غير قياسي على أنها مبدلة جوازا أو شذوذا من الألف أو الواو أو الياء ، وقد بدأنا بمجموعات هذه الروايات ، مصنفة بحسب موقع الهمزة ، أو بحسب ما بعدها ، ويمكن إدراك صورة الشذوذ بمجرد مقارنة كل رواية بمقابلها من القراءة المشهورة ، قراءة حفص بن سليمان ابن المغيرة ، عن عاصم بن أبي النجود .

المجموعة الأولى :

(١) همزة مركبة طويـلة بعدها صوتانه ساكنانه :

— قرأ أيوب السخيتاني : ٧/١ « ولا الضالين » بالهمزة (١) ، وهي في قراءة حفص (ولا الضالين) .

— وقرأ أبو عثمان النهدي وعرف الأعرابي وأبو العالية ، ونقلها ابن كيسان عن بعضهم : ٢٤ / ١٠ « وازيأت » بالهمزة (٢) وهي في قراءة حفص (وازيأت) .

— وقرأ عمرو بن عبيد والحسن وأبو السمال : ٢٧ / ١٠ « والجآن خلقاه » بالهمز . وأسكن عمرو الهمزة « والجآن » (٣) ، وهي في حفص (والجآن) .

(١) إعراب ثلاثين سورة / ٣٤ .

(٢) أخ / ٥٦ ، والكرماني / ١٥٧ ، والبحر / ١٤٤ ، وألـهـتـب / ٧٥ .

(٣) أخ / ٧١ ، والكرماني / ١٢٩ ، والبحر / ٤٥٣ ، وملاحظ أن أبا حيان

لم يفصل بين الحالين .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبيد والزهرى : ٢٧ / ١٠ « كَأَنهَا جَانٌ »
بفتح الهمزة وتخفيف النون^(١) .

— وقرأ الحسن : ٢٨ / ٣١ « جَانٌ » بالهمز^(٢) .

— وقرأ الحسن وعمر بن عبيد كذلك : ٥٥ / ٣٩ و ٥٦ و ٧٤
« وَلَا جَانٌ » بالهمز^(٣) .

— وقرأ : ٢٠ / ٦٣ ، ٢٢ / ١٩ « هَذَا نٌ » ، وكذلك ٤ / ١٦ « اللَّذَانِ »
بالهمز وتشديد النون^(٤) . وهما في حفص (هَذَا نِ — وَالَّذَانِ) .

— وقرأ على والحسن وابن محيصن وحيد وأبو عمرو وأم الدرداء وعبد
ابن كعب وابن أبي عبلة : ١٠٤ / ٤ « لَيُنْبَذَانٌ » بالهمز وتشديد النون
المكسورة^(٥) . وهى في حفص (لَيُنْبَذَنْ) .

(ب) همزة مركبة طويلة بعد ساكن أو صوت لبن مزدوج :

— قرأ : ٢ / ٨١ « وَأَحَاطَتْ بِهِ خُطَايَاهُ » ، قال ابن خالويه : بعض
الشَّامِينَ^(٦) . وهى في حفص (خطاياهُ) .

— وقرأ ابن أبي عبلة : ٦٨ / ٤٢ « عَنْ سَاقٍ » بالهمز^(٧) ، وهى في
حفص (ساق) .

— وروى قطرب عن بعض القراء : ٢ / ٥١ « مُؤَسَّى » بالهمز^(٨) وهى
في حفص (مُوسَى) .

(١) المحتسب / ١١٩ ، والكرمانى / ١٨٠ ، والبحر / ٧ / ٥٦ .

(٢) أخ / ١١٢ ، والكرمانى / ١٨٥ .

(٣) البحر / ٨ / ١٩٦ ، والكرمانى / ٢٣٦ ، والمحتسب / ١٥٦ ، وأخ / ١٤٩ و ١٥٠ .

(٤) أخ / ٢٥ ، والبحر / ٣ / ١٩٧ .

(٥) الكرمانى / ٢٧٠ ، أخ / ١٧٩ ، والبحر / ٨ / ٥١٠ .

(٦) أخ / ٧ ، والبحر / ١ / ٢٧٩ ، وفيه خطأ حين ذكره دون همزة .

(٧) الكرمانى / ٢٤٧ (٨) الكرمانى / ٣٥ .

— وروى أيضاً قطرب عن بعض القراء نفس الوجه في : ٢٨ / ١٠ « أم مؤسَى » بالهمز^(١) .

— وقرأ طلحة بن مصرف : ١٦٣ / ٤ « يُونُس » ، و ٨٤ / ٦ « يُونُسُف » بالهمز وكسر النون والسين^(٢) . وهما في حفص (يُونُسُف) و (يُونُس) .

— وذكر أبو زيد عن بعض العرب : « يُونُسُف وَيُونُسُف » بالهمز والفتح فيهما^(٣) .

— وروى عن بعض بني أسد : « يُونُسُ وَيُونُسُف » بضم النون والسين ، والهمز فيهما^(٤) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن : ٣٣ / ٣٨ « بالسُّوق » مهموز ممدود^(٥) وهي في حفص (بالسوق) .

— وقرأ ابن كثير أيضاً : ٢٩ / ٤٨ « على سُوْقَه » بالهمز^(٦) . وهي في حفص (على سوقه) .

— وقرأ مجاهد : ١٧ / ١٣ « وما يُوْقِدُون » بالهمز وكسر القاف وقرأ أيضاً بالهمز وفتح القاف ، والوجهان عنده في ٢٤ ٣٥ « يُوْقِدَ من شجرة »^(٧) وهما في حفص (يوقدون ، ويوقد) .

— وقرأ أبو حية النخعي الأعرابي : ٣ ٢ « يُوْقِنُون » بالهمز^(٨) وهي في حفص (يوقنون) .

(١) الكرمانى / ١٨٤ ، واختب / ١٢٢ .

(٢) أخ / ٣ ، والكرمانى / ٦٦ .

(٣) الكرمانى / ٦٦ .

(٤) الكرمانى / ٦٦ ، والبحر / ٣٩٧ .

(٥) الكرمانى / ٢٠٨ ، والبحر / ٣٩٧ ، والآنحاف / ٣٣٧ .

(٦) البحر / ١٠٣ ، والآنحاف / ٣٩٧ .

(٧) الكرمانى / ١٢٤ و ١٧٢ .

(٨) أخ / ٢ ، والبحر / ٤٢ .

(أ) همز صوت بين مزدوج في أول الكلمة :

— قرأ سعيد بن جبير وعيسى : ٧٦ / ١٢ « من إِيَاء أخيه » بالهمز مكسورة^(١) ، وفي حفص (وَعَاء) .

— وقرأ أبي بن كعب : ٦٠ / ٢٩ « أجُوهم مسودة » بألف بدل الواو^(٢) ، وفي حفص (وَجُوهم) .

— وقرأ أبو جعفر وأبو البرهم والنخعي والحسن وعيسى وخالد : ٧٧ / ١١ « وإذا الرسل اِرْقَتَتْ » بالهمز وتخفيف القاف^(٣) وفي حفص (أَقِئَتْ) .

— ويلحق بهن قراءة زيد بن علي : ٣٧ / ١٤ « فاجعل إِيَادَةً من الناس » بوزن إشارة^(٤) وفي حفص (أَفَادَة) .

(ب) همز صوت بين مزدوج وسط الكلمة :

— قرأ علي وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وقتادة وسلام والحسن والأعرج والأعمش ١٦٨ / ٢ : « خُطُوتَات » بالضم والهمز^(٥) وفي حفص (خُطُوتَات) .

— وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد ١٤٢ / ٦ « خُطُوتَات » بالهمز^(٦) .

— وكذلك قرأ علي والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام ٢١ / ٢٤ « خُطُوتَات » بالهمز^(٧) .

(١) أ خ / ٦٥ ، والبحر ٣٣٢ / ٥ ، والمحجب ٨٤ / ٨٤ .

(٢) أ خ / ١٣١ ، والبحر ٤٣٧ / ٧ .

(٣) الكرماني ٢٥٦ / ٦ ، والبحر ٤٠٥ / ٨ .

(٤) البحر ٤٣٣ / ٥ .

(٥) المحتجب ٣٤ / ٣٤ ، والكرماني ١١ / ١١ ، والبحر ٤٧٩ / ١ .

(٦) المحتجب ٥٦ / ٥٦ .

(٧) المحتجب ١١٢ / ١١٢ .

— وأجاز الزجاج : ٣/٦٧ « من تَفَاوُتٍ » مهموزاً^(١) وفي حفص (تفاوت).

— وقرأ أبو عمرو والحسن وابن أبي إسحاق والأشهب ٦/١٠٢ « كَلْتَرَوْنِ » بالهمز^(٢) وفي حفص (كَلْتَرَوْنٌ).

— وقرأ زيد بن علي : ٦/٥ « فَتَأْتَمُّوا صَعِيداً » بالهمز^(٣) وفي حفص (فتيموا).

— وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني : ٩٣/٢٣ « إِمَّا تُرِئِنِّي » بالهمز^(٤) ، وفي حفص : (تُرِئِنِّي).

— وقرئ : ١٩/٢ « أَوْ كَصَائِبٍ » بالهمز^(٥) ، وفي حفص (أو كصَيْبٍ).

— وقرأ خارجة عن نافع والأعرج وزيد بن علي والأعمش وابن عامر في رواية ١٠/٧ « مَعَارِشٍ » بالمد والهمز^(٦) وفي حفص (مَعَارِش).

— وقرأ الأعرج وخارجة عن نافع أيضاً : ٢٠/١٥ « مَعَارِشٍ » بالهمز^(٧)

— وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وسفيان : ٣٢/٤٣ « يَنْهَمِ مَعَارِشَهُمْ » بالجمع مهموزاً^(٨).

— وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في رواية : ٢٦/١٩ « فَإِذَا تَرِئِنِّي » بالهمز^(٩) وفي حفص « تَرِئِنِّي » بالياء المكسورة.

(١) الكرمانى ٢٤٦ .

(٢) أ خ ١٧٩ ، والكرمانى ٢٧٠ ، والبحر ٨/٥٠٨ ، والمختب ١٦٩ .

(٣) الكرمانى ٦٨ .

(٤) البحر ٦/٤٢٠ ، وأ خ ٩٨ .

(٥) البحر ١/٨٥ ، وأ خ ٣ ، والكرمانى ٢٠٧ .

(٦) البحر ٤/٢٧١ ، وأ خ ٤٢ ، والكرمانى ٨٤ .

(٧) البحر ٥/٤٥٠ .

(٨) البحر ٨/١٣ ، والكرمانى ٢١٧ وأ خ ١٣٥ .

(٩) البحر ٦/١٨٥ ، وأ خ ٨٤ ، والكرمانى ١٤٧ والمختب ٩٨ .

— وقرأ زيد بن علي وابن أبي عتبة وابن محيصن وعيسى بن عمر: ١٥/٢٣ « بعد ذلك لما تثنون » بالالف والهمزة^(١) . وفي حفص « لميتون » .

— وقرأ أيضاً ابن الزبير وابن محيصن ، وعيسى وابن أبي إسحاق واليماني وابن أبي غوث وابن أبي عتبة ٣٠/٣٩ « إنك مائت وإنهم مائتون » مهموزاً^(٢) .
— وقرأ زيد بن علي : ٥٨/٣٧ « ألفنا نحن بمائتين » بالالف^(٣) وفي حفص « بميتين » .

— وقرأ ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبو رجاء : ١٦/١٠ « ولا أدراكم به » بالهمز^(٤) . وفي حفص « أدراكم » مسنداً إلى الغائب .

(ح) همز صوت بين مزدوج آخر الكلمة :

— قرأ الكسائي ١٦/٢ « اشتروا الضلالة » بالهمز^(٥) وفي حفص « اشتروا الضلالة » بالواو المضمومة .

— وقرأ الجحدري وابن محيصن : ٦٧/٢ « أيتخذنا هزواً » بالهمز^(٦) ، وفي حفص « هزواً » بالزاي المضمومة .

— وأجاز الزجاج : ٤/١١٢ « كفئاً » بضم الكاف وبالهمز والفتح ، وهو اسم حل محل المصدر^(٧) ، وفي حفص : « كفواً » بضم الفاء وبالواو منصوبة .
— وقرأ سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس : « كفئاً » بكسر الكاف وإسكان الفاء مهموزاً^(٨) .

(١) البحر ٣٩٩/٦ ، وأخ ٩٧/ ، والكرماني ١٦٦ .

(٢) البحر ٤٢٥/٧ ، وأخ ١٣١/ ، والكرماني ٢١٠ .

(٣) الكرماني ٢٠٥/ ، والبحر ٣٦٢/٧ .

(٤) أخ ٥٦/ ، والكرماني ١٠٦/ ، والبحر ١٣٣/٥ ، والمحاسب ٧٥/ .

(٥) أخ ٢/ .

(٦) البحر ٢٥٠/١ ، وأخ ٦/ ، والكرماني ٢٦/ .

(٧) الكرماني ٢٧٣/ .

(٨) الكرماني ٢٧٣/ ، والبحر ٥٢٨/٨ .

— وقرأ محمد بن كعب القرظي ، وبكر بن حبيب السهمي : ٢٣ ١٩ « نَسْنَأُ »
بالحمز وفتح النون^(١) . وفي حفص « نَسْنِيَا » بالياء .

— وقرأ علي ونصر بن عاصم وأبو رجاء وسعيد بن المسيب وأبان بن عثمان
وقتادة وعمرو بن فائد والأعمش : ٣٥ ٢٤ « كوكب دَرَّيْءٌ » بفتح الدال
وتشديد الراء والهمزة^(٢) ، وفي حفص : « دَرَّيْءٌ » بضم الدال ، وبالياء
مشددة .

(١) الكرماني ١٤٧/ وأخ ٨٤/ ، والمحجب ٩٧/ ، والبحر ١٨٣/٦ .
(٢) البحر ٤٥٦/٦ ، وأخ ١٠٢/ ، والكرماني ١٧١/ ، والمحجب ١١٣/ .

رأينا في الإبدال الجائز والشاذ

في ضوء القراءات الشاذة المهموزة

ولقد نستدرك هنا على هذه التسمية ، فنغيرها إلى « الهمز الجائز والهمز الشاذ » ، تجاوزا مع فكرتنا القائلة بأنه لا إبدال في الواقع ، وإنما هو همز حتمته في بعض اللهجات وظيفه صوتية هي « نبر » مقاطع معينة في بناء الكلمة العربية .

وقبل أن ندرس الأمثلة الواردة دراسة مباشرة نحب أن نلم لمسامة سريعة بنظرات القدماء من اللغويين والنحاة في هذا الباب . وقد سبق أن عرضنا قواعد المتأخرين حين قسموا ما ورد منه إلى جائز ، وشاذ . أما ابن جني في كتابه « الخصائص » فقد اعتبر ما جاء من هذا الباب كله شاذاً ، فأفرد له باباً في الخصائص أسماء « باب في شواذ الهمز »^(١) جمع فيه أكثر ما نجد لدى المتأخرين في تقسيمهم ، وقد حدد إحدى حالتين لشذوذ الهمز :

١ — أن تُقَرِّ الهمزة الواجب تغييرها ، فلا تغيرها .

٢ — أن ترتجل همزاً لا أصل له ولا قياس يعضده .

وكلاهما غير مقيس .

وساق ابن جني على الحالة الأولى أمثلة : قولهم : غفر الله له خطائته .

وقول الشاعر :

فإنيك لا تدري متى الموت جارئ^م إليك ، ولا ما يحدث الله في غد

وجعل أيضاً من شاذ الهمز في هذا الباب — عند البصريين — قراءة الكسائي :

(أُرْمَة) ، بالتحقيق فيهما ، قال : « فالهمزتان لا تلتقيان في كلمة واحدة ، إلا أن

(١) الخصائص ٢/١٤٢ .

تكونا عينين ، نحو : سئال ، وسئار ، وكسار ، فاما التثاؤها على التحقيق من كلمتين فضعيف عندنا — أى البصريين — ، وذلك نحو : قرأ أبوك ، و (السفهاء إلا) و (يمسك السماء أن تقع على الأرض) و (أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم) ، فهذا كله جائز عندنا على ضعفه ، لكن التثاؤها في كلمة واحدة غير عينين لحن ، إلا ما شذ ما حكيناه من خطائى وبابه ، (١) .

والواضح من هذه الأمثلة أن مذهب البصريين هو إبدال إحدى الهمزتين في كلمة ، أو تخفيفها على ما سيأتى في قواعد التخفيف ، وأن البقاء على الهمز مع وجود موجب الإبدال شذوذ .

وساقى ابن جنى على الحالة الثانية — وهى الهمز المرتجل — أمثلة كثيرة منها : مصائب ، ومعاش ، وزوزاة ، وشمالى ، وتأملت القدر ، والختام ، والعالم ، وسأقيها ، وسوق ، وشمة ، والرئال ، ومؤسى ، والنشدان ، والمؤقدان ، ولبات بالحج ، ورنأت زوجى بأيات ، وبأز ، والضالين ، وجان واحارت ، وزأمتها ، وذكر أيضا من بينها : أجوه وأقت ، ولكن للقياس عليهما . وكثير من هذه الأمثلة جاء عند المتأخرين فى الهمز الشاذ ، وبعضه فى الهمز الجائز كما تقدم .

غير أننا لا يعنيننا مما ذكر ابن جنى فى هذا الباب سوى تعليقه لهمز مثل : بأز وساق وتأبل ، قال : « وأنا أرى ما ورد عنهم من همز الألف الساكنة فى نحو هذا إنما هو عن تطرق وصنعة ، وليس اعتباطا هكذا من غير مسكة ، وذلك أنه قد ثبت عندنا من عدة أوجه أن الحركة إذا جاورت الحرف الساكن فكثيرا ما تجرى بها العرب مجراها فيه ، فيصير لجواره إياها كأنه محرك بها ، فإذا كان كذلك فكان فتحة باء (باز) إنما هى فى نفس الألف ، فالألف فى ذلك وعلى هذا التنزيل كأنها محركة ، وإذا تحركت الألف انقلبت همزة ، من ذلك قراءة أيوب السخيتانى : غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، إلخ . . . (٢) .

(١) الخصائص السابق ١٤٣/٣ ، وسوف نعرض بالتفصيل فيما بعد لموقف البصريين وإمامهم سيويه من اجتماع الهمزتين ، فى كلمة وفى كلمتين (فى ملاحظتنا على أمثلة همزة بين بين) .

(٢) الخصائص ١٤٧/٣ .

وهذا النص من ابن جني خير ما يمثل وجهة نظر القدماء في العلامة بين الفتحة والالف ، والكسرة والياء الممدودة ، والضمة والواو الممدودة ، وهو تصور ينقضه ما تعدده الدراسات الحديثة من باب المسلمات ، وهو أن الالف والياء والواو الممدودة هن حركات لما سبقهن من سوا كن ، فليست في « باز » حركة قبل الالف ، تحركت بها ، أو كأنها بها محركة ، وإنما الباء محركة بحركة طويلة ، يرمز لها بالالف . أما السر في نبر هذا وأمثاله فيدخل في تحليلنا للقضية بأكملها على أساس النبر .

والغريب أن نعثر لدى ابن جني على تفسير آخر للظاهرة قبل ذلك بصفحات قليلة ، برغم أنه لم يتخل عن فكرته السابقة ، وهذا التفسير في الباب الذي تحدث فيه عن « مظل الحروف »^(١) ، فقد ذكر أن الحروف الممتولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوتة ، وهي الالف والياء والواو ، وأن هذه الحروف فيها امتداد ولين ، إلا أن الأما كن التي يطول فيها صوتها ، وتتمكن مدتها ثلاثة ، وهي أن تقع بعدها — (وهي سوا كن توابع لما هو منهن ، وهو الحركات من جنسهن) — الهمز ، أو الحرف المشدد ، أو أن يوقف عليها عند التذكر ، فالهمزة نحو كساء ورداء ، وخطيئة ورزية ، ومقروءة ومخبوءة ، وإنما تمكن المد فيهن مع الهمز أن الهمزة حرف نأى منشؤه ، وتراخى مخرجه ، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوتة قبله ، ثم تعاديت بهن نحوه طلن ، وشعن في الصوت ، فوفين له ، وزدن في يانه ومكانه ، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غير المشدد ، ألا تراك إذا قلت : كتاب وحساب وسعيد وعمود وضروب وركوب — لم تجدهن كدُنات ولا ناعمات ، ولا وافيات مستطيلات ، كما تجدهن كذلك إذا تلاهن الهمز أو الحرف المشدد^(٢) .

وبعد أن ذكر أمثلة المشدد من نحو : شابة ودابة ، رتب الحروف الثلاثة المصوتة بحسب إفادتها من هذا المثل ، فالالف أولا ، ثم الياء ، ثم الواو .
وتطرق بعد ذلك إلى همز هذه الالف ، وبيان منشئه فقال : وربما لم يكتف

(١) الخصائص السابق ١٢٤/٣ .

(٢) الخصائص ١٢٥/٣ .

من تقوى لغته ، ويتعالى تمكينه وجهارته بما تجشمه من مد الألف في هذا الموضع ،
دون أن يطغى به طبعه ، ويتخطى به اعتاده ووطؤه ، إلا أن يدل من هذه
الألف همزة ، فيحملها الحركة التي كان كلفاً بها ، ومضاعفاً بطول المدة عنها
فيقول : شأبة ودأبة : وسنأتي بنحو هذا في بابها ، قال كثير :

« إذا ما العوالى بالعبيط احأرت » ... إلخ . (١)

فابن جنى يعتبر أن الهمز الواقع على الألف إنما هو مبالغة من بعض العرب
في مطل الحرف ، جرياً على ما تعودده ، من التعالى في تمكين الصوت وجهارته ،
وإن كان قد اعتبر الهمزة هي الحركة التي قبل الألف ، وقد كان أقرب إلى
الصواب لو أنه اكتفى بعله التمكين والجهارة .

وبرغم هذا فإن تفسيره لأحوال مطل الحروف المصوتة يؤنسنا في ربط
ظاهرة المد بظاهرة الهمز ، وفي ربط ظاهرة الهمز بظاهرة النبر .
وعلى أية حال فقد كان ابن جنى مرحلة أدت إلى تاليتها ، حيث أخذ المتأخرون
في تصنيف الظواهر بمقياس الوجوب والجواز والشذوذ .

وقد نقدنا من قبل قواعدهم في الإبدال الواجب ، ووجدنا هنالك أنها جميعاً
ترجع إلى ظاهرة النبر ، الذي كان جارياً على لسان كثير من العرب ،
وسيلة للهروب من بعض الكراهات الثقيلة ، وسنجد هنا أن بعض هذه الكراهات
قد اعتاص على لسان بعض العرب ، فهمز حيث كره ، على حين أساغته ألسنة
آخرين فأبقوا الكلمة على حالها دون همز ، اكتفاء بصورة أخرى من النبر .

ويدل على أن بعض ما كره لدى بعض العرب كان مساغاً لدى آخرين منهم ،
ما حكاه سيويه من أن (من قال أمي قال آبي وراي غير همزة) (٢) ، وقد
نقل فليش عن ابن يعيش تعليقا على هذه العبارة من سيويه قوله : « ومن

(١) الخصائص ١٢٦/٣ .

(٢) الكتاب ٧٦/٢ .

العرب من تحمل النقل. (١)، ويستطرد فليش قائلا : « والواقع أن هؤلاء العرب كانوا يكلّ تأكيده أقل إحساساً بالكسرة في الياء ، كما كانوا أقل إحساساً باجتماع الياءات (أى بتكرار نفس الصامت) . أما من حيث ضعف الواو أو الياء بين المصوتات فلقد كان هناك بالتأكيد اتجاهات : فأما الاتجاه إلى إخفاءها فقد كان يتفاوت كثرة وقلة بحسب المناطق ، وقد حفظ لنا جامعو ألفاظ اللغة القدماء أفعالا سلكت فيها الواو والياء مسلك الصوامت القوية ، دون أن يخبرونا من أين جاءت :... ولكن النجاة قدموها إلينا على أنها صيغ خاصة ، إلى جانب الصيغ التي قالوا بأنها الأصل والنموذج ، ودعك من البحث عن سبب هذه الصيغ الخاصة ، فإن لكل شيء في اللغة العربية سبباً ، فالفعل « عور » وردت له صيغتان : عَوِرَ يعوّر ، وعار يعار ... إلخ ... (٢) .

والذي يمكن أن يستفاد من هذا كله هو أن ما نحن بصددده من أمثلة المهمزة ومجموعاتها هو من الأحداث الصوتية اللهجية التي تختلف عن الأحداث المعهودة في اللغة الفصحى . وبحسبنا أن نرجع إلى بعض تعليقات الرواة على الروايات لتفسيرها ، لتؤكد لنا هذه الحقيقة ، سواء أصرحت هذه التعليقات بنسبة الرواية إلى مصدرها اللهجي ، أم أطلقت الحكم باللهجيتها دون تحديد .

فالأمثلة (١) من المجموعة الأولى ، من مثل (ولا الضالين) ذكر أبو الفتح أنها لغة (٣) ، قال أبو حيان : « وعلى ما قال أبو الفتح (إنها لغة) ينبغي أن ينقاس ذلك (٤) ، ويذكر ابن خالويه . « أن أيوب السخيتاني سئل : لم همزت ؟ فقال : إن المدة التي مددتموها أنتم لتحجزوا بها بين الساكنين هي هذه المهمزة التي همزت » (٥) ، ومثل هذا الهمز شبيه بما ورد عن العجاج من أنه كان يهمز العالم

(١) دراسات في علم الأصوات العربي ص ٢٨٤ .

(٢) السابق .

(٣) البحر ٣٠/١

(٤) السابق .

(٥) إعراب ثلاثين سورة ص ٣٤ .

والخاتم ، والعجاج — كاسياتي في ترجمته — تسمى سعدى ، وشبيه بما جاء فيها قاله أبو زيد : وسمعت رجلاً من بني كلب يقول : هذه ذأبة ، وهذه امرأة شابة ، فهمز الألف فيهما^(١) . وبنو كلب من وسط الجزيرة .

والأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : «يونس ويوسف» بالهمز ، ومثل «سؤقه» ذكر الرواة أنها لغة لـ «بعض بني أسد»^(٢) ، ويذكر البحر أيضاً أنها لغة ضعيفة^(٣) .

والأمثلة (أ) من المجموعة الثانية ، من مثل : «إعاء أخيه» ذكر أبو حيان أن «ذلك مطرد في لغة هذيل»^(٤) .

وأما الأمثلة (ب) من نفس المجموعة ، من مثل : (خطوات) ، فيذكر أبو الفتح أنها : «مرفوضة وغلط» ، ثم قال : «والذي يصرف هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولاحظ له في الهمز ، نحو : حلات السوق ورثأت زوجي بأبيات ، والذئب يستنشى ريح الغنم ، والحمل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصور ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها وقيل : خطوات»^(٥) .

ولكننا — على الرغم من كلام ابن جنى هذا — نجد نصاً آخر : أن قراءة «اشترؤا الضلالة» لغة عن الكسائي ، وهي عند البصريين لحن^(٦) . فالظاهرة لهجية وإن لم تقبلها قواعد البصريين ، ويزيد أمرها وضوحاً نسبتها إلى قبيلة غنى ، من قبائل وسط الجزيرة فيما رواه ابن منظور عما سماه «همزة التوهم» ، قال : «كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارح المهموز ، قال : وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجي بأبيات ،

(١) اللسان ٢٢/١ .

(٢) الكرماني ٦٦ ، والبحر ٣٩٧/٣ .

(٣) البحر ١٠٣/٨ .

(٤) البحر ٣٣٢/٥ .

(٥) المحتسب ورقة ٢٤ .

(٦) أخ ٢/٢ .

كأنها لما سمعت رثأت اللين ذهبت إلى أن مرئية الميت منها ، قال : ويقولون : لبأت بالحج ، وحلأت السويق ، فيغلطون ، لأن حلأت يقال في دفع العطشان عن الماء ، ولبأت يذهب بها اللبا ، وقالوا : استنشأت الريح ، والصواب : استنشيت ، ذهبوا به إلى قولهم : نشأ السحاب^(١) .

ولعل من المفيد أن نرجع إلى ما سبق من حديث ابن جني عن الهمز المرتجل ، وهو ما ينطبق على هذه الأمثلة التي رفضها وغلطها ، لنقول : إن وصف الهمز بأنه مرتجل هو في الحقيقة إشارة إلى وظيفة ، لأن العربي الذي ارتجله إنما اختار له موقعا معينا ، خضوعا لضرورة صوتية معينة ، نرى نحن أنها النبر ، على حين وقف القدماء أمامه مكتفين بالحكم بشذوذه ، ولسوف نجد في أكثر المجموعات التي سبقت روايتها هذه الوظيفة جليلة لالبس معها :

فالمجموعة الأولى (١) مثل (ولا الضالين) فسرّها ابن جني بأن الألف تحركت بحركة الساكن قبلها ، فهمزت ، وفسرها فليش بالهروب من المقطع المديد ، لكزاهة النطق بمصوت طويل في مقطع مقفل ، وفسرها نحن بما سبق أن قررناه من أن النبر في لسان قبائل البادية يأخذ صورة التوتر ، على حين يأخذ صوة الطول في لسان غيرهم من الحضريين ، وقد اتخذ التوتر صوة الهمزة نظرا لشدة ضغط الناطق على المقطع ، برغم أنه لامادة الكلمة ، ولا أية صيغة من صيغها الاشتقاقية تحتوي همزة ، الأمر الذي يؤكد أن رمز الهمزة هنا علامة نبر لا أكثر .

وكذلك نرى أن الهمزة في الأمثلة (ب) من نفس المجموعة لا يمكن تفسيره بغير النبر ، الذي تعودته السنة بعض بني أسد ، وهم من قبائل وسط الجزيرة وشرقها^(٢) ، ويلاحظ أن فليش لم يتعرض لمناقشة هذا النوع من الأمثلة ، كما يلاحظ أن ابن جني طبق عليها ملاحظته السابقة حين قال : وأما همزة « موسى » فصنعة تصريفية ، وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيرا ما تقدر العرب أن تلك الحركة كأنها في الساكن ، فكان ضمة « موسى »

(١) اللسان ١٧/١

(٢) في اللهجات العربية / ٥٠

في الواو ، والواو إذا انضمت ضمها لازماً فهمزها جائز كأعيد وأجود^(١) .
ويؤخذ على كلام ابن جنى هذا أن الواو التي همزت لتحركها بحركة ما قبلها
كان ينبغي أن تبقى لها الحركة بعد الهمز ، فتتطو «مؤسى» كما قيل «ولا الضالين» ،
و «الجان» ، ولكنها كما رأينا سقطت ، ولن يعدم التفكير النحوي مسوغاً
لهذا السقوط في ظاهرة الإسكان ، وإن كان من الممكن أن يرد عليه أن النطق
المهموز لم يحفظ متحركاً ، بل حفظ ساكناً فحسب . . . إلخ . . . إلخ .

وهكذا يخرجنا تفسير (النبر) من نطاق هذه التعليقات التي لا ينهض بها
دليل ، ولا يحل بها إشكال .

ويأتى بعد هذا دور المجموعة الثانية (١) ، وهي التي نجد فيها قراءات
«إعاء» في «وعاء» ، و «أجوههم» في «بؤجوههم» ، و «أقت»
في «وقت» ، و «إفادة» ، في «وفادة» بدل (أفئدة من الناس)

وقد وجدنا أن القدماء والمحدثين اتفقوا على أن الواو المكسورة ، والواو
المضمومة في أول الكلمة تقلب همزة ، وأشار النحر إلى أن هذا القلب مطرد
في لغة هذيل ، كما وجدنا أن السبب في القلب — كما قيل دائماً — ثقل الواو مع
كلتا الحركتين ، قصيرتين أو طويلتين .

ونرد نحن سبب هذا الهمز إلى الاتجاه العام الذي سبق أن ذكرناه ، وهو :
كرهية أن تبدأ الكلمة في العربية بحركة ، وقد مضت بعض اللهجات في تطبيق
هذه الكراهية إلى أبعد غاية ، حتى إنها أحست في الواو (وهي نصف حركة)
أحد عنصرى المزدوج فأسقطت هذا العنصر ، وأبقت العنصر الآخر تتشكل به
البداية الجديدة (النبرة أو الهمزة) ، ولعل مما يساعد على هذا التفسير أن نجد هذا
(النبر) مطرداً في لغة هذيل ، ونحسب أن المقصود (لغة بعض هذيل) ؛ لأن هذيلاً
من قبائل المجموعة الحجازية (٢) ، وقد تأثر بعض بطونها مما يلي وسط الجزيرة
بلسان البادية ، فظهرت في لغته ظاهرة الهمز ، أو النبر المتوتر ، وإن كان من

(١) المختصب / ١٢٢

(٢) في اللهجات العربية ص ٦٣

الممكن أن يوصف بأنه نبر ثانوى ، لوقوعه أول الكلمة ، غير أن ذلك لا ينقض صحة التفسير ، هذا إذا لم تكن نسبة الظاهرة إلى هذيل مخطئة .

وأخيرا نأتى إلى الأمثلة (ب و ج) من المجموعة الثانية ، وهى التى همز فيها المزدوج وسط الكلمة وآخرها .

وبتأمل مواقع الهمز فى قراءاتها نجد أنها لا تخرج عن الصور التالية للمزدوج (١) :

- ١ - ضمة + فتحة (ua) فى خطوآت ، وهزوآ وكفوآ .
- ٢ - فتحة + ضمة (au) فى تفاوأت ، ولترؤن ، واشترؤا .
- ٣ - كسر + فتحة (ia) فى تررئى ، ونسيا — nasyaⁿ (nasiaⁿ) .
- ٤ - فتحة + كسرة (ai) فى : كصايب ، ومعايش ، وترين ، ومايتون ، ولا أدريتكم .

٥ - كسرة + ضمة (iu) فى دريى .

٦ - فتحة + كسرة + فتحة (aia) فى فتييموا fa-tayammam'u (fa-taiammam'u) (وهى الحركة الثلاثية) .

فإذا تأملنا كل صورة من هذه الصور بعد همزها ، أى نبرها ، وجدنا أن عنصرى المزدوج باقيا كما هما ، وأن كل ما حدث منحصر فى الفصل بينهما بعد أن كانا متصلين ، وقد عدل الناطق البدوى نطقه للكلمة بهمزها ، نتيجة شعوره بأن الانزلاق من العنصر الأول من عنصرى المزدوج إلى العنصر الثانى لا يحقق صورة النبر كما تعودها ، فكان الهمز وسيلته إلى ذلك ، دون أن يسقط من المزدوج شيئا ، والصورتان بالكتابة الصوتية هكذا :

xuto'at < xutu'at

taf'a'ut < taf'aut

turia'nnl < turiannl

(١) مع مراعاة فارق الطول فى بعض الأمثلة .

m'a'it'un < m'ait'un

durri'un < durr'un

وسقط من الحركة الثلاثية لأجل النبر عنصرها الثانى وهو الكسرة :

ta'ammam'u < ta-i-ammam'u

ولعلنا نكون على صواب إذا ما ألحقنا هذه الأمثلة فى آلية نبرها بمثال قائل
وبائع ، حيث حذف من الحركة الثلاثية فى الأول عنصرها الثانى ، على حين بقى
عنصر المزدوج على حالهما فى الثانى ، بسبب تحمل المقطع لعملية النبر المتوتر .
ولسوف نواصل فيما يلى من الفصول البرهنة على صلاحية النبر كأساس لتفسير
المشكلة فى مختلف أحوالها وصورها .

الفصل الثاني

القراءات المخففة للهمزة

روايات شاذة سقطت منها الهمزة

هذه الروايات مصنفة بحسب الأصوات الساكنة السابقة على الهمزة ، إن كان ما قبلها ساكناً ، أو بحسب ما قبلها وما بعدها من حركات بسيطة أو مزدوجة ، وإجمالاً بحسب السياق الصوتي الذي وردت فيه الهمزة أساساً في قراءة حفص :
المجموعة الأولى :

(١) (بين ساكن ومركبة) (سقطت وعوض موقعها بالتضعيف) :

- قرأ الشيزري عن يزيد : ٢٨ / ٣٤ « رَدًّا » مشدداً^(١) .
- وقرأ الزهري وقتادة : ٢ / ١٠٢ « بين المرء وزوجه » من غير همز وبالتشديد^(٢) .
- وقرأ الحسن والزهري : ٨ / ٢٤ « بين المرء وقلبه » من غير همز وبالتشديد^(٣) .
- وقرأ يزيد بن القعقاع : ٢ / ٦٧ « جُزًّا » بتشديد الزاي^(٤) ، وهي في حفص « جزءا » .
- وقرأ أبو جعفر والزهري وشيبة : ٢ / ٢٦٠ « جزًّا » بالتشديد^(٥) .
- وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١٥ / ٤٤ « جزٌ مقسموم » بالتشديد^(٦) .
- وقرأ الزهري : ١٦ / ٥ « دِفٌّ » بالتشديد^(٧) ، وهي في حفص « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

(١) الكرماني / ١٨٥ .

(٢) الكرماني / ٣٠ ، وأخ / ٨ ، والبحر / ١ / ٣٣٢ ، والمحجب / ٢١ .

(٣) المحجب / ٦٧ ، والكرماني / ٩٥ والبحر / ٤ / ٤٨٢ .

(٤) أخ / ٦ . (٥) المحجب / ٣٠ ، والبحر / ٢ / ٣٠٠ ، والكرماني / ٤٣ .

(٦) المحجب / ٩٠ ، والكرماني / ١٢٩ والبحر / ٥ / ٤٥٥ .

(٧) الكرماني / ١٣٠ .

— وقرا حفص : ١٩/٩٠ « المشمة » بالتشديد^(١) ، وفي حفص المشهورة
« المشامة » بسكون الشين وبالهزمة المفتوحة .

— وقرا ابن محيصن : ١٠٦/٥ « لمن اللَّائمين » بتشديد اللام^(٢) وضبطها
أبو حيان : « لَمِلائِمين » بإدغام نون « من » في لام « الآمين »^(٣) .

— وقرا ابن محيصن أيضاً : ١/٨ « يسألونك عَلَنفال » مدغماً^(٤) ، وهي
في حفص : « عن الأنفال » بإظهار النون ، وبالهزمة .

(ب) (بين همزة طويلة أو مزدوجة — وهمزة) سقطت وعوض
موقعها بالتضعيف) :

— قرأ الزهري والحسن ونافع : ٢٢٨/٢ « ثلاثة قرّو » بغير همز^(٥) .
وهي في حفص : « قروء » .

— وقرا الحسن والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا الشوّى » بتشديد
الواو^(٦) . وهي في حفص : « الشّواى » .

— وقرا عيسى الثقفي : ١٦/٦٦ « سيّغا للشاربين » بتشديد الياء ،
وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء ، وعزا تشديد الياء لفرقة ،
وكذلك فعل ابن خالويه أيضاً والبحر . ويبدو أن كلا الوجهين مروى عن
عيسى^(٧) . والوجه في حفص : « سائغاً » .

— وقرا عيسى وعاصم وأبو عمرو : ١٢/٣٥ « سيّغ شرابه » بتشديد
الياء ، وذكر ابن جني أن قراءة عيسى بسكون الياء كسابقها^(٨) .

(١) أ خ / ١٧٤ .

(٢) أ خ / ٣٥ ، والكرمانى / ٧٤ (٢) البحر / ٤٤ .

(٤) أ خ / ٤٨ ، والبحر / ٤٥٦ ، والكرمانى / ٩٣ .

(٥) البحر / ٢١٨٦ ، أ خ / ١٤ ، والكرمانى / ٣٩ .

(٦) البحر / ١٦٤/٧ .

(٧) الكرمانى / ١٣٣ ، أ خ / ٧٣ ، والبحر / ٥١٠/٤ ، والمجتب / ٩١ .

(٨) البحر / ٣٠٥/٧ ، أ خ / ١٢٣ ، والكرمانى / ٢٠٠ ، والمجتب / ١٣٢ .

— وقرأ ابن عباس وابن جبير والحسن : ٢٠١/٧ « مسهم طيِّف »
بتشديد الياء ^(١) ، وهي في حفص « طائف » .

— وقرأ ابن عمير : ١٩/٦٨ « عليها طيِّف » بالتشديد ^(٢) .

— وقرأ البمانى : ٧/٩٣ « ووجدك عتيلا » بتشديد الياء المكسورة ^(٣)
وهي في حفص : « عائلا » .

— وقرأ الزهرى : ١١٢/٤ « خِطِيَّة » بالتشديد ^(٤) ، وهي في حفص
« خطيئة » .

— وقرأ أبو رجاء والجحدري وعمرو بن عبيد : ٢٥/٧١ « مما خطبائهم »
بالتشديد ^(٥) وهي في حفص « خطيئاتهم » .

— وقرأ ابن كثير وجعفر بن محمد وابن سيابة والأشهب وأبو جعفر
وحيد وورش عن نافع : ٣٧/٩ « إنما النسي » بتشديد الياء دون همز ^(٦) ،
وهي في حفص « النسيء » .

— وقرأ أبو السمال وأبو جعفر : ٢٠/٤ « شيئا » بفتح الياء وتووينها ^(٧) ،
وهي في حفص : « شيئا » .

— وقرأ الزهرى ٣١/٥ « سوأة أخى » بحذف الهمزة ونقل حركتها
إلى الواو ^(٨) ، وهي في حفص : « سوأة » .

— وقرأ الحسن ومجاهد : ٤٠/٧ « من سوئتهما » مشددة الواو مفردة ^(٩)
وهي في حفص : « من سوءاتهما » جمعا لا مفردا .

(١) الكرماني ٩٣/ ، وأخ ٤٨/ ، والبحر ٤٤٩/٤ .

(٢) الكرماني ٢٤٧/ . (٣) البحر ٤٨٦/٨ ، وأخ ١٧٥/

(٤) البحر ٣٤٦/٣

(٥) الكرماني ٢٥٠/ ، وأخ ١٦٢ والبحر ٣٤٣/٨ .

(٦) الكرماني ١٠٠/ وأخ ٥٢/ ، والبحر ٣٩/٥ ، والمختب ٧٠/ .

(٧) البحر ٢٠٨/٣ (٨) البحر ٤٦٧/٣ .

(٩) أخ ٤٢/ ، والبحر ٢٧٩/٤ .

— وقرأ الحسن وأبو جعفر وشيبة والزهرى ومجاهد : ٢٠/٧ «سَوَّاهُما»
جمعاً بتشديد الواو^(١) وهى فى حفص جمع مهموز .

— وقرأ الزهرى : ٢٥/٤ «مطر السوء» بتشديد الواو^(٢) وهى فى حفص
«السوء» بسكون الواو وبالمهمز .

— وقرأ عبد الله وأبو حنيفة ١١١/٤ «ومرَّيَّته» بياء مشددة^(٣) وهى
فى حفص «وامرأته» ، فالقراءة تخفيف للمصغر «ومرَّياتَه» .

(ح) (قبلها حركة قصيرة ، وبعدها ساكن أولين مزدوج) :

(سقطت وعروض موقعها بالتضعيف) :

— قرأ أبو جعفر : ٤٣/١٢ «الرُّؤْيَا» بالإدغام^(٤) ، وهى فى حفص .
«الرُّؤْيَا» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ عيسى الثقفى : ٤٣/١٢ «رؤْيَاى» بالتشديد^(٥) ، وهى فى حفص
«رؤْيَاى» بالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن : ٢٩/٤٨ «فأزَّره» بتشديد الزاى^(٦) ، وهى فى حفص :
«فأزَّره» بمد حركة الهمزة وتخفيف الزاى .

المجموعة الثانية :

(١) (ما قبل الهمزة حركة قصيرة ، وما بعدها حركة قصيرة مماثلة) :

(سقطت وعروض موقعها بالطول) :

— قرأ الأشهب والحسن : ٥٤/٢ «إلى بارئكم» بغير همز^(٧) ، وهى
فى حفص «إلى بارئكم» بالهمزة المكسورة .

(١) الكرمانى ٨٥ ، والمحاسب ٥٩ ، والبحر ٢٧٩/٤ .

(٢) الكرمانى ١٧٥ .

(٣) الكرمانى ٢٧٢ ، وأخ ١٨٢ ، والبحر ٥٢٥/٨ .

(٤) الكرمانى ١١٩ ، والبحر ٣١٢/٥ .

(٥) الكرمانى ١١٩ .

(٦) الكرمانى ٢٢٦ ، والبحر ١٠٣/٨ .

(٧) أخ ٥ ، والكرمانى ٢٥ .

— وقرأ الحسن والزهرى وأبو السمال : ١٠٨/٢ « كَا سِيلَ » بكسر السين وسكون الياء^(١) ، وهى فى حفص : « كَا سُئِلَ » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سِيلَ » بكسرتين .

— وقرأ الزهرى : ٣٠/٧ « كَا بَدَأَ كَمْ » بغير همز^(٢) ، وهى فى حفص « كَا بَدَأَ كَمْ » بالهمز المفتوحة .

— وقرأ الزهرى والعمري ٢٠/٢٩ « كَيْفَ بَدَأَ » بتخفيف الهمزة بإبدالها ألفا فذهبت فى الوصل ، وهى قراءة حفص : « بَدَأَ »^(٣) .

— وقرأ الزهرى والعمري ٧/٣٢ « وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ » بغير همز^(٤) ، وهى فى حفص « بَدَأَ » بالهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو والأعمش والحسن والزهرى : ١٤/٣٣ « ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ » من غير همز بوزن قيلوا^(٥) ، وهى فى حفص « سئلوا » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سئلوا » بكسرتين .

— وقرأ الأعمش : ١٤/٣٤ « مَنَسَاتِهِ » بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا^(٦) . وهى فى حفص : « مَنَسَاتِهِ » بكسر الميم وبالهمزة .

— وقرأ أبى وعبد الله : ١/٧٠ « سَالَسَالٌ » بالالف فيهما مثل مال^(٧) . وهى فى حفص : « سَال — سَائِلٌ » بالهمزة .

— وقرأ الحسن والأعرج : ٨/٨١ « سِيلَتِ » بكسر السين على لغة من قال « سَال » بغير همز^(٨) . وهى فى حفص « سئلت » بضم السين وكسر الهمزة ، والمخفف هو « سئلت » بكسرتين .

(١) الكرماني ٣٠/ ، والبحر ١/ ٣٤٦ .

(٢) الكرماني ٨٥/ .

(٣) البحر ٧/ ١٤٦ ، وانظر أيضا الكرماني ١٨٧/ .

(٤) الكرماني ١٩٢/ ، والمحاسب ١٢٧/ ، والبحر ٧/ ١٩٩ .

(٥) البحر ٧/ ٢١٩ ، وأخ ١١٨/ ، والكرماني ١٩٣/ .

(٦) الكرماني ١٩٧ ، والبحر ٧/ ٢٦٧ .

(٧) الكرماني ٢٤٩/ ، والبحر ٨/ ٣٣٢ .

(٨) الكرماني ٢٦٠/ ، والبحر ٨/ ٤٣٣ .

— وقرأ السلمي : ٢/٥ « شَنَانٌ » بغير همز ، ومد (١) ، وهي في حفص « شَنَانٌ » بهمزة ومد .

— وقرأت عائشة ، وابن مسعود وأبي عثمان والجدري وابن جبير ، ٦٩/٥ « والصَّابِئِينَ » ياءين (٢) . وهي في حفص « والصَّابِئِينَ » بهمزة بعدها ياء .

(ب) (ما قبل الهمزة مركبة قصيرة ، وما بعدها مركبة قصيرة مخالفة) :

(سقطت وعوض موقعا بالطول) :

— قرأ قتادة ٤٨/٢ « لا تَجْزِي » بضم التاء من غير همز (٣) ، وهي في حفص « لا تَجْزِي » بفتح التاء وبلا همز ، والمخفف هو « لا تَجْزِيْ » بضم التاء مضارع « أجزأ » .

— وقرأ يحيى وإبراهيم : ١٢١/٣ يُبَوِّىَ الْمُؤْمِنُونَ » بغير همزة (٤) وهي في حفص « تُبَوِّىْ » بالتاء مضمومة ، وبالهزمة ، والتخفيف للفعل « يَبْوَأُ » بالبناء للمفعول .

— وقرأ الزهري : ١٩/٢٩ « كيف يَبدَأُ » بفتح الياء والdal (٥) . وهي في حفص « يُبْدِئُ » بضم الياء وكسر الدال وهمزة مضمومة .

— وقرأ القسط : ٦٠/٦ « مِمَّ يُنَبِّئُكُمْ » من غير همز (٦) وهي في حفص : « مِمَّ يَنْبِئُكُمْ » بضم الهمزة . بعد ياء مشددة مكسورة .

— وقرأ زيد بن علي : ٧/٣٤ « يُنْشِئُكُمْ » بالياء المحضة من أنبأ (٧) وهي في حفص كسابتها .

(١) الكرمانى ٦٧/ .

(٢) المحتسب ٥٢/ .

(٣) الكرمانى ٢٤/ .

(٤) أ خ ٢٢/

(٥) أ خ ١١٤/

(٦) أ خ ٣٧/ .

(٧) البحر ٢٥٩/٧ ، والكرمانى ١٩٦/ .

— وقرأ أيضاً زيد بن علي : ٧/٥٨ « ثم ينبئهم » بالتخفيف وترك الهمزة وكسر الماء^(١) وهي في حفص كسابتها ، ولكن بالماء .

— وقرأ شيبة : ١٣/٨٥ « إنه هو يُبْدِي » بسكون الباء^(٢) ، وهي في حفص : « يديء » مضارع أبدأ .

— وفي مصحف عثمان رضي الله عنه : ١٦/١٨ « وَيُهَيِّئُكُمْ » ، بالآلف^(٣) وهي في حفص ويهيئ ، بكسر الباء المشددة ، وبالهمزة الساكنة .

— وقرأ الحسن ١٤/٣٣ « ثم سولوا » بوزن قولوا^(٤) ، وهي في حفص : « ثم سُئِلُوا » بضم السين وكسر الهمزة .

(ح) (ما قبل الهمزة مركبة قصيرة ، وليس بعدها حركة) :

(سقوطها مع نحو بعضه موقعها بالطول) :

— قرأ شيبة : ٣٣/٢ « أنبيهم » بالياء وضم الماء ورويت عن حمزة في الوقف^(٥) وهي في حفص « أنبئهم » بسكون الهمزة .

— وقرأ ابن أبي عملة والحسن وابن عامر : ٣٣/٢ « أنبيهم » بالياء من غير همزة ، ولك في الماء الضم والكسر^(٦) .

— وقرأ أبي وابن مسعود وابن وثاب والأشهب : ٧٥/٣ « تَيْمَنُ » ببناء مكسورة وياء ساكنة بعدها^(٧) وهي في حفص : « تأمنه » بفتح التاء وسكون الهمزة .

— وقرأ يحيى ومنصور بن المعتمر : ١٠٤/٤ « فإنيهم يعلمون كما تعلمون »

(١) البحر ٢٣٥/٨ .

(٢) الكرماني ٢٦٣/ .

(٣) أخ ٧٨/ .

(٤) البحر ٢١٩/٧ ، وأخ ١١٨/ ، والكرماني ١٩٣/ .

(٥) الكرماني ٢٣/ .

(٦) أخ ٤/ ، والكرماني ٢٣/ ، والمختب ١١/ .

(٧) أخ ٢١/ ، والكرماني ٥١/ ، والبحر ٤٩٩/٢ .

بكسر حرف المضارعة دون همزة (١) وهي في حفص : « يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ » بفتح الياء والتاء ، وسكون الهمزة فيهما .

— وقرأ ابن كثير : ١٦/١٠ « وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ » بالوصل من غير همز (٢) ، وهي في حفص : « وَلَا أَدْرَأُكُمْ » مسنداً إلى الغائب ، والقراءة مخفف « أَدْرَأْتُكُمْ » قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وأبي رجاء .

— وقرأ يحيى والأعمش وأبو رزين : ١١/١٢ « تَرِيْمُنَا » بكسر التاء وتسهيل الهمزة (٣) وهي في حفص « تَأْمُنَا » مضارع « أَمِنَ » مهموزاً .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة : ٤٩/١٥ « نَبِيٌّ عِبَادِي » بغير همزة ، ياء ساكنة (٤) ، وهي في حفص « نَبِيءٌ » بسكون الهمزة .

— وقرأ أيضاً : ١٨/١٨ « وَلَسْمُلْتُ » بتشديد اللام وإبدال الهمزة ياء (٥) ، وهي في حفص « وَلَمِلْتُ » بكسر اللام مخففة وسكون الهمزة .

— وقرأ عمرو بن فائد : ١١/٦٤ « يَهْدَا قَلْبَهُ » بألف بعد الدال (٦) . وهي في حفص « يَهْدِي » مضارع مجزوم من « هَدَى » ، والقراءة مخفف هداً .

المجموعة الثالثة :

(١) (يَبِيْنٌ - سَاكِنٌ وَهَرَكَةٌ) : (سَقَطَتْ وَبَقِيَتْ هَرَكَتُهَا) :

— قرأ أبو جعفر والزهرى : ١٠٨/٢ « أَنْ يَسْأَلُوا » بفتح السين من غير همز (٧) والظن أنها بالتاء ، والاختلاف في سقوط الهمزة فحسب ، وهي في حفص « تَسْأَلُوا » .

(١) الكرمانى / ٦٤ ، والمختص / ٤٦ ، والبحر / ٣٤٣ .

(٢) أخ / ٥٦ ، والبحر / ١٣٣ .

(٣) الكرمانى / ١١٦ ، وأخ / ٦٢ ، والبحر / ٢٨٥ .

(٤) الكرمانى / ١٢٩ . (٥) البحر / ١١٠ .

(٦) أخ / ١٥٧ ، والبحر / ٢٧٩ .

(٧) الكرمانى / ٣٠ .

— وقرأ أبو بجرية وابن منذر : ١١٩/٢ « ولا تسئل » بفتح السين والجزم (١) وهي في حفص : « ولا تسئل » مبنيًا للمفعول .

— وقرأ قوم : ٢١١/٢ « إسل » وأصله : اسأل (٢) وهي في حفص « سل » .

— وقرأ ابن عباس واليماني : ١/٤ « تسلون » من غير همز (٣) وهي في حفص « تساءلون » مهموزا بزنة تفاعل .

— وقرأ الزهري وأبو جعفر : ١/٨ « يسلونك » وبابه — بفتح السين من غير همز (٤) ، وهي في حفص : « يسألونك » بسكون السين وبهمزة مفتوحة .
— وقرأ أبو جعفر : ٧٠/١٨ « فلا تسلني » بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون (٥) . وهي في حفص : « فلا تسئلني » بسكون اللام ، وفتح الهمزة .

— وقرأ ابن عامر وكردم عن ورش : ٧٠/١٨ « تسئلني » بثلاث فتحات (٦) .

— وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو : ٨/٣٣ « ليسل » بفتح السين من غير همز (٧) وهي في حفص : « ليسأل » بسكون السين وهمزة مفتوحة .

— وقرأ أبو عمرو ، وعاصم ، والأعمش ، والحسن ، وابن كثير ، والجدري ، وعمرو بن فائد : ٢٠/٣٣ « يسلون » بفتح السين من غير همز (٨) . وهي في حفص « يسألون » بسكون السين وفتح الهمزة .

(١) الكرمانى ٣١/ .

(٢) البحر ١٢٦/٢ .

(٣) أخ ٢٤ ، والبحر ١٥٧/٣ .

(٤) الكرمانى ٩٣/ .

(٥) البحر ١٤٨/٦ .

(٦) الكرمانى ١٤٣/ .

(٧) الكرمانى ١٩٤/ .

(٨) الكرمانى ١٩٤/ ، والبحر ٢٢١/٧ .

— وقرأ عمرو بن ميمون ، والحسن ، وابن كثير : ٢٠ ١٠ « ولا يُسَل »
بضم الياء وفتح السين^(١) . وهى فى حفص « ولا يسأل » بفتح الياء وسكون
السين ، وبهمزة مفتوحة .

— وقرأ الحسن وقتادة والزهرى : ٢ ١٠٢ « بين المرر وزوجه » بفتح
اليم وكسر الراء خفيفة دون همز^(٢) . وهى فى حفص : « المرء » بسكون
الراء وبالمهمزة .

— ويجوز : ٢ ٢٦٠ « مُجزأ » مثل هدى^(٣) . وهى فى حفص « جزءا »
بسكون الزاى وبالمهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وأبو السمال ، ونافع : ٣ ٩١ « مل الأرض » بدون
همز ، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها^(٤) . وهى فى حفص : « ملء »
بسكون اللام وبالمهمزة .

— وقرأ الحسن البصرى ، والحسن بن عمران ، والجراح : ٦ ٢٦
« وَيَسْتَوْنَ عَنْهُ » بغير همز — حذفها وألقى حركتها على النون^(٥) ، وهى فى
حفص : « وَيَنْشَوْنَ » بسكون النون وفتح الهمزة .

— وقرأ الزهرى ، والأعمش ، وأبو جعفر ، والأعرج : ٧ / ١٨ « مَذُوماً »
بلا همز^(٦) . وهى فى حفص : « مذهبوما » بسكون الذال وضم الهمزة .

— وقرئ : ٧ / ٢٠ « مِنْ سَوَاتِمَا » بواو واحدة وحذف الهمزة^(٧) .
وهى فى حفص : « مِنْ سَوَاتِمَا » بسكون الواو وهمزة مفتوحة .

(١) الكرمانى / ٢٤٩ .

(٢) المحتسب / ٢١ ، والبحر / ٣٣٢ .

(٣) الكرمانى / ٤٣ .

(٤) الكرمانى / ٥٢ ، والبحر / ٢ ٥٢٠ .

(٥) الكرمانى / ٧٥ ، والبحر / ٤ ١٠٠ .

(٦) البحر / ٤ ٢٧٧ ، أخ / ٤٢ ، والكرمانى / ٨٤ ، والمحتسب / ٥٩ .

(٧) البحر / ٤ ٢٧٩ .

— وقرأ عيسى بن عمر : ١٤ / ٣٧ « أِفْدَة » بغير مد ولا همز^(١) .
وهي في حفص : « أفئدة » بسكون الفاء وكسر الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ١٦ / ٥٣ « تَجَرُون » بغير همز^(٢) .
وهي في حفص : « تجثرون » . بسكون الجيم وفتح الهمزة .

— وقرأ الحرانجي : ٢٣ / ٦٤ « إِذَا هُمْ يَجْرُونَ » بفتح الجيم وترك
الهمزة ، وهو نقل^(٣) . وهي في حفص : « يجثرون » كسابقها ، ولكن بالياء .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وزيد بن علي : ١٦ / ٥ « دِفْ » بغير
همز^(٤) . وهي في حفص : « دفء » بسكون الفاء وبالهمزة .

— وقرأ أبو جعفر : ٢٥ / ٤٠ « مطر السُّوء » بكسر الواو وتخفيفه^(٥) .
وهي في حفص : « السوء » بسكون الواو وبالهمزة .

— وقرأ عيسى ، وعكرمة ، ومالك بن دينار ، والزهري ، والأعمش :
٢٧ / ٢٥ « اَلْحَبَّ » بفتح الباء من غير همز^(٦) . وهي في حفص : « الحب »
بسكون الباء وبالهمزة .

(ب) (بين مركبتين متماثلتين أو متقاربتين) (سقطت مع الحركة
السابقة ، وبقيت مركزها) :

— قرأ الأعمش : ٢ / ٣١ « أَنبُونِي » بغير همز^(٧) . وهي في حفص :
« أَنبِئُونِي » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرأ شاذان : ٢ / ٢٥٥ « وَلَا يُؤَدُّهُ » بحذف الهمزة ، كما حذف همزة
أناس^(٨) . وهي في حفص « يؤوده » بضم الهمزة وواو بعدها .

(١) أ خ / ٦٩ ، والبحر ٥ / ٤٣٣ .

(٢) اختلف / ٩١ ، والكرماني / ١٣٢ ، والبحر ٥ / ٥٠٢ .

(٣) الكرماني ١٦٨

(٤) الكرماني ١٣٠ ، واختلف / ٩٠ ، والبحر ٥ / ٤٧٥

(٥) الكرماني ١٧٥ .

(٦) أ خ / ١٠٩ ، والكرماني / ١٨١ .

(٧) البحر ١ / ١٤٦ . (٨) البحر ٢ / ٢٨٠ .

— وقرأ أبو البرهم : ١١ / ٤ « فَلَمَّه » كله بغير همز^(١) . وهي في حفص : « فَلَامَه » بكسر اللام وضم الهمزة .

— وقرأ أبو جعفر ، وشيبة : ٦٩ / ٥ « وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ » بالواو من غير همز^(٢) . وهي في حفص : « وَالصَّابِئُونَ » بكسر الباء وضم الهمزة .

— وقرأ زيد بن علي : ١٣ / ٩ « وَهُمْ بَدُوكُمْ » بسكون الواو غير مهموز^(٣) . وهي في حفص : « بَدَاوَكُمْ » بضم الهمزة .

— وقرأ يحيى ، وإبراهيم ، وأبو جعفر : ٣٢ / ٩ « أَنْ يُطْفُئُوا » بضم الفاء غير مهموز^(٤) . وهي في حفص : « يُطْفِئُوا » بكسر الفاء وضم الهمزة .

— وقرأوا أيضاً : ٣٧ / ٩ « لِيُؤَاطُوا » بغير همز ولا ياء^(٥) . وهي في حفص : « لِيُؤَاطُوا » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣٣ / ٤٣ « يَتَكُون » بضم الكاف وترك الهمزة^(٦) . وهي في حفص : « يَتَكُون » بكسر الكاف وضم الهمزة .

— وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وطلحة ، ونافع : ٣٧ / ٩٩ « الْخَاطُونَ » بضم الطاء دون همز^(٧) . وهي في حفص : « الْخَاطُونَ » بكسر الطاء وضم الهمزة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر : ٩٢ / ٤ « إِلَّا خَطَاً » مقصوراً خفيفاً بغير همز^(٨) . وهي في حفص : « خَطَاً » بالهمزة منصوبة .

— وقرأ الزهري ، وأبو جعفر ، وشيبة : ٣١ / ١٢ « مُتَّكَاً » مشدداً من غير همز^(٩) . وهي في حفص : « مُتَّكَاً » بالهمزة منصوبة .

(١) الكرمانى / ٥٨ . (٢) المحتسب / ٥١ .

(٣) الكرمانى / ٩٨ ، والبحر / ١٦٥ . (٤) الكرمانى / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) الكرمانى / ١٠٠ ، والبحر / ٤٠٥ . (٦) الكرمانى / ٢١٨ .

(٧) أخ / ١٦١ ، والكرمانى / ٢٤٩ ، والبحر / ٣٢٧ .

(٨) البحر / ٣٢١ والمحتسب / ٤٥ .

(٩) البحر / ٣٠٢ ، والمحتسب / ٨٢ ، والكرمانى / ١١٨ .

— وقرأ الحسن بخلاف : ٣١/١٧ ، « خطأ » بلا مد ولا همز .^(١) وقراءته الأخرى « خطاء » بمد وهمز^(٢) .

— وقرأ أبو رجاء والزهرى : ٣١/١٧ « خطأ » بكسر الخاء والتوين^(٣) .

— وقرأ ابن كثير : ٢٢/٢٧ « من سباً » بتنوين الباء على وزن رحى^(٤) .
وهى فى حفص : « من سباً » بهمزة مجرورة .

— وقرأ ابن كثير فى رواية شبل ، وابن محيصن ٤/٤٧ « وإما فداً » بترك الهمز والمد^(٥) . وهى فى حفص « فداء » بهمزة منصوبة .

— وقرأ نافع : ٤/١١٢ « ولم يكن له كفأً » بضم الكاف ونقل حركة الهمزة^(٦) . وهى فى حفص « كُفُوءاً » بضم الفاء ، والأصل « كُفُوءاً » بالهمزة .
— ويجوز فى العربية : ٦٧/٢ « هُزأً » مثل هدى .^(٧) وهى فى حفص : « هُزُوءاً » ، بالواو والأصل : « هزوءاً » بالهمزة .

موقفنا من الشواذ التى خففت الهمزة

(١) نظرات عامة :

من الضرورى أن نشير فى بداية هذا الفصل إلى هدفنا من التصنيف المتقدم إذ راعينا فيه نوع النبر ، من حيث كان هو أساس نظرتنا إلى المشكلة ، واتبعنا فى كل مجموعة المنهج الذى اختاره الأستاذ هنرى فليش فى بحثه عن الهمزة فى كتابه « فقه العربية Traité de philologie arabe » ، حيث وزع أمثلة الهمزة المخففة على أساس الموقع ، بين حركتين ، أو بين حركة وساكن ، أو بين ساكن

(١) أخ/ ٧٦ ، والبحر ٢٢/٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمحتسب ٩٣/ .

(٢) المحتسب ٩٣/ .

(٣) البحر ٢٢/٦ ، وأخ/ ٧٦ ، والكرمانى ١٣٧/ ، والمحتسب ٩٣/ .

(٤) أخ/ ١٠٩ ، والبحر ٦٦/٧ .

(٥) البحر ٢٧٥/٨ ، وأخ/ ١٤٠ ، والكرمانى ٢٢٤/ .

(٦) البحر ٥٢٨/٨ ، والكرمانى ٢٧٣/ ، والوصف على قراءة ماسوى حفص من العشرة

(انظر النشر ٢/ ٢١٥) .

(٧) الكرمانى ٢٦/ .

وحركة . غير أن الفرق بيننا وبينه أننا نتناول المشكلة على أساس النبر ، أما هو فيتناولها على أساس دراسة أحوال الهمزة ، والهمز في منهجنا وظيفة ، والهمز عنده وعند سائر الذين تناولوا المشكلة صوت ساكن أو صامت .

من أجل هذا يلاحظ في إيرادنا لما تقدم من الروايات الشاذة أننا أتينا أولا بالمجموعة التي يتخذ النبر فيها صورة الطول في الحركة ، ثم تأتى المجموعة التي ينتقل النبر فيها من موقعه لسقوط الهمزة ، وعدم تعويض موقعها المنبور ، وقد يتخلف عن سقوطها تعديل في المزدوج ليصبح حركة طويلة ، مندحجة في مقطع سابق ، وقد ينتقل النبر بصورة أخرى ، ليصبح مجرد ضغط على المقطع السابق ، على ما سنرى .

ويكاد الأساس العام الذى سبق الحديث عنه أن يكون مطردا ، فى نسبة النبر الهمزى إلى تميم ، والنبر غير الهمزى إلى الحجازيين ، وهو الأساس الذى تحدث سيوييه فيه حديثا مستفيضا .

غير أن لنا أمام النسبة التفصيلية للأنواع الثلاثة وقفة تناقش فيها بعض الاحتمالات المتصلة بالمشكلة .

فلقد يخطر للملاحظة أن تقسيم النبر إلى توتر (همزى ومضعف) ، وطول ، يقتضى أن ينتسب كل قسم من هذين إلى قبيلة ، أعنى أن يكون نبر التوتر بشقيه تميميا ، ونبر الطول حجازيا ، وهى ملاحظة تسندها إحدى الروايات التى عثرنا عليها فى كتاب سيوييه ، قال فى حديثه عن الوقف بالتضعيف — قال رجل من بنى أسد :

يَا زِلْ وَجَنَاءَ أَوْ عَيْهَلٍ .

وقال رؤبة : لقد خشيت أن أرى جَدَبًا . (يريد جَدَبًا)

فى عامنا ذا بعد ما أخصبًا .

وقال : بدء يحب الخُلُقَ الأَضْحَمًا^(١) .

(١) رواية المحتسب البيت هـ : ضخم يحب الخلق الأضحما انظر ورقة ٢١ ويذكر ابن جنى أن هذه رواية الكتاب ، والذي ذكرناه هو الصحيح فيه .

قال سيبويه : (فعلوا ذلك إذ كان من كلامهم أن يضاعفوا)^(١) .

ويبدو لنا أن سيبويه يريد أن يلمح إلى أن هذه الخاصة في الوقف من صفات بني أسد ، في وقفهم على ما تحرك ما قبل آخره . وبنو أسد فيما نعلم هم من المجموعة البدوية^(٢) .

فهل هذه الصورة من التضعيف في الوقف مثل التضعيف الذي نجده في الروايات الشاذة التي حذفت همزتها ؟ . لم يذكر سيبويه شيئاً من هذا في علاجه للوقف على الهمز ، وإن كنا وجدنا ابن جني يكاد يقيس تضعيف ما حذفت همزته على تضعيف الوقف ، حيث قال في تفسيره لقراءة الزهري وقتادة : « وأما قراءة الزهري^(٣) (المرء) بتشديد الراء فقياسه أن يكون أراد تخفيف (المرء) على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار (المرء) ، ثم ثقل للوقف على قول من قال : هذا خالدٌ ، وهو يجعل ، ومررت بفرح ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر الثقل بحاله . ثم قال : وفي هذا شذوذان : أحدهما : الثقل في الوقف ، والآخر : إجراء الوصل مجرى الوقف لأنه من باب ضرورة الشعر »^(٤) .

وعلى الرغم من أن ابن جني قرن بين صورتى التضعيف ، فإننا لا نكاد نرى أى شبه لهجى بينهما ، ذلك أن التضعيف في حال الوقف مشروط بتحريك ما قبل الآخر ، أما في حال (المرء) فإن الراء ساكنة ، وعلى ذلك لا لزوم لأن يقيس التضعيف في هذه على التضعيف في تلك ، أو أن يعتد مرحلة تمت في حال الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . كذلك فإن التغير الذى طرأ على آخر (المرء)

(١) الكتاب ٢/ ٢٨٢ .

(٢) في اللهجات العربية ٦٣ . ويضاف إلى ذلك ما ذكره سيبويه أيضاً ولكن غير منسوب : « وحدثنى من أئمتنا أنه سمع أعرابياً يقول : أعطنى أبيضته - يريد أبيض . وألقى الهاء كما أحقها في (هُنْته) يريد (هُنْ) » الكتاب ٢/ ٢٨٣ .

(٣) في المحتسب ٢١ : هذه القراءة منسوبة إلى الزهري وحده ، ومى في ابن خالويه ٨/ منسوبة لقتادة أيضاً .

(٤) المحتسب ٢١ .

لا يوجد نظيره في (خالد) ، الأمر الذي يدعونا لأن ننسب كلا منهما إلى لهجة مخالفة .

وأغلب الظن أن ما ذهب إليه سيويه من نسبة التضعيف في (خطيئة ومقروءة والنسي في النسي) إلى أهل الحجاز يمكن في رأينا أن يحل المشكلة ، قال : « كرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين ، بعد هذه الياءات والواوات ، إذ كانت الياء والواو الساكنة قد تحذف بعدها الهمزة المتحركة وتحرك ، فلم يكن بد من الحذف أو البدل ، وكرهوا الحذف لثلاثي هذه الواوات والياءات بمنزلة ما ذكرنا » (١) .

فالتضعيف الذي يجيء نتيجة سقوط الهمزة حجازي ، ولا ينبغي أن ينسب إلى غير أهل الحجاز ، لأن الصورة الأخرى من الكلمة هي الهمزة لا غير ، مثل : (خطيئة) في خطيئة ، وهي تسمية قولاً واحداً . وبذلك يتبين أنه لا شدوذ في هذا التضعيف ، مادام جارياً على سنة أرباب الفصاحة من أهل الحجاز ، وإنما نشأ الشذوذ في نظر ابن جني من طريقته في حمل إحدى صورتين على الأخرى . وعودة إلى الوقف بالتضعيف لنشير إلى أن أستاذنا الدكتور أنيس قد قرر أن قبيلة سعد بن بكر كانت تقف بالتضعيف (٢) ولكنه في موضع آخر يرجح أن هذه الظاهرة كانت شائعة في تميم (٣) ، ولسنا نجد في هذا تنافياً مع القانون اللهجي ، وبخاصة حين نلاحظ أن سعد بن بكر من هوازن ، وأن التقارب اللغوي كان متحققاً بين عليا هوازن وسفلى تميم (٤) ، فلهذا كان تأثيراً من تميم على بني سعد بن بكر (٥) ، لا سيما قد وجدنا أن سيويه يرويه عن بني أسد ، وهم من مجموعة تميم ، كما يمكن أن نتصور حدوث عكس هذا التأثير ، أعني أن تكون بعض القبائل الحجازية قد أثرت في بعض قبائل المجموعة الأخرى ، ومن ذلك ما قاله

(١) الكتاب ٢/ ١٦٦ .

(٢) في اللهجات المربية ١٣٥ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٢٠٨ .

(٤) اللسان ٣/ ٢١٧ .

(٥) انظر الصياحي ٢٨ .

أبو زيد : « سمعت بعض بني عجلان من قيس يقول : « رأيت غلاميك »
ورأيت غلاميسد ، تحول الهمزة التي في أسد وفي ايك إلى الياء ، ويدخلونها
في الياء التي في الغلامين ، التي هي نفس الإعراب ، فيظهر ياء ثقيلة في وزن
حرفين « (١) .

أما نبر الطول فلا شبهة في حجازيته ، وكذلك كثير من الصور التي سقطت فيها
الهمزة ، وانتقل النبر إلى مقطع آخر ، ومن الأمثلة التي ذكرها سيويو : راس
وذيب وجونة ، ومرة وكمة ، وأيضاً مرأة وكمة . وفيها ما عوض فيه عن حذف
الهمزة بطول الحركة السابقة عليها ، وفيها ما لم يعوض ، فاكثى بنقل النبر إلى
المقطع السابق (٢) .

وكذلك نسب سيويو همزة بين بين لأهل الحجاز (٣) .

وخلاصة القول أن نبر الهمز تسمى ، وما سواه حجازي ، ومن المحتمل أن
بعض صور النبر الحجازي خاصة بقبائل دون أخرى ، وبخاصة فيما يتصل
بالكلمات التي جاءت في نبرها صور مختلفة ، مثل : يسأل ، إذا جاءت منها :
يسأل ، وقد انتقل النبر في هذه الكلمة لعدم تعويض الموقع ، وجاءت منها :
يسأل مضارع : سأل ، وليس مستساغاً أن ينطق ناطق حجازي بالصورتين
كثيهما ، في ظروف لغوية واحدة ، بل الأقرب إلى الإساءة أن تكون الصورة
المنبورة بالطول لقبيلة أو مجموعة قبائل ، تعودت نبر المقطع الأخير ، وأن تكون
الصورة الأخرى ، التي نبر مقطعها الأول لمجموعة قبائل أخرى ، إذ ليست
المسألة في التخلص من الهمزة ، ولكنها دائرة مع النبر وجوداً وعدماً . غير أننا
لم ترد إلينا معلومات تفيد نسبة كل من الصورتين وأشباههما بالتحديد إلى قبيلة
أو قبائل معينة ، وإنما كانت النسبة عامة إلى الحجازيين — كما رأينا ، ولسوف
تبرز حقيقة الاختلاف بين الصورتين في دراستنا التالية .

(١) اللسان ٢١/١ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٣ .

(٣) السابق .

(ب) المناقشة التفصيلية :

(١) الصيغ المنبورة بالتضعيف

المجموعة الأولى (١) :

والهمزة فيها مسبوقة بساكن صحيح، أعني في الصورة المفترض أنها الأصلية، هكذا :
رَدُّهُ ، وَمَرُّهُ ، وَجُزُّهُ ، وَدِفُّهُ ، مَشَأْمَةٌ ، وَالْأَثْمِينُ ، وَالْأَنْفَالُ .

وقد وجدنا في قواعد التخفيف التي وضعها القدماء أن التخلص من الهمزة في مثل هذه الكلمات يكون بحذفها ، وإلقاء حركتها على ما قبلها ، ومعنى ذلك أن موقع النبر ينتقل إلى المقطع الأول من الكلمة : فيقال : رَدُّ ، وَمَرُّ ، وَجُزُّ ، وَدِفُّ ، وَمَشَأْمَةٌ ، وَالْأَثْمِينُ ، وَالْأَنْفَالُ ، وهذا النوع من التخفيف القياسي متمثل في روايات المجموعة الثالثة (١) حيث اقتصر الأمر فيها على إسقاط الهمزة ، وبقاء حركتها ، ف قيل فيها : يَسْلُ ، وَالْمَرُّ ، وَجُزًّا ، وَمِلُّ الأرض ، وَيَنْوُنْ ، وَمَنْدُوْمَا ، وَسَوَاتِيْهَما ، وَأَفِدَّةٌ ، تَجْرُونَ ، وَدِفُّ ، وَالسَّوِ ، وَالْخَبَّ .

ولعلنا لو طردنا القاعدة — على فرض جواز ذلك في قراءة القرآن — لنطقنا بيقية الأمثلة هكذا قياساً مطرداً ، ولما نشأت بسبب ذلك مشكلة صرفية .
ولقد وقع مثل هذا التخفيف في لغة الشعر ، لا على سبيل الضرورة ، ولكن بحكم كونه لهجة أو لغة لقبيلة ، فقد نقل ابن منظور : « عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

إِذَا تَوَافَوْا أَدَبُوا أَخَاهُمْ

قال : أراد : أَدَأَبُوا أَخَاهُمْ ، تخفف ، لأن هذا الراجز لم تكن لغته الهمز ، وليس ذلك بضرورة شعر ، لأنه لو همز لكان الجُزُّ أمم « (١) فكان للكلمة

(١) اللسان ١/ ٣٦٩ .

لدى من يهزون صيغة ، ولدى من لا يهزون صيغة أخرى ، بل صيغ تتعدد باختلاف نهج القبائل المخففة في طريقة نبرها .

أما الظاهرة التي تشير إليها هذه الأمثلة في المجموعة الأولى (١) وهي ظاهرة سقوط الهمزة وتضعيف الساكن السابق عليها ، فإنها تضعنا أمام مشكلة صوتية ، سبق أن عرضنا تفسير القدماء لها في حديث ابن جني ، والغريب أن سيوييه لم يتعرض لها فيما علمنا ، أما المحدثون فسبق أن ألمحنا إلى رأى اللغوى الكبير (جان كاتينو) الذى اعتبر أن الهمزة فى مثل : المرء ، وجزء ، وتؤوى ، ورثيا ، حين تنطق على التوالى : المرء ، وجزء ، وتؤوى ، ورثيا ، لا يمكن أن تكون إلا مبدلة ، برغم أن النحاة العرب جروا على أنه لا مماثلة فى الهمزة ، مشيراً بذلك إلى رأيهم (الصائب) القائل بأن الهمزة صوت لا يدغم ولا يدغم فيه ، ومعنى ذلك كما صرح كاتينو — فى نصه الذى ذكرناه فيما تقدم من البحث — أن الهمزة قلب راء وزايا من جنس ما سبقها ، وهى على هذا القياس قلب دالا وفاء وشينا ولاما ، ومن ثم . تتعرض للمماثلة مع جميع حروف المعجم .

ونحن مع تقديرنا لعلم اللغوى الكبير ، ومنهجه — الذى يغلب فى ظننا أنه وصفى تقريرى — لا يسعنا إلا أن نقرر معارضتنا لرأيه ، استناداً إلى ما سبق أن ذكرناه من أن المماثلة تستلزم القرابة الصوتية .

ومن السهل أن نتعرف الآن السبب الذى أحدث هذا التضعيف فى الصوت السابق على الهمزة ، فإن الناطق حين أسقطها ، أو حين لم يسخ نطقها ، لم يجد مفراً من تعويض موقعها المنبور بنوع آخر من النبر مماثل ، وبذلك ضُمَّت السواكن السابقة على الهمزة ، لأن الهمزة قلبت ساكناً من جنسها ، وإنما لضغط الناطق على المقطع ضغطاً متوتراً ، فالراء والزاي والفاء والشين واللام ، وسائر السواكن الثوانى فى الصورة المضعفة ، لأصل لها من البناء اللغوى ، ولا يمكن تفسيرها بالإبدال ، كما قال كاتينو ، والتفسير الوحيد هو النبر ، الذى فعل فعله فى تكوين هذه الصورة المشتبهة ، بحيث يمكن أن نطلق عليها : (سواكن نبرية) .

والغريب أن ترد لنا قراءة (المشمة) بتضعيف الشين ، ولا ترد قراءة

بتضعيف السين في (يسكو) مثلا ، برغم التماثل في السياق الصوتي ، والأغلب في رأينا أن ذلك قد وقع فعلا في الكلام الجاري ، ولكنه لم يقع في قراءة القرآن ، أو هو قد وقع ، ولكن ضاعت رواياته بالنسبة إلى كلمات ، وبقيت بالنسبة إلى كلمات أخرى ، وباب الاحتمال واسع .

ومن الأهمية بمكان أن نسجل هنا أن هذه الطائفة من الأمثلة المخففة والمضعفة قد أعطتنا دليلا جديدا يضاف إلى ما سبق أن قلناه ، من أن الهمز ليس سوى صورة وظيفية ، يمكن اللجوء إليها ، ويمكن الاستعاضة عنها بصورة أخرى ، ويمكن الاستغناء عنها ونقل الوظيفة إلى موقع آخر ، على ما تمثله الكتابة الصوتية التالية :

maruⁿ < maruⁿ < mar'uⁿ (مرء)

guzuⁿ < guzuⁿ < guz'uⁿ (جزء)

massamat < masamat < mas'amat (مشامة)

وهذا الدليل يكشف لنا أيضا عن أثر النبر في بناء الكلمة العرية ، ولسوف نرى من بعد صورا أخرى من هذا الدليل .

المجموعة الأولى (ب) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة طويلة أو بمزدوج ، ومتلوة بحركة ، وهي في أكثر الروايات لدينا مسبوقة بحركة طويلة ، في الصورة الأصلية ، مثل : قروء ، والسوأي ، وسائغا ، وطائف ، وعائلا ، وخطيئة ، والنسيء . ووردت في قدر لا بأس به من الأمثلة مسبوقة بمزدوج مثل : شيئا ، وسواة ، والسووء ، ومريئاته . وقد كانت نتيجة سقوط الهمزة تضعيف الواو أو الباء هكذا : قروء ، والسو ، وسيغنا ، وطيف ، وعيلا ، وخطية ، والنسي . وكذلك : شيئا ، وسوة ، والسو ، ومريئة .

وقد وجدنا القدماء يصفون هذه الأمثلة إلى مجموعتين :

الأولى : ما سبقت فيه الهمزة بألف ، وطريقة تخفيفها أن تجعل بين بين ، سواء تلتها فتحة ، أو كسرة ، أو ضمة .

والثانية : ماسقت فيه الهمزة بواو أو ياء ، ولهم في تخفيفها وجهان :
 الأول : قلبها واوآ أو ياء من جنس ما قبلها ، فينشأ التضعيف .
 والثاني : حذفها وإلقاء حركتها على ما قبلها لينشأ المزدوج ، وهو ما نرجى
 علاجه الآن .

فأما وجهة نظرنا في هذه المجموعة فلا تفرق كما فعل القدماء بين ماسبق بالـف
 وبين ماسبق بواو أو ياء للـمد ، فهذه كلها حركات طويلة ، لا تفرق بينها الكمية ،
 وإنما يميز بينها الطابع ، ولم يكن التضعيف فيها جميعاً ناشئاً عن إبدال الهمزة واوآ
 او ياء ، بل عن تعويض نبر الهمزة ، بنبر التضعيف ، وهو أمر يفسره المستوى
 الصوتي ، ولا دخل للصرف أو الاشتقاق فيه ، وقد فصلنا هذه النظرة في حديثنا
 من قبل عن (التضعيف والنبر) خلال تعليقنا على قواعد التضعيف عند القدماء .
 وربما بدأ تفسيرنا لنشأة التضعيف فيما سبقت الهمزة فيه بضمة أو كسرة
 طويلة — مسما ، ولكنه بالنسبة لما سبقت فيه الهمزة بفتحة طويلة يثير بعض
 تساؤل : فإذا كانت (سيَّغ وطِيَّف وعيِّل) صوراً أخرى من (سائغ وطائف
 وعائل) فإن ظروف تكون المزدوج فيها بمثابة لتكونه في مثل (خطيئة
 وقروء) ، هكذا :

سائغ : Sā'ig < S'aig < Sayyig

خطيئة : xati'at < xatīat < xatiyyat

قروء : qur'u'u° < qur'u-u° < quruwwu°

وهو مماثل تام ينطق بصحة التفسير على أساس النبر . ولكن تفسير ابن جني
 لحدوث التضعيف في مثل (سيَّغ) يفصلها عن (سائغ) ، ويجعلها صيغة مستقلة مثل :
 ميت ، وأصلها سيورغ كميوت^(١) ، ثم حدث فيها ما وصفته كتب الصرف : اجتمعت
 الواو والياء ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فقلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء
 فصارت : سيَّغ ، وأظن أنه لا حاجة بنا إلى مثل هذا التقدير والاقتراض من أجل

(١) المحتسب ١٣٢ .

إثبات أصل التضعيف ، مادامت المشكلة قد حلت على أساس النبر ، بعيداً عن كل افتراض .

بقي أمامنا الأمثلة التي سبقت فيها الهمزة بمزدوج مثل : شيئاً ، وسواة ، وغيرها ، مما المزدوج فيه هابط ، ولسنا نرى مطلقاً أن الهمزة في هذا النوع قلبت واواً أو ياءً ، وإنما الذي حدث — عن وجهة نظرنا — أن ضغط الناطق على المقطع قوى من وجود المزدوج الهابط بتضعيفه ، فنشأت الواو أو الياء الثانية ، التي يمكن أن نصفها بأنها (نبرية) ، تمييزاً لها عن الواو أو الياء (الأصلية) .

ولو قد جرى النطق دون ضغط على هذا المقطع لما حدث تضعيف ، ولكانت

الكلمة : شيئاً < شيئاً : Šayan < Šaya'n

وكذلك الكلمة : سواة < سواة : Sawat < Saw'at

وهكذا بقية الأمثلة ، ومقتضى ذلك أن يتحول المزدوج من هابط إلى صاعد . هذا كل ما في الأمر . غير أن ذلك يترتب عليه انتقال موقع النبر إلى المقطع الأول ، وهو ما لم يتعوده الناطق بالصورة المضعفة ، وإن كان قد جرى على لسان بعض العرب غيره ، وشهدت به الروايات الكثيرة التي سوف نتعرض لدراستها عند الحديث عن تكون المزدوج .

المجموعة الأولى (ح) :

والهمزة فيها مسبوقة بحركة قصيرة ، ومثولة بمزدوج ، في الصورة الأصلية هكذا : الرؤيا ، ورثيا ، أو بساكن : فثأززه ، وقد نتج عن سقوط الهمزة تضعيف المزدوج ، فأصبح : الرثيا ورثيا (١) ، أو بتضعيف الساكن : فثأززه . وقد سبق أن ذكرنا تفسير كاتيبو لحدوث هذه الصيغ ، بأن جعل الهمزة قلب ياء أو زايًا ، كما سبق رفضنا لهذا التفسير .

والواقع أن التفسير الذي طرأ على الكلمة قد تم على مرحلتين :

(١) هذا مثال قباسي والقراءات الواردة (ورياً) بالتخفيف (المحتسب / ٩٨)

الأولى : سقطت فيها الهمزة ، مجرد سقوط لا يترك أثراً ، لأنها غير متحركة
والثانية : اتصال حركة الراء بالمزدوج الصاعد بعدها ، وهذا الاتصال في ذاته
لا يضعف المزدوج ، وإنما ينشأ عن التقاء الضمة به أن يصبح المزدوج حركة
ثلاثية ، وهكذا :

(رؤيا) $ru'yā < ru-īaa) ruyā$

غير أن اتصال الحركات على هذا النحو أمر يضعف العملية النطقية ، حيث
يفقد النبر أهميته ، ولذا أبقى الناطق النبر ، فنشأت عن ضغطه تلك الياء النبرية
بدلاً من الهمزة النبرية : $ruyyā < ruyā$

ولقد يقال : إن حذف الهمزة قد ترتب عليه طول الحركة قبلها : ($rūyā$) ،
وهذا جائز ، ولكننا إذا تذكرنا ما سبق أن قررناه من أن طول الحركة لا يعنى
في تكوين المزدوج شيئاً ، وأن التضعيف صورة من النبر أشبه بالهمز — اكتفينا
بإبقاء الحركة قصيرة كما هي ، وتفسير نشأة الياء الثانية في هذا المثال بتأثير النبر
في بناء الكلمة العربية . أما عن الرواية : (فأزره) فمن المعلوم أن أصلها :
فأأزره ، وأن النطق الشائع لها هو : فأزره ، بتسهيل الهمزة الثانية ، أعنى
بالاستغناء عن النبر الهمزى بنبر الطول ، على مثال (رأس) في رأس ، وقد مضى
قوم ممن لا يهمزون ولا يمدون إلى الوسيلة الثالثة من وسائل النبر ، وهي تضييف
الزاي ، أعنى إلى إضافة ساكن نبرى ، ليس أصلاً في الكلمة ، ولا هو بزيادة
اشتقاقية ، ولا هو بديل من الهمزة ، وإنما هو نتيجة الضغط والتوتر في نطق
المقطع المنبور ، ونحسب أن هذه الطريقة في نبر هذا المثال خاصة بما كان من
نظائره ، مثل : آمنه وأمنه ، من كل فعل فاؤه همزة ، فاجتمعت له في مضارع
المتكلم همزتان . فأما الكلمات الأخرى مثلها ، وهي التي وقعت فيها الهمزة
بين حركة قصيرة وساكن صحيح ، ولكن الصوت السابق على الحركة غير
همزة مثل : رأس ، وبئر ، ولؤم ، فقد اكتفى فيها بنبر الطول ، كما سبق ،
وتجنب نبر التضييف لإيقاعه في اللبس ، ولا داعي لتكرار الكلام .

(٢) الصيغ المنبورة بالتطويل

المجموعة الثانية (١) :

وبعد أن ناقشنا بالتفصيل الروايات المنبورة بالتضعيف ، يأتي دور الروايات المنبورة بالتطويل . وإذا كان السياق الصوتي في المجموعة الأولى قد اقتضى أن يضعف الناطق المقطع المنبور ، فإن السياق الصوتي هنا قد اقتضى منه أن يطيل المقطع المنبور ، كطريقة للوفاء بوظيفة النبر في نسق الكلام . وقد اشتملت الأمثلة في المجموعة الثانية (١) على روايات تقع فيها الهمزة بين حركتين قصيرتين متماثلتين ، مثل : بارئكم ، وسئل ، وبدأكم ، وسئلوا ، ومنسأته ، وسأل ، وسئلت ، وشئان ، وقد سقطت الهمزة فيها جميعاً ، وعوض موقعها بطول الحركة . وينبغي أن نلفت النظر إلى أن الطريقة القياسية للتخفيف في مثل هذه الحالات هي همزة بين بين ، قولاً واحداً ، وأن ما تحقق فعلاً في تخفيف هذه الأمثلة إنما هو قياس الهمزة في مثل : رأس وذئب وجؤنة ، حيث (تقلب) حرفاً من جنس حركة ما قبلها ، وبذلك يكون شذوذ هذه الأمثلة من ناحيتين : الأولى : أنها لم تخفف بنطقها مزدوجاً مخففاً (بين بين) .

والثانية : أنها سلكت مسلك مجموعة لا تشبهها .

وفي هذه الطائفة روايات تحقق فيها التماثل بين الحركة السابقة واللاحقة ، بناء على نظر لهجى ، لكن ذلك لا يعنينا ، ولا يخرج على خطة التضعيف ، ومن ذلك : « سِيدَت » بكسر السين ، على لغة من قال « سَال » بغير همز . وإذا كنا قد قررنا من قبل أن همز مثل (ولا الضالين) إنما هو تنصيف للحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين ، فمن الممكن أن نقول هنا بعكس ذلك ، أى أن سقوط الهمزة ترتب عليه توحد الحركتين القصيرتين في حركة طويلة ، وقد حدث هذا التوحيد أيضاً في أمثلة المجموعة الثانية (ب) ، وهي التي جاء دورها الآن في الكلام ، ولكن على أساس آخر ، فالتوحيد فيما نحن فيه إدماج لعنصرين متماثلين ، أما هناك فإنه يتم على أساس تغليب أحد العنصرين ، نظراً لاختلاف الحركتين قبل الهمزة وبعدها ، وهو ما يتمثل لنا في المبحث التالى :

المجموعة الثانية (ب) :

وهي المجموعة التي تسبق الهمزة فيها بحركة قصيرة ، وتلحق بحركة أخرى قصيرة ، ولكنها مخالفة مثل : تجزى ، ويتبوا ، يبدأ ، ويبدى ، وينبئكم ، وينبئكم ، ويبدى ، وبهياً ، وكذلك سئلوا . وقد سقطت الهمزة في هذه الأمثلة ، مع حركة الإعراب ، وعوض موقع الهمزة بنبر الطول ، وهو هنا طول الحركة السابقة على الهمزة .

وقد كان قياس تخفيف هذه الأمثلة كلها : أن ينطق المزدوج بين بين ، أو محققاً على رأى الأخفش . ولكن يبدو أن الذى حال بين المزدوج وبين أن يتكون هنا — إنما هو وقوع عنصره نهاية للكلمة ، فيما عدا المثال الأخير ، (سئلوا) ، الذى يمكن تفسيره بطريقة أخرى بعيداً عن الهمزة .

وقد جاء هذا المثال الأخير (سئلوا) على طريقة من ألغى العنصر الثانى من المزدوج .

فقد قال ابن جنى : « اعلم أن فى (سألت) لغتين ، إحداهما : سأل يسأل مهموزاً ، والأخرى سأل يسأل كخاف يخاف ، والعين من هذه اللغة واو ، لما حكاه أبو زيد من قوله : هما يتساولان ، كقولك يتقاومان ويتقاولان ، والذى ينبغى أن يحمل عليه هذه القراءة هو أن يكون على لغة من قال : سأل يسأل كخاف يخاف ، ومال يمال : إذا كثر ماله ، وأقيس اللغات فى هذا عند إسناد الفعل إلى المفعول «سئلوا» كعبدوا ، . . . ولغة أخرى هنا وهي إثماء كسرة الفاء ضمة فيقال : سئلوا كقيل ورُبِع ، واللغة الثالثة : سئلوا كقولهم : قول وبُوع ، وقد سُوِّرَ به ، وهو على إخلاص ضمة فُعِل ، إلا أنه أقل اللغات (١) .

وللأستاذ فليش رأى فى هذا ، إذ يفسره باختفاء الواو والياء بين المصوتات ، وذلك ناشئ عن اختصار المزدوج بإلغاء أحد عنصريه (٢) . وعلى أية حال فإن

(١) المحتسب ١٢٨ .

(٢) هنرى فليش — ص ٢٥١ - ٢٥٢ من كتاب (دراسات فى علم الأصوات العربى)

(سُؤِلُوا) قد خرجت من باب المُسَقَطِ الهمزة ، وبذلك يكون تفسيرنا للنبر الطول في الروايات المذكورة مطردا ، أساسه أن المزدوج لم يقع في سياق يمنحه وجوده .

المجموعة الثانية (ح) :

وهي التي سبقت فيها الهمزة بحركة قصيرة ، وتلاها صوت ساكن ، في الصورة الأصلية ، أَنبِئُهُمْ ، وتَأْمَنُهُ ، وَيَأْمُنُونَ ، وَأَدْرَأْتُكُمْ ، وتَأْمَنَّا ، ونَبِئُهُ ، وَلَمَلَّئْتُ ، ويَهْدُ . وقد جرى تخفيف هذه الكلمات على القياس في أمثالها مما سلم له موقعه النحوي مثل : رَأْسُ ورأس ، وذئْبُ وذئب ، وجَوْنَةٌ وجونة ، ومثله : تَأْمَنُهُ ، وَيَأْمُنُونَ ، وتَأْمُنُونَ ، وَأَدْرَأْتُكُمْ ، وتَأْمَنَّا ، وَلَمَلَّئْتُ ، فقد خففت إلى : رَيْمَنَّا ، وَيَلْمُونَ ، وتِلْمُونَ ، وَأَدْرَاتِكُمْ ، وَرَيْمَنَّا ، وَلَمَلَّيْتُ ، وكان الشذوذ أحيانا في كسر أول المضارع ، وأحيانا في العدول عن الصيغة المشهورة ، ولكن التخفيف في : أَنبِئُهُمْ ، ونَبِئُهُ ، مع إبقاء طول الحركة ، يجر إلى شذوذ نحوي ، يتمثل في بقاء حرف العلة مع حالة الجزم ، وإن دل على إحساس الناطق بموقع الهمزة ، أو على الأصح : موقع النبر في سياق الكلام .

المجموعة الثالثة (ا) :

(وقد سبق الحديث عنها مع المجموعة الأولى (ا)) .
وهي مجموعة تمثل انتقال النبر إلى المقطع السابق لعدم تعويض موقع الهمزة .

المجموعة الثالثة (ب) :

وهي التي تقع فيها الهمزة بين حركتين متماثلتين أو متغايرتين ، في الكلمات : انْبِئُونِي ، وفِلاُمُهُ ، والصَابِئُونَ ، وبدؤُكُمْ ، وأن يَطْفِئُوا ، وليواطِئُوا ، وينكثُونَ ، والخاصُونَ . ثم في الكلمات : خطأ ، ومتكأ ، وسبأ ،

وفداء ، وكفؤاً (على قراءة ما سوى حفص من العشرة)^(١) .

وقد سقطت الهمزة من هذه الكلمات ، ثم اختصر المزدوج بتغليب عنصره الثاني ، وهو حركة الهمزة ، وحذف عنصره الأول ، وهو الحركة السابقة عليها .

والنبر في هذه الحالة يفقد موقعه الذي كان أساسا المقطع المبدوء بالهمزة ، ويصبح موقعه المقطع السابق المنتهى بالعنصر الثاني من المزدوج ، أيا كان موقع كلا المقطعين ، وتحديد هذا ليس بعسير ، في الأمثلة السابقة .

ومن البين أن هذا التصرف بإبقاء العنصر الثاني من المزدوج قد ساعد عليه التقاء الحركتين المتقاربتين في سياق صوتي ، وهو عكس ما حدث لأمثلة المجموعة الثانية (ب) .

(١) النشر ٢/٢١٥ .

الفصل الثالث

قراءات كونت المزدوج

- ١ - المزدوج التام .
- ٢ - المزدوج الخفيف .

أولاً: المزدوج التام :

الروايات الشاذة

(١) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (على الأصل)

— قرأ أبو جعفر وأبو عمرو : ٣/٥ « يَيْسَ » من غير همز (١) ، وهي في حفص « يَيْسَ » بكسر الهمز .

— وقرأ الحسن وابن عيصن : ١٠٥/١٢ « وكي » ياء مكسورة من غير همز ولا ألف ولا تشديد (٢) ، وهي في حفص « وكأَيْن » بهمزة مفتوحة وياء مكسورة مشددة .

— وفي بعض المصاحف : ٦٤/٢٧ « أَيْلَهَا مع الله » ياء مكسورة (٣) وهي حفص : « أَيْلَه » بهمزتين محقتين .

(٢) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (على الأصل)

— قرأ محبوب عن أبي عمرو ، والحسن : ١٤٦/٣ « وكَاي » بلا همز ولا تشديد (٤) ، وهي في حفص : « كَايْن » بهمزة مفتوحة وياء مشددة مكسورة .

— وقرأ ابن كثير : ٢/٥ « شَعَايِر » بغير همز ، وما أشبهه (٥) . وهي في حفص « شَعَايِر » بهمزة مكسورة .

— وقرأ الأعمش : ٨١/٧ « آيْنَكُم » بالمد كهشام (٦) . وهي في حفص : « إِنْكُمْ » بهمزة واحدة .

(١) البحر ٤٢٦/٣ .

(٢) البحر ٣٥١/٥ ، والكرمانى ١٢٢ .

(٣) البحر ٨٩/٧ ، أخ ١١٠ .

(٤) الكرمانى ٥٤ .

(٥) أخ ٣١ .

(٦) الكرمانى ٨٨ .

— وقرأت فرقة : ٥٠/١٢ «اللاي» بالياء^(١)، وهي في حفص «الَّتِي» اسم موصول لجماعة الإناث .

— وقرأ الحسن وهبيرة عن حفص : ٢٧/١٦ «شركاي الذين» بكسر الياء ولا يهمز^(٢) وهي في حفص : «شركائِي» بهمزة مكسورة وياء مفتوحة .

(٣) فتحة قصيرة + ضمة طويلة قصرت :

— قرأ الزهري وأبو جعفر : ١٤٣/٢ «لرَوْفٌ» خفيف ، بوزن رَعْفٌ بغير همز^(٣) وهي في حفص : «لرءوف» بهمزة محققة ممدودة .

— ومن نفس الباب :

— قرأ الزهري والحسن : ١٤٣/٢ «لرَوْفٌ» بإسكان الواو ومن غير همز^(٤) .

— وقرأ زيد بن علي : ٣٧/٣٣ «لم تطووها» بسكون الواو^(٥) وهي في حفص «لم تطووها» بهمزة مضمومة .

(٤) فتحة طويلة + ضمة طويلة (على الأصل) :

— قرأ الزهري : ١٤٢/٤ «يراءون» بالواو من غير همز^(٦)، وهي في حفص : «يراءون» بالهمزة .

وقصرت الضمة في قراءة ابن أبي إسحاق : ٦/١٠٧ «يروون» بسكون الواو^(٧) وهي في حفص كسابقها .

(١) البحر ٣١٧/٥ .

(٢) أخ ٧٢/ .

(٣) المحتسب ٢٤/ ، أخ ١٠/ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والكرماني ٣٣/ .

(٤) أخ ١٠/ ، والكرماني ٣٣/ .

(٥) الكرماني ١٩٤/ ، والبحر ٢٢٥/٧/ .

(٦) الكرماني ٦١/ .

(٨) أخ ٥٨١/ .

(٥) فتحة طويلة قصرت + كسرة قصيرة (في مكان همزة ساكنة) :

— قرأ ابن محيصن : ٧١/٦ « إلى الهدى ائْتِنَا » بالياء في الوصل (١) .
وهي في حفص « إلى الهدى ائِنَا » بهمزة ساكنة .

— وقرأ أيضاً : ١٥/١٠ « لقائنا ائْتِ » بالياء في الوصل (٢) وهي
في حفص « لقاءنا ائْتِ » بهمزة ساكنة .

— وقرأ الحسن بن عمران : ١٦/١٠ « ولا ادريْتُكُمْ » بالياء (٣) .

— وقرأ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم : ٢٩/٢٩ « قالوا ائْتِنَا » بلا همز
وبالوصل (٤) وهي في حفص : « قالوا ائْتِنَا » بهمزة ساكنة .

أو (في مكان همزة مكسورة) :

— وقرأ عيسى بن عمر : ٦٦/١٦ « سَيِّغ للشاريين » بالياء ساكنة (٥) .

— وقرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء : ١٣/١٧ « طيره » في موضع
طائر (٦) .

— وقرأ إبراهيم النخعي : ١٩/٦٨ « طَيْف من ربك » بالياء ساكنة (٧) .

(٦) فتحة طويلة + كسرة قصيرة (في مكان همزة مكسورة ولكن
الياء ساكنة) :

— قرأ ابن سعدان عن أبي عمرو ، والبزى ، يزيد : ٤/٣٣ « اللاي »
ياء ساكنة من غير همز (٨) .

(٧) فتحة قصيرة + كسرة قصيرة (والأصل همزة أسكتت) :

(١) الكرمانى ٧٧/ .

(٢) الكرمانى ١٠٦/ .

(٣) الكرمانى ١٠٦/ .

(٤) أخ ١١٥/ .

(٥) أخ ٧٣/ والكرمانى ١٣٣/ ، والبحر ٥/٥١٠ .

(٦) البحر ١٥/٦ ، وأخ ١٥/ ، والكرمانى ١٣٦/ .

(٧) أخ ١٦٠/ والبحر ٣١٢/٨ .

(٨) الكرمانى ١٩٣/ ، والبحر ٢١١/٧ .

قرأ عيسى الكوفة : ١٣/٦٠ « كَا يَيْس » بغير همزة كشَّنة (١) .

(٨) فتحة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ حفص في رواية هيرة ، والواقدي : ٨٧/١٠ « أَنْ تَبْكَوْيا » بالياء (٢)
وهي في حفص : « أَنْ تبوءا » بهمزة بعدها ألف التثنية .

(٩) كسرة قصيرة + فتحة قصيرة :

— قرأ ورش عن نافع ، وأبو جعفر : ١٥٠/٢ « لَيْلًا » بغير همز (٣)
وهي في حفص : « لَيْلًا » مهموزة .

— وقرأ الأعشى : ٢٥١/٢ « فَيْتَةٌ » بإبدال الهمزة ياء (٤) ، وهي
في حفص « فَيْتَةٌ » مهموزة .

— وقرأ الجحدري : ٩/٨ « بَيْلَفٌ مِنَ الملائكة » ياء بدل الهمزة (٥)
وهي في حفص « بِألف » .

— وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعشى : ٤١/١٦ « لَبِوْنَهُمْ » بالياء
الصرح (٦) .

— وقرأ الفياض : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » بالياء (٧) وهو في حفص :
« وَلَوْلُوا » .

— وقرأ طلحة : ٢٣/٢٢ « وَلَوْلِيَا » ياء بلا تنوين (٨) .

— وقرأ ابن عباس : ٢٣/٢٢ « وَلِليَا » بكسر اللامين وياءين (٩) .

(١) الكرمانى ٢٤٢ .

(٢) البحر ١٨٦/٥ والكرمانى ١٠٩ .

(٣) أخ ١٠/١ والبحر ٤٤١/١ ، والكرمانى ٣٣ .

(٤) البحر ٢٦٨/٢ .

(٥) البحر ٤٦٥/٤ ، وأخ ٤٩/٤ ، والكرمانى ٩٤ .

(٦) الكرمانى ١٣٢ .

(٧) أخ ٩٥/٦ والبحر ٣٦١/٦ .

(٨) أخ ٩٥/٦ .

(٩) الكرمانى ١٦٢/٦ ، أخ ٩٥/٦ ، البحر ٣٦٤/٦ .

— وقرأ أيضاً: ٢٢/٥٥ « وَلِإِلْيَاءِ » بكسر اللامين ممدوداً مهموزاً^(١).
 — وقرأ الزهري والجمعني عن أبي عمرو: ٩/٤٩ « حَتَّى تَنْفِيَ إِلَى »
 بلا همز وفتح الياء^(٢) وهي في حفص: « تَفْيء » مهموزاً.
 — وقرأ الجحدري والحسن: ٢٩/٥٧ « لِيَنْ يَلْمَ » ياءين^(٣)، وهي
 في حفص: « لَيْلَا ».

— وقرأ ورش عن نافع: ٢٩/٥٧ « لَيْلًا » بلا همز^(٤).
 — وقرأ الأعشى وأبو جعفر: ٣/١٠٨ « إِنْ شَأْنِكَ » بغير همز^(٥)
 وهي في حفص: « شَأْنُكَ » مهموزاً.

(١٠) كسرة قصيرة + فتحة طويلة :

— قرأ علي وطلحة وعاصم: ٢٦٤/٢ « رِيَاءَ النَّاسِ » بهمزة واحدة^(٦)
 وهي في حفص: رِيَاءٌ مهموزاً بهمزتين.
 — وقرئ أيضاً: ١٥/٤٧ « غَيْرِ يَاسِنَ » بالياء^(٧) وهي في حفص:
 « غَيْرِ آسَنَ » مهموزاً.

— وقرأ أبو جعفر وابن كثير وعكرمة: ١/١٠٦ « لِيَأْلَفَ قَرِيْشَ »^(٨)
 ياء. وهي في حفص: « لِإِيْلَافَ » بوزن « إِفْعَالِ ».
 (١١) كسرة قصيرة + ضمة قصيرة (أو طويلة).

— قرأ ابن أبي عبلة ١١/٤ « قَلِيْمٌ » بالياء الصريح^(٩). وهي في حفص
 « فَلَأْمَةٌ » مهموزة.

-
- (١) الكرمانى ٢٣٤/ .
 (٢) الكرمانى ٢٢٧/ ، أخ ١٤٣/ ، والبحر ١١٢/٨ .
 (٣) البحر ٢٢٩/٨ ، أخ ١٥٢/ ، الكرمانى ٢٣٩/ .
 (٤) أخ ١٥٢/ .
 (٥) الكرمانى ٢٧١/ ، وأخ ١٨١/ .
 (٦) أخ ١٦/ ، والبحر ٣٠٩/٢ . (٧) البحر ٧٩/٨ .
 (٨) أخ ١٨٠/ ، والكرمانى ٢٧١/ والبحر ٥١٤/٨ .
 (٩) الكرمانى ٥٨/ .

— وقرأ الحسن والزهرى : ٦٩ ٥ « والصاريون » يثبت الياء ولا يهمز (١)

— وقرأ الأعمش وأبو جعفر : ٣٧ / ٩ « ليواطيوا » بالياء الصريح المضمومة (٢) ، وهي في حفص : « ليواطئوا » مهموزة .

— وقرأ الزهرى ٣٧ / ٩ « ليوطيوا » بالتشديد (٣) .

— وقرأ الزهرى والعتكى وطلحة والحسن وموسى بن طلحة : ٣٧ / ٦٩ « الحاطيون » بإثبات الياء ولا يهمز (٤) ، وهي في حفص « الحاطئون » مهموزة .

(١٢) كسرة قصيرة + كسرة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ الزهرى ونافع : ٥٤ / ٢ « إلى باريكم » بكسر الياء من غير همز (٥) .

— وقرأ الأعرج : ٦٢ / ٢ « الضيين » بكسر الياء من غير همز (٦)

— وقرأ : ٢٨ / ٨ « خاطيين » بغير همز (٧) .

(١٣) ضمة قصيرة + فتحة قصيرة (أو طويلة) :

— قرأ حفص وأبو المنذر وأبو بكر : ٣٦٠ / ٢ « جزوا » مثقل غير مهموز بضم الزاى (٨) .

(١) المحتسب / ٥١ ، والبحر ٥٣١ / ٣ . والكرماني / ٧١ .

(٢) البحر ٤٠ / ٥ ، والكرماني / ١٠٠ .

(٣) أخ / ٥٢ ، والكرماني / ١٠٠ .

(٤) البحر ٣٢٧ / ٨ ، والمحتسب / ١٦١ . والكرماني / ٢٤٩ .

(٥) البحر ٢٠٦ / ١ — ٢٠٧ . وأخ / ٥ .

(٦) أخ / ٦ .

(٧) البحر ٦ / ٧ .

(٨) الكرماني / ٤٣ .

— وقرأ ورش وأبان عن عاصم : ٧ / ٤٤ « فَأَذِنُ مُوَذَّنٌ » بلا همزة (١) ،
وهي حفص : « مؤذن » مهموزة .

— وقرأ الجراح بن عبد الله العقيلي : ١٧ / ٣٦ « وَالْفَوَادُ » بفتح الفاء
والواو (٢) . وهي في حفص « والفؤاد » بضم الفاء وبالمهمزة .

— وقرأ أحمد عن أبي عمرو : ٢٨ / ١٠ « فَوَادُ أُمِّ مُوسَى » بالواو بغير
همزة (٣) ، وهي في حفص كسابتها .

— وقرأ الأعمش وعيسى البصرة : ٢ / ٦٧ « هُزَوَا » بالواو وسكون
الزاي (٤) . وهي في حفص « هزوا » بضم الزاي ، وبسقوط المهمزة أيضاً .
أمثلة من هذا النوع وقعت أول الكلمة :

— قرأ هارون وأبان بن تغلب : ٥٢ / ٢١ « وَمَا أَلْتَنَاهُمْ » بالواو (٥) ،
وهي في حفص : « وما ألتناهم » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ ابن أبي عتبة والعتكي عن أبي عمرو ، وجوئية الأسدي : ٧٢ / ١
« قُلْ وَحْيِي إِلَى » خفيف (٦) ، وهي في حفص : « أُوْحِي » بهمزة بدل الواو .

— وقرأ الزهري والعمري : ١١٢ / ١ « اللَّهُ وَاحِدٌ » بقلب المهمزة
واو (٧) ، وهي في حفص : « أَحَدٌ » بهمزة بدل الواو .

(١٤) ضمة قصيرة + ضمة قصيرة أو طويلة :

— قرأ أبو عمارة عن حفص ، وأبو عمر عن أبي بكر : ١٥ / ٤٤ « جُزُوءٌ »
بالواو وضم الزاي (٨) .

(١) أخ / ٤٤ .

(٢) أخ / ٧٦ ، والكرماني / ١٣٧ ، والبحر / ٦ / ٣٦ ، والمختب / ٩٣ .

(٣) أخ / ١١١ ، والبحر / ٧ / ١٠٦ .

(٤) الكرماني / ٣٦ .

(٥) الكرماني / ٢٣١ ، أخ / ١٤٦ ، والبحر / ٨ / ١٤٩ .

(٦) الكرماني / ٢٥٠ ، أخ / ١٦٢ ، والبحر / ٨ / ٣٤٦ .

(٧) الكرماني / ٢٧٣ .

(٨) الكرماني / ١٢٩ .

- وقرأ شيبه: ٤٤/١٥ « جزؤ » بالواو وسكون الزاي^(١) .
- وقرأ عبد الله والحسن وأبو جعفر: ١١/٧٧ « وإذا الرسل وُرِقت » بالواو محققاً^(٢) ، وهي في حفص: « أَقِنت » بهمزة بدل الواو .
- وقرأ الحسن: ١١/٧٧ « وُورِقت » بواو ين^(٣) .

(١٥) ضمة قصيرة + كسرة قصيرة :

- قرأت أم الهيثم: ٣٧/١٤ « أَفِيدَة » بالواو المكسورة بدل الهمزة^(٤) ، وهي في حفص: « أَفِيدَة » بهمزة بدل الواو .

(١) الكرمانى / ١٢٩ .

(٢) الكرمانى / ٢٥٦ ، أخ / ١٦٧ ، والبحر ٤٠٥/٨ ، والمحاسب / ١٦٤ .

(٣) البحر: ٤٠٥/٨ ، والمحاسب / ١٦٤ .

(٤) الكرمانى / ١٢٧ ، والبحر ٤٣٢/٥ .

موقفنا من شواذ المزدوج التام

هذه الطائفة من الروايات تعد في نظرنا أقوى دليل لغوي على وجود المزدوج في العربية ، وعلى أن الهمزة ليست في الواقع سوى فاصل بين عنصرين حركيين ، لضرورة نبرية ، ولكنهما سرعان ما يتصلان عند زوال هذه الضرورة ، وسقوط الهمزة لسبب ما . وقد صنفنا الروايات بحسب الوصف العلمي للحركات (طابعا وكمية) ، وظهر لنا أن سبب الحكم بشذوذ هذه القراءات من الناحية اللغوية خروجها على ماسنه القدماء من قواعد للمزدوج ، أعني للنطق بحركتين متواليتين ، وقد رأينا من قبل أنهم لم يسموا بأن الهمزة في الكثرة الغالبة من هذه الحالات قد سقطت ، بل هي موجودة ، ولكنها ضعيفة غير محققة ، فهي بين بين ، وقد أثبتنا علميا أن (بين بين) هذه لا تعني وجود همزة إطلاقا ، وإنما تتابع حركتين يكونان في الحقيقة نوعا من المزدوج ، خفيف الانزلاق ، من عنصره الأول إلى عنصره الثاني . ولا شيء أكثر من هذا .

على أن بعض العرب قد أكد الانزلاق بين الحركتين ، ونطق بالواو أو الياء صريحتين كما ذكر ابن يعيش ، وربما انتسبت هذه القراءات إلى لسان هؤلاء ، وخالف الأخفش أحيانا إجماع النحاة فأقر تأكيد الانزلاق في بعض الصور كما في (سَم) : (فتحة + كسرة) ، وكما في يستهزئون : (كسرة + ضمة) . حيث ذهب إلى قلب الهمزة ياء في كلا السياقين ، وخالفه سيويه في الثاني فرأى قلبه واوا .

بل لقد وجدنا روايات صريحة تنسب بعض ما شذ عن قاعدة (بين بين) إلى الحجاز ، وإلى قريش خاصة ، ففي قراءة (اللأى) بسكون الياء يقول أبو حيان : « وهو بدل مسموع لا مقيس ، وهي لغة قريش »^(١) . ويقول

(١) البحر ٢١١/٧ .

في قراءة (وقت) بالواو ، قال عيسى : « وهي لغة سفلى مضر » (١) .

والمهم ان نشير إلى أن كل قواعد القدماء تعتبر هذا النطق قلبا للهمزة واوا أو ياء ، وهو أمر عن الصواب بمعزل ، كما رأينا ، فهم لم يدركوا هذه الحقيقة التحليلية التي تعالج في ضوءها المشكلة ، ولذا تصوروا البون شاسعا بين نهج الفصحاء من النطق بالهمزة (بين بين) ، ونهج غيرهم من قلب الهمزة واوا أو ياء ، في بعض الحالات أو في جميعها .

ولكن سؤالا يفرض نفسه على اطراد حديثنا ، لتحديد موقع النبر في هذه الحالة ، ونوعه ؟

والواقع أن النبر لم يغير موقعه ، حيث إن التقسيم المقطعي لم يختلف في حال إسقاط الهمزة عنه في حال وجودها . غاية ما هنالك أن الذين تعودوا النطق بالمزدوج خفيفا ، وهم أهل الحجاز ، كانوا يكتفون بقدر يسير من الضغط في موقعه ، بقدر ما يسمح ذوقهم اللغوي ، وفي حدود وصف القدماء له (بين بين) ، وأعانهم على ذلك — على ما سبق أن أشرنا — تعودهم الأناة في نطقهم ، والتؤدة في إيراد المقاطع منبورة أو غير منبورة ، وهو السبب الذي أغناهم أيضاً عن الهمزة كوسيلة للنبر ، على حين احتاجها البدو في نبرهم ، نظرا لسرعة أدائهم ، والتماسهم أن يضغطوا بعض المقاطع بصورة واضحة ، حيث يحسون بضرورة هذا الضغط للتقليل من عيب السرعة في الأداء (٢) .

أما الذين ينطقون بالمزدوج تاما مطردا فحسبهم من النبر تأكيد عملية الانزلاق بين الحركتين ، والنطق بواو أو ياء .

هذا عن موقع النبر ، أما نوعه فلا شك أنه نبر طويل ، لانبر توتر ، إذ أن النطق بالمزدوج لا يعني في الحقيقة سوى استمرار الانطلاق في مجرى الصوت ، حتى يتم أداء الحركتين غالبا ، والثلاث الحركات أحيانا ، ولا شك أن القياس في هذه الحالة على أساس الكم الزمني ، لا على أساس الكيف ، من تمام أو خفة . ومن المفيد في رأينا بعد هذا أن نحدد العلاقة بين هذه القراءات الشاذة وبين قواعد القدماء الموضوعة لمثل حالاتها :

(١) المرجع السابق ٤٠٥/٨ .

(٢) انظر : في اللهجات العربية ص ١٢٠ وما بعدها .

مسلسل	عناصر المزدوج	الانزلاق الشاذ	الانزلاق القياسي	ملاحظات
١ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بين بين	ويرى الأخفش
٢ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة	ياء مكسورة	بين بين	قلب الهمزة ياء .
٣ -	فتحة قصيرة + ضمة طويلة واو مضمومة		بين بين	
	قصرت			
٤ -	فتحة طويلة + ضمة طويلة واو مضمومة		بين بين	
٥ -	فتحة طويلة قصرت + ياء ساكنة		بين بين	ويرى الأخفش
	كسرة قصيرة			قلب الهمزة ياء .
٦ -	فتحة طويلة + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بين بين	
٧ -	فتحة قصيرة + كسرة قصيرة	ياء ساكنة	بين بين	
٨ -	فتحة قصيرة + فتحة طويلة	ياء مفتوحة	بين بين	
٩ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
	قصيرة			
١٠ -	كسرة قصيرة + فتحة ياء	ياء مفتوحة	ياء مفتوحة	
	طويلة			
١١ -	كسرة قصيرة + ضمة ياء	ياء مضمومة	واو عند سينويه	ويرى الأخفش
	قصيرة			تقلب الهمزة ياء .
١٢ -	كسرة قصيرة + كسرة	ياء مكسورة	بين بين	
	قصيرة أو طويلة			
١٣ -	ضمة قصيرة + فتحة قصيرة	واو مفتوحة	واو مفتوحة	
	أو طويلة			
١٤ -	ضمة قصيرة + ضمة قصيرة	واو	بين بين	
	أو طويلة			
١٥ -	ضمة قصيرة + كسرة قصيرة	واو	بين بين	ويرى الأخفش
				قلب الهمزة ياء .

وبقيت بعد ذلك ملاحظة إحصائية هي أن نتيجة سقوط الهمزة في المستويين القياسي والشاذ ، وتكون المزدوج على هذه الصورة — أن تزيد نسبة وجود أنصاف الحركات (الواو والياء) في لهجات الحضر عنها في لهجات البدو ، كما أن العكس صحيح ، وهو زيادة وجود الهمزة في لهجات البدو ، عنها في لهجات الحضر . ونضيف إلى هذه الملاحظة ملاحظة أخرى :

إن سقوط الهمزة قد يؤدي أحيانا إلى تغيير الإسناد في الظاهر ، مثل ما نلاحظ من الفرق بين القراءة الحفصية في ١٩ / ١٩ (لأهب لك غلاما) وقراءة أبي عمرو ويعقوب وورش (ليهب لك)^(١) بالياء ، لكن ذلك برغم طرافته ليس بكثير ، ويمكن أن يظل معنى الإسناد كما هو ، حتى بعد سقوط الهمزة ، وهو واضح كما نرى .

(١) النشر ٣١٧/٢ .

ثانيا : المزدوج الخفيف :

الهمزة المسهلة بين بين

— قرأ الجحدري : ٦/٢ «سواء عليهم» بتخفيف الهمزة على لغة الحجازيين وفي البحر . فيجوز أنه أخلص الواو ، ويجوز أنه جعل الهمزة بين بين ، وهو أن يكون بين الهمزة والواو (١) .

— وقرأ ابن عباس وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي والسياب : ٦/٢ «آانذرتهم» بهمزتين مخففتين بينهما مدة، وجميع ما في القرآن من الاستفهام (٢) .

— وقرأ بعض القراء : ١٠٨/٢ «سئيل» بتسهيل الهمزة بين بين ، وضم السين (٣) .

— وقرأ البرزى والثعالبي (أو الثعالبي) : ٢٢٠/٢ «لأعنثكم» بتلين الهمزة (٤) .

— وقرأ الزهري والأعرج وأبو جعفر ٢٥٥/٢ «ولا يؤءوده» بين بين (٥) .

— وقرأ الزهري ويزيد : ١٤٦/٣ «وكائن» ملينة الهمزة (٦) .

— وقرأ الحسن والزهري وأبو جعفر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : ١/٤ «تساءلون» بتشديد السين وتخفيف الهمزة (٧) .

(١) البحر ٤٥/١ ، أخ ٢ ، والكرمانى ١٨ .

(٢) الكرمانى ١٨ ، والبحر ٤٧/١ .

(٣) البحر ٣٤٦/١ .

(٤) الكرمانى ٣٩ ، والبحر ١٦٣/٢ .

(٥) المحتسب ٢٨ ، والبحر ٢٨٠/٢ .

(٦) الكرمانى ٥٤ .

(٧) الكرمانى ٥٧ ، والمحتسب ٤١ .

— وقرأ ابن أبي إسحاق والمفضل وأبو زيد : ١٢/٩ « آئمة » بالمد وتليين
الهمزة الثانية^(١) ، وهى فى حفص بتحقيقهما .

— وقرأ الزهرى وشيبة : ١٨/٢٠ « ولى فيها مآرب » بغير همز محقق^(٢) .

— وقرأ الأعمش وابن وثاب وأبو البرهسم : ٦١/٢٦ « تراءى الجمعان »
بغير همز ، على مذهب التخفيف بين بين^(٣) .

— وقرأ الزهرى والعمري : ٢٠/٢٨ « إن الملائكة » بتليين الهمزة^(٤) .

— وقرأ الزهرى والعمري أيضا : ٢٠/٢٩ « كيف بدأ الخلق » بتليين
الهمزة^(٥) .

— وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ١٩/٢٩ « كيف يبدى الله » بتليين
الهمزة^(٦) .

— وقرأ أبو جعفر وطلحة : ١٩/٣٦ « أن ذكرتم » الثانية بين بين —
فتحة ملبنة ، والفعل مخفف^(٧) .

وقرأ الزهرى وأبو جعفر : ٨/٨١ « الموءودة » بضم الواو الأولى وتسهيل
الهمزة^(٨) .

— وقرأ اليزيدى وأبو جعفر : ١٠/٩٣ « وأما السائل » بتليين الهمزة^(٩)
ومن الروايات المختلف فيها قراءة أبي جعفر والزهرى : ١٤٣/٢ « لرؤوف »
بتليين الهمزة^(١٠) . قال أبو حيان : بغير همز ، وكذلك سهل كل همزة فى كتاب
الله ساكنة كانت أو متحركة^(١١) .

-
- (١) الكرمانى ٩٨ . (٢) البحر ٢٣٥/٦ .
(٣) البحر ١٩/٧ ، والكرمانى ١٧٨ . (٤) الكرمانى ١٨٤ .
(٥) البحر ١٤٦/٧ ، والكرمانى ١٨٧ .
(٦) الكرمانى ١٨٧ ، والمجتبى ١٢٤ ، أخ ١١٤ .
(٧) البحر ٣٢٧/٧ ، والكرمانى ٢٠٢ .
(٨) الكرمانى ٢٦٠ ، والبحر ٤٣٣ . (٩) الكرمانى ٢٦٦ .
(١٠) الكرمانى ٣٣ وسبق أن أوردناها على وصف المحتب فى المزدوج .
(١١) البحر ٤٢٧/١ .

موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف

وقد سبق أن ذكرنا أن (بين بين) إنما تدل في الواقع على مزدوج ، وأن الناطق لم يرع تأكيد الانزلاق في هذه الحالة من النطق ، ونُسب هذا التخفيف إلى أهل الحجاز .

ويبدو لنا أن شدوذ هذه الروايات لا يأتي من ناحية اللغة أو خروجها عن قواعد النحاة ، فهي مطابقة تماما للمأثور عن أهل الحجاز وتميم ، وهذا يتأكد من مراجعة القواعد التي سبق إيرادها ، وإنما يأتي الشدوذ من الرواية أو الراوي ، وهو مالا تناقشه هنا ، فالهمزة بين فتحتين مختلفتي الطول أو متفتتيه في مثل : لأعنتكم ، وتساءلون ، وما آرب ، وتراءى ، وإن الملاء ، وبدأ ، وكذلك الهمزتان المفتوحتان مثل « أنذرتهن » — طريق التخفيف في ذلك كله (بين بين) ، أي النطق بحركتين متواليتين مع فاصل خاطف بينهما ، هو الذي يشمل في الانزلاق بين الحركتين عند اختلافهما .

والهمزة بين فتحة وضمة ، مثل : « سواء ، ولرءوف ، ولا يؤوده » تخفف أيضا (بين بين) قياسا ، وهي لغة الحجاز ، على ما ذكره ابن خالويه . والهمزة بين فتحة وكسر مثل : « كائن ، والسائل » ، والهمزتان أيضا تكون أولاهما مفتوحة والثانية مكسورة — طريقة تخفيفها بين بين ، غير أن لنا ملاحظة على المثال (آئمة) ، فإذا صححت ملاحظة سيويه من أن الذين يضيفون ألفا بين الهمزتين إنما هم بنو تميم^(١) ، كان تخفيف الهمزة إلى جانب المد جمعا بين ظاهرتين في لهجتين : ظاهرة اشتهرت بها لهجة الحجازيين ، وهي التخفيف (بين بين) ، وأخرى اشتهرت بها لهجة تميم ، وهي زيادة الألف بين الهمزتين .

على أن مقتضى حديث سيويه ، في موقف كل من الحجازيين والتميمين من التقاء الهمزتين في مثل (آئمة) أن التخفيف كان سنة تميم لهمزة واحدة منهما ،

(١) الكتاب ١٦٨/٢ .

وأن تخفيف الحجازيين كان لكليهما جميعاً ، وبذا يكون النطق (بين بين) ظاهرة فاشية في كل البيئة الفصيحة ، البدوية والحضرية ، ويكون لجوء تميم لإطالة حركة الهمزة الأولى المخففة تعويضاً منهم لنبر التوتر بنبر الطول ، فبدلاً من أن يوالوا بين توترين ، والوا بين توتر وطول ، وهو اتجاه منهم إلى التماس الرقة في النطق ، إلى جانب تحقيقهم لخاصتهم النبرية على أتم الوجوه .

وخلاصة القول في توالى الهمزتين : أن بعض العرب — من تميم دون شك — قد حققهما ، كيفما كانا ، وعليه قراءة حفص المشهورة ، وبعضهم (وهم من تميم أيضاً) حققوا واحدة ، وقد يطيلون حركتها ، وخففوا الأخرى ، وهو ما ذكره ابن جني مذهباً للبصريين ، (وقد سبق في رأينا في الإبدال الجائر والشاذ) ، وبعضهم — (وهم أهل الحجاز) — خففوا الاثنتين (بين بين) ، وبعض نادر منهم أبرز صورة الانزلاق عند اختلاف حركتهما ، فتأكد وجود المزدوج في مثل ما ذكره بعض المصاحف من قراءة (أَيْلَهَا مع الله) ، وقراءة الأعمش (آينكم) ، ويلاحظ وجود طول في حركة الهمزة الأولى ، مما يشعر بقرب هؤلاء من تقاليد تميم ، وربما كانوا بطناً من بطونهم أيضاً

والهمزة بين ضمة وكسرة مثل سُئِلَ ، وبين كسرة وضمة مثل يَدِيْءُ ، تخفف كليهما (بين بين) قياساً .

ولم يبق سوى الهمزة بين ضمتين في مثال : « المودة » بضم الواو الأولى ، وتسهيل الهمزة ، وطريقة تخفيفها أيضاً (بين بين) ، على ما جاء في القراءة الشاذة ، فإن سكنت الواو على أصل النطق بالهمزة (المودة) كانت طريقة تخفيفها إسقاط الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وبذا ينشأ نوع من التضعيف على مثال مقروءة ، يؤدي إليه النبر ، حيث تنطق (المودة) ، وهو ما لم يرد في الشواذ .

الفصل الرابع

حالات أخرى للهمزة

- ١ — بعض ضروب التخفيف
- ٢ — بعض صور القلب المكاني
- ٣ — تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

قراءات أخرى مخففة للهمزة

١ - الألف الممدودة والمقصورة :

- قرأ عباس عن أبي عمرو : ٣٥/٨ « إلامُكَا » مثل سُدى ، منون غير مهموز^(١) . وهي في حفص : « مُكَاء » بالمد والهمز .
- قرأ عيسى ويحيى وزيد بن علي : ١٤/٢٠ « هاهم أولَى » بالقصر على علي فعُلَى^(٢) . وهي في حفص : « هاهم أولاء » بالمد والهمز .
- وقرأ الأعمش وزيد بن علي : ٢٠/٢٣ « من طور سَيْنَا » بالفتح مقصورا^(٣) . وهي في حفص : « سَيْنَاء » بالمد والهمز .
- وذكر إسماعيل عن أهل المدينة : ٢٠/٢٣ « من طور سِينَا » بالكسر وبغير مد^(٤) .
- وقرأ يحيى بن يعمر : ٢٩/٤٨ « أشدُّ اعلَى الكفار » بالقصر^(٥) . وهي في حفص : « أشداء » بالهمز والمد .
- وقرأ الحسن بن صالح ، وعلي بن صالح ، والحسن : ٣/٥٩ « الجَلَا » مقصورا^(٦) . وهي في حفص : « الجلاء » بالمد والهمز .

(١) أخ ٤٩ ، والبحر ٤٩٢/٤ ، والكرمانى ٩٥

(٢) البحر ٢٦٧/٦ ، وأخ ٨٨ ، والكرمانى ١٥٣ .

(٣) أخ ٩٧ ، والكرمانى ١٦٦ ، والبحر ٤٠١/٦

(٤) الكرمانى ١٦٦ .

(٥) أخ ١٤٢ ، والبحر ١٠٢/٨

(٦) الكرمانى ٢٤٠ ، والبحر ٢٤٤/٨

حذف الهمزة وحركتها (إن وجدت)

١ - أول الكلمة:

- قرأ الباقى : ٥٢/٢٦ « أن سر بعبادى »^(١) وهى فى حفص : « أن أسر » من (أسرى) رباعيا .
- وقرأ الباقى وابن أبى عملة : ١٧/٢ « فلما ضاءت » من غير همزة فى أولها^(٢) . وهى فى حفص : « أضاءت » .
- وقرأ اليزيدى وأبو جعفر وشيبة : ٢٢٠/٢ « لَعْنَتَكُمْ » مكان « لَأَعْنَتَكُمْ »^(٣) فى قراءة حفص .
- وقرأ ابن كثير : ٧١/٦ « إلى الهدى تَنَّا » دون همز^(٤) .

٢ - وسط الكلمة:

- قرأ الأعمش : ٣٣/٢ « أَنبِيَهُمْ » بضم الهاء وترك الهمزة^(٥) .
- وقرأ الحسن والأعرج وابن كثير : ٣٣/٢ « أَنبِيَهُمْ » بكسر الهاء من غير همز^(٦) .
- وقرأ الأعمش عن عاصم : ٤٨/٨ « فلما تَرَاتِ الفُتَاتَانِ » بلا همز^(٧) .

(١) البحر ١٧/٧ ، واخ ١٠٦

(٢) الكرمانى ٢٠ ، والبحر ٧٩/١

(٣) أخ ١٣ ، والبحر ١٦٣/٢ . والكرمانى ٣٩ .

(٤) أخ ٣٨ .

(٥) الكرمانى ٢٣ .

(٦) البحر ١٤٩/١ ، وأخ ٤٠٣ ، والكرمانى ٢٣ ، والمختب ١١ .

(٧) أخ ١٠٧ .

- وقرأ أبي : ١٤/٣٤ « مِنْسَنَه » بغير ألف (١) .
- وقرأ الأعمش : ٨/٨١ « المودّة » بسكون الواو بلا همز (٢) .
- وقرأ ابن مسعود : ١٠/٩٣ « وأما السّالُّ » بغير همز (٣) .
- ومثل هذه القراءة التي سبقت روايتها : ١/٧٠ « سَالَّ سَالَّ »

٣ — آخر الكلمة :

- قرأ الأعمش : ٣٨/١٢ « أَبَاي » بفتح الياء من غير مد (٤) .
- وقرأ البزي عن ابن كثير : ٢٧/١٦ « شركايّ الذين » بفتح الياء (٥) .
- وقرأ الأعشى عن عاصم ، والزهرى : ١٠/١٨ « وَهَى لَنَا » ١٦/١٨ ، « وَهَى لَكُمْ » لا همز (٦) .
- وقرأ الزهرى : ٤١/٣٥ « ومكر السيِّ » بغير همزة (٧) . وهي في حفص « السيِّء » .

موقفنا من هذه الشواذ

في هذه المجموعة من الروايات سقطت الهمزة بحركتها ، دون تعويض موقعي غالباً ، ومعنى ذلك أن النبر قد انتقل من مقطعها ، إلى خلف في أمثلة الألف الممدودة التي قصرت ، وإلى أمام في الأمثلة الأخرى .

وتمثل المجموعة الأولى موافقة الروايات الشاذة للقاعدة المسلم بها لدى جميع النحاة القدماء ، من أنه « لاختلاف في جواز قصر الممدود للضرورة ، لأنه رجوع إلى الأصل ، كقوله :

لَا بَدَّ مِنْ صَنَعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرُ وَإِنْ تَحَنَّنَى كُلَّ عَوْدٍ وَدَوَّرِ

- (١) الكرمانى ١٩٧ .
- (٢) البحر ٤٣٣/٨ ، وأخ ١٦٩ ، والكرمانى ٢٦٠ .
- (٣) الكرمانى ٢٦٦ . (٤) أخ ٦٣ . والكرمانى ١١٩ .
- (٥) أخ ٧٢ ، والبحر ٤٨٥/٥ .
- (٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ . والبحر ١٠٢/٦ .
- (٧) الكرمانى ٢٠١ .

وقوله :

فهم مثل الناس الذي تعرفونه وأهل الوفا من حادث وقديم^(١)
غير أن الشذوذ يأتي فيها لغة من جهة أن قصر الممدود وقع في النثر لا في
الشعر ، وهو المشار إليه بكلمة (للضرورة) في النص السابق ، ولا حاجة بنا
لتسجيل أن مثل هذا القصر كان للتخلص من الهمزة ، وهي الظاهرة التي نجدها
دائماً طباع لسان الحجازيين ، وفي هذه الروايات قراءة « من طورسينا » ،
رواها إسماعيل عن أهل المدينة ، وهو ما يؤيد كونها من لسان أهل الحجاز .

وذكر ابن جني أن الكسائي وأبا محمد اليزيدي اختلفا في (الشراء) أمدود
هو أم مقصور ؟ فده اليزيدي ، وقصره الكسائي ، فتراضيا ببعض فصحاء العرب
(وفي رواية : الأعراب) فمدوه على قول اليزيدي^(٢) . ويعقب ابن جني على
ذلك بقوله : « وعلى كل حال فهو يمد ويقصر ، وقولهم : اشريّة دليل المد ،
كسقاء وأسقية^(٣) ولا ريب أن الذين كانوا يحكمون في مثل هذه المواضع
حينئذ كانوا بداءة الأعراب ، وهم حريصون دون شك على إثبات الهمزة ،
بعكس أهل الحضر .

أما المجموعة الثانية (١) : فإن فيها مثالين سقطت منهما الهمزة ، فانتقل
الفعل إلى فعل آخر ، في الأول : من (أسرى) إلى (سار) ، وفي الثاني من
صفة إلى أخرى : من (أضاء) إلى (ضاء) ، وسقطت الهمزة من قراءة
« لعنتكم » وأصلها « لأعنتكم » دون أي تعويض ، حتى اشتبهت هذه
القراءة في المعنى على ما يبدو من أول وهلة .

وبقي للهمزة ما يعوض موقعها في قراءة « إلى الهدى رتنا » ، وقد كان وجودها
سبباً في قصر الحركة قبلها ، فحين سقطت طالت الحركة على أصلها .
والمجموعة الثانية (٢) : تمثل سقوط الهمزة بحركتها إن وجدت ، دون

(١) تهذيب التوضيح ج ١/ ١٢٠ وانظر أيضاً الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٤٤/ ٢ .

(٢) الخصائص ٢٨٩/ ٣ .

(٣) المرجع السابق .

أى تعويض موقعى فى « أنبهم » وثَرَاتِ ، ومنستَه ، والمودَة ،
والسال « ، وكذلك يلاحظ على قراءات المجموعة الثانية (٣) : حيث
حذفت الهمزة كأن لم تكن . وبعض الكلمات السابقة جاء على صورة أخرى
من التخفيف ، مثل « أنبهم » ، وبعضها يمكن أن يتم تخفيفه بين بين ، مثل (السال)
و (ترات) ، حيث تقرر القواعد السابقة فيهما : « السائل وتراءت » بين بين ،
وفى هذا دلالة على أن مصدر التخفيف ليس واحداً فى جميع القراءات ، ولذا
لم يتحد مقياسه فى سائرهما .

إسقاط همزة القطع وتحويلها همزة وصل

— قرأ أبي : ٦/٢ « عليهم اندرتهم » بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها^(١).

— وقرأ سالم بن عبد الله وأبو جعفر المنصور : ١٧٣/٢ و ٢٠٣ « قلتم عليه » بالوصل^(٢).

— وقرأ ابن محيصن : ٢٠/٤ « آتيتم احداهن » بالوصل^(٣).

— وقرأ ورش : ٣٢/٥ « من اجل ذلك » بإسقاط الهمزة^(٤).

— وقرأ أبو جعفر : ٣٢/٥ « من اجل ذلك » غير مهموز والنون مكسورة^(٥).

— وقرأ الحسن وقتادة والأعرج وابن عباس : ٨٥/٦ « والياس » بوصل الهمزة^(٦).

— وقرأ أبو عمرو والحسن : ٧٧/٧ « يا صالح ايتنا » بغير همزة^(٧).

— وقرأ ابن محيصن ومسلمة بن محارب : ٧/٨ « وإذ يقدم الله احدى » بوصل الألف حيث وقع^(٨).

— وقرأ ابن محيصن : ٥٢/٢٩ « إلا احدى الحسين » بوصل الألف حيث وقع^(٩).

(١) البحر ٤٨/١ . (٢) البحر ١١/٢ ، واخ ١١ ، والمحجب ٢٥ .

(٣) اخ ٢٥ ، والكرماني ٥١ ، والمحجب ٤٣ .

(٤) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ .

(٥) البحر ٤٦٨/٣ ، واخ ٣٢ ، والمحجب ٤٩ ، والضبط من المحجب .

(٦) البحر ١٧٣/٤ ، والكرماني ٧٨ .

(٧) اخ ٤٤ ، والبحر ٣٣١/٤ .

(٨) الكرماني ٩٤ ، اخ ٤٩ ، والبحر ٤٦٤/٤ ، والمحجب ٦٧ .

(٩) الكرماني ١٠١ والبحر ٥٢/٥ .

— وقرأ عيسى البصرة وطلحة : ٥١/١٠ « آمتم به الآن » بوصل الهمزة على الخبر^(١) .

— وقرأ أبي : ٨٩، ٨٧، ٨٥/٢٣ « سيقولون الله » بغير ألف في الثلاثة^(٢)

— وقرأ عمر بن عبد الواحد ، وعمر بن عبد العزيز : ٧/٢٨ « أن ارضع » بكسر النون ولا همز بعدها^(٣) .

— وقرأ أحمد بن موسى عن أبي عمرو ، وابن محيصن وورش : ٢٧/٢٨ « أن انكحك احدى » بوصل الألف وكسر الكاف ، وشارك وورش في الأولى فقط^(٤) .

— وقرأ يحيى بن الحارث : ٣١/٢٨ « ياموسى اقبل » بترك الهمزة^(٥) .

— وقرأ ثابت والأنطاكي عن أبي جعفر : ٨/٣٤ « أفترى » بألف الوصل وكسرة في الابتداء^(٦) .

— وقرأ ابن كثير : ٧٥/٣٨ « يدي استكبرت » بالوصل^(٧) .

— وقرأ ابن محيصن : ٥٣/٤٤ « واستبرق » فعلاً ماضياً^(٨) وكذلك ٥٤/٥٥ « من استبرق »^(٩) .

— وقرأ ابن كثير وابن محيصن ونصر بن عاصم ، ووهب بن جرير : ٥٧/٧٤ « إنها لأحدى الكبر » بالوصل^(١٠) .

— وقرأ أبو البرهم وابن محيصن : ٢١/٧٦ « خضر واستبرق » ماضياً بزنة استفعل ، من البريق^(١١) .

— وقرأ الحسن وابن محيصن والأعمش وأبو السمال : ١٧، ١٦/٧٩ « طوى اذهب » بالوصل مع السكون^(١٢) .

(١) الكرمانى ١٠٨ ، البحر ١٦٧/٥ . (٢) الكرمانى ١٦٩ .

(٣) المحتجب ١٢٢ والكرمانى ١٨٣ ، والبحر ١٠٥/٧ .

(٤) الكرمانى ١٨٤ ، وأخ ١١٢ ، البحر ١١٥/٧ . (٥) الكرمانى ١٨٥ .

(٦) الكرمانى ١٩٦ . (٧) البحر ٤١٠/٧ ، أخ ١٢٠ .

(٨) البحر ٤٥/٨ . (٩) المحتجب ١٥٦ ، والكرمانى ٢٢٦ .

(١٠) الكرمانى ٢٥٣ ، وأخ ١٦٥ ، والبحر ٣٧٨/٨ .

(١١) الكرمانى ٢٥٦ وأخ ١٦٦ ، والبحر ٤٠٠/٨ .

(١٢) أخ ٨٧ .

موقفنا من هذه الشواذ

قبل أن نعالج سقوط الهمزة في الأمثلة السابقة ينبغي أن نشير إلى أن عبارة « همزة القطع » تطلق أحياناً على كل همزة محققة ، وكذلك فعل ابن الجزري في النشر^(١) . ولكنها في الغالب تعني الهمزة التي تقع في بداية الكلمة محققة ، ابتداءً ودرجاً ، في مقابل « همزة الوصل » ، التي تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج .

فهذه الهمزة الوصل — هذه الأخيرة — لا يصح في ذوق العربية أن تحقق وتتحول إلى همزة قطع ، قال الزمخشري : « وإثبات شيء من هذه الهمزات في الدرج خروج عن كلام العرب ، ولحن فاحش ، فلا تقل : الإسم ، والإينطلاق ، والإيتقسام ، والإيستغفار ، ومن إربك ، وعن إسمك »^(٢) . وأورد من ضرورات الشعر قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سر فانه ينشر وإفشاء الحديث قين^(٣)
وأما همزة القطع فقد اطردها أحياناً في مثل : كَلْ وخُذْ ومُرْ ،
وحكى أبو زيد : لا بَ كَ (يريد لا أب لك) ، وأنشد أبو الحسن :
تَضِيبُ لِيْلَاتِ الخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا
وتسمع من تحت العجاج لها آز مَلَا^(٤)

إلى غير ذلك من الشواهد التي أوردها ابن جني .
غير أن الحذف في غير أفعال الأمر السابقة مما عني ، مروى عن بعض العرب قال ابن عطية في تعليقه على قراءة (إلا إحدى الحسينين) : « فوصل الف إحدى ، وهذه لغة وليست بالقياس ، وهذا نحو قول الشاعر :

(١) انظر أحكام الهمز المفرد وأحكام الهمزتين المجتمعين في كلمة وفي كلمتين ، ج ١ ص ٣٦٢ إلى آخر الكتاب الأول .

(٢) الفصل ١٠ / ٢٣٧ . (٣) البيت بأكمله من شرح المفصل نفس الصفحة .

(٤) الخصائص ١٥١/٣ ، ولغات الخيل جمع لينة ، أي تسيل بالدم ، وحجراتها : نواحيها ، والأزمل : الصوت .

يَا بَا الْمَغِيرَةِ رَبِّ أَمْرٍ مَعْضِلٍ

ونحو قول الآخر : « إِن لَّمْ أَقَاتِلْ فَالْبِسْنِي بَرَقًا » (١) .

ووصف ابن جني هذا النوع من الحذف بأنه (اعتباطي) ، قال في تفسيره لسقوط الهمزة في قراءة (أَنْ أَرْضِعِيهِ) : « هذا على حذف الهمزة اعتباطا ، لا تخفيفا » (٢) — أي دون أن يقاس عليه ، ويعلق على قراءة « وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ » بالوصل قائلا : « وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح » (٣) .

هذه الروايات المعدودة في الشواذ ، يختلف سياق الهمزة في بعضها عن بعض ، وإن وحد بين حالاتها وقوعها أول الكلمة . ويمكن تصنيف الأمثلة السابقة على الصورة التالية :

١ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (ساكن وحركة) ، وهي : عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ ، وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ ، وَأَنْ أَرْضِعِيهِ ، وَأَنْ أَنْكَحَكَ .

وقد ترتب على سقوط الهمزة منها تغير في الشكل المقطعي ، ولكن كمها لم يتغير ، فعبارة : (مَنْ أَجَلَ) تُقَطَّعُ أساسا هكذا : مَنْ / أَجَلَ / لَ ، وتقطع بعد وصل الهمزة هكذا : م / تَجَلَ / لَ . ومن ذلك يتبين أن التغير الذي أحدثته سقوط الهمزة إنما هو انفتاح المقطع الأول ، وتغير عناصر المقطع الثاني ، بأن حلت النون محل الهمزة — وهكذا بقية الأمثلة .

٢ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركتين قصيرتين) ، وهي : وَرَالْيَاسَ ، وَاللَّهُ إِحْدَى ، وَأَنْكَحَكَ إِحْدَى ، وَيَدَى اسْتَكْبَرْتَ ، وَلَا إِحْدَى .

وقد ترتب على سقوط الهمزة في هذه الأمثلة اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين في مقطع واحد هكذا : أَلْ / لَا / هُ / إِحْدَى / دَى < أَلْ / لَا / هُ / دَى ، فقد أدمج المقطعان الثالث والرابع قبل الإسقاط ، فصارا المقطع الثالث بعده . وهكذا بقية الأمثلة ، ومن الممكن أن يتحمل المقطع الجديد ضغط

(١) البحر ٥/٥٢ .

(٢) المحتسب ١٢٢ .

(٣) السابق ٤٣ .

النبر الذى كان من قبل واقعا على مقطع الهمزة ، أو بعبارة أصح : الذى كان من قبل فى صورة الهمزة .

٣ — أمثلة وقعت فيها الهمزة بين (حركة طويلة وأخرى قصيرة) ، وهى :
فلا إني ، وإلا إحدى ، وإيا موسى أقبل ، وطوى إذهب .

وقد ترتب على سقوط الهمزة من هذه الأمثلة أيضاً اختصار مقاطع التركيب ، بإدماج مقطعين فى مقطع واحد على الصورة التالية : ف / لا / إني / م < ف / لث / م . فقد أدمج المقطعان الثانى والثالث ، قبل سقوط الهمزة فى المقطع الثانى بعده ، وموقع النبر هو هو ، لم يتغير ، وإن كان قد تحول من نبر همز ، إلى نبر ضغط وتوتر ، كسابقه أيضاً .

٤ — مثال وقعت فيه الهمزة بين (حركة قصيرة وساكن) ، وهو :
يا صالح أتنا . وقد ترتب على سقوط الهمزة فيه انفتاح المقطع الذى كانت قفله قبل الحذف ، وهكذا : صا / ل / ح / أ / ت / نا < صا / ل / ر / ج / ن / نا .
ومعنى ذلك أن موقع الهمزة ظل محفوظا يقاء حركتها ، واستطالتها لتعويض حركة الحاء (الضمة) أيضاً ، وبهذا تحول نبر الهمزة ، إلى نبر طول .

أما بقية الأمثلة فقد كان سقوط الهمزة فيها لتغير سياق الكلام إلى الخبر ، فى صورة الفعل الماضى : (وأستبرق) ، وكذلك (آفترى) ، أو غير ذلك مثل :
(آمنتم به الآن) .

بعض صور القلب المكانى للهمزة

- قرأ بعض القراء من الشواذ : ١٤٦/٣ « كَيْثُن » بتقديم الياء على الهمزة ، مقلوب قراءة ابن محيصن « كَأَيْن » بوزن كَعَيْن (١) .
- وقرأ ابن كثير : ٣٧ / ١٤ « آفِدَة » ، على وزن عافدة (٢) .
- وقرأ الأعشى عن عاصم ، وحيد : ٧٤ / ١٩ « وريثاً » بياء ساكنة وهمزة بعدها (٣) .
- وقرأ عبد الله بن عياش والحسن وأبو جعفر وزيد بن أسلم : ٢٢/٢٤ « وَلَا يَتَّأَل » بياء ثم همزة (٤) .
- وقرأ ابن كثير : ٤٣ / ٣٥ « وَمَكْرَ السَّائِي » من رواية عنه (٥) .

قلب الهمزة هاء

- ولغة لبعض العرب : ٦/٦٢ « ها اندرتهم » الهاء موضع الهمزة (٦) .

(١) البحر ٧٢/٣ .

(٢) البحر ٤٣٢/٥ ، وأخ ٦٩ .

(٣) البحر ٢١٠/٦ ، والكرماني ١٤٩ .

(٤) الكرماني ١٧٠ ، أخ ١٠١ ، والبحر ٤٤٠/٦ ، والمحتسب ١١٢ .

(٥) أخ ١٢٤ .

(٦) الكرماني ٨١ .

موقفنا من هذه الشواذ

وهذه مجموعة من الروايات الشاذة ، انتقل فيها موضع الهمزة بالنسبة إلى القراءة المشهورة ، وهي لا تثير أمرا ذا بال في علاجنا للمشكلة ، ذلك أن الاحتمال والشك يتسربان دائماً إلى أى تفسير يوضع لها ، ولم تستطع المعاجم أن تعطينا معلومات كاملة عنها ، وليس من الضروري أن نضع لها تفسيراً ، أو أن نطبق عليها نظريتنا عن النبر في الفصحى ، فهي أمثلة قليلة ، مما يسمح بمثله في نطاق الشذوذ عن القاعدة العامة .

فلفظة « كئىن » لم يذكرها اللسان ، وإنما ذكر قراءة ابن محيصن « كَأَيِّ » ، وقال : « كأنها لغة »^(١) ، ولكن ابن جنى يتعرض لتحليل الكلمة في تفسيره لقراءة ابن محيصن والأشهب والأعمش : « وكَأَيِّ » ، فيقول : « فيها أربع لغات : كَأَيِّ ، وكَاءِ ، وكَأَيِّ ، وكئِن في وزن كَع » ، ثم قال : « إن العرب لما كثرت لعلها بهذه اللفظة لكثرة نطقها قدمت الياء المشددة على الهمزة ، فصارت (كَيَّاء) بوزن كَيَّع ، ثم حذفت الياء المتحركة ، تشبهاً لها بسيد وميت ، فصارت (كَيَّء) ، بوزن كَيَّع ، ثم قلبت الياء ألفاً وإن كانت ساكنة ، كما قلبت في يئأس ، فقليل كَيَّأَس ، فصارت (كَاءِ) بوزن (كَئَاع) ، هذا مذهب ابن جنى ، وذهب يونس إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يبعد ، لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع من الإعراب ، وأما (كَأَيِّ) بوزن كَعَيَّ ، فهو مقلوب كَيَّء ، الذى هو أصل (كَاءِ) ، وأما (كَيَّء) بوزن كَع ، فمحذوفة من كَاءِ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال »^(٢) .

وظاهر من هذا أن ابن جنى يعد (كَيَّء) موضع حديثنا مرحلة في صوغ

(٢) المحتجب / ٣٩٠ .

(١) اللسان ٣ / ٣٧٢ .

(كَاءِ) ، ويمكن ترتيب المراحل هكذا : (كَأَيِّنْ > كَيَّأ > كَيَّء > كَأَي > كَاءِ > كَيَّء) . وغنى عن البيان أن هذه الصيغ كلها لغات لقبائل شتى في لفظة (كَأَيْن) ، ثم اتضح بعد جمعها اختلاف العرب في نطقها ، وجاز للاشتقاقين أن يفترضوا لها هذا التسلسل الدقيق .

أما لفظة « آفدة » فيمكن أن نفترض أنها مقلوب « أفدة » في القراءة المشهورة ، ولكن ما لزوم هذا القلب من الناحية الدلالية ؟ — إنا نرجح ما ذكره أبو حيان : أنها من (أفد) — اسم فاعل ، أى جماعة آفدة ، بمعنى متعجلة أو دانية^(١) ، ويذكر اللسان من معانى الفعل أيضاً : أفدتم أى أبطأتم^(٢) . وعليه لا قلب في الكلمة .

وقراءة « وريثاً » قال أبو حيان : هو على القلب بزنة (فلما) ، وكأنه من (راء)^(٣) .

وقراءة : « يَتَأَلَّ » ردت في تفسير ابن جنى إلى الفعل : تأليت على كذا : إذا حلفت^(٤) ، فانتقال الهمزة ناشئ عن تغير الصيغة الاشتقاقية ، وقراءة : « ومكر السائى » لم نعثر على أى تفسير معجمى لها ، ولم يذكرها سوى ابن خالويه ، وهو لم يقدم لها تفسيراً ، وربما كان فيها تصحيف لا يمكننا أن نقطع بوجهه ، أو هى اسم فاعل من (ساء) وهو نادر الاستعمال .

أما قلب الهمزة هاء فهو كما ذكر الكرماني « لغة لبعض العرب » ، ولعله مشروط بموقع معين .

(٢) اللسان ٧٤/٣

(١) البحر ٤٣٢/٥ .

(٣) البحر ٢١٠/٦ .

(٤) المحتسب ١١٢ .

تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة

وقد سجلت القراءات الشاذة تغيرات كثيرة تقع على المقطع المهموز ، ويشمل ذلك ما سبق الهمزة وما لحقها من الحركات ، ومقتضى ذلك أن نعرض الأمثلة التي لدينا مصنفة إلى قسمين :

(١) قراءات وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة .

(٢) قراءات وقع فيها التغير على الحركة بعدها .

والقسم الأول يشمل مجموعتين :

أ — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها قبل الهمزة

ب — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها قبل الهمزة .

والقسم الثاني يشمل خمس مجموعات :

أ — مجموعة حذفت فيها الحركة بعد الهمزة .

ب — مجموعة أضيفت فيها حركة بعد الهمزة .

ج — مجموعة تغير فيها طابع الحركة بعد الهمزة .

د — مجموعة اختصرت الحركة الطويلة فيها بعد الهمزة .

هـ — مجموعة أطيلت الحركة القصيرة فيها بعد الهمزة .

ونود قبل عرضنا لهذه المجموعات ودراستها أن نشير إلى أنها تتخذ دائماً النطق في قراءة حفص المشهورة صورة أصلية ، نقيس إليها ما يختلف عنها من الشواذ ، فكل وصف هنا هو بالقياس إلى ما في هذه القراءة من طول أو قصر ، أو وجود ، أو حذف ، أو تنويع ، أو إضافة .

١ - القراءات التي وقع فيها التغير على الحركة قبل الهمزة :

(١) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

- قرأ الخليل بن أحمد الفرهودي : ٦/٢ « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ »^(١)
- وفي لغة بعض العرب : ٥/٢ « أَوْلَيْتُكَ » بغير مد ، وهمزة^(٢)
- وقرأ ابن محيصن وقنبل : ٦٦/٣ « كَهَاتَم » بوزن هَعَنَتَم^(٣)
- وقرأ الحسن والأعرج والأعمش : ٥٩/٣٩ « قَدْ جَاءَتْكَ » بالهمز من غير مد بوزن جَفَتْكَ^(٤) .

— وقرأ طلحة : ٣/٥٩ « الْجَلَاءُ » بالهمز من غير مد^(٥) .

(ب) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة :

- قرأ الحسن والأعمش : ٩٢/٤ « إِلَّا خَطَاءً » بالمد^(٦) .
- وقرأها ابن مقسم « إِلَّا خِطَاءً » ممدوداً بكسر الخاء وفتحهما^(٧) .
- وقرأ الحسن وابن هرمز : ٣١/١٢ « مُتَّكَاءً » بإشباع فتحة الكاف من « متكأ »^(٨) .
- وقرأ الحسن : ٣٢/١٧ « الزَّناء » بالمد والهمزة — تفرد به^(٩) .
- وقرأ طلحة بن مصرف ، ومحمد بن طلحة : ٤٣/٢٤ « سِنَاءٌ بَرْقَه » ممدوداً^(١٠) .

(١) الكرمانى ١٨ .

(٢) السابق

(٣) الكرمانى ٥٠ والبحر ٤٨٦/٢ .

(٤) الكرمانى ٢١٠ ، واخ ١٣١ والبحر ٤٣٦/٧ .

(٥) الكرمانى ٢٤٠ والبحر ٢٤٤/٨ .

(٦) الكرمانى ٦٣ ، واخ ٢٨ ، والبحر ٣٢١/٣ .

(٧) الكرمانى ٦٣ .

(٨) اخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٢/٥ ، والمختص ٨٢ .

(٩) الكرمانى ١٣٧ .

(١٠) الكرمانى ١٧٢ ، اخ ١٠٢ والبحر ٤٦٥/٦ ، والمختص ١١٤ .

- وقرأ طلحة وعيسى البصرة . ١٤/٣٤ « مِنْسَاءَتَه » بالمد^(١) .
- وقرأ البزى عن ابن كثير وابن مقسم : ٣٥/٣٩ « أسواء الذى عملوا » بالمد^(٢) .
- وقرأ ابن محيصن وقتادة : ٦/٧٣ « وَطَاءٌ » بالمد والفتح^(٣) .

٢ — الفراءات التى وقع فيها التغير على الحركة بعد الهمزة

- (١) مجموعة حذفت فيها الحركة :
- قرأ ابن محيصن والأشهب والأعمش : ١٤٦/٣ « وَكَأَيِّ » بهمزة بعد الكاف ساكنة^(٤) .
- وقرأ ابن عامر وابن ذكوان والوليد بن عتبة والوليد بن مسلم : ١٤/٣٤ « مِنْسَاءَتَه » بسكون الهمزة^(٥) .
- وقرأ مسلمة النحوى : ١/٧٦ « هَلْ أَتَى » بفتح اللام وسكون الهمزة^(٦) .
- (ب) مجموعة أضيفت فيها حركة :
- قرأ بعضهم فيما ذكر يعقوب : ١١/٣ « كَدَّ أَبِ آلِ فرعون » بفتح الهمزة^(٧) .
- وقرأ أبو الدرداء وابن منذر : ٥/١٠٥ « كَعَصَفَ مَأْكُولٌ » بفتح الهمزة^(٨) .

(١) الكرماني ١٩٧ والبحر ٢٦٧/٧ .

(٢) البحر ٤٢٩/٧ ، أخ ١٣٢ ، والكرماني ٢١٠ .

(٣) أخ ١٦٤ ، والبحر ٢٦٣/٨ ، والكرماني ٢٥٢ ، ونص الكرماني على ضبطها بالكسر والمد ، وهى قراءة الجمهور ، كما فى البحر ، والإتحاف ٤٢٦ .

(٤) البحر ٧٢/٣ ، والمختص ٣٩ ، والكرماني ٥٤ .

(٥) أخ ١٢١ ، والبحر ٢٦٧/٧ .

(٦) الكرماني ٢٥٥ . (٧) الكرماني ٤٧ والبحر ٣٨٩/٢ .

(٨) الكرماني ٢٧١ ، وأخ ١٨٠ والبحر ٥١٢/٨ .

- وقرأ طلحة اليامي : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة (١) .
 — وقرأ طلحة والحسن وعيسى بن عمر : ١٤٣/٦ « من الضأن » بفتح الهمزة وتشديد النون (٢) .

(ح) مجموعة تغير فيها طابع الحركة :
 — قرأ نبيح وأبو واقد والجراح وقتادة : ٨٥/٦ « وألياس » بفتح الهمزة (٢) .

— وقرأ زيد بن علي : ٣٢/٥ « من أجل ذلك » بكسر الهمزة (٤) .

(د) مجموعة اختصرت فيها الحركة الطويلة :

- قرأ أبو عمرو : ١١٩/٤ « ولأمرئهم » بالقصر (٥) .
 — وقرأ ابن مسعود والأعمش : ١٠/٣٠ « أساءوا السوء » بغير مد (٦) .
 — وقرأ قبل وشبل : ١١٧/٩٦ « أن رأه استغنى » بغير مد (٧) .

(هـ) مجموعة أطيلت فيها الحركة القصيرة .

— قرأ الضبي عن نافع ، وهشام عن ابن عامر ، ويزيد ويعقوب : ١٢/٩ « آئمة الكفر » بالمد (٨) .

— وقرأ أبو جعفر : ٤٧/١٢ « دآباً » بالمد وفتح الهمزة (٩) .

— وقرأ ابن عامر والحلواني عن هشام : ٣٧/١٤ « أفتيدة من الناس » بالمد (١٠) .

(١) أخ ٤١ ، والبحر ٢٣٩/٤ ، والمختب ٥٦ ، والكرماني ٨٣

(٢) السابقة عدا المختب (٣) الكرماني ٧٨

(٤) الكرماني ٦٩ .

(٥) أخ ٣٩ ، والبحر ٣٥٤/٣ ، والكرماني ٦٤ .

(٦) الكرماني ١٨٩ ، والبحر ١٦٤/٧ .

(٧) الكرماني ٢٦٧ ، والبحر ٤٩٣/٨

(٨) أخ ٥٢ ، والكرماني ٩٨ ، والبحر ١٥/٥

(٩) الكرماني ١٢٠ .

(١٠) الكرماني ١٢٧ ، وأخ ٦٨ و٦٩ ، والبحر ٤٣٢/٥

- وقرأ العجاج ورؤية : ٩٤/١٨ « آجوج وماجوج » بالمد (١) .
- وقرأ ابن جريج وعاصم وابن كثير : ٢/٢٤ « رآفة في دين الله » بالمد (٢) .
- وقرأ حميد بن قيس : ٢٧/٥٧ « رآفة » بوزن فعالة (٣) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن ، وأبو عمرو والأعرج وحميد : ٨٧/٢ « وآيدناه » بالمد (٤) .
- وقرأ مجاهد وابن محيصن : ١١٠/٥ « آيدتك » بالمد (٥) .
- وقرأ عيسى وعاصم الجحدري : ٧٧/٧ « يا صالح أوتنا » بهمز وإشباع ضم (٦) .
- وقرأ ابن عباس ومجاهد ، وابن جبير وابن سيابة وجعفر بن محمد وابن أبي إسحاق وابن سريج الأصبهاني : ٤٧/٢١ « من خردل آتينا بها » أي جازينا (٧) .
- وقرأ ابن عباس وابن مسعود وابن جبير ومجاهد : ١١/٤١ « آتينا طائعين » بوزن فاعلنا (٨) .
- وقرأ الأعرج : ٢١/٥٢ « وما آلتناهم » بالمد (٩) .
- وقرأ عبد الرحمن الأعرج : ٦٤/٢٧ « آله مع الله » بهمزتين بينهما مدة (١٠) .
- وقرأ ابن أبي إسحاق : ٤٤/٤١ « آأعجمي » بهمزتين محقتين بينهما مدة (١١) .
- وقرأ المفضل والشافعي : ٨٤/٢٧ « آكذبتم بآياتي » بالمد (١٢) .

- (١) أخ ٨٢ ، والبحر ١٦٣/٦ .
- (٢) البحر ٤٢٩/٦ ، وأخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠ .
- (٣) الكرمانى ٢٣٩ ، والبحر ٢٢٨/٨ .
- (٤) أخ ٨ ، والمحتسب ١٩ ، والبحر ٢٩٩/١ .
- (٥) الكرمانى ٧٤ ، وأخ ٣٥ ، والبحر ٥١/٤ .
- (٦) البحر ٣٣١/٤ .
- (٧) الكرمانى ١٥٧ ، وأخ ٩١ ، والبحر ٣١٦/٦ والمحتسب ١٠٣ .
- (٨) المحتسب ١٤٣ ، والبحر ٤٨٧/٧ ، والكرمانى ٢١٣ .
- (٩) الكرمانى ٢٣٠ ، وأخ ١٤٦ ، والبحر ١٤٩/٨ .
- (١٠) أخ ١١١ ، والبحر ٨٩/٧ .
- (١١) الكرمانى ٢١٥ (١٢) الكرمانى ١٨٣ .

— وقرأ زرّ بن حبیش وأبو عمرو في رواية : ١٩/٣٦ « آآن ذكرتم »
بعدة قبل الممزة المفتوحة (١) .

— وقرأ مجاهد : ٦٣/٣٨ « آآخذناهم » بالمد (٢) .

— وقرأ أبو جعفر : ٧٥/٣٨ « آستكبرت » بالمد (٣) .

— وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمران الجوني : ٢/٨٠ « آآن جاءه
الاعمى » بالمد (٤) .

(١) البحر ٣٢٧/٧ ، وأخ ١٢٥ .

(٢) الكرمانى ٢٠٨ (٣) الكرمانى ٢٠٩

(٤) الكرمانى ٢٥٩ ، وأخ ١٦٨ ، والبحر ٤٢٧/٨ ، والمختب ١٦٥ .

موقفنا من هذه الشواذ

وتضم هذه الروايات خليطاً من الظواهر قليلة الشيوع في اللغة ، حتى لم يكن أن نقرر أن أغلبها مقتصر على السماع ، وإن كان من بينها ما يعين على اطراد تفسيرنا لوظيفة الهمزة — ١ — وأول ما يصادفنا الأمثلة التي اختصرت فيها الحركة الطويلة قبل الهمزة ، ويبدو لنا أن الناطق بها لم يهتم بطول الحركة ، نظراً لشدة ضغطه على المقطع المهموز ، ويغلب أن توجد هذه الظاهرة لدى بعض الأعراب الجفافة في بداوتهم ، لأن ذلك يتفق وما قررناه من قبل ، من ميلهم إلى السرعة في النطق . — ٢ — وبكس هذه الظاهرة ماورد من أمثلة أطيلت فيها الحركة القصيرة قبل الهمزة ، فإن الناطق بها تعود نبر الطول ، بعكس من تعودوا نبر التوتر ، وكان ذلك للمبالغة في النبر ، وبخاصة فيما استعملت الهمزة فيه قفلاً مقطعياً ، مثل ، خطأ وخطاء ، ومتكأ ، ومتكأ ، والزنا والزناء ، والسنا ، والسناء ، ووطأ ، ووطاء : ولم يبق سوى « منسأته » التي أصبحت بتطويل الحركة « منسأته » ، وكذلك « أسوأ » التي أصبحت « أسواء » جمعاً لسوء .

ليس هذا المد في العربية بمقتصر على الحركة قبل الهمزة ، بل لقد حدث أيضاً في بعض الصيغ التي لا تحتوى همزة أصلاً ، وقد عبر عنه بعض القدماء بخاصة « إشباع الحركة » ، وذكر ابن جني : « أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من بعدها الألف ، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو . وأنشد سيبويه :

فبيننا نحن نرقبه أتانا معلق وقضة وزناد راعي
أراد : « بين نحن نرقبه » ، فأشبع الفتحة ، فحدث بعدها ألف ، . . .
ثم قال : ومثل البيت الذي مضى يت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة تنفى الدراهم تنقاد الصياريف
أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة ، فتولد عنها الياء . . . ثم قال :
وأنشدنا أبو على لابن هرمة يرثى ابنه :

وأنت من الغوائل حين ترمى ومن دم الرجال بمنزاح
أراد : بمنزاح ، فأشبع فتحة الزاى ، وأنشدنى أيضاً :

الله يعلم أنا فى تلفتنا يوم الفراق إلى أحبابنا صور
وأنتى حوتمائشرى الهوى بصرى من حينما سلكوا أثنى فأنظور
يريد : أنظر ، فأشبع ضمة الظاء ، فنشأت عنها واو (١) .
وقد ذكر أبو البركات الأنبارى أن :

هذا الإشباع للحركات من الظواهر المجمع عليها فى ضرورة الشعر ، لدى
الكوفيين والبصريين ، وأورد أيضاً شواهد أخرى ، فأشباع الضمة كقوله :
كأن فى أنيابها القَرَئُفُول (أراد القرنفل) .

وإشباع الكسرة كقوله :

لأعهد لى بنىضال (أرد بنضال) .

وإشباع الفتحة كقوله :

أقول إذ خَرَّتْ على الكلكال (أراد الكلكل) .

وقد قاس الكوفيون «إشباع الفتحة قبل الألف المقصورة فتشأ عنها
الألف فيلتحق بالممدود ، وأما البصريون فقد منعوا ذلك (٢) .

وبرغم هذا الخلاف ، فإن الإشباع كظاهرة قد قام بدور كبير فى نشأة
كثير من الصيغ الاشتقاقية ، على ما قرره العلامة الأستاذ فليش فى كتابه (العربية
الفصحى) ، فى الفصل الذى درس فيه «المراتب السبعة للصيغ» (٣) . وهو الذى

(١) سر صناعة الإعراب ص ٢٧ — ٣٠

(٢) الإنصاف ٤٤٦/٢

(٣) العربية الفصحى ص ٧٢ وما بعدها

أدى أيضا إلى نشأة ألف التانيث الممدودة ، على ما سبق أن ذكرنا .
وبرغم أن الإشباع في مثل : « منتزاح ونضال وأنظور وقرنفول »
قد اقتضته الضرورة الشعرية ، فإنه داخل في باب النبر ، من حيث كان « نبرا
موسيقيا » أو « نبرعلو » نشأ عنه هذا الطول في الحركة القصيرة ، ليقوم به
الوزن الشعري .

٣ — ويأتى بعد ذلك دور الأمثلة التي حذفت فيها حركة الهمزة ، والإسكان
في أحد أمثلتها هو من بنية الكلمة (كَأَى) ، وهي صيغة لهجية على ما سبق ،
وفي المثالين الآخرين إسكان ناشئ عن السلوك المقطعى لدى جانب كبير من
القبائل العربية ، هم بنو تميم ، وقد درسنا في رسالتنا للماجستير مشكلة (إسكان
عين الكلمة ، وإسكان الحركة الإعرابية) بما لا مزيد معه ، غير أن المثال
الآخر (هل أَتَى) يدل على أن الإسكان لم يكن مقتصرأ على عين الكلمة
أو لامها ، وإنما تدفع ضرورة الإيقاع المقطعى أحيانا إلى إسكان فاء الكلمة ،
ولكن الروايات لم تعطنا سوى مثال واحد لهذه الظاهرة ، وهو لا يصلح لندرته
أساساً لدراسة ظاهرة جديدة .

٤ — وأما المجموعة التي تحركت فيها الهمزة الساكنة فإن مثالين منها
قد أقرت المعاجم روايتهما بالحركة وبالسكون ، فالفعل (دأب) مصدره (دأبا
ودأبا)^(١) ، والكلمة (الضأن) فيها الوجهان بالفتح والإسكان^(٢) ،
ولم يتعرض اللسان لتفسير فتح الهمزة في (مأكول) ، وإن كان من الممكن
إدراج الأمثلة كلها في نطاق الظاهرة المسماة بقانون (أصوات الحلق) ، وهو
القانون القائل بميل الأصوات الحلقية إلى الفتح ، وقد لاحظناه الأقدمون من
علماء العربية ، وأقرهم على ملاحظتهم المستشرقون^(٣) ، ومن ذلك أن أبا حيان
في تعليقه على قراءة (مأكول) ذكر أن فتح الهمزة إنباع لحركة الميم ، وهو شاذ ،
وهذا كما أتبعوا في قولهم « محموم » بفتح الحاء لحركة الميم^(٤) . ومن قبله ذكر

(١) اللسان ١/٣٤٩ ، والكرمانى ٤٧

(٢) المختب ٥٦ ، واللسان ١٣/٢٥١

(٣) في اللهجات العربية ١٥٨

(٤) البحر ٨/٥١٢

ابن جني في تفسيره لقراءة (من الضأن) أن في القضية مذهبين ، قال : « وأما (الضأن) بفتح الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَلَ وفَعَلْ ، وثانية حرف حلق كالنَّهْر والنَّهْر ، والصَّخْر والصَّخْر ، والنَعْل والنَعْل ، وجميع الباب — أنها لغات كغيرها ، بما ليس الثاني فيه حرفاً حلقياً ، كالنَّشْر والنَّشْر ، والقَصْ والقَصْ ، ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو ، إنما هو لأجل حرف الحلق ، ويؤنسني بصفة ما قالوه أني أسمع ذلك فاشياً في لغة عقيل ، حتى سمعت بعضهم يوماً قال : (نَحْوَه) يريد : (نَحْوَه) فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلاً معتزلة غير إتباع لكونها حرفاً حلقياً لوجب إعلال اللام ، التي هي واو ، ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كعصاه وشجاء ، فكان يقال : نحاه ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روي عن فصيح موقوف بعريته ، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة ، أعني (نَحْوَه) (١) .

غير أن القانون — برغم تردد ابن جني في تقريره حيث نسب النطق به إلى من لم تثبت له الفصاحة المشروطة — قانون عام في العريية ، وفي غيرها ، وبخاصة العبرية ، يقول الدكتور أنيس : وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح في اللغة العبرية ، أما السرف فيه فهو أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقى تحتاج إلى اتساع في مجراها بالفم ، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم ، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً ، وتلك هي الفتحة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة من أفعال القرآن الكريم إلا أفعال قليلة (٢) .

وإذا كان الأستاذ الدكتور أنيس قد تحدث عنه كقياس في باب الثلاثي من الأفعال ، فإن هذه القراءات الشاذة تطلعا على وجه آخر من امتداد القانون ، لأعلى مستوى الفصحى ، بل على مستوى لهجة عقيل ، التي فش فيها فتح الأصوات الحامية ، في غير الأفعال أيضاً ، مثل « نَحْوَه ، والضأن » وبوسعنا أن نضم إليهما في النسبة إلى لسان عقيل : « مأكول ، ومحموم » .

(١) المختص ٥٦

(٢) اللهجات العربية ١٥٨

٥ — وتغيير طابع الحركة في (إلباس وألباس) ، وفي (أجل وإجل) تصرف لهجي ، يقول اللسان في (إجل) : « والكل لغات ، وتمتحن همزتها وتكسر »^(١) ، وليس في هذا التغيير دلالة صوتية معينة ، تفيدنا في علاج مشكلة الهمز .

٦ — أما اختصار الحركة بعد الهمزة في مثل (لأمرنهم ورأه) فيدل على أن الناطق اكتفى بنبر التوتر الذي تمثله الهمزة ، دون أن يجد نفسه بحاجة إلى نبر الطول بعدها ، وقد كان هذا الاتجاه قليل الشيوع ، كنظيره الذي يختصر الحركة قبل الهمزة ، ولذلك وصفه ابن مجاهد في روايته لقراءة (ان رأه استغنى) بأنه غلط^(٢) ، وتعقبه أبو حيان بقوله : « وينبغي ألا يغلظه ، بل يتطلب له وجهها ، وقد حذفت الألف في نحو من هذا ، قال :

ومئاني العجاج فيما وصني .

يريد : فيما وصاني ، فحذف الألف ، وهي لام الفعل ، وقد حذفت في مضارع (رأى) في قولهم : (أصاب الناس جهد ، ولو ترأهل مكة) وهو حذف لا ينقاس ، ولكن إذا صحت الرواية وجب قبوله ، والقراءات جاءت على لغة العرب ، قياسها وشاذها^(٣) .

أما قراءة « أساءوا السوء » فليس فيها قصر للحركة ، وإنما هي استعمال للمصدر « السوء » في موضع الاسم (السُّوَأى) .

٧ — ويأتي أخيراً أمثلة إطالة الحركة القصيرة بعد الهمزة ، ويمكن تصنيف هذه الروايات إلى :

(١) ما التقت فيه همزتان ، سواء أكانتا من بنية الكلمة مثل : أئمة ، أم كانت إحداهما استفهاماً مثل : أإله ، وأأعجمي ، وأأن جاءه ، وأأن ذكرتم . وقد مر بنا في قواعد التخفيف أن بني تميم هم الذين يدخلون بين الهمزة وألف الاستفهام ألفاً ، فكان هذه الألف ، وهي في حقيقتها إطالة لحركة الهمزة الأولى ، وسيلة لتمكين النطق بالهمزة الثانية .

(٢) البحر ٨/٩٣

(١) اللسان ١١/١١

(٣) المرجع السابق

ويلحق بهذه الروايات ما دخلت همزة الاستفهام فيه على فعل غير مبدوء
بهمزة مثل : آ كذبت ، أو مبدوء بهمزة وصل مثل : آتكرت ، وآتخذناهم .
وإطالة الحركة في هذا نوع من التنعيم الذي يصحب عملية الاستفهام ، وهو إحدى
صور النبر الموسيقي .

(ب) ما عدل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى مثل : آيدَ وأيدَ ، وآتينا
وأتينَا وآلتنا وأَلتَنَا .

(ح) ما استعملت فيه صيغة أخرى للمصدر مثل : رأفة ورآفة ، ودأب ودآب .
(د) الاسم الأعجمي (آجوج) ، والجمع المكسر (أفئيدة) ، وقد أشبعت
في الجمع حركة الهمزة ، وحمل بعض العلماء على هذه القراءة^(١) ، ولكن
أبا عمرو الداني قال : « ما ذكره صاحب هذا القول لا يعتمد عليه ، لأن النقلة
عن هشام (وأبي عمرو) كانوا من أعلم الناس بالقراءة ووجوهها ، وليس يفضى
بهم الجهل إلى أن يعتقد فيهم مثل هذا »^(٢) .

(١) البحر ٤٣٢/٥

(٢) المرجع السابق

خاتمة

لقد تعرضنا في البحث السابق لدراسة كل ما ظهر في القراءات الشاذة من ظواهر هذا الصوت اللغز (الهمزة) ، ولسنا نزعم أننا تقصينا جميع الأمثلة ، فربما ند عن إحصائنا بعضها ، وبخاصة ما تعرضنا لدراسته في مشكلة تعدد الوجوه في الباب الثالث .

ويلاحظ أننا لم نتناول في دراستنا السابقة علاقة الرواية براويها ، ولا دلالة هذه العلاقة على نسبة الظاهرة إلى قبيلة بعينها ، فإن المشكلة ذات شقين :

الأول : ما يتصل بنسبة ظاهرة النبر الهمزى إلى مصدرها اللهجى ، وذلك واضح الآن بعد الدراسة النظرية والتطبيقية التى قمنا بها ، وهو أيضاً ثابت بالنسبة إلى صوت الهمزة ، وإتباعه فى كثير من النصوص العلمية والمعمجية إلى تميم وما جاورها من القبائل .

والثانى : ما يتصل بدلالة القارىء أو الراوى على هذه النسبة ، وهو أمر من التعقيد بمكان ، حيث يجتمع فى قراءات الهمز البصرى والكوفى ، والدمشقى والمكى والمدنى ، وبحسبنا أن نرجع إلى من ذكرنا من القراء والرواة فى صدر القسم الثانى لتؤكد لدينا هذه الحقيقة .

فمن البصريين نجد : أيوب السخيتانى ، وأبا عثمان النهدي ، وعمرو بن فائد ، وعمرو بن عبيد ، وعوف الأعرابي ، والحسن البصرى ، وأبا السمال العدوى ، ونصر بن عاصم ، وأبا عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، وبكر بن حبيب السهمى ، وقتادة بن دعامة السدوسى ، وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى ، وأبا عمران الجونى ، وابن سيرين ، وأبا رجاء العطاردى ، وعاصم الجحدرى .

ومن الكوفيين نجد : طلحة بن مصرف ، وسعيد بن جبير ، وسليمان الأعشى ، وزيد بن على ، وسفيان الثورى ، والكسائى .

ومن الدمشقيين نجد : أم الدرداء ، وابن أبي عبلة ، والضحاك بن قيس ،
وعبد الله بن عامر اليحصبي .

ومن المكيين نجد : محمد بن عبد الرحمن بن محبصن ، وعبد الله بن كثير ،
ومجاهد بن جبر ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن
مسعود ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن السميع الهيماني ، وحيد بن قيس .

ومن المدنيين نجد : أبان بن عثمان ، وأبا العالية الرياحي ، وعبد الرحمن
الأعرج ، ونافع بن أبي نعيم ، وسعيد بن المسيب .

وبعضهم كان مدنيا ثم كوفيا مثل : محمد بن كعب . وآخر كان بصريا ثم كوفيا
مثل : سلام الطويل (١) .

ويلاحظ في هذا الإحصاء أن مجموعة البصريين هي أكبر المجموعات التي روت
الهمز الشاذ في قراءة القرآن ، برغم وجود مجموعات أخرى تنسب إلى مختلف
مراكز القراءة في العالم الإسلامي . ولا ريب أن الذين حملوا لواء التقاليد
اللهجية الخاصة بنميم هم قراء البصرة ، وفي مقدمتهم أبو عمرو بن العلاء ،
الذي خصصنا لدراسته رسالة الماجستير . وأكثر القراء في المدارس الأخرى
تلقوا عن شيوخ هذه المدرسة ، وتأثروا باتجاهاتها ، وهو ما يفسر في رأينا هذا
الشيوع الشامل ، لظاهرة الهمز ، في جميع مدارس القراءة ، عربيا كان المنتسبون
إليها أو موالى .

وليس بوسعنا أن نمضي إلى أبعد من هذا الاستنتاج ، حتى يتسنى لنا أن ندرس
كل الروايات التي تتمثل فيها الخصائص اللهجية النحوية ، والمنسوبة إلى قراء
مدارس القراءة بعامة ، وإلى قراء المدرسة البصرية بوجه خاص . وحينئذ يمكن
وضع خريطة توزيعية لهذه الخصائص ، على مدارس القراءة ، ومعرفة مدى تأثير
المدرسة البصرية في المدارس الأخرى .

أما دراستنا للهمزة فقد قامت ابتداء على ملاحظة أنها ساكن لا يشبه ساكنا
آخر في أحواله الكثيرة ، إثباتا وحذفا . ولقد يحدث أن يسقط ساكن من

(١) راجع في كل هذا ، وبالنسبة إلى جميع القراء دليل الرجال في آخر الكتاب .

سواكن الكلمة مهما يكن موقعه ، ومع ذلك لا يشعر الناطق بأن شيئاً قد سقط ، ولكنه بالنسبة إلى الهمزة يحسب دائماً حسابها ، موجودة أو مبدلة ، أو مخففة تخفيفاً كاملاً ، أو بين بين ، أو ساقطة مع حركتها ، أو بدونها .

ومعنى ذلك فى رأينا أن الناطق لا يحافظ على الهمزة ، وإنما يحافظ على شىء آخر وراءها ، لا تمثل هى منه فى الواقع سوى صورة من صورها العديدة ، فإذا سقطت إحداها حلت محلها أخرى ، حتى لا يفقد الناطق موضعها الذى أحس بوجوده مؤكداً فى ذوقه اللغوى .

ليس هذا بما نعنا — ابتداء — أن نقرر أن هناك نوعين من الهمزة :

الأول : الهمزة الأصلية ، وهى التى تحدثنا عن وجودها ، وتسميتها فى الساميات المختلفة فى صدر البحث . وهى (الألف) العربية القديمة ، حين كانت رمزا لصوت ساكن حنجري ، وقبل أن تصبح دلالتها مشتركة ، فتستحدث تلك التسمية الجديدة برمزها الجديد ، لتدل أيضاً على مدلولين مشتركين ، كما نرى ، ولكنهما متوافقان ، لا متعارضان كما فى حالة الألف . وهذه الهمزة هى التى تكون أصلاً من أصول الكلمة .

والثانى : الهمزة الوظيفية ، وهى التى تأكد وجودها ، بعد هذا الشوط الطويل من الدراسة والتحليل .

غير أن هذه الهمزة الوظيفية قد غلبت بكثرة ورودها وجود الأصلية ، حتى كادت هذه تختفى ملاحظتها ، وبخاصة حين نجدتها تخضعان لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرها .

ومن هنا نقرر أن الهمزة فى اللغة الفصحى القديمة كانت فى أكثر المواقع وظيفية ، لا صوتاً ساكناً ، وهى بهذه الصفة تدلنا على أمر خفى تماماً عن أعين الباحثين فى دراستنا الفصحى القديمة ، هو أمر « النبر » ، أو الضغط ، حتى لقد ذهب بعضهم إلى حد إنكاره ، أو ترجيح عدمه فى العربية .

ولقد سبق أن أوردنا رأى الدكتور فليش فى مسألة نبر الفصحى القديمة ، حيث قال : « وخلاصة القول أننا من ناحية لا نملك سوى مجرد لمح طبيعة نبر

الكلمة في العربية الفصحى ، ومن ناحية أخرى تظل معرفتنا لموضعه من الكلمة غير قاطعة ، ونتيجة لهذا لا نستطيع أن نستنتج من نبر الكلمة ، ومعرفتنا به جد ضئيلة ما يفسر أحداثا صرفية ، إلا مع قدر كبير من التحفظ .

وبعد رأى فليش هذا شديد التفاؤل بالقياس إلى رأى المستشرق برجستراسر الذى تحدث عن « الضغط » في العربية الفصحى قائلا : « والآن بعد هذه التوطئة العامة نوجه نظرنا إلى اللغة العربية خاصة فتعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلا ، غير أن أهل الأداء والتجويد خاصة رمزوا إلى ما يشبه النغمة ، ولا يفيدنا ما قالوه ، فلا نص نستند عليه في إجابة مسألة : كيف كان حال العربية الفصيحة في هذا الشأن ، ومما يتضح من اللغة العربية نفسها ، ومن وزن شعرها ، أن الضغط لم يوجد فيها ، أو لم يكد يوجد ، وذلك أن اللغة الضاغطة كثيرا فيها حذف الحركات الغير المضغوطة ، وتقصيرها ، وتضعيفها ، ومد الحركات المضغوطة ، وقد رأينا أن كل ذلك نادر في اللغة العربية .

وإذا نظرنا إلى اللهجات العربية الدارجة وجدنا فيها كلها — فيما أعرف — الضغط ، وهو في بعضها قوى ، وفي بعضها متوسط ، غير أنها تتخالف في موضعه من الكلمة في كثير من الحالات ، فمن المعلوم أن المصريين يضغطون في مثل (مطبعة) المقطع الثانى ، وغيرهم يضغطون الأول ، فلو أن الضغط كان قويا في الزمان العتيق لكانت اللهجات على أغلب الاحتمال حافظت على موضعه من الكلمة ، ولم تنقله من مقطع إلى مقطع آخر ، فأما وزن الشعر فيراعى فيه مدة المقطع فقط ، أو مقصور أم ممدود ، خلافا للشعرين الإنكليزي والألماني ، فإنه لا رعاية فيهما لمدة المقطع ، بل للضغط فقط . هذا ما يمكن استخراجه في خصوص الضغط في اللغة العربية ، وأما النغمة فلا نعلم في خصوصها شيئا أصلا (١) .

(١) ج . ٠ برجستراسر Bargstrasser . في كتابه « التطور النحوى » ص ٤٦ ، ٤٧ ، الطبعة الأولى ١٩٢٩ — مطبعة السباح — ولا ريب أن هذا الكلام من برجستراسر ، سطحي ، لم يتعمق مشكلة النبر ، في الفصحى الحديثة ، وبخاصة إذا نظرنا إليه في ضوء ما أسلفنا من قواعد نظمها المحدثون ، وفي مقدمتهم الدكتور أنيس .

فالنبر في رأى برجشتراسر لم يوجد في العربية، أو لم يكد يوجد ، وهو يعلل ذلك بأن اللغة التي يكثر فيها الضغط تحذف الحركات غير المضغوطة ، وتقصرها ، وتضعفها ، وتطيل الحركات المضغوطة .

ونحن وإن كنا لم نخصص هذا البحث لدراسة النبر في اللغة الفصحى القديمة ، إلا أن جانباً مهماً في هذه الظاهرة قد اتضح ، بمنطق كلام برجشتراسر ، فقد رأينا أن الهمزة حين تسقط في بعض المواقع تطول الحركة التي تقع موقعها ، وهو ما درسناه في الصيغ التي اشتملت على نبر الطول ، كما تسقط بعض الحركات بسبب النبر السابق عليها في مثل : الضالين ، وأصلها : الضاللين ، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل أن العربية قد عرفت النبر ، ولكن بصورة لم يتوقعها برجشتراسر ، الذي قصر النبر على طول الحركات المضغوطة .

فالنبر في الفصحى القديمة وفي ضوء دراستنا هذه — قد تجلى في صور كثيرة:

- ١ — صورة التوتر الهمزى .
- ٢ — صورة التوتر المضعف .
- ٣ — صورة الضغط على مقطع سابق على مقطع الهمزة بعد سقوطها دون تعويضه .
- ٤ — صورة الطول في الحركة بعد سقوط الهمزة .
- ٥ — صورة المزدوج ، بعد سقوطها .
- ٦ — صورة اجتماع نبر الطول ونبر التوتر الهمزى في مثل ألف التانيث الممدودة .
- ٧ — صورة النبر الموسيقي الذي أشرنا إلى بعض صورته في أواخر الدراسة ، وفكرته بحاجة إلى دراسة دقيقة ، لا سيما في الشعر .

هذا عن صور النبر في الفصحى القديمة ، التي كانت من قبل مجهولة . وإذا كان فليش قد قرر أن معرفتنا (الضئيلة جداً) بنبر الكلمة لا نستطيع بها أن نستنتج ما يفسر أحداثاً صرفية — فإننا بعكس ما ذهب إليه قد استطعنا أن نفسر أحداثاً صرفية كثيرة على الأساس الجديد ، دون صعوبة تذكر ، وبمنطق علمي أدق مما جرى عليه السابقون .

وبحسبنا أن نذكر ما ذهب إليه كاتبنو من أن الهمزة قلب راء أو زايًا أو غيرها ، ثم يتضح لنا أن شيئًا من ذلك لم يكن ، وأن التفسير الحق لما حدث في مثل (المرّ والجزّ) إنما هو النبر ، والنبر وحده .

ولعل من الواجب أن نسال أنفسنا سؤالاً هو :

هل كل همزة فيها دلالة على نبر ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول : إن من المؤكد أن كل همزة حلت محل حركة طويلة ، أو محل ما يسمى بالواو والياء ، أو كانت للتأنيث ، أو زيدت في صيغة اشتقاقية ، أو صيغة من صيغ الجمع وغيرها ، أو ارتجلت دون أصل ترجع إليه — تدل على النبر في الفصحى القديمة أو في بعض لهجاتها .

أما الهمزة التي هي أصل من أصول الكلمة فقد كانت في رأينا تتحمل النبر ، ولكنها ليست صورة من صورها ، ولذا كان أهل الحجاز ، والذين يخففونها ، يحلون محلها الحركة الطويلة في مثل : سأل وبدأ ، فيقولون فيهما : سأل وبدأ ، غير أن النبر في ظننا كان يقع على الهمزة لدى محققها حين يتصل الفعل بضمير رفع مثل : سأله وبدأته ، فالهمزة في الأول بداية مقطع ، وفي الثاني نهايته ، أما حين تكون فاء الكلمة فإنها لا تسقط ، ولا يمكن أن تسقط أبداً ، وقد لا تتحملة ، بحسب تقاليد اللهجات . وهذه هي صورة الألف كصوت ساكن من سواكن الفصحى على سبق .

ومن ناحية أخرى نستطيع أن نقرر أن مقطع الهمزة النبرية هو موقع النبر في الفصحى في حال سقوط الهمزة ، سواء أحل محلها حركة منبورة ، أم ساكن نبرى .

وبهذا يكون قد تحصل لدينا قدر مفيد من المعلومات عن وظيفة النبر وأشكالها في اللغة الفصحى القديمة ، من خلال ما درسنا من شواذ القراءات .

الباب الثاني

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة

القسم الأول

التعدد في نطاق الألفاظ العربية

الفصل الأول

أوليات - مادة البحث

أوليات

مشكلة تعدد الوجوه

لعل أغرب ماثيره مشكلة القراءات الشاذة هو هذه الأوجه الكثيرة التي تتوارد على الحرف الواحد ، بصورة تبعث على الدهشة ، فإن هذه الأوجه قد تستنفد جميع الاحتمالات العقلية في وجوه اشتقاق الكلمة ، بل قد تتجاوز ذلك إلى وجوه غير معقولة ولا مقبولة . .

ولعل مما يهون قليلا من خطر هذه الظاهرة أنها محصورة في نطاق عدد معين من الأحرف ، أمكن حصره في عدة طوائف من المواد اللغوية — وقبل أن نعرض هذه الطوائف لابد أن نشير إلى مقياسنا الذي أخذنا به في كثرة الوجوه وقلتها : لقد اعتبرنا أن الوجوه تكون كثيرة إذا كانت خمسة فصاعدا ، أغنى ماعدا ما يرد على الحرف من قراءات صحيحة ، منسوبة إلى القراء السبعة أو العشرة ، وهو تحديد عددي اعتباطي ، إذ كان لابد من مقياس محدد .

إن أحدا من القدماء لم تستوقفه هذه الظاهرة ، فلم نجد في مصادر القراءات الشاذة التي اعتمدنا عليها واحداً يعلل لكثرة الوجوه ، برغم أنها تستلفت النظر ، بل إن هنالك ما يستلفت النظر في هذه المصادر ، حيث نجد تفاوتاً في حصر هذه الوجوه ، فواحد يعدها ليجدها مثلاً عشرين ، على حين يعدها آخر ليقرر أنها أربعة عشر ، وحين نجد تفاوتاً آخر في الوجوه المعدودة بالنسبة إلى حرف واحد ، إذ ينتج الخلاف غالباً من اختلاف الضبط المروي ، حتى لينسب إلى قارئ واحد في أحد المصادر روايات لم تنسب إليه في مصدر آخر ، وذلك دون أن يتعرض أحد المصدرين لتصحيح ضبط الآخر أو تخطئته .

وقد دعانا هذا إلى اعتبار الوجوه كلها مروية ، مادام لا يوجد مرجح لأحدها على الآخر ، ومادام كل مرجح يقدم بين يدي روايته ضبطاً وثيقاً يُطمأن إلى صحة نقله . وبذلك تحصل لدينا في كل حرف عدد من الروايات يفوق بكثير ما قرره كل مصدر على حدة . وهو ما يدعونا إلى أن نقرر أن الصورة

الإحصائية التي بنى عليها هذا المبحث هي — بقدر الإمكان — أ كمل الصور التي أوردتها المصادر المختلفة بالنسبة إلى الروايات الشاذة في حرف من القرآن . وإلى القارىء الآن صورة إحصائية لبعض الروايات من وجهة نظر القدماء ، مقرونة بما انتهى إليه حصرها في عملنا :

الحرف	إحصاء ابن خالويه	إحصاء البحر	إحصاء الكرماني	إحصاء البعث	ملاحظات
جبريل ٩٧/٢	—	—	٩	١٥	نحن نستبعد دائماً من
ميكيل ٩٧/٢	—	—	٥	٩	العدد مجموع الروايات
إبراهيم ١٩/٨٧	—	—	٥	٦	الصحيحة المنسوبة إلى السبعة
عبد الطاغوت ٦٠/٥	١٧	—	—	٣٤	أو العشرة كما أن المراجع
بئس ١٦٥/٧	—	٢٠	١٤	٢٧	التي لم تورد إحصاء اكتفت
يثنون ٥/١١	—	٩	—	١٣	برواية بعض الوجوه
صلوات ٤٠/٢٢	١١	١٣	١٢	١٧	دون إرادة الحصر .

ومن هذا يتضح أن الإحصاءات لم تتقارب إلا في حرف « إبراهيم » ، على حين اختلفت اختلافاً كبيراً في بقية الحروف ، وهو يؤيد ماسبق أن قررناه من التفاوت الكبير بين إحصاءات المراجع المختلفة من ناحية ، وبينها وبين الواقع الذي وردت به الروايات من ناحية أخرى .

بقي أن نذكر أننا في رسمنا للكلمات أو العبارات القرآنية قد راعينا أن تكون موافقة للرسم العثماني بحسب ما وجدنا في المصحف الأثرى المصور بدار الكتب المصرية برقم (٢٠٤ مصاحف) وهو موجود بالمعرض ، وذكر هنالك أنه مأخوذ عن أصل في طشقند ، بالاتحاد السوفيتي ، ويعتقد الناس هنالك أنه هو المصحف الذي استشهد عليه عثمان رضي الله عنه ، فالإمكان ذاك ، فهو ولا شك من المصاحف التي كتبت في القرن الأول ، وهو بالخط الكوفي ، مجرد من النقط ومن الشكل ، مخروم في كثير من مواضعه ، وقد اكملنا ما نقص منه بالاستعانة بالمطبوع الذي بين أيدينا ، وهو أيضاً موافق للرسم العثماني ، وبينه وبين المصحف القديم تشابه أدركناه بالمقارنة .

مادة البحث

وقد انتهى بنا تصنيف الأمثلة موضوع البحث إلى حصرها في المجموعات التالية :

المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية وتضم طائفتين :

الطائفة الأولى : وردت في الأفعال وأسماء الأفعال ، ويراد بها ما كان في قراءة حفص فعلاً أو اسم فعل ، ثم تواردت عليه وجوه عدة لم تخرج — في الغالب — عن الاستعمال الفعلي ، وإن كانت قد وردت له روايات اسمية ، فمن الأفعال :

١ — الفعل (يَخْطِفُ) — من قوله تعالى : ٢٠ / ٢ « يكاد البرق يخطف أبصارهم » (أحد عشر وجهاً) :
— قرأه الأعمش والحسن : « يَخِطِفُ » بكسر الياء والحاء والطاء المشددة (١) .

— وقرأه الأعمش وابن أبي إسحاق : « يَخَطِفُ » بفتح الثلاثة والتشديد (٢) .
— وقرأه أبي : « يَتَخَطِفُ * » بوزن يتفعل (٣) .
— وقرأه علي وابن مسعود : « يَخْنَطِفُ * » بوزن يفتعل (٤) .
— وقرأه الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق : « يَخَطِفُ » بفتح الياء والحاء وكسر الطاء مشددة (٥) .

(١) البحر ٩٠/١ ، أخ ٣/١ ، والكرمانى ٢١/١

(٢) السابق والكرمانى ٢٠/١

(٣) البحر ٩٠/١ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) البحر ٩٠/١ .

(*) هذه القراءات مخالفة للرسم المصحف في جميع احتمالاته . وكذلك أشباهها في المادة كلها .

- وقرأه الحسن والجحدري وقتادة وأبو رجا: «يَخِطِّفُ» بفتح الباء وكسر الخاء والطاء مشددة (١) قال ابن مجاهد: «ولم يرو لنا عن أحد» (٢).
- وقرأه أهل المدينة فيما ذكره الفراء: «يَخِطِّفُ» بأسكان الخاء والتشديد (٣) قال ابن مجاهد: «ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة» (٤).
- وقرأه أهل المدينة أيضاً: «يَخِطِّفُ» بكسر الخاء مع الطاء (٥).
- وقرأه انس بن مالك ومجاهد وعلي بن الحسين والحسن ويحيى بن زيد: «يَخِطِّفُ» بكسر الطاء مخففاً (٦).
- وقرأه زيد بن علي: «يَخِطِّفُ» بضم الباء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة، من «خَطَفَ»، وضبط الكرماني لهذه القراءة يفهم منه التخفيف «يَخِطِّفُ» قال: بضم الباء (٧).
- ٢ — الفعل (تشابه) — من قوله تعالى: ٧٠/٢ «إن البقر تشبه علينا» (أحد عشر وجهاً):
- قرأه ابن مسعود ويحيى وإبراهيم ومحمد ذو الشامة وكرداب: «يَشَابَهُ» بالتشديد والرفع وبالباء (٨).
- وقرأه مجاهد ومحمد ذو الشامة: «تَشَبَّهُ» على تفاعل (٩).
- وقرأه ابن مسعود والأعمش: «مُتَشَابَهُ» (١٠).
- وقرأه ابن مسعود: «مُتَشَبَّهُ» (١١).
- وقرأه ابن مسعود والحسن: «تَشَابَهُ» (١٢).

-
- (١) أخ ٣، والكرماني ٢٠ (٢) المحتسب ١٠
 (٣) أخ ٣ (٤) المحتسب ١٠
 (٥) الكرماني ٢٠ (٦) أخ ٣، والكرماني ٢١، والبحر ١/٨٩
 (٧) الكرماني ٢١، والبحر ١/٩٠
 (٨) أخ ٧، والكرماني ٢٦، والبحر ١/٢٥٤
 (٩) المراجع السابقة (١٠) المراجع السابقة
 (١١) البحر ١/٢٥٤، والكرماني ٢٦
 (١٢) أخ ٧ والكرماني ٢٦

- وقرأه الأعمش : « متشابهة * » (١) .
- وقرأه ابن أبي إسحاق : « تشابهت * » بتشديد الشين مع كونه ماضياً (٢) .
- وقرأه الحسن والأعرج : « تشابه » بالتخفيف (٣) .
- وقرأه أبي : « تشابهت * » كما قرأه « مشتبه * » (٤) .
- وقرأه زيد بن علي . « تشابه » بتاءين (٥) .
- وقراءة غير منسوبة « يتشابه * » (٦) .
- ٣ — الفعل (نَنَسَها) — (من قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ١٠٦/٢) (أحد عشر وجهاً) .
- قرأه سعد بن أبي وقاص والحسن وابن يعمر . « أو تنسها » بتاء الخطاب . ولهم أيضاً « أو تنسهاها » بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همز (٧) .
- وقرأته فرقة : « أو تنسأها » بفتح التاء وبالهَمْزة (٨) .
- وقرأته فرقة أخرى . « أو نَنَسِئُها » بضم النون وكسر السين وبالهَمْزة بعدها (٩) .
- وقرأه أبو حيوة « أو تنسأها » بضم التاء وبالهَمْزة (١٠) .
- وقرأه سعيد بن المسيب والضحاك : « أو تُنَسِّها » خطاباً للنبي (١١) .

(١) البحر ٢٥٤/١

(٢) الكرماني ، والبحر أيضاً .

(٣) أخ ٧ ، والبحر ٢٥٤/١

(٤) الكرماني والبحر أيضاً .

(٦) الكرماني ٢٦

(٥) الكرماني ٢٦

(٧) أخ ٩ ، والكرماني ٣٠ ، والبحر ٣٤٣/١ ، والمختب ٢١ .

(٨) البحر ٣٤٣/١

(٩) المرجع السابق

(١٠) المرجع السابق .

(١١) أخ ٩ ، والمختب ٢١ / والكرماني ٣٠

- وقرأه سعيد أيضاً : « أو تُنْسَاها » بضم التاء (١) .
- وقرأه الضحاك وأبو رجاء : « نُنَسِّها » بضم النون الأولى وفتح الثانية ، وكسر السين المشددة دون همزة (٢) .
- وقرأه أبي : « أو نُنْسِكُ* » بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين وفتح كاف الخطاب (٣) .
- وقرأه أبو حذيفة : « أو نُنْسِكُهَا* » جمع بين ضمير الخطاب والغيبة (٤) .
- وقرأه طائفة : « أو نَنَسَاهَا » بفتح نون المضارعة والسين وبغير همزة (٥) .
- ٤ — الفعل (يُطَبِّقُونَهُ) — من قوله تعالى ١٨٤/٢ : « وعلى الذين يطبقونه قدية » (ثمانية أوجه) :
- قرأه ابن عباس وعائشة وابن المسيب وطاووس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وأيوب السخيتاني وعطاء : « يُطَوَّقُونَهُ* » مكان « يطبقونه » (٦) .
- وقرأه مجاهد وابن عباس وعكرمة وعائشة وطاووس وعمرو بن دينار : « يَطَوَّقُونَهُ* » على معنى « يتطوقونه » (٧) .
- وقرأه مجاهد : « يَطَبِّقُونَهُ » على يكبلونه (٨) ورد بعضهم هذه القراءة .
- ولا ابن عباس وعكرمة ومجاهد قراءات : « يُطَبِّقُونَهُ » ، ورد بعضهم هذه القراءة (٩) أيضاً . والثانية : « يَطَبِّقُونَهُ » بتشديد الطاء والياء مفتوحتين (١٠) . والثالثة : « يُطَبِّقُونَهُ » بضم الياء الأولى وكسر الثانية مشددة (١١) .

(١) أخ البحر ٣٤٣/١ .

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) أخ البحر ٣٤٣/١ ، والمحتسب ٢٥ ، والكرمانى ٢٥ ، والبحر ٢٥/٢

(٥) السابق

(٦) القرطبي ٢٨٧/٢

(٧) السابقة عدا المحتسب

(٨) السابقة عدا القرطبي

(٩) أخ السابق

- وقرأ حميد : « يُطَوِّقُونَهُ* » من أَطَوَّقَ (١) .
- وقرأ ابن عباس ومجاهد أيضاً : « يَنْطَوِّقُونَهُ* » بالتاء (٢) .
- هـ — الفعل : (تضر) من قوله تعالى ٢٣٣/٢ : « لَا تُضَارُّ وَالِدَةَ بُولَدَهَا » (سبعة أوجه) :
- قرأه أبو جعفر والأعرج وعمرو بن عبيد : « لَا تُضَارُّ » بتخفيف الراء (٣) .
- ولهما دون الأعرج : « لَا يُضَارُّ » بالياء والإسكان (٤) .
- وقرأه الأعرج وابن عباس : « لَا تُضَارَّرُ* » بكسر الراء الأولى وإسكان الثانية (٥) .
- وقرأه ابن عباس وعمر وعبد الله وعاصم : « لَا تُضَارَّرُ* » بفتح الراء الأولى وإسكان الثانية (٦) .
- وقرأه كاتب عمر بن الخطاب : « لَا تُضِيرُ* » (٧) .
- وقرأه الضحاك بوجهين : الأول : « لَا تُضَارُّ » بالتاء وكسر الراء مشددة ، والثاني : « لَا يُضَارُّ » بالياء (٨) .
- ٦ — الفعل (درست) من قوله تعالى ١٠٥ / ٦ : « وَكَذَلِكَ نَعْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ » — (اثنا عشر وجهاً) :
- قرأه ابن عباس وقتادة والحسن وزيد بن علي : « دُرُسَتْ » بسكون تاء التانيث (٩) .
- وحكى الأخفش : « دَرُسَتْ » بضم الراء وفتح السين (١٠) .

(١) البحر ٣٥/٢ ، وذكر ابن خالويه وجهاً منسوباً لمجاهد عن ابن عباس هو (بُطَبِّقُونَهُ) بضم الياء الأولى ، وتشديد الطاء والياء الثانية مكسورة ، والضبط من المحقق .

(٢) الكرماني ٣٥

(٣) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والمختب ٢٦

(٤) السابقة

(٥) أخ ١٤ ، والكرماني ٤٠ ، والبحر ٢١٥/٢

(٦) الكرماني ٤٠ ، أخ ١٤ ، والبحر ٢١٥/٢

(٧) أخ ١٤

(٨) المختب ٥٤ ، والبحر ١٩٧/٤ ، أخ ٤٠

(٩) البحر ١٩٧/٤ ، والكرماني ٨٠

- وقرأه ابن عباس ومجاهد: « دَارَسْتُ » بسكون السين وفتح التاء (١) .
- وقرأه ابن مسعود والحسن: « دَرَسْتُ » بسكون السين وفتح النون (٢) .
- وقرأه قتادة وابن أبي عبلة: « دَرَسْتُ » بتشديد الراء (٣) .
- وعن الكلبي: « دَارَسْتُ » على فاعلت (٤) .
- وقرأه ابن مسعود وعلقمة: « دَرَسْتُ » بثلاث فتحات (٥) وبالتاء .
- وقرأه ابن مسعود وأبي: « دَرَسْتُ * » بثلاث فتحات دون تاء (٦) .
- وهناك أربع قراءات مجهولة النسبة: « دُرُسْتُ » مجهول دُرُسَ المضعف ، و « دُورُسْتُ * » مجهول دارس بالالف ، و « دَرُسْتُ » بالتضعيف وبالنون ، و « دَارَسَات * » جمع مؤنث (٧) .
- ٧ — الفعل: (اداركوا) من قوله تعالى ٣٨/٧: « حتى إذا ادَّارَكُوا فيها جميعاً » (سبعة أوجه):
- قرأه أبو عمرو ومجاهد وحמיד ويحيى وإبراهيم: « إذا آدَّارَكُوا » بالمد (٨) .
- وقرأه أبو عمرو وحده: « إذا إدَّارَكُوا » بقطع الهمزة (٩) .
- وقرأه ابن مسعود وأبو عمرو والأعمش: « إذا تدَّارَكُوا * » بالتاء (١٠) .
- وقرأه أبو عمرو والزهرى فى الوصل: « إذا دارَكُوا » ، وأبو عمرو فى الوقف على « إذا »: « تدَّارَكُوا * » (١١) .

(١) اللسان مجلد ٧٩/٦ (٢) السابقان

(٣) السابقان (٤) السابقان

(٥) الكرمانى ٨٠ والضبط لنا

(٦) أخ ٤٠ ، والبحر ١٩٧/٤ ، والمحجب ٥٤

(٧) البحر ١٩٧/٤

(٨) المحجب ٦٠ ، أخ ٤٣ ، والبحر ٢٩٦/٤ ، والكرمانى ٨٥

(٩) الكرمانى ٨٦ ، والمحجب والبحر السابقان

(١٠) السابقة

(١١) الكرمانى ٨٥

- وقرأه مجاهد وحيد والأعرج : « إذا أدركُوا » بغير ألف (١) .
- وقرأه مجاهد ويحيى وإبراهيم : « إذا أدركُوا » من أدرك (٢) .
- وقرأه حميد وحده : « أدركُوا » بضم الهمزة وكسر الراء (٣) .
- ٨ — الفعل : (اذِنت) من قوله تعالى ٢٤/١٠ : « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازيَّنت » (خمسة
- قرأه ابن مسعود وابن عباس ، الأعمش وأبي ، وزيد بن علي :
- « تَزَيَّنْتَ * » بالتاء في أوله — على تفعلت (٤) .
- وقرأه مالك بن دينار والأعرج ونصر بن عاصم وأبو العالية والحسن وقتادة وأبو رجاء والشعبى وعيسى وأبو عمرو وكرداب وابن أبي وقاص والسلمي وابن عمر : « وَاَزَيَّنْتَ » على أَفَعَلْتَ (٥) .
- وقرأه أبو عثمان النهدي وعوف الأعرابي وأبو العالية : « وَاَزَيَّنْتَ * » مثل : اطمأنت (٦) .
- وقرأته فرقة : « وَاَزَايَنْتَ » والأصل تَزَايَنْتَ (٧) .
- وقرأه أشياخ عوف بن أبي جميلة وأبو عثمان النهدي : « وَاَزَيَّنْتَ * » بنون مشددة وألف ساكنة قبلها (٨) .
- ٩ — الفعل : (يَثْنُونَ) من قوله تعالى : ٥/١١ « أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ » (ثلاثة عشر وجها) :
- قرأه مجاهد وابن عباس ونصر بن عاصم وابن عمر وابن ابيزى والجحدري وابن أبي إسحق وأبو رزین وأبو جعفر محمد بن علي وعلي
-
- (١) أخ ٤٤ ، والبحر ٢٩٦/٤ ، والكرمانى ٨٥
- (٢) البحر ٢٩٦/٤ . (٣) السابق
- (٤) أخ ٥٩ ، والكرمانى ١٠٧ ، والبحر ١٤٣/٥
- (٥) الكرمانى ١٠٧ ، وأخ ٥٦ ، والمخمس ٧٥ ، والبحر ١٤٣/٥
- (٦) السابقة ، والبحر ١٤٤/٥ (٧) البحر ١٤٤/٥
- (٨) السابق

ابن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد والضحاك وأبو الأسود : « تَشْنُونِي » صدورهم « بالتاء^(١) .

— وقرأه ابن عباس ومجاهد وابن يعمر وابن أبي إسحاق : « يَشْنُونِي » بالياء^(٢) .

— وقرأه عروة الأعشى وعمران بن حدير ومجاهد : « تَشْنُونُ » بالتاء والهمزة مضمومة^(٣) .

— ومجاهد وعروة قراءة أخرى : « يَشْنُونُ » بالياء والهمزة مضمومة^(٤)

— ومجاهد وعروة قراءة ثالثة : « تَشْنُونُ* » بالتاء والهمزة مكسورة^(٥)

— ولهما أيضاً رواية لهذه القراءة بالياء : « يَشْنُونُ » بالياء والهمزة مكسورة^(٦)

— وقرأه جعفر بن أبي المغيرة وابن عباس وابن أبي عريضة وعروة الأعشى : « تَشْنُونُ » بتشديد النون^(٧) .

— ولهم أيضاً رواية أخرى لهذا الحرف : « يَشْنُونُ » بالياء^(٨) وقد تزايد فيها لام^(٩) .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « تَشْنُونُ » بنون مكسورة من غير ياء^(١٠) .

— وقرأه سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وابن يعمر : « يَشْنُونُ » صدورهم « بضم الياء والنون^(١١) .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « يَشْنُونُ* » بزنة يرعوي^(١٢) .

-
- (١) الكرماني ١١٠ ، وأخ ٥٩ ، والبحر ٢٠٢/٥
(٢) البحر ٢٠٢/٥ (٣) أخ ٥٩ ، والمحاسب ٧٧
(٤) المحاسب ٧٧ (٥) الأربعة السابقة
(٦) البحر والكرماني السابقان
(٧) المحاسب ٧٧ ، والبحر ٢٠٢/٥ ، وأخ ٥٩ ، والكرماني ١١٠
(٨) البحر ٢٠٢/٥ (٩) الكرماني ١١٠ ، والبحر ٢٠٢/٥
(١٠) المحاسب ٧٧ (١١) الثلاثة دون أخ
(١٢) الكرماني والبحر

— وقرأه الأعشى ومجاهد : « يَشْنُون » بزنة يفعلون مهموز اللام (١) .
 — وقرأه نصر بن عاصم وابن يعمر وابن أبي إسحاق : « يَنْشُون » بتقديم
 النون على الناء (٢) .

١٠ — الفعل (يرتع) من قوله تعالى ١٢/١٢ : « أرسله معنا غدا يرتع »
 ويلعب (عشرة وجوه) :

- قرأه العلاء بن سبابة : « يَرْتَعِر » بالياء وكسر العين (٣) .
- وقرأه العلاء أيضاً : « يَرْتَعِي » بالياء وإثباتها (٤) .
- وقرأه أبو رجاء : « يُرْتَعُ » مضارع « أرتع » (٥) .
- وقرأه زيد بن علي وابن يعمر وابن عمير : « يُرْتَعُ » مبنياً للمفعول (٦) .
- وقرأه مجاهد وقتادة وابن محيصن : « تَرْتَعُ » بالنون وبالرفع (٧) .
- وقرأه مجاهد وقتادة أيضاً « تُرْتَعُ » بالنون مضمومة وكسر الناء (٨) .
- وقرأه جعفر بن محمد : « تَرْتَعِي » بالنون وإثبات الياء (٩) .
- وقرأه ابن أبي عملة : « تَرْتَعِي * » بوزن نسي (١٠) .
- وقرأه الضحاك وأبان بن تغلب : « يَرْتَعُ » بالياء والرفع (١١) .
- وقرأه أبو عبيدة : « تَرْتَعُ » بتاءين مفتوحتين وسكون العين (١٢) .

١١ — الفعل : (يوجهه) من قوله تعالى ٧٦/١٦ « أينما يوجهه لا يأت
 بنخير » (خمسة أوجه) :

- | | |
|--------|--|
| (١) | الكرمانى والبحر |
| (٢) | البحر |
| (٣) | البحر ٢٨٥/٥ ، والمحلب ٨٠ ، والكرمانى ١١٦ |
| (٤) | الكرمانى |
| (٥) | الثلاثة السابقة |
| (٦) | الكرمانى والبحر |
| (٧) | السابقان |
| (٨) | الكرمانى |
| (٩) | السابق |
| (١٠) | السابق |
| (١١) | السابق |
| (١٢) | السابق |

— قرأه ابن مسعود ومجاهد وعلقمة ويحيى وطلحة : « أَيْنَا يَوْجُهُ* » بفتح الواو والجيم (١) .

— وقرأه هؤلاء أيضا : « أَيْنَا يَوْجُهُ* » بفتح الواو وكسر الجيم (٢) .

— وقرأه ابن مسعود : « أَيْنَا تَوْجُّهُ » بالتاء وبضم الميم الأولى (٣) .

— وقرأه البزى عن ابن محيصن : « أَيْنَا تَوْجُّهُ » بالتاء وبإسكان الميم الأولى (٤) .

— وقرأه ابن عمير : « أَيْنَا تَوْجُّهُ* » بفتحات ، فعلا مضيا (٥) .

١٢ — الفعل (تزاور) من قوله تعالى : ١٧/١٨ « وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم » (خمس أوجه) :

— قرأه الجحدري والسخنياني وابن أبي عتبة وأبو رجاء وجابر : « تَزَوَّارُ » بوزن تصفار (٦) .

— وقرأه معاذ وابن مسعود وأبو المتوكل : « تَزَوَّارُ* » بسكون الزاي وبالمهمز ، وبالراء مشددة (٧) .

— وقرأه أبو حيوة : « تَزَوَّارُ » بتشديد الزاي والواو (٨) .

— وقرأه ابن قطيب : « تَزَوَّارُ » بتشديد الواو (٩) .

— وقرأه ابن أبي إسحاق : « تَزَوَّارُ » بتخفيف الزاي وسكونها (١٠) .

— وقرأه أبو التياح : « تَزَوَّارُ » بضم الزاي وتخفيفها (١١) .

١٣ — الفعل : (تَلَقَّوْنَهُ) من قوله تعالى ١٥/٢٤ : « إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ » (عشرة وجوه) :

(١) المحتب ٩١ ، وأخ ٧٣ ، والكرمانى ١٣٣ والبحر ٥٢٠/٥ .

(٢) السابقة (٣) الكرمانى

(٤) السابق (٥) السابق

(٦) أخ ٧٨ ، والكرمانى ١٣٩ ، البحر ١٠٨/٦ ، المحتب ٩٤

(٧) أخ ٧٨ ، والبحر ١٠٨/٦ (٨) الكرمانى ١٣٩

(٩) السابق (١٠) البحر ١٠٧/٦ ، والكرمانى ١٣٩

(١١) الكرمانى

— قرأه ابن عباس وعائشة وابن يعمر وعثمان الثقفي وعيسى الثقفي :
« تَلِقُونَهُ » بكسر اللام وضم القاف (١) .

— وقرأه أبو جعفر وزيد بن أسلم : « تَأَلِقُونَهُ* » . بفتح التاء وهجرة ساكنة بعدها لام مكسورة (٢) .

— وقرأه المازني عن يعقوب : « تَلِيقُونَهُ » بالياء بعد التاء (٣) .

— وقرأه اليماني : « تَلَقُونَهُ » بفتح التاء والقاف ، وسكون اللام بينهما (٤) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلَقُونَهُ » مضارع التلقى (٥) .

— وقرأه اليماني أيضاً : « تَلْعُونَهُ » مضارع ألغى — بالغين المعجمة (٦) .

— وقرأه أبي : « تَتَلَقُونَهُ* » بتاءين (٧) .

— وعن أم سفيان بن عينة : « إِذْ تَتَقَفُونَهُ* » ، مضارع تَقِفَ و « تَتَقَفُونَهُ* » مضارع تَقَفَ ، و « تَتَقَفُونَهُ* » مضارع تَقَفَى (٨) .

١٤ — الفعل : (يوقدُ) (من قوله تعالى ٣٥/٢٤ : « يوقد من شجرة مبركة زيتونة » (سبعة أوجه) :

— قرأه السلمي ومجاهد والحسن والمفضل عن طاصم وابن محيصن وسلام وقتادة وابن أبي إسحاق « تَوْقَدُ » بالرفع والتشديد (٩) .

— وذكر ابن جني لهم — ماعدا ابن محيصن — « يَوْقَدُ » بالياء والتشديد والرفع (١٠) .

(١) أخ ١٠٠ ، والكرمانى ١٧٠ ، والبحر ٤٣٨/٦ ، والمختب ١٢٢

(٢) أخ والبحر (٣) السابقان

(٤) الأربعة السابقة (٥) المختب والبحر

(٦) الكرمانى (٧) البحر وأخ والكرمانى

(٨) أخ ، والمختب والبحر .

(٩) البحر ٤٥٦/٦ ، وأخ ١٠٢ ، والكرمانى ١٧١ (١٠) المختب ١١٣

— وقرأه الحسن : « يُوقَدُ » برفع الياء ونصب الواو والقاف ورفع الدال (١) .

— وقرأه ابن كثير « تَوْقَدُ » بضم التاء وفتح الواو والقاف ورفع الدال (٢) .

— وقرأه طلحة : « يُوقِد » بكسر القاف من « اوقد » (٣) .

— وقرأه عبد الله : « وَقَدَّ * » بغير تاء وبشد القاف — فعلا ماضيا (٤) .

— وقرأه مجاهد : « يُوقَدُ » بهمزة وفتح القاف ورفع الدال (٥) .

١٥ — الفعل : (نَزَّلَ) من قوله تعالى ٢٥/٢٥ : « وَنَزَّلَ الْمَلَكُ تَزِيلًا » (عشرة أوجه) :

— قرأه ابن مسعود وأبو رجاء : « وَنَزَّلَ الْمَلَكُ » بفتح النون واللام (٦) .

— وقرأه ابن مسعود أيضاً « وَأَنْزَلَ * الْمَلَكُ » بالهمزة — ماضيا (٧) .

— وقرأه أبو عمرو : « وَأَنْزَلَ الْمَلَكُ » بالهمزة مضمومة وفتح اللام (٨) .

— وقرأه أبو عمرو أيضاً وجناح بن حبيش : « وَنَزَلَ الْمَلَكُ » بالتخفيف (٩) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية ثالثة وابن كثير : « وَنَزَّلَ الْمَلَكُ » بضم النون الأولى وكسر الزاي مشددة (١٠) .

— وقرأه أبو عمرو في رواية رابعة وابن كثير وأهل مكة : « وَنَزَّلَ الْمَلَكُ » بضم النون وكسر الزاي ورفع اللام (١١) .

(١) السابق والكرمانى ١٧٢

(٢) أخ ١٠٢ (٣) الكرمانى

(٤) البحر ٤٥٦/٦ (٥) الكرمانى

(٦) البحر ٤٩٤/٦ ، وأخ ١٠٤ والكرمانى ١٧٤

(٧) السابقة (٨) الكرمانى ١٧٥

(٩) البحر وأخ والكرمانى (١٠) البحر وأخ

(١١) البحر وأخ والمختص ١١٥

- وقرأه أبي : « وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ * » ماضياً مبنياً للمفعول ^(١) .
- وقرأه أبي أيضاً : « وَتَنَزَّلَتِ الْمَلَكَةُ * » بالرفع ^(٢) .
- وقرأه هارون العتيكي : « وَنَزَلَتِ الْمَلَكَةُ * » بالتخفيف والرفع ^(٣) .
- وقرأ أبو عمرو من رواية الحفاف : « وَنَزَلَ الْمَلَكَةُ » مبنياً للمفعول ^(٤) وهو أغرب الوجوه جميعاً ^(٥) .
- ٦ — الفعل : (ادَّارَكَ) : (من قوله تعالى ٢٧ / ٦٦ : « بَلْ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ » (اثنا عشر وجهاً) :
- قرأه ابن مسعود : « بَلْ أَدْرَكَ » بهمزتين محقتين ^(٥) .
- وقرأه بعضهم : « بَلْ آدْرَكَ » بآلف بين الهمزتين ^(٦) .
- وقرأه ابن عباس وأبو حيوة : « بَلْ أَدْرَكَ » ^(٧) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً « بَلِ آدْرَكَ » ممدودة ^(٨) .
- وقرأه ابن محيصن والحسن وأبو رجاء وقتادة وعبد الله وابن عباس وابن أبي جرة : « بَلْ آدْرَكَ » بالمد ^(٩) .
- وقرأه الحسن والأعرج وشيبة وعاصم وأبو رجاء وطلحة وتوبة الضبري وابن عباس والأعمش : « بَلِ ادَّارَكَ » بكسر اللام وتشديد الدال ^(١٠) .
- وقرأه الحسن والأعرج . « بَلْ أَدْرَكَ » بالهمزة والإدغام ^(١١) .
- وقرأه ورش وسليمان بن يسار وعطاء بن السائب . « بَلْ ادَّارَكَ » بنقل الحركة ^(١٢) .

(١) البحر وأخ .	(٢) السابقة
(٣) الكرماني ١٧٥	(٤) المختب ١١٦ ، والبحر
(٥) أخ / ١١٠ ، والبحر ٩٢ / ٧	(٦) البحر
(٧) أخ / ١١٠ ، والكرماني ١٨٢	(٨) المختب ١٢١
(٩) الأربعة السابقة	(١٠) الأربعة السابقة
(١١) البحر ٩٢ / ٧	(١٢) الأربعة السابقة

— ولهما دون ورش : « بَلْ ادْرِكْ » بفتح اللام ولاهمز ، وتشديد الدال دون ألف (١) .

— وقرأه أبي وابو حيوة : « أَمْ تَدَارِكْ » بتاء على الأصل (٢)

— وقرأه ابن عباس : « بَلْ إِدَارِكْ » بهمزة مكسورة داخلية على « ادَّارِكْ » ، قسقط همزة الوصل (٣) .

— وقرأه ابن مسعود « بَلْ ادْرِكْ » بهمزتين مخففتين (٤) .

١٧ — الفعل . (فَزَعَ) (من قوله تعالى ٣٤ / ٢٣ : « حتى إذا فزع عن قلوبهم » (سبعة أوجه) .

— وقرأه الحسن : « فِيزَع » بالزاي خفيفة وبالعين (٥) .

— وقرأه الحسن أيضاً وقتادة وأبو المتوكل : « فَرَّغ » ثلاث فتحات وبالعين المعجمة (٦) .

— وقرأه عبد الله بن معمر والحسن وأبو أيوب السخيتاني وقتادة وأبو مجاز : « فُرَّغ » بضم الفاء وكسر الراء مشددة (٧) .

— وقرأه الحسن وقتادة أيضاً . « فَرَّغ » مبنياً للمفعول — بالراء وبالعين المعجمة (٨) .

— وقرأه الحسن وقتادة وأبو المتوكل ومجاهد « فَزَعَ » مشدداً من الفزع (٩)

— وقرأه الحسن أيضاً : « فَزَع » مخفف بالزاي (١٠) .

— وقرأه ابن مسعود وعيسى بن عمر . « أَفَرَنْقَعْ * » مبنياً للمفعول من « افرنقع » (١١) .

-
- | | |
|--------------------------------|---------------------------|
| (١) المحتسب والبحر | (٢) الأربعة السابقة |
| (٣) البحر ٩٤/٧ | (٤) الكرمانى ١٨٢ |
| (٥) البحر ٢٧٨/٧ ، والمحتسب ١٣١ | (٦) المحتسب والكرمانى ١٩٨ |
| (٧) الكرمانى والبحر ، وأخ ١٢٤ | (٨) الكرمانى والمحتسب |
| (٩) أخ ، والبحر | (١٠) البحر |
| (١١) الأربعة السابقة | |

ومع أسماء الأفعال :

- ١ — اسم الفعل (هَيْتَ) من قوله تعالى ١٤ / ٢٣ : « قَالَتْ هَيْتَ لَكَ » (سبعة أوجه) :
- قرأه ابن عباس وابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفى : « هَيْتَ لَكَ » بكسر التاء^(١) .
- وقرأه على رضى الله عنه : « هَا أَنَا لَكَ * »^(٢) .
- وقرأه على وابن عباس واليماني : « هَيْتُ لَكَ » بالياء وبالهـ^(٣) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً : « هَيْتُ لَكَ » بوزن هَيْتِ^(٤) .
- وقرأه ابن محيصن وزيد بن علي وابن أبي إسحاق : « هَيْت » بكسر الهاء وسكون الياء وضم التاء^(٥) .
- وقرأه ابن أبي إسحاق أيضاً : « هَيْت » بكسر الهاء والتاء^(٦) .
- وقرأه ابن عباس وابن عامر وعلي وأبو وائل وأبو رجاء ونجي وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مصرف وأبو عبد الرحمن المقرئ وأبو عمرو وهشام في رواية عنهما : « هَيْتُ لَكَ » بكسر الهاء وسكون الهززة وضم التاء^(٧) .
- ٢ — اسم الفعل (أَفَّ) من قوله تعالى : ١٧ / ٢٣ « وَلَا تَقُلْ لَهَا أَفَّ » (ثمانية أوجه) :
- قرأها زيد بن علي وحيد وشبل عن أهل مكة : « أَفَّا * » بالنسب والتوين مشدداً^(٨) .

(١) الكرماني ١١٧ ، والمحجب ٨١ ، وأخ ٦٣
(٢) البحر ٥ / ٢٩٤ ، أخ ٦٣ ، والكرماني ١١٧ ، والمحجب ٨١ .
(٣) أخ والمحجب السابقان (٤) البحر السابق
(٥) أخ والبحر (٦) الكرماني والبحر
(٧) الأربعة السابقة (٨) البحر ٦ / ٢٧ ، وأخ ٧٦ ، والكرماني ١٣٦

- وقرأها ابن عباس : « أُف » بضم ففتحة مخففة^(١) .
- وقرأها ابن عباس وأيوب المتوكل : « أُف » بسكون الفاء^(٢) .
- وقرأها ابن عباس أيضا : « أف » بضمين والتخفيف^(٣) .
- وقرأها اليماني ورواية عن هارون النحوي : « أف » بضمين مع التشديد^(٤) .
- وقرأها عمرو بن عبيد : « إف » بكسر الهمزة وفتح الفاء مشددة^(٥) .
- وقرأها أبو السمال : « أف » بالرفع من غير تنوين^(٦) .
- وحكى الأخفش قراءة لبعضهم : « أُفِّي * » بالياء^(٧) .
- ٣ — اسم الفعل : (هيات) من قوله تعالى ٢٣ / ٣٦ : « هيات هيات لما تواعدون » (تسعة أوجه) :
- قرأه عيسى الهمداني وأبو جعفر وشيبة : « هيات هيات » بكسر التاء غير منونة^(٨) .
- وقرأه عيسى الهمداني أيضا وخالدين إياس : « هيات هيات » بالكسر والتنوين^(٩) .
- وقرأه أبو عمرو من رواية خارجة ، وأبو حيوة والأعرج والأحر : « هيات هيات » بسكون التاء^(١٠) .
- وقرأه أبو حيوة وأبو جعفر والأحر : « هيات هيات » بالرفع والتنوين^(١١) .

(١) المحتسب ٩٣ ، والبحر ، والكرمانى (٢) الكرمانى
 (٣) الكرمانى (٤) المحتسب والبحر والكرمانى
 (٥) الكرمانى (٦) الأربعة السابقة
 (٧) الكرمانى
 (٨) الكرمانى ١٦٦ ، أخ ٩٧ ، والبحر ٤٠٤ / ٦
 (٩) البحر ، وأخ ، والمحتسب ١٠٨ (١٠) السابقة ، والكرمانى ١٦٧
 (١١) الجميع عدا المحتسب .

— وقرأه الأعرج ، وأبو عمرو من طريق هارون ، وخالد بن إلياس :
« هياتا هياتا * » بالنصب والتوين^(١) .

— وقرأه الزهري وأبو حيوه : « هياتُ هياتُ » بالضم دون تنوين^(٢) .

— وقرأه عيسى الثقفي : « هياهُ هياهُ * » بالهاء في الوصل والوقف^(٣) .

— وقرأه الكسائي : « هياهُ هياهُ * » بالهاء في الوقف^(٤) .

— وقرأه أبو السمال : « هياتُ هياتُ » الأولى بالرفع ، والثانية بالجر ، دون تنوين^(٥) .

وصف الأفعال أمثلة جاء أغلب رواياتها الشاذة أسماء وهي مخرجة :

١ — الفعل : (عَبَدَ) من قوله تعالى ٦٠ / ٥ : « وعبد الطاغوت »
(ثلاثون قراءة مروية ، وأربعة أوجه جائزة) :

— قرأه ابن وثاب وأحمد بن يحيى وابن مسعود : « عَبَدَ الطَّاغُوتُ »
برفع الباء والتاء ، وفتح الدال^(٦) .

— وقرأه ابن مسعود أيضا : « عِبِدَتِ * الطَّاغُوتُ » مبنيًا للمفعول ،
كما قرأ : « وَمَنْ عَبَدَ * » بزيادة من^(٧) .

— وقرأه الأعمش وابن القعقاع والنخعي وأبو جعفر الرؤاسي : « عِبِدَ
الطَّاغُوتُ » مبنيًا للمفعول أيضا^(٨) .

— وقرأه النخعي كذلك : « عِبِدَ الطَّاغُوتُ » مبنيًا للمفعول مشددا^(٩) .

— وقرأه ابن مسعود وأبي : « عَبِدُوا * الطَّاغُوتُ » مسندا إلى واو
الجماعة^(١٠) .

(١) الكرماني ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦ (٢) السابق

(٣) الكرماني ١٦٧ (٤) السابق

(٥) الكرماني ١٦٦ ، والبحر ٤٠٤ / ٦

(٦) الكرماني ٧١ ، وأخ ٣٢ ، والبحر ١٩ / ٣

(٧) البحر

(٨) الكرماني ٧٠ ، وأخ ، والبحر ، واختص ٥١

(٩) الكرماني ٧٠ (١٠) أخ ٣٤ ، والبحر ، والكرماني ٧١

- وقرأه أبو رجاء : « عَبْدَ الطاغوتِ » مبنيًا للفاعل مضعفاً^(١) .
- وقرأه الحسن : « عَبْدَ الطاغوتِ » ماض أسكن وسطه^(٢) .
- وقرأه الحسن أيضا : « عَبْدَ الطاغوتِ » بالإضافة^(٣) .
- وقرأه حمزة ويحيى والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بفتح العين وضم الباء وفتح الدال والإضافة^(٤) .
- وقرأه حمزة وابن وثاب والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بوزن يَقْظ وبالإضافة^(٥) .
- وقرأه ابن عباس والأعمش : « عَبْدَ الطاغوتِ » بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وبالإضافة^(٦) .
- وقرأه أبو واقد الأعرابي : « عَبَادُ*الطاغوتِ » جمعا بالالف منصوبا وبالإضافة^(٧) .
- وقرأه ابن بريدة وعون العقيلي : « كَابِدَ الطاغوتِ » اسم فاعل مضاف^(٨) .
- وقرأه ابن عباس : « عَابِدُو*الطاغوتِ » جمعا بالواو مضافا^(٩) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عَبْدَ الطاغوتِ » جمعا منصوبا محذوف التنوين ونصب ما بعده^(١٠) .
- وقرأه ابن عباس أيضا : « عِيدَ الطاغوتِ » جمعا على فاعل^(١١) .
- وقرأه عبيد بن عمير : « وَأَعْبَدَ*الطاغوتِ » بوزن أَفْلَس مضافا^(١٢) .
- وقرأه علقمة وابن مسعود : « عَبْدَ الطاغوتِ » بوزن صرر ومضافا^(١٣) .

(٢) البحر السابق

(١) أخ السابق

(٣) البحر ، وأخ ٣٣ ، والكرمانى ٧٠

(٤) أخ ٣٣ ، والمحتسب ٤١ ، واللسان مجلد ٣ ص ٢٧٣ .

(٥) البحر (٦) أخ ، والبحر والمحتسب

(٧) الأربعة السابقة (٨) أخ ٣٤ ، والثلاثة السابقة

(٩) البحر (١٠) الجميع عدا المحتسب

(١١) البحر (١٢) البحر والكرمانى

(١٣) أخ ٣٤ ، والمحتسب والبحر

— وقرأه على رضى الله عنه : « عبدة*الطاغوت » جمعا على فعلة مضافا^(١) .

— وقرأه ابن عباس وابن أبى عتبة وأحمد بن حنبل : « عَبْدُ الطَّاغُوتِ » بثلاث فتحات مضافا^(٢) .

— وقرأه محبوب بن حسن الهاشمي وأبو واقد أيضا : « عَبَادُ*الطاغوتِ » بتشديد الباء ورفع الدال^(٣) .

— وقرأه الحسن : « عَبَادُ الطَّوَاغِيتِ* » بالجمع مضافا إلى جمع^(٤) .

— وقرأه ابن عباس وابن مسعود والنخعي والأعمش وأبان بن تغلب وعلي بن صالح وشيبان ومجاهد وابن وثاب : « عَبْدُ الطَّاغُوتِ » بضم العين والباء وفتح الدال وخفض التاء^(٥) .

— وقرئ : « عَبَادُ*الطاغوتِ » بكسر العين وتخفيف الباء ونصب الدال وبالإضافة^(٦) وهي قراءة البصريين .

— وقرئ أيضا : « عَبْدًا*الطاغوتِ » بفتح فضم وبتنوين الدال ونصب ما بعدها^(٧) .

— وقرئ أيضا : « وعابدى الطاغوت* » جمعا بالياء مضافا^(٨) .

— وقرئ أيضا : « عَبْدُ الطَّاغُوتِ » بفتح فضمتين وبالإضافة^(٩) رواه ابن الأنباري عن بعضهم .

— وقرئ أيضا : « عَبْدُ الطَّاغُوتِ » بضم العين وإسكان الباء مع الإضافة^(١٠) .

— وأجاز الزجاج فيما ذكر الكرمانى أربعة أوجه أخرى هي : « عَبْدُ »

(١) أخ ٣٤

(٢) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب ٥١ ، والكرمانى ٧١

(٣) الجميع عدا المختب

(٤) أخ ٣٤ ، والبحر ٥٢٠/٣ (٥) البحر ٥١٩/٣ ، والمختب والكرمانى ٧٠

(٦) المختب والبحر (٧) أخ والمختب

(٨) البحر (٩) أخ

(١٠) الكرمانى ٧١

بثلاث ضمات ، و «عَبْدٌ» بضمين وجر الدال و «عَبْدٌ» بفتح وضم وجر ،
و «عَبْدٌ» بفتح وإسكان وجر (١) .

— وقرأه أبو عبيدة : «وعابد الشيطان*» بدل الطاغوت (٢) .

٢ — الفعل (أَسَسَ) من قوله تعالى ١٠٩/٩ : «أَمِنَ أَسَسُ بَنِيانَهُ عَلَى تَقْوَى
مِنَ اللَّهِ» (ثمانية أوجه) :

— وقرأه نصر بن عاصم : «أَسَسُ بَنِيانَهُ» بالتخفيف والخفض على الإضافة (٣)

— وقرأه نصر بن عاصم أيضا : «آسَسُ» بفتح الهمزة وضم السين (٤)

— وقرأه عمار بن عائذ : «آسَسُ» بالمد وفتح ونصب ما بعده (٥) .

— وقرأه اليماني ونصر بن علي وابن دينار وكرداب وعكرمة وابن أبي عبلة :
«أَسَاسُ» بفتح الهمزة (٦) .

— وقرأه اليماني أيضا : «إَسَاسُ» بكسر الهمزة (٧) .

— وقرأه نصر بن علي وابن أبي عبلة : «أَسُ بَنِيانَهُ» برفع الألف والسين
مشددة وبالإضافة (٨) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم : «أُسُسُ» جمع أساس (٩) .

— وقرأه نصر بن علي ونصر بن عاصم أيضا وأبو حيوة : «آساسُ»
بالمد . وذكره الفراء (١٠) .

٣ — الفعل (يَرِثُ) من قوله تعالى ٦/١٩ : «يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ
يَعْقُوبَ» (خمس أوجه) :

— وقرأه علي وابن عباس وابن عمر وأبو حريز بن الأسود والحسن

(١) السابق (٢) البحر

(٣) أخ ٥٥ ، والمحتسب ٧٤ ، والبحر ١٠٠/٥

(٤) البحر (٥) الكرمانى ١٠٤

(٦) الأربعة السابقة (٧) أخ والبحر والمحتسب

(٨) المحتسب والكرمانى (٩) أخ والبحر والمحتسب

(١٠) أخ والكرمانى والبحر

- والجحدري وقتادة وأبو نهيك وجعفر بن محمد : « وَاَرِثَ » اسم فاعل (١) .
 — ولهم أيضاً قراءة أخرى : « وَاَرِثُ » مضارع بالهمزة (٢) .
 — وقرأه الجحدري وابن جبير ومجاهد : « أُوَوِّرِثُ » (٣) .
 — وقرأه الجحدري : « وَاَرِثُ » بالإمالة المحضة (٤) .
 — وقرئ أيضاً : « وَوِّرِثُ » — أي غليظ صغير (٥) .

ومما اختلف في فعلية :

- (حاش) من قوله تعالى ١٢ / ٣١ : « وقلن حاش لله » (ستة أوجه) :
 قرأه الحسن والقطعي عن نافع : « حاش لله » بإسكان الشين (٦) .
 — وقرأه أبو السمال وأبو حيوة : « حاشاً لله * » بالتثوين (٧) .
 — وقرأه الأعمش : « حَشَا لله * » (٨) وهي في ابن خالويه « حشاة »
 وأراها خطأ .
 — وقرأه الحسن : « حاشى الإله » بالإضافة (٩) .
 — وقرأه ابن مسعود وأبي : « خاش الله » (١٠) .
 — وقرئ أيضاً : « حاشر » بكسر الشين (١١) .

الطائفة الثانية :

وردت في مشتقات أخرى ، ويراد بها ما كان في قراءة حفص مصدراً ،
 أو اسم فاعل ، أو صيغة مبالغة ، أو غير ذلك إن وجد ، ثم تواردت عليه روايات
 احتفظت باسميته ، أو حولته إلى فعل . فمن المصادر :

- (١) أخ ٨٣ ، والمحتسب ٩٧ ، والكرمانى ١٤٦ ، والبحر ١٧٤/٦
 (٢) البحر والكرمانى
 (٣) أخ والكرمانى والبحر (٤) البحر وأخ
 (٥) أخ (٦) أخ ٦٣ ، والبحر ٣٠٣/٥ ، والمحتسب ٨٢
 (٧) الكرمانى ١١٨ ، وأخ ، والبحر (٨) أخ ، والبحر
 (٩) البحر ، والكرمانى ، والمحتسب (١٠) الأربعة السابقة
 (١١) أخ .

- (١) المصدر (وحرامٌ) من قوله تعالى ٩٥ / ٢١ : « وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون » (تسعة أوجه) :
- قرأه ابن عباس وأبو العالية وعكرمة وابن المسيب وزيد بن علي : « وحَرُمٌ على قرية » فعلا بضم الراء (١) .
- وقرأه عكرمة وابن عباس وابن المسيب وقتادة : « وحَرِمٌ » فعلا بكسر الراء (٢) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة وعكرمة ومطر الوراق وأبو عمرو من طريق محبوب : « وحَرُمٌ » ماضيا بإسكان الراء (٣) .
- وقرأه عكرمة أيضاً : « وحَرِمٌ » بفتح الحاء وكسر الراء والتنوين في الميم (٤) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وحَرَمٌ » بثلاث فتحات ماضيا (٥) .
- وقرأه ابن عباس وقتادة ومطر الوراق : « وحَرُمٌ » بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين (٦) .
- وقرأه النخعي وعكرمة : « ومحَرَّمٌ » بالتشديد ماضيا مبنيًا للمفعول (٧) .
- وقرأه علي وابن مسعود وابن عباس : « وحَرِمٌ » بكسر الحاء وسكون الراء والتنوين (٨) .
- وقرأه ابن عباس أيضاً : « وَحَرَمٌ » ماضيا مشددا مبنيًا للفاعل (٩) .
- (٢) المصدر (إفكُهُم) من قوله تعالى : ٢٨ / ٤٦ « بل ضل عنهم وذلك إفكهم » — (ستة أوجه) :

(١) الكرماني ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٣٣٨ / ٦ ، والمحجب ١٠٣
 (٢) الجميع عدا الكرماني (٣) البحر وأخ
 (٤) الجميع عدا أخ (٥) المحجب ١٠٣
 (٦) الكرماني والمحجب (٧) الجميع عدا المحجب
 (٨) القرطبي ٣٤٠ / ١١ (٩) المراجع السابق

— قرأه ابن عباس وابن الزبير ومجاهد والصباح بن العلاء الأنصاري وأبو عياض وعكرمة وحظلة بن النعمان بن مرة : « أَفْكُهُمْ » بثلاث فتحات ماضياً (١) .

— وقرأه أبو عياض وعكرمة : « أَفْكُهُمْ » بالتشديد ماضياً (٢) .

— وقرأه ابن عباس وابن الزبير أيضاً : « آفْكُهُمْ » بالمد - ماضياً (٣) .

— وقرأه ابن عباس : « آفِكُهُمْ » بالمد اسم فاعل برفع الكاف (٤) .

— وقرأه ابن عباس أيضاً : « أَفْكُهُمْ » بفتح الهزرة وسكون الفاء ورفع الكاف (٥) .

— وحكى الفراء : « أَفْكُهُمْ » بفتحين ، ورفع الكاف (٦) .

ومع أسماء الفاعلين :

(١) اسم الفاعل (مَالِكِ) من قوله تعالى ١ / ٤ : « ملك يوم الدين » (خمسة عشر وجهاً) :

— قرأه عثمان وأبو هريرة وعمر بن عبد العزيز والأعمش وابن السميع وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند ، وأبو صالح السمان وأبو عبد الملك الشامي : « مَالِكِ يَوْمَ » نصب على النداء (٧) .

— وقرأه ابن السميع : « مَالِكَا* يَوْمَ » بالالف منونا ونصب مع « يَوْمَ » (٨) .

— وقرأه أبو هريرة وابن أبي وقاص وعائشة وأنس وعمر بن عبد العزيز

(١) الكرمانى ٢٢٣ ، وأخ ١٣٩ ، والبحر ٦٦/٨ ، والاحتجب ١٤٨ .

(٢) السابقة

(٣) السابقة

(٤) السابقة عدا الاحتجب

(٥) الكرمانى والبحر (٦) الاحتجب والبحر

(٧) البحر ٢٠/١ ، وأخ ١ ، الكرمانى ١٥

(٨) البحر ٢٠/١

- وأبو حيوة وأبو عثمان النهدي والشعبي وعطية ومؤرق العجلي وأبو نوفل :
« مَلِكٌ يَوْمَ » بفتح الميم دون ألف ورفع الكاف^(١) .
- وقرأه أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز وأبو روح عون
العقبلي : « مَالِكٌ » برفع الكاف وبالألف وبالإضافة^(٢) .
- وقرأه أبو حيوة وأنس وأبو نوفل : « مَلِكٌ يَوْمَ » بفتح فكسر
ففتح وبالإضافة^(٣) .
- وقرأه أبو هريرة وأبو عمرو والجدري : « مَلِكٌ » بوزن سهل^(٤)
ولهم أيضاً نصب الكاف^(٥) .
- وقرأه أحمد بن صالح عن ورش عن نافع : « مَلِكِي * » بإشباع
كسرة البكاف^(٦) .
- وقرأه الجدري وخلف بن هشام وأبو عبيد وأبو حاتم والعقبلي :
« مَالِكٌ يَوْمَ » بالألف والرفع والتثوين ونصب « يَوْمَ »^(٧) .
- وقرأه أبي وأبو هريرة وأبو رجاء : « مَلِيكٌ » بوزن فعيل^(٨) .
- وقرأه ابن يعمر وأيوب السختياني : « مَالِكٌ » بالإمالة البليغة^(٩) .
- وقرأه قتيبة بن مهران عن الكسائي : « مَالِكٌ » بالإمالة بين بين^(١٠) .
- وقرأه أيضاً : « مَلَّاكٌ * » بالألف والتشديد للام ، وكسر الكاف^(١١) .
- وقرأه علي وأنس وجبير بن مطعم وعبيد بن عمرو وأبو حنيفة
وأبو حيوة والجدري والحسن وابن يعمر : « مَلِكٌ يَوْمَ » فعلا ماضيا ،
ونصب ما بعده^(١٢) .
- وأجاز هارون الأعمور في النحو : « مَالِكٌ » بإسكان الكاف^(١٣) .

(١) أخ ، والكرمانى والبحر (٢) البحر والكرمانى

(٣) الثلاثة السابقة .

(٤) أخ ، والكرمانى والبحر

(٥) أخ

(٦) البحر (٧) البحر والكرمانى

(٨) البحر

(٩) أخ والبحر

(١٠) البحر

(١١) البحر والكرمانى

(١٢) أخ

(١٣) الثلاثة السابقة

(٢) اسم الفاعل : (فارغا) من قوله تعالى ٢٨ / ١٠ : « وأصبح قواد أم موسى فرغا » (سبعة أوجه) :

— قرأه الحسن وأبو زرعة وابن قطيب وفضالة بن عبيد وأبو الهذيل : « فَرِغَا » بالزاي من غير ألف^(١) .

— وقرأه ابن عباس والحسن وفضالة وابن قطيب : « قَرِغَا » بالقاف والراء مكسورة أو ساكنة ، وجهان^(٢) .

— وقرأه أبو حيوة : « فَرِغَا » بغير ألف^(٣) .

— وقرأه قطرب عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « فِرْغَا » بكسر الفاء وسكون الراء وبالغين المعجمة^(٤) .

— وقرأه بعض الصحابة : « فِرْغَا » بalfاء مكسورة وسكون الزاي والغين المنقوطة^(٥) ومن المؤكد أن هذا تصحيف للوجه السابق ، من الناصر للبحر .

— وقرأه الخليل بن أحمد : « فُرْغَا » بضم الفاء والراء^(٦) .

ومن صيغ المبالغة :

(١) صيغة (بثيس) من قوله تعالى ٧ / ١٦٥ : « وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيسٍ » (سبعة وعشرون وجهاً) :

— قرأها أبو حاتم ويعقوب وشبل : « بَيْئِسٍ » بكسر الباء والهمزة^(٧) .

— وقرأها ابن عباس وطلحة والأعمش وأبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم : « يئأسٍ » على ضيف^(٨) .

— وقرأها عاصم : « يئأسٍ* » على فيعال^(٩) .

(١) أخ ١١٩ ، والبحر ١٠٧/٧ ، والمختب ١٢٢ .

(٢) الكرمانى ١٨٣ ، والبحر ، وأخ والمختب

(٣) الكرمانى ١٨٤ (٤) المختب

(٥) البحر (٦) السابق

(٧) الكرمانى ٩١ ، والبحر ٤١٣/٤ ، والمختب ٦٥

(٨) السابقة (٩) الكرمانى ٩١

- وقرأها السلمي والحسن والأعمش ويعقوب وشبل: «بَيْئَسٍ»
بوزن حَزِيمٍ^(١).
- وقرأها ابن عباس والأعمش وعيسى البصرة وعاصم: «يَيْئَسٍ»
بوزن صَيْقِلٍ^(٢).
- وحكى أبو حاتم فيها: «بَيْئَسٍ» بتشديد الهمزة مكسورة دون ياء^(٣)
وأنكرها وردها.
- وقرأها نصر بن عاصم وطلحة والأعمش: «يَيْئَسٍ» بوزن مَيْتٍ^(٤).
- وقرأها علي وأبو رجاء: «بَأْسٍ*» بوزن قَائِلٍ^(٥).
- وقرأها أبو رجاء أيضاً: «يَيْئَسٍ*» بوزن فَعَلٍ^(٦).
- وقرأها زيد بن ثابت والسلمي وطلحة: «بَيْئَسٍ» بوزن حَذِرٍ^(٧).
- وقرأت أيضاً: «رَيْئَسٍ» مثل رَغِيذٍ — على الإتياع^(٨).
- وقرأها مالك بن دينار عن نصر بن عاصم: «بَأْسٍ*» بوزن جَبَلٍ^(٩).
- وقرأها مالك بن دينار ونصر بن عاصم وجوئية بن عائذ والأعمش:
«بَأْسٍ*»^(١٠).
- وقرأها السلمي ويحيى وعاصم والأعمش والهمداني: «بَيْئَسٍ» بوزن
سِحْرِ^(١١).
- وقرأها نافع وطلحة والزهرى: «يَيْئَسٍ» بفتح الباء وسكون الياء^(١٢).

(١) أخ ٤٧ ، والبحر والكرمانى والمحتسب
(٢) السابقة
(٣) المحتسب .
(٤) الأربعة السابقة
(٥) الجميع عدا أخ
(٦) المحتسب / ٦٥
(٧) الجميع عدا أخ
(٨) المحتسب
(٩) البحر
(١٠) المحتسب
(١١) المحتسب
(١٢) المحتسب / ٦٥ ، والكرمانى / ٩١ ، وأخ / ٤٧ ، والبحر ٤ / ١٣

- وقرأها ابن كثير وأبو جعفر وشيبة والسلمي والحسن ونافع وهشام :
« ريس » بكسر الباء وبغير همز (١) .
- وقرأها الحسن وابن كثير وأهل مكة : « ريس » مثل « ريس المهاد » (٢)
- وقرأها عيسى البصرة : « ريس » على كليم (٣) .
- وقرأها الأعمش وجثوية بن عائد ونصر بن عاصم ، ومالك بن دينار :
« ريس » بسكون الهمزة وفتح السين (٤) .
- وقرأت فرقة : « ريس » بفتح الباء وسكون الألف (٥) .
- وقرأها عيسى بن عمر وزيد بن علي وحكاه يعقوب : « ريس » بوزن شهيد (٦) .
- وقرأها الضحاك عن عاصم : « ريس * » بوزن فعل — بفتح السين (٧) .
- وقرأها نصر بن عاصم ، وجثوية بن عائد : « ريس * » بوزن ضرب (٨) .
- وقرأتها فرقة : « ريس * » بفتح الثلاثة ، وتشديد الهمزة (٩) .
- وقرأها الحسن ، وأبو جعفر ، وطلحة ، وخارجة عن نافع : « ريس » مكسورة الباء ، دون همز ، وفتح السين (١٠) .
- وقرأتها فرقة : « ريس » بثلاث فتحات وبالباء بدل الهمزة (١١) .
- وقرأت أيضاً : « ريس » بفتح الباء والسين وسكون الباء (١٢) .

(١) أخ والمحتسب والإنخاف / ٢٢٢ .

(٢) المحتسب والكرمانى والبحر ٤ / ٤١٣ .

(٣) الكرمانى (٤) المحتسب والكرمانى والبحر

(٥) البحر (٦) البحر والكرمانى

(٧) الكرمانى / ٩٢ (٨) البحر والكرمانى

(٩) البحر (١٠) الكرمانى ، وأخ ، والبحر

(١١) المحتسب ، والبحر (١٢) المحتسب .

المجموعة الثانية

وهي مجموعة القراءات الواردة في أحرف ليست مصادر ، ولا مشتقة منها ، وإنما هي أسماء مفردة ، أو مجموعة ، لا تفيد معنى الحدث ، وسيكون إيرادنا لرواياتها الشاذة بالقياس إلى قراءة حفص أيضا ، والحروف هي :

(١) كلمة (غَشَاوَة) من قوله تعالى ٧/٢ : « وعلى أبصرهم غَشَاوَة » (تسعة أوجه) :

- قرأها المفضل عن عاصم ، وابن أبي عجلة : « غشاوَة » بالنصب (١) .
- وقرأها الحسن ، وزيد بن علي : « غُشاوَة » بضم الغين وبالرفع (٢) .
- وقرأها الحسن وأبو حيوة : « غَشَاوَة » بفتح الغين ، وبالرفع (٣) .
- وقرأها الحسن أيضا : « غَشَاوَة » مكسورة الغين دون ألف وبالنصب (٤) .
- وقرأها سفيان وأبو رجاء والأعمش وأبو حيوة وأصحاب عبد الله : « غَشَاوَة » بفتح الغين دون ألف وبالنصب (٥) .
- وقرأها أصحاب عبد الله : « غَشَاوَة * » بفتح الغين والياء والرفع (٦) .
- وقرأها الأعمش وأبو حيوة وابن عمير : « غَشَاوَة » بفتح الغين دون ألف وبالرفع (٧) .
- وقرأها طاووس : « غَشَاوَة » بكسر العين المهملة أو فتحها ، وبالألف والرفع (٨) .

(١) أخ / ٢ ، والكرمانى / ١٩

(٢) البحر ١ / ٤٩ ، وأخ / ٢ ، والكرمانى / ١٨

(٣) أخ ، والكرمانى . (٤) الكرمانى والبحر .

(٥) الثلاثة السابقة (٦) البحر ١ / ٤٩

(٧) البحر ١ / ٤٩ ، والكرمانى / ١٩

(٨) أخ ، والكرمانى ، والبحر

(٢) كلمة (الجميل) من قوله تعالى ٧ / ٤٠ : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » (ستة أوجه) :

— قرأها علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير والشعبي وأبو العلاء بن الشخير وأبو رجاء وابن يعمر وأبو مجلز وأبان عن عاصم وأبو رزين وابن محيصن : « الْجَمَلُ » بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة (١) .

— وقرأها ابن عباس وعبد الله وابن جبير والحسن ومجاهد وأبو عمرو وقتادة وسالم الأفطس وعبد الكريم وحنظلة : « الْجَمَلُ » مضموما مخففا (٢) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن جبير : « الْجَمَلُ » مضموم الجيم ساكن الميم (٣) .

— وقرأها أبو السمال وأبو المتوكل وأبو الجوزاء : « الْجَمَلُ » بفتح الجيم وإسكان الميم (٤) .

— وقرأها ابن عباس والجحدري والضحاك : « الْجَمَلُ » بضمين (٥) .

— وفي لغة اليمن « الْكَمَلُ * » بالكاف بدل الجيم (٦) .

(٣) كلمة (بُشْرَا) من قوله تعالى ٧ / ٥٧ : « وهو الذي يرسل الرياح بُشْرًا بين يدي رحته » (ستة أوجه) :

— قرأها السلمي وعصمة عن عاصم : « بُشْرًا » بفتح الباء وتكون الشين (٧) .

— وقرأها اليماني وابن قطيب : « بُشْرَى » بألف مقصورة (٨) .

— وقرأها ابن عباس والسلمي وعاصم وابن أبي عبيدة : « بُشْرًا » بضمين منونة الراء (٩) .

(١) أخ / ٤٣ ، والمحاسب / ٦٠ ، والكرماني / ٨٦ ، والبحر / ٤ / ٢٩٧

(٢) السابقة واللسان مجلد ١١ / ١٢٣

(٣) السابقة عدا اللسان (٤) المحاسب / ٦١ والسابقة

(٥) السابقة (٦) الكرماني / ٨٦

(٧) أخ / ٤٤ ، والبحر / ٤ / ٣١٦ ، والكرماني / ٨٧ ، والمحاسب / ٦٢

(٨) السابقة (٩) السابقة عدا أخ .

— وقرأها عبد الله وابن عباس وزر وابن وثاب والنخعي وطلحة والأعمش ومسروق وابن عامر والحسن وقتادة وأبو رجاء والجيحدري وسهل ابن شعيب : « نَشْرَأ » بضم النون وسكون الشين وتنوين الراء (١) .

— وقرأها مسروق : « نَشْرَأ » بثلاث فتحات منونا (٢) .

— وقرأها ابن قطيب أيضاً : « بُشْرِي » بإمالة الراء (٣) .

(٤) كلمة : (جِيْلًا) من قوله تعالى ٦٢/٣٦ : « ولقد أضل منكم جِيْلًا كثيراً » (خمسة أوجه) :

— قرأها الحسن وابن عمير وابن أبي إسحاق والزهرى والأعرج وحفص ابن حميد : « جِيْلًا » بضم الجيم والباء واللام مشددة (٤) .

— وقرئت أيضاً : « جِيْلًا » بكسر الجيم وفتح الباء أجازها الزجاج وقرئ بها (٥) .

— وقرأها أبو حيوة واليماني وابن عامر ويعقوب وحامد عن عاصم والأشهب : « جِيْلًا » بكسر الجيم وسكون الباء (٦) .

— وقرأها الأعمش وعاصم : « جِيْلًا » بكسرتين وتخفيف اللام (٧) .

— وقرأها على وابن مسعود : « جِيْلًا » بكسر الجيم وبالياء (٨) .

(٥) كلمة : (اَلْجُبْك) من قوله تعالى ٧/٥١ : « والسماء ذات اَلْجُبْك » (ثمانية أوجه) :

— قرأها ابن عباس والحسن وأبو مالك الغفاري وأبو حيوة وابن أبي عبلة وأبو السمال ونعيم عن أبي عمرو : « اَلْجُبْك » بضم فسكون (٩) .

(١) البحر والمحاسب (٢) الأربعة السابقة

(٣) الكرمانى

(٤) الكرمانى / ٢٠٣ ، والمحاسب / ١٣٧ ، والبحر / ٧ / ٣٤٤

(٥) الكرمانى والبحر

(٦) أخ / ١٢٥ ، والكرمانى والمحاسب والبحر

(٧) الجميع عدا المحاسب (٨) البحر ، والكرمانى / ٢٠٤

(٩) الكرمانى / ٢٢٩ ، والبحر / ٨ / ١٣٤ ، وأخ / ١٤٥ ، والمحاسب / ١٥٢

— وقرأها الحسن وأبان بن تغلب : « الحَبِيبُكَ » بكسر ففتح ^(١) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِيبُكَ » بكسرتين ^(٢) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك وأبو حيوة : « الحَبِيبُكَ » بكسر فسكون ^(٣) .
 — وقرأها عكرمة وابن عباس وأبو مالك والحسن : « الحَبِيبُكَ » بفتحتين ^(٤) .

— وقرأها عكرمة أيضاً : « الحَبِيبُكَ » بضم ففتح ^(٥) .
 — وقرأها الحسن وسعيد بن جبير : « الحَبِيبُكَ » بفتح فسكون ^(٦) .
 — وقرأها الحسن وأبو مالك : « الحَبِيبُكَ » بكسر فضم ^(٧) .

(٦) فاتحة مريم ١٩ / ١ : « كهيِص » (سبعة أوجه) :
 — قرأها الحسن بستة أوجه هي : « كهيِص » بضم الياء ضمة بين الفتحة والضممة ، و « كهيِص » بضم الهاء ، و « كهيِص » بضم الهاء والياء ، و « كهيِص » بكسر الهاء وضم الياء ، و « كهيِص » بضم الكاف والهاء والياء ، و « كافُ هيِص » بضم الفاء ^(٨) .

— وقرأها أبو جعفر : « كافُ ها يا عين صاد » مقطعة ^(٩) .
 (٧) كلمة : (صَدُقَاتِهِنَّ) من قوله تعالى ٤ / ٤ : « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » (خمس أوجه) :
 — قرأها قتادة وأبو السمال وابن أبي عبلة والحسن بن عمران : « صَدُقَاتِهِنَّ » بضم الصاد وسكون الدال ، وبالجمع ^(١٠) .

-
- | | |
|---------------------------------|--|
| (١) أخ / ١٤٥ ، والكرمانى والبحر | (٢) الأربعة السابقة |
| (٣) الجميع ما عدا الكرمانى | (٤) الأربعة السابقة |
| (٥) المحتسب | (٦) أخ والكرمانى |
| (٧) الجميع عدا أخ | (٨) الكرمانى / ١٤٥ ، والبحر ٦ / ١٧٢ ، وأخ / ٨٣ ، والمحتسب / ٩٦ |
| (٩) الجميع عدا أخ . | (١٠) البحر ٣ / ١٦٦ ، وأخ / ٢٤ ، والكرمانى / ٥٧ و ٥٨ |

— وقرأها قتادة وطلحة بن سليمان : « صَدَقَاتِهِنَّ » بالفتح وسكون الدال وبالجمع (١) .

— وقرأها مجاهد وأبو واقد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وقياض بن غزوان وقتادة : « صَدَقَاتِهِنَّ » بضمين وبالجمع (٢) .

— وقرأها ابن وثاب وقتادة والنخعي : « صَدَقَتِهِنَّ » بضمين وبالنصب مفردا (٣) .

— وقرأها الزهري : « صَدَقَاتِهِنَّ » بفتحين جمعا (٤) .

(٨) كلمة : (إِنَانَا) من قوله تعالى ١١٧/٤ : « إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً » (أحد عشر وجها) :

— قرأتها عائشة رضي الله عنها : « أُنَانَا » بضم الهمزة والنون قبل الشاء ، وبينهما ألف (٥) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « إِنَانِي » بكسر الهمزة على فَعَالَى (٦) .

— وقرأتها عائشة أيضاً : « أُنْشَأَ » بسكون النون وضمة (٧) .

— وقرأها ابن عباس وأبو حيوة والحسن وعطاء وأبو العالية وأبو نهيك ومعاذ القاري : « أُنْشَأَ » بضمين (٨) .

— وقرأها ابن عباس أيضاً والحسن : « أُنْشَى » مفردا على فَعْلَى (٩) .

— وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وعطاء : « أُنْشَأَ » بسكون الشاء قبل النون (١٠) .

— وقرأتها عائشة عن النبي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وابن جندب وعطاء وابن المسيب : « أُنْشَأَ » بضمين (١١) .

(٢) أخ والبحر

(٤) أخ / ٢٤

(٦) السابق

(٨) البحر ٣ / ٣٥٢ ، والكرمانى

(١٠) أخ / ٢٨ ، والمختب ٤٧ / ، والبحر ، والكرمانى

(١) الكرمانى

(٣) البحر ، وأخ والكرمانى

(٥) الكرمانى / ٦٤

(٧) السابق

(٩) السابقان

(١١) الجميع عدا أخ

— وقرأها النبي وابن عباس ومسلم بن جندب وأيوب السخيتاني :
« وَثُبْنًا* » بضمين وبالواو والشاء (١) .

— وقرأها ابن أبي وقاص وابن عمر وأبو المتوكل وأبو الجوزاء :
« وَثُنًا* » بفتح الواو والشاء من غير همز (٢) .

— وقرأها ابن عباس وعائشة وأبو السوار والهنائي : « أَوْثَانًا* »
جمع وثن (٣) .

— وقرأها ابن عباس وحده : « اُنْثَا » بتشديد النون (٤) .

(٩) كلمة : (رَجَالًا) من قوله تعالى ٢٢ / ٢٧ : « وَأَذِنَ فِي النَّاسِ
بِالْحِجِّ يَأْتُونَكَ رَجَالًا » (سبعة أوجه) :

— قرأها ابن عباس وعكرمة والحسن وابن أبي إسحاق وأبو مجلز
والزهري : « رُجَالًا » بضم الراء وتخفيف الجيم والتثوين (٥) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والحسن ومجاهد وأبو مجلز وجعفر بن محمد
وابن أبي إسحاق : « رُجَالًا » بالضم والتشديد (٦) .

— وقرأها أبو مجلز وحده : « رِجَالًا » بالكسر والتشديد (٧) .

— وقرأها الأعرج : « رَجَالًا » بالفتح والتشديد (٨) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن جبير وعكرمة : « رُجَائِي » مثل :
حُبَارِي وُسْكَارِي (٩) .

— وقرأها ابن عباس وعطاء وابن حدير : « رُجَائِي » بتشديد الجيم
والألف في آخره (١٠) .

— وقرأها الضحاك . « رَجَلًا » بفتح وسكون (١١) .

(١) الكرماني والبحر (٢) الكرماني والبحر

(٣) الأربعة السابقة (٤) الكرماني

(٥) البحر ٢٦٤ / ٦ ، والمختب ١٠٦ / ١ ، والكرماني ١٦٣ / ١

(٦) أخ ٩٥ ، والبحر والمختب (٧) أخ

(٨) الكرماني (٩) الأربعة السابقة

(١٠) البحر (١١) الكرماني

(١٠) كلمة : (صَوَافٌ) من قوله تعالى ٢٢ / ٣٦ : « فاذكروا اسم الله عليها صواف » (خمسة أوجه) :

— قرأها الأشعري والحسن وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التيمي والأعرج ومجاهد : « صَوَافِيٌّ * » بالياء مفتوحة ^(١) .

— وقرأها عمرو بن عبيد : « صَوَافِيًّا * » بالياء منونة مفتوحة ^(٢) .

— وقرأها ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وقتادة ومجاهد وإبراهيم وأبو جعفر محمد بن علي والأعمش وعطاء والضحاك والكلبي : « صَوَافِنٌ * » بالنون ^(٣) .

— وقرأها الحسن : « صَوَافِرٍ » مثل جوار ^(٤) .

— وقرأها أصحاب عبد الله : « صَوَافٌ » بالجر والتنوين ^(٥) .

(١١) قوله تعالى ٥٦ / ٢٢ : « وَحُورٌ عِينٌ » (خمسة أوجه) :

— قرأها أبي وابن مسعود : « وَحُورًا عِينًا * » بالنصب ^(٦) .

— وقرأها قتادة ومجاهد : « وَحُورٌ عَيْنٍ » بالرفع والإضافة ^(٧) .

— وقرأها ابن مقسم : « وَحُورٌ عَيْنٍ » بالنصب مضافا ^(٨) .

— وقرأها عكرمة : « وَحُورَاءُ عِينًا * » على التوحيد والنصب أو الرفع ^(٩) .

— وقرأها النخعي وحكاها الخليل : « وَحِيرٌ عَيْنٍ * » بقلب الواو ياء وجرها ^(١٠) .

(١) الكرمانى / ١٦٣ ، وأخ / ٩٥ ، والبحر ٦ / ٣٦٩ ، والمختب / ١٠٧

(٢) الجميع عدا المختب . (٣) الأربعة السابقة

(٤) أخ والبحر (٥) الكرمانى

(٦) الكرمانى / ٢٣٨ ، وأخ / ١٥١ ، والبحر ٨ / ٢٠٦ والمختب / ١٥٧

(٧) الكرمانى والبحر (٨) البحر

(٩) الكرمانى والبحر (١٠) السابقان .

الفصل الثاني

الشنود ومقاييس القراءة الصحيحة

الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة

هذه الروايات الكثيرة المتواردة على حرف واحد تعد السمة الأساسية في القراءات الشاذة ، تميزها عن نهج القراءات الصحيحة ، وهي ظاهرة جديرة بالدرس والتحليل ، من جهة المقاييس الأصولية التي وضعها القراء لتمييز الصحيح من الشاذ ، ومن جهة الملاح التفصيلية ، المشتركة في مجموعاتها ، والعوامل التي تكمن خلف هذا التعدد المسرف أيضاً .

فأما المقاييس الأصولية فهي الشروط الموضوعية ، الواجب توافرها في كل قراءة صحيحة وهي ثلاثة :

١ — أن تكون القراءة موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

٢ — أن توافق العربية ولو بوجه .

٣ — أن يصح سندها ^(١) .

ولا ريب أن الشاذ من القراءات قد فقد بعض هذه الشروط أو سائرهما ، ولذا كان لا بد من دراسة موقف نماذج الشذوذ السابقة في ضوءها . ولئن جاز لنا أن نسأل أنفسنا أمام قراءة معينة ، متواترة أو مشهورة ، عن موافقتها للرسم ، أو للعربية ، أو عن صحة سندها ، فإن هذا السؤال يصبح واجباً وضرورياً أمام عشرين أو ثلاثين قراءة في كلمة بعينها . ولقد حدد القدماء موقفهم من القراءات التي تفقد هذه الشروط ، فقال ابن الجزري : « ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة ، أم عن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » . أما نحن فنحاول هنا أن نقدم دراسة تطبيقية لهذه المقاييس — أو الأركان كما سماها ابن الجزري — على القراءات التي بين أيدينا ، لتدرك سر شذوذها ، ثم نفرغ لدراسة الملاح التفصيلية ، والسمات المشتركة في مجموعاتها ، لعلنا نستخلص منها بعض الظواهر الكامنة وراء هذا التعدد .

(١) النشر ٩/١ ، وقد سبق الحديث عن تطور هذه المقاييس في كتابنا (تاريخ القرآن) .

أولاً : مقياس الرسم المصحف

لنبداً بمشكلة الرسم ، وبعبارة أصح : مقياس الرسم ، هل يمكن أن يفيدنا في علاج هذه المشكلة ؟ .

يبدو لنا أن للمسألة جانبين :

الجانب الأول : حين تكون القراءة في حدود الأصل الاشتقاقي الذي جاءت منه القراءة الصحيحة ، وهنا يمكن أن يقال بأن للرسم دخلاً في تصويب القراءة أو تخطئها .

والجانب الثاني : حين تكون القراءة مخالفة للأصل الاشتقاقي باستعمال أصل آخر موافق في معناه للأصل الصحيح ، أو مخالف له وهنا نلاحظ أيضاً اعتبارين :

١ — حين يشبه رسم الأصل الثاني رسم الأصل الأول .

٢ — حين يختلف الرسمان .

والاعتبار الأول يمكن أن يتناوله الحديث عن الرسم ، أما الاعتبار الثاني فيعالجه مقياس الرواية .

غير أننا بصدد المشكلة كلها نسأل أنفسنا ابتداءً : أي الأمرين أسبق وجوداً : الرواية أو الرسم ؟ .

إن ما سبق من المناقشة عن مفهوم الشذوذ لدى القدماء ، في (تاريخ القرآن) يجعل من السهل أن نقرر أن الرسم إنما وضع علاجاً لتكاثر الروايات ، وجموح بعضها ، إلى حد أدى إلى افتتان الجماعة المسلمة ، ومن ثم : فإذا كانت الرواية من الناحية التاريخية سابقة على الرسم . فإن الرسم بصورته المختارة إنما كان دليلاً

(*) نرجو أن يتنبه القارئ إلى أننا نستخدم أحياناً : المصوتات والصوامت في موضع الحركات والسواكن .

على وجود الرواية المتعددة ، واعترافاً بها ، وإن كان من أهدافه
حصراً لها في إطار . وبعد أن أجمع المسلمون على اعتبار الرسم أ-
الرواية ، أخذت هذه وضع التابع الملتزم ، وبخاصة فيما يعزى من الروايات
إلى الصحابة الذين وافقوا على الرسم العثماني ، أما الذين لم يوافقوا عليه ، وأعلنوا
ضده - فيما قبل - المعارضة فإن الموقف إزاء رواياتهم التي انفردوا بها دون جمهور
القراء موقف مستقل عن الرسم ، لتعالج في ضوء آخر من حيث الرواية والسند ،
أى من حيث قبولها لقراءة ، أو رفضها أصلاً ، وإن كان رفضنا لها كقراءة
لا يمنعنا من درسها شاهداً - أحياناً - على ظاهرة لغوية أو صوتية .

إن مشكلة الرسم في حقيقتها هي مشكلة مجموعة اللغات السامية بعامة ، والعربية
من بينها بخاصة ، فهي لم تعترف منذ كانت بوجود الحركات ، بل كان كل اعتماد
هذه المجموعة على الحروف الصامتة (Consonnes) أكثر من اعتمادها
على المصوتات (Voyelles) ، ومن ثم لم تصطبغ الساميات للمصوتات رموزاً ،
بعكس المجموعة الهندية - الأوربية ، التي أبرزت دائماً وجود هذه
العناصر الصوتية .

وقد اضطرت اللغات السامية إلى الاستزادة من الحروف ، فزادت في عددها
عن المؤلف في اللغات الآرية ، وأوجدت لها رموزاً للتفخيم والترقيق والأسنانة
والحلقية ^(١) ، برغم أن التجارب العملية قد أثبتت مثلاً ظهور أثر التفخيم
والترقيق في المصوتات لافى الصوامت ، ولكن ذلك أسر خفى على غير الآلات .

وقد كان نتيجة لهذا أن وجدنا اللغة العربية في تلك الحالة من الاكتفاء
بتسجيل رموز الصوامت ، وترك الباقي من عناصر الكلمة المنطوقة لتقدير
الناطق ، يقدر له ما يلزم من المصوتات أو الحركات بحسب ما يمليه السياق ،
أى بناء على إحساسه وفهمه للمعنى المراد .

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٧ ص ٢٩ وقد اضطررنا إلى تغيير بعض المصطلحات

لدى المؤلف مراعاة لانجام التعبير في البحث بعامة .

والذى جعل العرب يكتفون بهذا القدر من الرموز الموروثة ، والمشاركة
بينهم وبين غيرهم من الأمم السامية — أنهم لم يكونوا أمة كاتبة ، بل كان جل
اعتمادهم على الرواية والمشافهة ، ولذا لم يوجهوا منذ البداية عنايتهم إلى تجويد
الكتابة ، وإكمال رموزها ، لعدم إحساسهم بنقصها الناشئ من قلة معالجتهم لها ،
واستعمالهم إياها .

غير أن هذا لا يمنعنا من أن نقرر أيضاً أمراً يبدو في الظاهر مناقضاً
لهذا — هو : أن نظام الكتابة المكتفى بالرموز الساكنة أو الصامتة كان نظاماً
كاملاً في نظر من استعملوه من العرب ، محققاً لما أملوا منه ، بل إن أى نظام
آخر كان عاجزاً تماماً عن أداء المهمة التى قام بها النظام العربى خير قيام . لقد
أرادوا من الرمز أن يؤدى من وجوه القراءة ما صح لديهم مما لقنه إياهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، على اختلاف قبائلهم ، وعلى اتساع ما ارتضى لهم من
الأحرف السبعة التى نزل بها ، ولقد حل الرمز كل ذلك بأمانة يعجز عنها أى
نظام كتابى كامل الرموز .

إنه لم يسمح بحرية التحول والحركة داخل الأصل الاشتقاقى فحسب ، سواء
أكان تحويلاً فى المصوتات أم فى العناصر الصامتة بتضعيفها ، وإنما سمح بالتبادل
بين الأصوات الصامتة فى مواقعها أيضاً ، بل وأكثر من ذلك ، سمح بإبدال
صامت بآخر ليس من بنية الكلمة ، فى حدود الروايات الواردة ، فالفرق بين :
عَبَدَ ، وَعَبِيدَ ، فرق فى المصوتات ، يحتمله الرمز (عبد) دون ضبط بالشكل ،
والفرق بين أُنْثَا وَأُنْثَا ، فرق فى موقع النون من الشاء ، يحتمله الرمز (اسأ)
عند التجريد من النقط ، والفرق بين فزَع وفُرْع فى (إبدال الزاى راء ،
وهو ما يحتمله الرمز (فرع) عند التجريد من النقط ، وبكل ذلك جاءت
الروايات . تلك أمثلة بسيطة على الإمكانيات التى حملها النظام الكتابى المجرد
الذى استخدم فى تسجيل القرآن على عهد عثمان . ولا شك أن فيما عرضنا من
الأمثلة نماذج أشد تعقيداً من هذه .

ولو كان النظام الكتابي العربي آنذاك يعتمد على تسجيل المصوتات لعجز الصحابة الكاتبون عن القيام بما كلفوا به من جمع ما انتهى إليهم من وجوه القرآن ، إذ كانوا حينئذ بحاجة إلى كتابة عشرات المصاحف المختلفة الضبط ، ثم نسخ أعداد من كل منها لتوزيعه على الأمصار ، وفي ذلك ما فيه من الاستحالة المادية ، بل إن تحقق هذه الاستحالة كان يفوت على عثمان وأصحابه ما أرادوا من جمع الناس على مصحفٍ إمامٍ .

على أن ما قدمنا من القراءات^(١) المسندة إلى أصحابها يرينا أن عدم التزام الرسم العثماني لم يقع في عهد الصحابة بكثرة ، إلا من ثلاثة منهم ، هم : (ابن مسعود وابن عباس) كلاهما في أربع عشرة رواية ، و (أبي) في إحدى عشرة رواية تقريبا ، مما قدمنا ، أما (عائشة وعلي) ففي ثلاث روايات ، و (ابن عمر) في روايتين . وبقية من ذكر من الصحابة في رواية واحدة ، وهم : (عمر ومعاذ وابن أبي وقاص والأشعري وأبو حذيفة وابن عمر وابن الزبير^(٢)) . وهي مخالقات للرسم لا تكاد تظهر ، أغلبها يرجع إلى الحركات الطويلة التي جرى الرسم العثماني على حذفها ، وبخاصة الفتحة الطويلة (الألف) ، فهي لا تكاد ترسم في المصحف العثماني ، وهي كذلك في الكتابات القديمة التي تعد مصادر للكتابة العربية ، مثل كتابة النبط حيث رسمت النقوش المكتشفة كلمات مثل : « منت » تحني : مناة^(٣) ، و « الت » تعني : اللات ، وها كذلك في الكتابة العربية ، أي دون ألف ، وإن رسم المصحف « منوة » بالواو . وحسبنا أن نسوق هنا ما ذكره أبو عمرو الداني بإسناده عن نافع بن أبي نعيم القاري قال : « الألف غير مكتوبة يعني في المصاحف^(٤) ، في مواضع كثيرة بلغت في هذه

(١) يلاحظ أن هذه القراءات تمثل مجموعة اعتبارية تصلح نتائجها للتطبيق على مستوى المشكلة برمتها .

(٢) اقتصرنا هنا على ذكر من خالفت قراءاته الرسم العثماني من الصحابة وخدم ، دون أن نذكر من نقلوا عنهم من التابعين ، وفي مقدمتهم مجاهد والأعمش .

(٣) تاريخ العرب ٧ ص ٢٨٢

(٤) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) ص ١٠ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٠ .

الرواية وحدها حوالى مائة وثلاثين موضعاً غير مكرر ، ويمكن أن تبلغ أضعاف هذا الرقم لو عدت مكررة ، ثم استمر أبو عمرو الدانى فى ذكر الروايات التى تصف وضع هذه الحركة الطويلة فى مصاحف الأمصار ، فوجدنا أنها قد حذفت فى كلمات تعد فيها عناصر أساسية ، فى مجال الأفعال : حذفت ألف (فاعِلٌ — يَفْعَلُ) و (تَفَاعَلٌ) ، ونقصد هنا أيضاً ما كان فى قراءة حفص بهذه الزنة ، مثل : واعدنا — عهدوا — قتلوا ، ومثل : يضعف — يقتلون — يسرعون ، ومثل : تشبه — تظهر — تدرك^(١) ، وفى المشتقات حذفت ألف اسم الفاعل مثل : يبلغ الكعبة — طير يطير — طيف ، وألف جمع التكسير : الرياح — ايمانكم — مسكين ، وألف المصدر مثل : قيما — السلم — حرام — ختمه ، والألف فى بعض الأسماء مثل : خلله — سراجا — ثقة — أثره .

ثم أخذ الدانى يعدد المواضع التى حذفت فيها الألف ، جاعلاً منها قواعد عامة ، فقرر مثلاً : « أن التثنية المرفوعة كلها بغير ألف »^(٢) ، والألف بعد اللام فى آية كلمة تحذف مثل : غلمين — السلم — وبعد النون ضمير المتكلمين ، وبعد الباء مثل : مبركة ، وبعد الراء والمهمزة والياء والطاء والميم والحاء والصاد والتاء والهاء ، وفى الأسماء الأعجمية ، والألف فى الجمع السالم الكثير ورود من المذكر والمؤنث حتى لو اجتمع ألفان فى مثل : الصلحت^(٣) الخ .

ولست الكسرة الطويلة (الياء) ، والضممة الطويلة (الواو) بأقل حظاً فى الحذف من الفتحة الطويلة (الألف) ، غير أن كثرة شيوع الألف بنسبة تفوق شيوعهما جعلت لها من مواضع الحذف أكثر ممناً لها ، وقد قام الأستاذ فليش باختبار إحصائى بسيط فى القرآن أثبت فيه أن نسبة ورود الفتحة فى النماذج التى أحصاها هى (٥٤ر٤ / ٪) ، وأن نسبة ورود الضمة هى (٢٤ر٨ / ٪) ،

(١) المرجع السابق ص ١٠ — ١٥

(٢) ص ١٥

(٣) الصفحات من ١٥ — ٢٣

والكسرة (٢٠٨/٢) (١) وهذا يفسر لنا ما توفر للفتحة من مواضع تعرضت فيها للحذف أكثر من مواضع الكسرة والضمة في الرسم العثماني. وعود إلى القراءات التي التزمت الرسم لنقرر أنها هي أيضا لم تخل من إشكال، إذ ليس معنى موافقتها للرسم اتحادها في الأصل الاشتقائي، وبذلك يسفر علاجنا لهذا الجانب عن تصنيفه على الصورة التالية :

(أ) قراءات موافقة للرسم ، متحدة في الأصل الاشتقائي .

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، متحدة في الأصل الاشتقائي .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقائي .

(د) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقائي .

ونذكر هنا — قبل عرض الأمثلة في ضوء هذا التصنيف — بما سبق أن رويناه عن ابن الجزري من أن المراد فيما يتعلق بموافقة الرسم العثماني قدر من الاتفاق يسمح أيضا بقدر من الاحتمال ، وهو ما راعيناه حين وضعنا العلامة (*) فوق القراءة التي اعتبرناها مخالفة ، وهو ما سوف يتأكد عند عرض الأمثلة، كما أننا لم نذكر كل الروايات الموافقة أو المخالفة ، بل اقتصرنا على ما يبرز الغرض من التصنيف ، ويمكن أن يقاس عليه ما لم يذكر من الروايات ، مع ملاحظة أننا نذكر الرسم ونضبطه بقراءة حفص ، ومع ملاحظة أخرى أساسية هي: أن الرسم العثماني كان خاليا من النقط والإعجام، وهو ما لا يسعنا الآن أن نتبعه.

(أ) قراءات موافقة للرسم العثماني ، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل الاشتقائي .

ومن أمثلتها :

(١) المربية الفصحى ص ٣٦ تعريب وتحقيق وتقديم المؤلف .

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخْطَفُ - يَخْطَفُ	فُزِعَ	فُزِعَ
تَشْبَهُ	تَشْبَهُ	هَيْتُ لَكَ	هَيْتُ - هَيْتُ
تَنْسِبَهَا	تَنْسِبَهَا - تَنْسَاهَا	أَفٍّ	إِفٍّ - أَفٍّ
يُطِيقُونَهُ	يُطِيقُونَهُ	أَسَسَ	أَسَسَ - إَسَسَ
تُضَارُّ	تُضَارُّ	وَيَرِثُ	وَيَرِثُ - أُوَرِثُ
دَرَسَتْ	دَرَسَتْ - دَرَسَتْ	مَلِكٍ	مَالِكٌ - مَلِكٌ - مَلِكٌ
ادَّرَكُوا	إِدَارَكُوا - دَارَكُوا - أَدْرَكُوا	فَرَعَا	فَرَعَا - فَرَعَا
أَزَيَّنَتْ	أَزَيَّنَتْ	بَيْسٍ	بَيْسٍ - بَيْسٍ - بَيْسٍ
يَنْمُونُ	يَنْمُونُ - تَنْمُونِي - يَنْمُونِي	غَشَوَةَ	غَشَاوَةَ - غَشَوَةَ - غَشَوَةَ
يَرْتَعُ	يَرْتَعُ - نُرْتَعُ	الْجَمَلُ	الْجَمَلُ - الْجَمَلُ
يُوجِّهُهُ	يُوجِّهُهُ - يُوَجِّهُهُ	بُشْرًا	بُشْرَى
تَزَاوَرُ	تَزَاوَرُ	جَبَلًا	جَبَلًا - جَبَلًا
تَلْقَوْنَهُ	تَلْقَوْنَهُ	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي	إِنَّا نَأْتِي - إِنَّا نَأْتِي
يُوقَدُ	يُوقَدُ - تَوْقَدُ	رَجَالًا	رَجَالًا - رَجَالًا
نُزِّلَ	أُنْزِلَ - نُزِلَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
أَدْرَكَ	أَدْرَكَ	مَلَكُوثُ	مَلَكُوثُ

(ب) قراءات مخالفة للرسم ، وهي في الوقت نفسه — متحدة في الأصل الاشتقائي ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يَخْطَفُ	يَخْطَفُ - يَخْطِفُ	هَيْهَاتَ	هَيْهَاهُ
تَشْبَهُ	مُتَشَابِهٌ - مُتَشَبِّهٌ	عَبَدَ	عُبِدَتْ - عَبَدُوا - عَابَدُوا
نَنْسَاهَا	مُتَشَابِهَةٌ - تَشَابَهَتْ	أُسْ	أَعْبَدَ - عَبَدَةٌ
يُطِيقُونَهُ	نَنْسِكَا - نُنْسِكُ	مَلِكٍ	أُسْ
تُضَارَرُ	يُطَوِّقُونَهُ - يَطَوِّقُونَهُ		مَالِكًا - مَلِكِي -
دَرَسَتْ	تُضَارَرُ - تَضَرَّرُ	غِشْوَةٌ	مَلَّاكٌ ^(١)
	دَرَسَ - دُورِسَتْ -	الْجَمَلُ	غَشِيَةٌ
أَذْرَكُوا	دَارَسَات	حُورٌ عَيْنٌ	الْكَامِلُ
أَزَيَّنَتْ	تَدَارَكُوا	إِسْرَائِيلَ	حُورَاءَ عَيْنَاءَ - حُورًا
يُوجِّهُهُ	أَزَيَّانَتْ - تَزَيَّنَتْ -	إِبْرَاهِيمَ	عَيْنًا - حَبْرٍ عَيْنٍ
تَزَوَّرُ	أَزَيَّانَتْ	صَلَاتُ	إِسْرَائِيلِينَ - إِسْرَائِلَ -
تَلَقَّوْنَهُ	يُوجِّهُ - يُوجِّهُ - تَوَجَّهَ		إِسْرَائِلَ
يُوقَدُ	تَزَوَّرُ	جَبْرِيلَ	جَبْرِينَ
نَزَلَ	تَلَقَّوْنَهُ	إِبْرَاهِيمَ	إِبْرَاهِيمَ
أَدْرَكَ	وَقَدَ	صَلَاتُ	صَلُوتًا - صَلُوتًا -
أَفِ	تَنَزَّلَتْ - نَزَلَتْ	مَلَكُوتَ	صَلُوتًا - صَلُوتًا -
	تَدَارَكَ		مَلِكِيَّتَ - مَلِكَةَ -
	أَفِ		مَلِكُ

(١) أثبت المصحف الأثر الذي رجحنا إليه الألف بعد الحرف المشدود في كلمة (أَوَاه) من قوله تعالى : (إِن إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) وقياساً على ذلك تكون قراءة (مَلَّاكُ) مثبته الألف بعد اللام المشددة مخالفة للرسم العثماني .

(ح) قراءات موافقة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
نُتْسِمَا	تَنْسَأُهَا - تُنْسِمُهَا	غِشْوَة	عِشَاوَة
يُنْمُون	يَنْشُون	بُشْرَا	نُشْرَا
يَرْتَع	نَرْتَعِي	جِبِلَّا	جِيَلَّا
تَلْقُونَه	تَلْقُونَهُ - تَلْعُونَهُ	إِنْشَا	أُثْنَا
فُرِّعَ	فَرَّغَ - فُرِّغَ	صَوَافٍ	صَوَافٍ
فَرِغَا	قَرِعَا	صَلُوبٌ	صَلُوبٌ

(د) قراءات مخالفة للرسم ، مختلفة في الأصل الاشتقاقى ، ومن أمثلتها :

الرسم	الروايات	الرسم	الروايات
يُنْمُون	تَنْمِنُ - تَنْمَنُ	فُرِّعَ	اِفْرُنْقِعَ
يَرْتَع	نَرْمَعِي	هَيْتَ لَكَ	هَإِنَا لَكَ
تَلْقُونَه	تَأْلِقُونَهُ - تَشَقَّقُونَهُ	إِنْشَا	وُثْنَا - وَثْنَا - أَوْثَانَا
	تَشَقَّقُونَهُ - تَشَقَّقُونَهُ	صَوَافٍ	صَوَافِيَا - صَوَافِنَ

ماذا يمكن أن نستخرجه من الحقائق ، من هذا العرض المصنف ؟ . . .
 الواقع أنه لاتعليق لنا على روايات المجموعة الأولى ، فهي بحسب الرسم قراءات
 توفر لها الشرط الأول ، وهو موافقتها للرسم العثماني ولو احتمالا ، فهي من هذا
 الجانب لا اعتراض عليها . ويبقى أن يبحث عن السبب الذي جعلها بين الشواذ .

أما المجموعة الثانية وهي المخالفة للرسم مع اتفاقها مع القراءة المشهورة في الأصل الاشتقاق، فإن فيها أمراً يستلفت النظر، ذلك أن أغلبها روايات يرجع منشؤها إلى اعتبارات لهجية، ففي نظير القراءات المدغمة نجد أخرى - في هذه الطائفة لا تدغم، ومعنى ذلك بداهة أنها متأثرة بتقاليد لغوية غير تقاليد تميم التي تعودت الإدغام، وقد سبقت الإشارة إلى هذه الظاهرة اللهجية، وفي نظير قراءة « جبريل وإسرائيل » نجد قراءات في هذه المجموعة بقلب اللام نونا، ثم نجد أن بعض العرب قد نطق بهذا القلب فيما أشبهها من الأعلام فقالوا: جبرين وإسرائيلين وإسمعين^(١)، وإذا أردنا أن نعرف من هم؟ وجدناهم بنى أسد^(٢)، « وإبراهيم » لغة في إبراهيم، كما أن إدراة لغة في إدريس^(٣)، وأفى لغة في « أف » رواها ابن خالويه عن محمد بن القاسم^(٤)، بل يزيد القاموس المحيط فيذكر لها أربعين لغة^(٥)، و « الكمل » بالكاف بدل الجيم لغة اليمن^(٦)، وقد كشفنا في دراستنا للظواهر اللهجية في مصحف ابن مسعود، في (تاريخ القرآن)، عن حقيقة هذا الإبدال، وقدما هنا لك أدلة تاريخية ولغوية على أنه لم يكن سوى الجيم القاهرية.

وفي قراءة (تضارر) نجد فك التضعيف وهو من خصائص نطق الحجازيين^(٧) وهمز الحركة الطويلة في « ازيأنت » من الخصائص اللهجية التي سبق علاجنا لها بإفاضة في الباب الأول.

وهكذا نجد أغلب الأمثلة في هذه المجموعة ناشئة عن التأثير اللهجي في القراءات القرآنية، وإن رجع بعض هذه القراءات إلى أسباب أخرى غير اللهجات، كالاستخدام صيغة من صيغ جمع التكسير في موضع الفعل الماضي في مثل: « أعبد »، وعبد، وكالعدول عن الرفع إلى النصب في « وحوراً عيناً »، وهي مخالفة

(٢) البحر ١ / ٤١٨ والقرطبي ٤ / ٣٧

(٤) أخ ٧٦ /

(١) الكرمانى ٢٩ /

(٣) البحر ٧ / ٣٧٣

(٥) القاموس ٣ ص ١١٧

(٦) الكرمانى ٨٦ /، وانظر (تاريخ القرآن) ص ١٤٤ للمؤلف.

(٧) في اللهجات العربية ١٣٨ - الطبعة الثانية.

لرسم من هذا الوجه ، إذ أن الف المنصوب مثبتة في المصحف العثماني على
أى حال .

هذا التأثير اللهجي قد نجده أيضا في الروايات الموافقة للرسم والمتحدة
في الأصل الاشتقاقي ، وبخاصة إذا كان الاختلاف بين الروايتين راجعا إلى نوع
الحركات ، فقد ورد أن قراءة « مَلِكُ يوم الدين » بوزن سهل ، لغة بكر
ابن وائل^(١) ، وكذلك الوجوه الموافقة للرسم في « أف^ث » ، وقلب التاء ثاء
في « ملكوت » ، حين صارت « ملكوث » لغة ، وقراءة « هيات » في تميم
وأسد^(٢) ، وبعض تميم بالفتح^(٣) .

أما المجموعتان الأخيرتان فإن اختلاف الأصل الاشتقاقي فيهما ، سوء أو وافق
الرسم أم خالفه ، يبعد أمرهما عن الخصائص اللهجية ، ليدنيهما من العوامل
الأخرى الخاصة بالرواية وصحتها ، سنداً ومتمناً ، في حالة تدخل احتمالات الرسم ،
أو لجعلهما ضمن القراءات التفسيرية ، التي تحدثنا كثيرا عن منشأها في كتابنا
السابق عن (تاريخ القرآن) .

(٢) البحر ٦ / ٤٠٤

(١) البحر ١ / ٢٠

(٣) الكرماني / ١٦٦ .

ثانيا : مقياس موافقة العربية

وهو المقياس الثانى الذى نريد أن نعرض عليه مشكلة تعدد الوجوه فى هذه القراءات المروية . ولا شك أننا بحاجة إلى تحديد بعض المفاهيم فى مقدمة هذا البحث ، ليكون تطبيق المقياس محدود الأبعاد ، بريئا من الانحراف ، ما أمكن ذلك .

ما المراد بالعربية هنا ؟.. هل المراد لغة الفصحاء من قریش ونعم ومن ألحق بهم من القبائل التى اتسمت ألسنتها بالفصاحة ؟ أو أن المراد هو العربية بمفهومها العام الذى يشمل جميع لهجاتها بالإضافة إلى اللغة الأدبية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال المزدوج تقتضينا أن نتعرف موقف القدماء من هذه القضية ، فالواقع أن القبائل العربية لم تكن على درجة واحدة من الفصاحة . ولم تكن على درجة واحدة من السلامة ، فقد سلمت بعض القبائل وحافظت على عريتها لبعدها مكانها عن الاختلاط والفساد ، ولذلك لما جاء العلماء يروون اللغة تحروا وفضلوا بعضا عن بعض^(١) ، كان ذلك إلى حين ، ثم تطورت نظرتهم إلى اللهجات ، واتسعت مقاييس الفصاحة لدى متأخريهم ، ويمكن أن تبين فى هذه الحركة مرحلتين :

المرحلة الأولى :

وقد بدأت حين جاء عهد التدوين ، فأخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه ، وينسكرونها على تلك ، فاستبعدوا أولا لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، مخالفة للغة مضر ، ولأنهم خالطوا الحبشة ، وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس فتأثبت لغتهم^(٢) ، ولم يأخذوا عن قبائل النخوم ، وهى التى

(١) صحى الإسلام ٢ ص ٢٤٥ الطبعة الثانية .

(٢) صحى الإسلام ٢ ص ٢٤٥ .

كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ، فلم يأخذوا عن قضاة لجاورتها بلاد الرومان ، واحتمل تأثرهم بلغة الروم في حدود سورية وفلسطين^(١) ، ومثلهم الفساسنة ، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من أرض الجزيرة ، وتأثرهم بالفارسية واليونانية ، كما أنكروا الفصاحة على بكر ، لاتصالهم بالفرس والنبط^(٢) ، ولم يأخذوا أيضاً عن قبائل بني حنيفة وسكان اليمامة ، وثقيف ، وأهل الطائف ، لمخالطتهم تجار اليمن عندهم^(٣) ، كما قالوا : إن اتصال لحم وجدام بمصر قد جعل لغتهم موضع الشك ، فلا يحتاج بها في الروايات اللغوية .

وقد آثر الرواة الأخذ عن قريش وقيس وتميم وأسد وهذيل وغيرهم ، ممن كانت مساكنهم في وسط الجزيرة^(٤) ، وإن كان قد حدث بعد ذلك خلاف فيما بينهم في التفرقة بين القبائل ، أدى إلى تطور نظرهم إلى اللهجات المختلفة .

والمرحلة الثانية :

ويمثلها أصدق تمثيل موقف ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، فقد عقد في كتابه (الخصائص) فصلاً مستقلاً سماه : « اختلاف اللغات وكلها حجة » أشار فيه إلى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وأن بعض تلك الصفات أشهر من بعضها الآخر ، وأكثر شيوعاً في اللغة ، ولكنها جميعاً مما يحتاج به ، إلى أن قال ما نصه : « إلا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ، فأما إن احتاج إلى ذلك في شعر أو سجع فإنه مقبول منه ، غير منعى عليه »^(٥) . على أن موقف ابن جني بحاجة إلى تفسير في ضوء مجموع ما ساقه من تفصيلات في الموضوع ، إذ يبدو أنه يفرق في اللهجات العربية بين مستويين :

(١) في اللهجات العربية / ٤٠

(٢) المرجع السابق

(٣) ضحى الإسلام ٢ / ٢٤٦

(٤) في اللهجات العربية ، وانظر الخصائص ١٢/٢ ط دار الكتب ، والمزهر ١ / ٢١١

وما بعدها .

(٥) في اللهجات العربية / ٤٠ ، والخصائص ١٢/٢ .

المستوى المتفارب : وهو ما تكون فيه العلاقة بين اللغة الفصحى (وهي عنده

لغة قريش) واللهجة المستعملة — علاقة متدانية متقاربة ، لا تفصل بينهما ظواهر لهجية غريبة ، وفي هذه الحالة « لا تُردُّ إحدى اللغتين بصاحبها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير إحداها ، فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها ، وأشدُّ أنساباً بها ، فأما رد إحداها بالأخرى فلا ، أولاً ترى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف وشاف » ، هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالتراسلتين (١) .

المستوى المتباين : وقد عبر عنه ابن جني بقوله : (فأما أن تقل إحداها

جداً ، وتكثر الأخرى جداً فإنك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياساً) (٢) . ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات ، وبعبارة أدق : بعض ظواهر اللهجات — من المستوى الفصيح الذي يمكن أن يقاس عليه ، ويُفاضل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية . وقد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال وقلته — كما رأينا .

وساق ابن جني على تباين المستوى أمثلة لبعض الظواهر غير الفصيحة — من وجهة نظره هذه — فقال : (ألا تراك لا تقول : مررت بك ، ولا المال لك — قياساً على قول قضاة : المال له ومررت به ، ولا تقول : أكرمتكش* (ولا أكرمتكس*) قياساً على لغة من قال : مررت بكش* ، وعجبت منكس*) (٣) . وإذن فابن جني بهذا التحديد يمنع القياس على الظواهر الرديئة في لهجات العرب ، ولا يمنع اللهجات ذاتها ، بل يحترم قياسها وقواعدها ، ويرى أن إحداها ليست بأولى من الأخرى ، ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية في ميزان الفصاحة ، بعد أن تقصى عنها الظواهر الموغلة في الخصوصية ، والتي تعد انحرافاً عن سنن الفصاحة ، فهذه في الحقيقة هي الفروق الخاصة بين

(٢) المرجع السابق

(١) الخصائص ١٢/٢

(٣) الخصائص ٢ ص ١٠

اللهجات واللغة الفصحى ، وهى ما أطلق عليها ابن فارس « لغات مذمومة »^(١) ووصفها السيوطى بالقبح والرداءة^(٢) .

ثم يعدد ابن جنى هذه الظواهر فيما حدث به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : (ارتفعت قریش فى الفصاحة عن عننة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتة بهراء)^(٣) .

بل إنه لمضى فى الشوط إلى أبعد غاية حين يقرر أن الفصحى قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى فصيحة ، فيعد فصيحاً فى الاثنتين ، ويؤخذ بلغته فى كليهما ، فأما إن كانت اللغة التى انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ، ويؤخذ بالأولى ، حتى كأنه لم يزل من أهلها^(٤) . ويضرب لذلك مثلاً : (ما يحكى من أن أبا عمرو استضعف فصاحة أبي خنيرة لما سأله فقال : كيف تقول استأصل الله عرقكاتهم ، ففتح أبو خيرة التاء ، فقال له أبو عمرو : هيات أبا خيرة ، لأن جلدك ، فليس لأحد أن يقول : كما فسدت لغته فى هذا ينبغى أن أتوقف عنها فى غيره ، (لما حذرناه) قبل ووصفنا ، فهذا هو القياس ، وعليه يجب العمل)^(٥) .

وقد آثرنا أن تسهب فى عرض تفصيلات رأى ابن جنى فى المشكلة لأمرين :
أولهما : أن تتعرف بدقة رأيه فى مستوى الفصاحة المطلوب فى اللغة التى يقاس عليها ، لاسيما وهو أحد الذين نصبوا للدفاع عن القراءات الشاذة وتخرجيها فى كتابه الجليل (المحتسب) ، وهو أحد مصادر هذا البحث ، فلا شك أن عمله فى المحتسب كان تطبيقاً لرأيه هذا فى معاملة اللهجات العربية .

(١) الصاحي / ٢٤ (٢) المزمهر ١ / ٢٢١ و ٢٢٢

(٣) الخصائص ١١ / ٢ (٤) السابق ١٢ / ٢

(٥) السابق ص ١٣ وابن جنى فى هذا متبع لمذهب البصريين ، أما الكوفيون فإنهم يجوزون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة مطلقاً . ولا شك أن أبا خيرة كان فى فتحه للتاء منتقلاً إلى لغة هؤلاء الذين أسس الكوفيون حكمهم على لهجهم . وهذا لا يمد فساداً فى اللسان ، بل هو عدول عن الأشيع ، أو هو فساد نسي إن جاز القول به - (انظر الأشموني ١ / ٤٧) .

وثانها : أن بحثنا هذا بحاجة إلى مثل هذا الموقف من اللهجات العربية ، إذ أن التشدد في قبولها يترتب عليه رفض أغلب الشواذ ، من حيث كانت غير موافقة لقياس الفصحى القرشية ، أعنى قياس اللغة الأدبية التي ارتفعت إلى أرقى مستوى من التطور ، وإحكام المقاييس .

ليس معنى هذا أننا نقبل كل قراءة شاذة ، مهما تكن مخالفة لنهج الفصحى ، فإن ابن جنى لم يقصد إلى هذا ، لا في رأيه ولا في تطبيقه ، وإنما المراد أننا نريد تفصيح الشاذ ، أو هذا الذى سمي شاذاً ، متى ابتعد عن الظواهر اللهجية المسففة ، التى لا تليق بلغة القرآن .

وربما دعم هذا الاتجاه فى اعتماد اللهجات ما ذكره أبو بكر الواسطى فى كتابه « الإرشاد فى القراءات العشر » من (أن فى القرآن من اللغات خمسين : لغة قريش ، وهذيل ، وكنانة ، وخثعم ، والحزرج ، وأشعر ، ونمير ، وقيس عيلان ، وجرهم ، واليمن ، وأزد شنوءة ، وكندة ، وتميم ، وحمير ، ومدين ، ولخم ، وسعد العشيرة ، وحضرموت ، وسدوس ، والعاملة ، وأنمار ، وغسان ، ومذحج ، وخزاعة ، وغطفان ، وسبأ ، وعمان ، وبنى حنيفة ، وتغلب ، وطى ، وعامر بن صعصعة ، وأوس ، ومزينة ، وثقيف ، وجذام ، وبلى ، وعذرة ، وهوازن ، والنمر ، واليمامة ، ثم أضاف : همدان ، ونصر بن معاوية ، وعك . هذا من اللهجات العربية . أما من غيرها فلغات الفرس ، والروم ، والنبط ، والحبشة ، والبربر ، والسريانية ، والعبرانية ، والقيط)^(١) . وبرغم ما قد يبدو فى هذا الإحصاء من مبالغة فإن له دلالة معينة ، هى أن لغة القرآن قد وسعت من مفردات اللغات واللهجات شيئاً كثيراً . ولعل هذا هو ما عناه ابن الجزرى ومن أخذ برأيه حين اشترط لصحة القراءة موافقة العربية ، ولو بوجه ، فهذه الموافقة الوجهية تتسع بلا شك — للقراءات الشاذة غالباً ، مع المحافظة على المستوى الفصيح اللائق بنص القرآن ، وهو ما نحصر عليه .

وواضح أننا لا تناقش هنا مشكلة وضع قواعد اللغة الفصحى ومقاييسها ،

(١) الإتيان فى علوم القرآن ١ / ١٣٥ ، الطبعة الثانية .

ولا الأساس الذي تمت بناء عليه تلك المحاولة ، وإنما نحن بصدد تحديد موقف الروايات الشاذة من النص القرآني ، هل حفظت مستواه ، أو داخلها ما يزرى بفصاحته ؟ ... مع تسليمنا بأهمية النقد الذي وجه إلى خلط المتأخرين في الأخذ عن المصادر المختلفة لتقدير اللغة ، فقد بالغوا في الاعتزاز بكل ما ينسب إلى قبائل البدو ، وفي هذا من الاضطراب ما فيه ، لأن شرط اللغة الاطراد والتوحد في الخصائص ، ولو أن الرواة وقفوا في استنباط قواعدهم عند اللغة الأدبية التي جاءتهم موحدة ، ومثلة في الآداب الجاهلية والقرآن الكريم ، لجنبوا أنفسهم الكثير من المهاترات والجدل حول ما يجوز وما لا يجوز^(١) .

وعودة إلى تطبيق مقياسنا لنقول : إن تتبعنا للقراءات الشاذة ، ودراستنا لما قدم لها العلماء السلف من تفسيرات يكشف عن حقيقة ينبغي التسليم بها هي : أن أغلب هذه القراءات لم يعدم مسوغا تقوى به روايته ، من نسبة إلى لغة ، أو من تحليل صوتي أو نحوي أو صرفي ، وإنا لندرج أن ندرس الاتجاهات العامة في هذه التفسيرات والمسوغات في عمل آخر .

ومن السببي أن يكون لكل قراءة وجه ومسوغ ، ما دامت معزوة إلى راويها ، ولم يكن القراء على كثرتهم بمفرطين في جنب اللغة ، بل كانوا حريصين تمام الحرص على سلامتها ، وهم بروايتهم لما شذ من الأوجه قد حافظوا لنا على قدر كبير من الظواهر التي جازت قراءة القرآن بها ، والداخلية في عموم الأحرف السبعة ، أو ما بقي منها مجازا ، في حين عدت خروجا على قواعد الفصحى التي وضعها النحاة .

ولسنا بحاجة إلى أن نعيد هنا حديث الصراع الذي دار بين النحاة والقراء ، حول قراءات صحيحة ، رواية وأداء ، منسوبة إلى قراء كبار ، لهم قدرهم في مجال اللغة والنحو كأبي عمرو بن العلاء ، في قراءات الإسكان ، ومع ذلك حاول النحاة أن يشككوا في ضبط القراء ، رغم أن وظيفتهم هي الضبط والأداء ، فإذا عجزوا عن تخطيط القراء ، وغلبتهم كثرة الروايات ، لجأوا إلى التأويل والتخريج ،

(١) في اللهجات العربية ص ٤١ .

رغبة في فرض قواعدهم ، التي أرادوها مقاييس حادة صارمة ، لا يفلت منها إلا ما كان شاذاً ، مؤيد الشذوذ ! ! . لسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذلك الحديث ، ونحيل إلى رسالتنا عن : (الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء) .

أما فيما يتعلق بالقراءات الشاذة التي لم تجد مسوغاً ، أو تعسر تفسيرها ، فسوف نتعرض لبعضها هنا ، ونترك بقيتها إلى مناسباتها في الفصول المختلفة .

فقراءة مثل : « يرثي ويرثه » — رواها ابن خالويه ، ولم ترد في مصدر سواء من المصادر التي اعتمدنا عليها ، وفسرها ابن خالويه : (غلبم صغير) ، ورغم أنها موافقة تماماً للرسم العثماني فمن الصعب تفسيرها في ضوء القواعد المعروفة ، فهي ليست تصغير (وارث) ، وقد جاء تصغيره في رواية أخرى : (أو يرثه) ، كما أن المعاجم لم تشر إلى وجود صيغة من هذا القبيل ، وليس من السهل القول بأنها (أو يرث) محذوفة الهمزة ، وهو ظاهر الأمر ، إلا إذا أيدت أمثلة لغوية أخرى هذا الحدث ، ومن ثم يصبح اتجاهها واضحاً في معاملة مصغر اسم الفاعل واوى الفاء ، فيقال في تصغير واجب : ويحب ، وواسع : ويسع ، وواقف : ويقف ، لأن مصغرها القياسي هو على التوالى : أو يحب ، وأوسع ، وأوقف . بل لا يصح حملها على تصغير الترخيم ، فقياسه في مثل ذلك : ورث أو أريت ، بالإعلال أو التصحيح ، وغاية ما يمكن أن يقال فيها : إنها تصغير على زنة أهملت ، وقد تكون نتيجة نوع من العبث بالكلمات .

ومن القراءات التي لم تجد مسوغاً ما حكاه أبو حاتم مجهول النسبة : « بعذاب بئس » وأنكرها فردّها البتة ، وأنكر قراءة الحسن « ربئس » وقال : لو كان كذا لما كان بدئاً معها من ما : بئس ما كنعم ما (١) .

وإذا جاز أن نحمل : « بعذاب بئس » على تقدير ضمير (هو) أى العذاب ، فلسنا نجد وجهاً للقراءة الأولى « بئس » ، وهو ما فعله ابن جني ، حيث اكتفى بذكر إنكار أبي حاتم لها . ولم ترد في غير المحتسب من المصادر ، كذلك لم يشر إليها أبو البقاء العكبري في : (إملاء ما من به الرحمن) ، ورغم أنه تعرض

(١) المحتسب ورقة / ٦٥

لتفسير بعض أوجه الكلمة وتضعيفها ، فقال في قراءة : « بَيْسٌ » مثل سيد وميت : « هو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله » ، وقال في قراءة : « بَأْسٌ » بفتح الباء وسكون الهمزة وفتح الياء : « وهو بعيد إذ ليس في الكلام : فَعِيلٌ »^(١) .

ومن روايات هذه الكلمة أيضا ما نسبته الكرمانى إلى عاصم : « بَيَّاسٌ » ولم يرد في مصدر غيره ، ولم يقدم تفسيره له ، وإن كان العكبرى قد ذكر ما يقرب من صيغته حين قال : « وقرئ بياءين على فعال » ، فكأنه أراد « بَيَّاسٌ » ، فهل هذه قراءة أخرى تضاف إلى المجموع الكبير السابق عرضه ، أو أنها هي قراءة عاصم مضبوطة لدى العكبرى ، ذلك ما نرجحه ، وقد خرجها أبو البقاء بأنها على فعال^(٢) ، أى أن في الكلام مثلها نحو : بَيَّطار ، وهو ما يسوغ وجودها والقراءة بها . وكل هذه الأمثلة داخل ولا شك في نطاق فكرتنا عن النبر والهمز في الباب الأول .

ومن القراءات ما أُخْرِجَ على الوهم ، وذلك قراءة : « يَشْنُونُ صدورهم » وهي قراءة مجاهد وعروة الأعثى وعمران بن حدير ، ورواها ابن خالويه بالتاء ، والمحتسب بالياء ، وقال فيها ابن جنى : « هو وهم من حاكبه أو قارئه ، لأنه لا يقال : ثَنَأْتُ كذا بمعنى تَثْنَيْتُهُ »^(٣) .

كذلك نعتبر من التفسيرات الضعيفة ما ذكره ابن جنى في قراءة « بَيْسٌ » من أن أصل الفعل « بَيَّاسٌ » ، حذفت الهمزة ثم نقلت حركتها إلى الياء ، فصارت « بَيْسٌ » . وإنما نعتبر هذا التخريج ضعيفا لما قاله ابن جنى نفسه : « وجاز اعتقاد

(١) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ١ / ١٦٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المحتسب / ٧٧ .

هذا الفعل وإن لم يظهر ، كأشياء تثبت تقديرأولا تبرز استعمالها^(١) « فالفعل أساسه اعتقاد صورة له لم تكن ، ومادام الأمر متروكا للاعتقاد ، فمن الممكن الاعتقاد بأن أصله مثلا « بَأَسَ » ، حذفت الهزرة وبقيت حركتها ، وكان أن نطقت فتحتان متواليتان تطورت إحداهما إلى ياء للتخفيف ، كأثر للانزلاق بين الحركتين .

وتعتبر قراءة « تَشَابَهَتْ » أغرب وجوه خرفها جميعا ، وقد فسرها أبو حيان على وجهين :

الأول : أن أصله (الفعل) أَشَابَهَتْ ، والتاء هي تاء « البقرة » ، وأصله : « إن البقرة أَشَابَهَتْ علينا » ويقوى ذلك لحاق تاء التأنيت في آخر الفعل .

والثاني : أن (أَشَابَهَتْ) أصله تَشَابَهَتْ ، فأدغمت التاء في الشين ، واجتلبت همزة الوصل ، فحين أدرج ابن أبي إسحاق القراءة صار اللفظ : « إن البقرة اشابهت » ، فظن السامع أن تاء البقرة هي تاء في الفعل ، إذا النطق واحد ، فتوهم أنه قرأ « تَشَابَهَتْ »^(٢) . ثم ساق أبو حيان دقاعا عن القراءة من حيث هي قراءة ابن أبي إسحاق ، فقال ردا على من زعم : أنها لا وجه لها : « وهذا لا يظن بإبن أبي إسحاق ، فإنه رأس في علم النحو ، ومن أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود الدؤلي مستنبط علم النحو ، وقد كان ابن أبي إسحاق يذري على العرب ، وعلى من يستشهد بكلامهم كالفرزدق ، إذا جاء في شعرهم ما ليس بالمشهور في كلام العرب ، فكيف يقرأ قراءة لا وجه لها »^(٣) .

وقد أوردنا هنا هذا التفصيل في تخريج القراءة لتعرف :

أولا مكانها من اللغة ، وأنها لا خطأ في ضبطها .

وثانيا لنقرر أننا نختار في تفسيرها الوجه الثاني ، لأمرين :

أولهما : أن حدوث إدغام للتاء في الشين في مثل هذا الموقع مقبول ، إذ كان

(١) المحتسب / ٦٥

(٢) البحر ١/ ٢٥٤

(٣) البحر ١/ ٢٥٤

الداعى إليه فى كثير من المواضع هو الضرورة المقطعية ، لما تقرر من أن المدغمين من العرب كانوا يكرهون تتابع المقاطع المفتوحة ، فيلجأون إلى إقفال تخفيفاً ، وبذلك ينشأ الإدغام نتيجة إسكان أول المتقاربين ، وهما هنا (التاء والشين)^(١) .

وثانيهما : لموافقة هذا الوجه للقراءة الصحيحة من حيث استخدام اسم الجمع ، دون المفردة المؤنثة التى يفترضها التفسير الأول .

وبرغم هذا فإن هذه الصيغة الماضية نتيجة سياقية ، تأتى فى مثل هذا الموقع ، دون أن يكون لها قوة الصيغة المستقلة المنتجة .

ونترك الموضوع عند هذا القدر من التحليل لنستأنف مناقشتنا للمشكلة الأصولية فى تعدد الوجوه الشاذة .

(١) أشبعنا هذا الموضوع بحثاً فى دراستنا للماجستير .

ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة

وعلاج هذه المشكلة ليس بالأمر الهين ، وهي جديرة أن توقف عليها جهود الباحثين ، وأن تخصص لها رسالات ، تهتم بتتبع الأسانيد ، ونقدها ، وإن كنا نستطيع أن نقرر هنا فكرة عامة تفيد في الحكم على ما تقدم من قراءات ، فمن المعلوم أننا قد استقيناه من مصادر خصصت لرواية الشواذ ، ولئن اختلف مقياس كل منها في الحكم بالشذوذ على ما وجد من وجوه ، فقد تجنبوا جميعا قدرا مشتركا فيما بينهم ، هو ما صحت روايته عن الأئمة السبعة ، من طرقهم المشهورة .

على أن من السهل أن نتعرف شذوذ الرواية حين نجدها منقطعة السند ، أو حين نجدها منسوبة إلى راو واحد ، من طبقة واحدة ، أو حين تروى عن مجهول ، إلى غير ذلك من المقاييس الأصولية ، وقد مضى كثير من الشواهد على هذه المستويات من الشذوذ . ويستطيع القارئ أن يحكم على راوى قراءة بالقوة أو بالضعف ، بالرجوع أيضا إلى دليل الرجال ، الذي آثرنا جعله في نهاية الرسالة ، تسهيلا لعملية الكشف ، وعوناله على فهم ما يحيط بالرجال من جرح أو تعديل ، ليحدد في ضوء ذلك موقفه من القراءات التي تستلفت انتباهه . وقد سبق أن نقلنا تمحيص القدماء لهذه القضية .

ونحن نقرر ابتداء أننا لا نميل إلى استبعاد أية قراءة أو رواية وردت في نطاق الشواذ ، فالمفروض أنها جميعا موسومة بالشذوذ ، ومعنى استبعادنا لشيء منها أننا ننشئ مجموعة جديدة هي : « شواذ الشواذ من القراءات » ، وهو عمل ليس من مهمة هذا البحث . ولذا نؤثر أن نعاملها جميعا باهتمام واحد ، ما دامت كلها مستقاة من مستوى واحد ، ومصادر متشابهة متخصصة .

الفصل الثالث

أهم عوامل تعدد الوجوه

أولا : ظاهرة التحول الداخلي

وعلاقتها بتعدد الوجوه

سبق أن ذكرنا خلال دراستنا لمشكلة الرسم أن العربية — شأنها شأن أخواتها الساميات — قد اعتمدت اعتمادا كبيرا على الحروف الصامتة ، أكثر من اعتمادها على المصوتات أو الحركات ، ومن ثم لم تصطنع لها رموزا . وكان من خصائصها أيضا — شأن المجموعة السامية — أن اعتمدت في تغيير معاني الكلمة المكونة من مجموعة الصوامت على تغيير حركات هذه الصوامت ، فالأحرف الثلاثة — غالبا — الصامتة هي التي تكون هيكل الكلمة ، وتشتمل على مدلولها ، لكن هذا المدلول لا يبقى على حاله متى تغيرت الحركات^(١) . فالفرق بين علم 'alim' ، وعالم 'alim' — ليس إلا في طول الحركة الأولى ، حركة العين ، ومع ذلك فإن هذا الطول قد غير معنى الكلمة من كونها فعلا تاما الحدث ، إلى كونها اسم فاعل يوصف به صاحب الحدث . والفرق بين علم 'alim' ، وعلم 'alum' ، ليس إلا فرقا في نوع الحركة الثانية ، وقد أتاح هذا التغيير في نوع الحركة تغيرا في المعنى المراد من الفعل ، إذ صرفه من التعبير عن مجرد وقوع الحدث إلى المبالغة في تحقيقه . والفرق بين علم 'ulim' وعلم 'ullim' ، فرق في الصامت الثاني من أصول الكلمة ، برغم اتحاد المصوتات في الفطلين ، وقد أفاد هذا الفرق معنى التكثير في الفعل الثاني .

هذه الحركة الداخلية في الأصل الاشتقاقى هي التي أتاحت للعربية ، باعتبارها قمة التطور في المجموعة السامية — كثرة غزيرة في الصيغ ، ومرونة في الانتقال من صيغة لأخرى^(٢) ، وقد أطلق على هذه الظاهرة : ظاهرة التحول الداخلي —
(٣) Phénomène de la flexion interne .

(١) تاريخ العرب ، للدكتور جواد على ٧ / ٢٩ و ٣٠ .

(٢) العربية الفصحى ص ٧٢ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢١ وغيرها .

(٣) المرجع السابق .

وهي الطريقة الرئيسية للاشتقاق في العربية ، في مقابل ما عرف بطريقة « الإلصاق » affixation في الفرنسية مثلا ، وهي مثال على اللغات اللاتينية التي تميزت بهذه الظاهرة ، حيث يكون للكلمة جزء ثابت ، مكون من صوامت ومصوتات ، ثم تلصق بهذا « الثابت » زوائد قبله تسمى سوابق ، أو بعده تسمى لواحق ، هي التي يتغير المعنى بتغيرها ، دون أن يقع داخل الثابت أدنى تحول في المصوتات ، فثابت مثل : Sabl ، وهو الذي نجده في الكلمة Sable = رمل — يمكن بوساطة الإلحاق أن تكون منه الكلمات : Sabl — er ، Sabl — erie ، Sabl — eur ، sabl — eux ، sabl — ier ، sabl — ière ، sabl — on ، sabl — onn — er ، sabl — onn — eux ، sabl — onn — ier ، sabl — onn — iere . كما يمكن بوساطة السوابق أن تكون الكلمات :

En — sabl — er ، en — sabl — ement des — en — sabl — er
des — en — sabl — ement .

وهذه المفردات جميعا تكون ما يطلق عليه « أسرة الكلمات » ، إذ أن لها جميعها ثابتا مشتركا^(١) . والتغير الوحيد الذي يمكن أن يحدث (والواقع أنه لا تغير مطلقا) يكون غالبا بسبب الاشتقاق ، فيرجع بالكلمة إلى ثابتها في صيغته اللاتينية ، فيقال مثلا في كلمة : Vapeur = بخار : Vapo — reux وفي كلمة : Valeur = قيمة : Vapor — iser^(٢) .

وبهذا التفصيل ندرك الفرق بين طريقتين أساسيتين في توليد الكلمات ، لكن ليس معنى هذا أن العربية جهلت طريقة الإلصاق ، فنحن نعرف أنها تستخدم عددا من السوابق واللواحق يتيح لها أيضا وسيلة من وسائل الثراء في الصيغ ، ولكنها ليست المنبع الذي خرجت منه هذه الكثرة الكثيرة من الكلمات في اللغة العربية .

هذا التحول الداخلي هو إحدى الظواهر الرئيسية التي برزت في كثير مما سقنا من الروايات ، وهو السر في أن رموزا ثلاثة هي : « ع ب د » مثلا ، وهي التي

(٢) المرجع السابق .

(١) العربية الفصحى ص ٥١ .

يتكون منها الفعل «عَبَدَ» المستخدم في قراءة حفص في قوله تعالى : « وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، هذه الرموز الثلاثة . قد أمكن أن تتولد منها تلك المجموعة الكبيرة من الكلمات المروية في قراءاته . ومن الممكن أن نضم إلى فكرة التحول الداخلي هنا فكرة اقتصار الرسم على الصوامت ، ولربط بين الفكرتين في مثالنا نود أولاً أن نقرر أن احتمال الرسم المجرد من النقط ومن الإعجام ، يسمح للقارئ بأن يصحح الوجوه الكثيرة التي تلقاها أو رواها عن أشياخه ، ولو كان تسجيل الكلمة بحركاتها لما وسعه أن يقبل سوى ضبطها المسجل الوثيق ، وتعد بقية الروايات شرودا عن وجه الصحة ، وانحرافا عما وثقته الرواية .

ويمكن ملاحظة هذا التحول في الروايات التي جاءت أيضاً في (مَلِك) ، وفي (غَشْوَة) وفي (بَيْس) الخ . . . فيما عدا الروايات التي جاءت مخالفة للرسم ، والتي قد تعزى في توليدها إلى إمكانيات أخرى اشتقاقية عرفتها اللغة العربية . ولنقدم نموذجاً مخططاً يبرز طابع التحول الداخلي في مجموعة الروايات الواردة ، مثلاً في كلمة (مَلِك) :

الرواية	الحركات المحولة	الرواية	الحركات المحولة
مَالِك	فتحة طويلة - كسرة	مَلِكِي	فتحة قصيرة - سكون - كسرة طويلة
مَالِك	كسرة مائة طويلة - كسرة	مَلِكْ	فتحة قصيرة - فتحة قصيرة
مَالِك	كسرة بين بين - كسرة	مَلِك	فتحة قصيرة - كسرة طويلة
مَلِك	فتحة قصيرة - كسرة	مَلَاك	فتحة قصيرة - تضعيف - فتحة طويلة
مَلِك	فتحة قصيرة - سكون - كسرة قصيرة	ويلاحظ أن جميع صور التحول في حدود المعنى المراد، ولذلك لم تستعمل الضمة، وعلى ذلك يقاس جميع أمثلة التحول في القراءات المختلفة .	

وترتبط مشكلة الصيغ الفعلية في الروايات السابقة — إلى جانب كونها نتيجة
إلصاقٍ سابقةٍ ، أو زائدةٍ وسطية — بالتحول الداخلي أيضاً ، أي أن الزيادة
على الأصل تحدث دائماً تحولا في حركاته .

لسنا نريد أن نقول هنا : إن التحول الداخلي كان سبباً مباشراً من أسباب
كثرة الوجوه ، فالسبب أساساً هو الرواية ، وإنما نريد أن ذلك هو الطابع الذي
وسم الكثرة من الروايات بسمته ، وهو انحصار الفروق بينها في نطاق المصوتات ،
أما عند التحقيق فالتحول الداخلي كان سبباً في تولد الصيغ بهذه الخصوبة ،
على مستوى اللغة بعامة ، وهو من كتم يعد سبباً غير مباشر في مشكلتنا هذه ..

ومما يمكن أن يلحق بظاهرة التحول الداخلي تعاقب أصوات اللين
في مثل : غِشْوَة ، وَغَشْيَة ، وفي مثل : يُطَيِّقُونَهُ ، وَيُطَوِّقُونَهُ . وقد وجدنا
أبا حاتم ينكر قراءة الياء ويردها في المثال الأخير ، لأن الأصل واوى في (طاقة
وطوق) ، والواقع أن العربية قد عرفت هذا التبادل بين الواو والياء في أمثلة
كثيرة ، فقد قالوا : اِصْبُوْةٌ وَصَبُوْانٌ ، وَصَبِيَّةٌ وَصَبِيَّانٌ ، لأنه من (صَبَوْتُ) ،
قال ابن جني : قلبت الواو لانكسار الصاد قبلها ، وضعف الياء أن تعتد حائزاً
لسكونها ، فلما ألف هذا واستمر ، تدرجوا منه إلى أن أقروا قلب الواو ياء
بحاله ، وإن زالت الكسرة ، وذلك قولهم أيضاً : صُبِيَّةٌ وَصَبِيَّانٌ^(١) ، وقالوا
أيضاً : « أَيْضُ لِيَّاحٍ » لأنه يبياضه مما يلوح للناظر ، فقلبت الواو ياء لانكسار
ما قبلها ، وليس ذلك عن قوة علة ، إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أدنى سبب ،
وهو التطرق إليها بالكسرة طلباً للاستخفاف ، لا عن وجوب قياس . . .
مم أقروا الياء بحالها ، وإن كانت الكسرة قبلها قد زابتها ، وذلك قولهم فيه
لِيَّاحٍ^(٢) ، وقريب من ذلك قول الشاعر :

ولقد رأيتك بالقوادم مرةً وعلى من سدّفِ العتني رِيَّاحُ

قياسه : رَوَّاحُ ، لأنه فعَّالٌ من راح يروح^(٣) .

(١) الخصائص ١ / ٣٤٩ . (٢) المرجع السابق ص ٣٤٩ و ٣٥٠ .

(٣) السابق ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

ألا يمكن بعد هذا أن يقال : إن غشوة صارت غشية ، ثم بقيت الياء برغم زوال كسرة الغير ، حين قالوا : غَشِيَّة ؟ . . . وبذلك يبقى للكلمة معناها في القراءة الصحيحة ، دون أن تضطر إلى اعتبارها من أصل آخر .

ومن هذا الباب : « أن أهل الحجاز يقولون : للصَّوَّاع : الصَّبَاغ ، فيما روينا عن الفراء ، وفي ذلك دلالة على ما نحن بسبيله »^(١) ، وشبه بهذا أيضاً « قلب الواو ياء في فَعَّل ، وذلك قولهم : صَيَّم في صَوْم ، وقَيَّم في قَوْم ، وقَيَّل في قَوْل ، ونَيَّم في نَوْم ، لما كانت الياء أخف عليهم وكانت بعد ضمة^(٢) » ، « وقد قالوا أيضاً : صَيَّم ونَيَّم كما قالوا عَتَيَّ وعَصَيَّ »^(٣) ، وقد ساق ابن جني لذلك شواهد من الشعر ، واعتل له بعلل صرفية مناسبة أيضاً ، يمكن تطبيقها على تعاقب الواو والياء في يُطَوَّقونه ، وَيُطَبِّقونه ، والملاحظ أن القراءة التي ردها أبو حاتم هي الموافقة للرسم ، وأن التي أجازها هي المخالفة ، ممسكة بحرفية الأصل الاشتقاقى ، الذى وجدناه يتحول عند توليد الكلمات على السنة الفصحاء من أهل الحجاز .

ذلكم هو أهم ما نستطيع قوله حول « ظاهرة التحول الداخلى » ، وعلاقتها بتعدد الروايات ، وقد أشرنا خلال تحليلنا للروايات المختلفة إلى ما اقتصر التغيير فيه على التحول .

ونخلص الآن لدراسة صورة من صور التحول الداخلى ، نتجت عن علاقة طبيعة الصوامت بطبيعة الحركات ، فأثر الناطق الانسجام بين أصوات اللين من جهة ، وبينها وبين الصوامت المصاحبة لها من جهة أخرى ، وذلك تتمثل في علاقة الأصوات التى أطلق عليها القدماء (أصوات الحلق) بالحركات السابقة عليها واللاحقة لها .

(٢) الكتاب ٢ / ٢٧٠

(١) الخصائص ٢ / ٦٥

(٣) السابق وانظر أيضاً الخصائص ٣ / ٢١٨ و ٢١٩ .

ثانياً : الحركات وأصوات الحلق

من الروايات التي سبقت عرض لنا بعض الأمثلة المروية في الفعل (يَخْطِف) مضارع (خَطِفَ) ، وقد كسرت أو أثبتها أو ثوانها ، هكذا : « يَخْطِف » و « يَخْطِف » و « يَخْطِف » .

وبالرغم من أن هذه الأمثلة لا تعد مشكلة كبيرة ، فإنها ترتبط في الواقع بظاهرة عامة هي علاقة أصوات (الهمزة والماء ، والعين والحاء ، والغين والحاء) بالحركات الثلاثة ، إذا كن عينات أو لامات ، ولذا كان لا بد أن نفردها بالحديث .

وخير من عاج هذه الظاهرة من القدماء سيبويه ، وكان حديثه على أساس صوتي ، حين ذكر أن الشائع الجاري على السنة الفصحاء فتح عين المضارع من الثلاثي « إذا كانت الهمزة أو الماء ، أو العين أو الحاء ، أو الغين أو الحاء ، لا ما أو عينا ، وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وجبه يجه ، وقلع يقلع ، وفرغ يفرغ ، وذبح يذبح ، وسلخ يسلخ (وذكر أفعالا كثيرة) ، هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات ، وأما ما كانت فيه عينات فهو كقولك : سأل يسأل ، وذهب يذهب ، وبعث يبعث ، وشغل يشغل ، وذخر يذخر (وذكر أيضاً أمثلة كثيرة) ، ثم عقب قائلاً : وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت في الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف ، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها ، وهو الألف ، وإنما الحركات من الألف والياء والواو ، وكذلك حركوهن إذا كن عينات ، ولم يُفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء ، لأنهما من الحروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفعة حيز على حدة ، فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع ، وكسره أن يتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيز » (١) .

(١) الكتاب ٢/٢٥٢ .

وسيؤيه في هذا النص يربط صورة الفعل بظاهرة الميل إلى الانسجام بين الصوامت والحركات ، فإذا سفل مخرج الصوت الصامت في الحلق ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضع إليه ، والفتحة بحكم كونها « أوسع الحركات »^(١) ، هي أنسب ما يسبق الصوت الحلقى أو يلحقه ، فأما إذا كانت عين الكلمة أو لامها من الأصوات المرتفعة فمن المناسب أن تكون الحركة السابقة على اللام ، أو اللاحقة للعين من الموضع الأقرب إليها ، أي كسرة أو ضمة ، نظراً لتقدم مخرجهما في الفم . وهذا التعليل متفق مع أحدث التفسيرات الصوتية لأحداث اللغة الفصحى^(٢) .

وواضح أن سيؤيه يتحدث هنا عن الانسجام في صيغ الأفعال ، ثم نجده ينتقل إلى الظاهرة في نطاق المشتقات ، وذلك في صيغتي (فَعِيلٌ وَفَعِيلٌ) ، قال : « إذا كان ثانيه (أي ثاني فَعِيل) من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات : فَعِيلٌ ، وَفَعِيلٌ ، وَفَعْلٌ ، وَفَعِلٌ ، إذا كان فعلاً أو اسماً أو صفة فهو سواء ، وفي فَعِيلٍ لغتان : فَعِيلٌ وَفَعِيلٌ إذا كان الثاني من الحروف الستة ، مطرد ذلك فهما »^(٣) . ويذكر أن ذلك لغة تميم ، ويورد أمثلة كثيرة ، منها : « لِسِيمٌ وَشَهِيدٌ ، وَرَسِيدٌ وَرَحِيْفٌ ، وَرَغِيْفٌ وَرَحِيْلٌ ، وَلِمِبٌ وَرَضِيْكٌ ، وَرَنِيْلٌ وَوَرِيْمٌ » . ويستطرد معللاً أيضاً تعليلاً صوتياً ، قائلاً : « وإنما كان هذا في هذه الحروف ، لأن هذه الحروف قد فعلت في فَعَلٍ ما ذكرت لك ، حيث كانت لامات ، من فتح العين ، ولا تُفْتَحُ هي أنفسها ههنا ، لأنه ليس في الكلام فَعَمِيْلٌ ، وكراهية أن يلتبس فَعِيلٌ بِفَعْلٍ ، فيخرج من هذه الحروف فَعِلٌ ، فلزمها الكسر ههنا ، وكان أقرب الأشياء إلى الفتح ، وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك ، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر ، وكان ذلك أخف عليهم ، حيث كانت الكسرة تشبه الألف ،

(١) دانييل جوتز : sciteuohP hsilgnE fo eniltuo nA ص ٣١ و ٣٢ الطبعة السابقة .

(٢) تناول الأستاذ الدكتور أنيس هذه التفسيرات في مواضع مختلفة من كتابه (في اللهجات العربية) .

(٣) الكتاب ٢/ ٢٥٥ .

فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد » (١) .

وكان سيوييه يقرر هنا أن البدو لا يحسنون إلا توافق الحركات ، فإما أن ينطقوا : فِعِيل ، وأما أن ينطقوا : فَعَعِيل ، ولقد آثروا الأولى لعدم وجود الثانية في الفصحى ، وكذلك آثروا فِعِل دون فَعَل ، ولأنهم لا ينطقون فَعِيل ، لما فيه من المخالفة بين الحركات ، وهو أمر لم تتعوده ألسنتهم ، ثم نجده يضيف إلى ذلك أن الكسرة أقرب إلى الفتحة من الضمة ، ونحن نرى أن علة هذه القرابة غامضة بعض الشيء ، فالمحدثون يقررون أن الضمة والكسرة متقاربتان جداً ، يقول العالم اللغوى فيلتشر : « إن الصوت (e) — أي الكسرة — يشبه شها كبيراً الصوت (u) — أي الضمة — إذا ما تخلصنا من الموجات التي تزيد على ألف ذبذبة في الثانية ، ولكن بما أن نسبة الشبه بينهما تزيد في هذه النقطة على تسعين في المائة فإن من الواضح أن بعض الصفات لا تزال موجودة في منطقة الذبذبات المنخفضة في الصوت (e) ، وهي التي تميزه عن الصوت (u) » (٢) .

هذا التقارب بين الضمة والكسرة غير متحقق بين الفتحة والكسرة بنفس النسبة ، وإنما كل ما في الأمر أن الكسرة أسهل في أدائها من الضمة ، نظراً لانفراج الشفتين ، في كلتا الفتحة والكسرة ، واستدارتهما في الضمة ، ولذا كانت الحركة المختارة بديلاً عن الفتحة هي الكسرة لدى البدو ، لسهولة أدائها أكثر من الضمة ، وهذا هو مدى القرابة بين البدل والمبدل منه في هذا الباب .

وينتقل سيوييه بعد ذلك إلى كسر حرف المضارعة إذا كانت عين الفعل مكسورة في الماضي ، فقال : (« هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت تاني الحرف حين قلت : فَعِل » وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز ، وذلك قولهم : أنت تعلم ذاك ، وأنا أعلم ، وهي تعلم ، ونحن

(١) الكتاب ٢/٢٢٥

(٢) Speech and Hearing in Communication. by Fletcher. ص ٤٢٣

نَعْلَمُ ذَاكَ) ، نَمَّ عَلَّ هَذَا بِقَوْلِهِ : « وَإِنَّمَا كَسَرُوا هَذِهِ الْأَوَائِلَ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ تَكُونَ أَوَائِلُهَا كَثَوَانِي فَعِلَ ، كَمَا أُلْزِمُوا الْفَتْحَ مَا كَانَ ثَانِيَهُ مَفْتُوحًا فِي فَعَلٍ » ، نَمَّ قَالَ : « وَلَا يَكْسَرُ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ كَانَ ثَانِيَهُ مَفْتُوحًا نَحْوُ : ضَرَبَ وَذَهَبَ وَأَشْبَاهَهُمَا ، وَقَالُوا : أَبَى فَأَنْتَ تَشْبِي ، وَهُوَ يَشْبِي ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي يَسْتَعْمَلُ يَفْعَلُ فِيهَا مَفْتُوحًا وَأَخَوَاتُهَا ، وَلَيْسَ الْقِيَاسُ أَنْ تَفْتَحَ ، وَإِنَّمَا هُوَ حَرْفٌ شَاذٌ ، فَلَمَّا جَاءَ مَجِيءُ مَا فَعَلُ مِنْهُ مَكْسُوزٌ فَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا بِذَلِكَ ، وَكَسَرُوا فِي الْبَاءِ فَقَالُوا يَشْبِي » (١) .

فَكَسَرُ أَوَّلِ الْمُضَارِعِ لُغَةٌ جَمِيعُ الْعَرَبِ عِدا أَهْلِ الْحِجَازِ ، وَإِذَا كَانَ قَدْ وَرَدَ مُقَيَّدًا ، بِحَسَبِ مَا حَدَّدَ سَيَبَوِيهِ ، فَقَدْ وَرَدَ مِنْهُ اسْتِثْنَاءٌ شَاذٌ فِي الْمُضَارِعِ ، الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي ، كَمَا كَسَرَتْ فِيهِ الْبَاءُ كَسَائِرَ أَخَوَاتِهَا مِنْ حُرُوفِ الْمُضَارِعَةِ . وَهُوَ مَا رَوَى لَنَا فِي الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةَ لِلْفِعْلِ (يَخْطِفُ) ، فَهُوَ مَبْدُوءٌ بِبَاءٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي صُورَتِهِ الشَّاذَّةُ مَكْسُورَ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي (خَطِيفُ) ، فَقِيهِ عَلَى ذَلِكَ شَذُوزٌ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ .

وَبَحْسَبْنَا فِي نَهَايَةِ هَذَا الْبَحْثِ أَنْ نَوْرِدَ نَصَا وَجَدْنَاهُ فِي اللِّسَانِ ، يَتَنَاوَلُ الظَّاهِرَةَ فِي عُمُومِهَا ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : « عَامَةٌ قَيْسٌ وَتَمِيمٌ وَأَسَدٌ يَقُولُونَ : (يَخْضَتُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي كُلِّ حَرْفٍ كَانَ قَبْلَ أَحَدِ حُرُوفِ الْحَلْقِ ، فِي فَصَلَتْ وَفَعِيلَ ، يَقُولُونَ : يَهِيرُ ، وَزَرِيرٌ ، وَشَهِيرٌ ، وَنَهِيلٌ الْإِبِلِ ، وَسَخِرَتْ مِنْهُ » (٢) .

(١) الْكِتَابُ ٢ / ٢٥٦ .

(٢) اللِّسَانُ ٧ / ٢٢٨ .

ثالثا : أثر الصيغ الفعلية

في تعدد الوجوه

لا حظنا خلال عرضنا السابق لروايات الأفعال القرآنية المتعددة الوجوه أن صيغا كثيرة قد وردت في هذه الروايات . فهل كان تغيير الصيغة الفعلية سببا في شذوذ هذه الروايات . . ؟ وقبل أن نجيب على هذا السؤال ينبغي أن نعرف هذه الصيغ ، ومدى ما يدل عليه ورودها .

والواقع أن الروايات السابقة قد لجأت إلى جميع الصيغ الفعلية تقريبا باستثناء اثنتين من الصيغ المشهورة ، كما استخدمت صيغتين من الصيغ النادرة ، ونعني هنا باستخدامها لصيغة معينة ، أنها ليست بهذه الصيغة في قراءة حفص ، فالعدول عن الصيغة الحفصية هو الذي يعيننا في إحصائنا لتصرفات الأفعال في هذه الروايات الشاذة .

ولسنا بحاجة هنا إلى إعادة ذكر الروايات ، ولذا نشير إليها بأوزانها ومن المعلوم أن العربية قد عرفت عشر صيغ كثيرة الاستعمال ، شائعة على السنة المتكلمين بها ، استخدم منها في الروايات السابقة ثمانى صيغ ، كما عرفت خمس صيغ نادرة قليلة الورد ، استخدم منها صيغتان ، وبيان ذلك :

ملاحظات	مرات ورودها	الصيغة	مرات ورودها	الصيغة	مسلل	مرات ورودها	الصيغة	مسلل
هاتان هما	6 2	أَفْعَالٌ	2	تَفَاعَلَ	6	5	فَعَلَ	1
الصيغتان		أَفْعَالٌ	1	اتَّفَاعَلَ	6	7	فَعَّلَ	2
النادرتان		أَفْعُوْعَلَ	2	أَفْتَعَلَ	7	3	فَاعَلَ	3
			1	أَفْعَلَّ	8	4	أَفْعَلَ	4
			1	أَفْعَلَّلَ	8	4	تَفَعَّلَ	5
				(أصل أفعَلَّ)				

ومن المعلوم أن لكل هذه الصيغ الزوائد — فيما عدا الأولى — معاني مختلفة ، أشارت إليها كتب الصرف ، ولكن بين أكثرها خاصة دلالية هي أنها تشترك في معنى المبالغة ، سواء أ كانت مبالغة في حدوث الفعل ، أم في دلالة على مضمونه كيفاً أو كماً .

فالصيغتان النادرتان : افْعَوْ عَلَ ، وافْعَالُ التي تأخذ أحياناً شكل افْعَالٍ تدلان على المبالغة ، والصيغة الثانية تدل بمخاطبة على قوة اللون أو العيب^(١) ، وذلك نوع من المبالغة في التكيف ، وهو ما يمكن أن نلمحه في رواية : «ازيانت» — أو — «ازيانت» . أما الصيغ المشهورة فمن اليسير أن نلمح في المزيد منها معنى المبالغة ، فصيغة فَعَلَّ — تستعمل للتكثير ، وهو مبالغة كمية ، وكذلك الأفعال من صيغ تَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَا عَل تَدل على التظاهر بأصل الفعل مع أنه منتف في الواقع^(٢) ، وتلك مبالغة في الخديعة والستر ، وتستعمل صيغة افْتَعَلَ للمبالغة أيضاً^(٣) ، كما تستعمل صيغة افْعَلَّ للدلالة على قوة اللون ، وهي مبالغة كذلك^(٤) . وبقى من الصيغ الواردة اثنتان هما : الصيغة المجردة «فَعَلَ» وبدهى أن العدول عن الصيغة المضعفة إلى الثلاثية في مثل «ونزَل الملائكة» في مكان «ونزَل الملائكة» إنما هو عدول عن المبالغة ، أي أن للفعل علاقة بالمبالغة ، سلبية ، فقد راعى القارى العدول عن المبالغة عند اختياره للرواية التي يقرأ بها ، ويمكن أيضاً أن ندرك هذا المعنى حين يعدل عن صيغة تَفَاعَلَ في (ادَّارَكُوا) إلى فَاعَلَ (دَارَكُوا) ، أما حين يعدل عن صيغة : فَعَلَ (دَرَسَتْ) إلى فَاعَلَ (دَارَسَتْ) فدلالة الصيغة على المبالغة إنما تنصرف إلى تأكيد حدوث الفعل بتصوير التشارك المدعى بين النبي ومن دارسه في زعم المشركين ، بعد أن كان الادعاء في القراءة المشهورة مجرد إخبار بوقوع الحدث ، وهو الدرس .

وبقى من الصيغ المشهورة صيغتان لم تستعملتا في تعدد الوجوه هما : انْفَعَلَ واستفعل ، ولا علاقة لكتنهما بالمبالغة ، فلعل هذا هو السر في عدم ورودها .

(١) تهذيب التوضيح ج ٢ ص ٤٢ (٢) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٣) المرجع السابق : ج ٢ ص ٣٨ (٤) المرجع السابق .

أما الصيغ النادرة الباقية فهي ثلاثة : افْعَنْلِلَّ ، وافْعُوْلَ ، وافْعَنْلِي (١) .
وهي أيضا لم ترد في الروايات السابقة ، والظن كذلك أنها لم تستعمل في شواذ
الروايات وإن كان هذا ليس حكما قاطعا ، ما دمنا لا نعالج القضية على مستوى
القراءات الشاذة كلها .

وهكذا يتبين لنا أن اشتراك أغلب الصيغ المزيدة في معنى المبالغة على الوجه
الذي وصفناه — كان من أسباب تعدد الوجوه في الأفعال القرآنية سابقة الذكر ،
ومن المؤكد أنه لولا هذه الخاصة الدلالية المشتركة بين مختلف الصيغ لما ساغ
الانتقال من صيغة لأخرى ، وبعبارة أخرى : لو كان لكل صيغة معنى مستقل ،
ودلالة خاصة ، لما ساغ لقارئ أن يروي قراءة يذهب معها الهدف البياني
للعبارة القرآنية .

وبذلك يمكن أن نجيب عن السؤال الذي طرحناه في مقدمة حديثنا ، فلم يكن
تغيير الصيغة الفعلية في تلك الوجوه الكثيرة سببا في شذوذها ، اللهم إلا إذا
استثنينا ما ورد على وزان صيغة نادرة .

(١) العربية الفصحى ص ١٥٠ وما بعدها .

القسم الثاني

التعدد في نطاق الألفاظ الأجمية

الفصل الأول

مادة البحث

الوجوه المتعددة فيما قيل بأعجميته(*)

١ — كلمة : (إسرائيل) من قوله تعالى ٤٠/٢ : « وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل » (تسعة أوجه) :

— قرأها سقلاب عن نافع : « إسرائيل » ياء واحدة (١) .

— وقرأها أبو جعفر وورش : « إسرائيل » بالهمز من غير ياء (٢) .

— وقرأها الحسن ، والزهرى ، والعمرى : « إسرائيل » بغير مد ، وبهمزة ملينة (٣) .

— وقرأها الحسن ، والزهرى وابن أبى إسحاق : « إسرائيلين * » بنون بدل اللام ، أو « إسرائيلين * » دون ياء (٤) .

— وقرأها الحسن ، وخارجة عن نافع : « إسرائيل * » بألف غير ممالة (٥) .

— وقرئت أيضا : « إسرائيل * » : بألف ممالة ، بعدها لام خفيفة (٦) .

— وقرئت أيضا : « إسرائيل * » بهمزة مفتوحة بعد الراء ولام (٧) .

— وقرأها الحسن ، والزهرى ، وابن أبى إسحاق ، وأبو جعفر ، والثقفى والأعمش : « إسرائيل » بلا همز (٨) .

٢ — كلمة (جبريل) من قوله تعالى ٩٧/٢ : « من كان عدوا لله وملائكته وجبريل وميكيل » (خمسة عشر وجهاً) :

(*) أغلب كلمات هذه المجموعة روجت على نسخة طشقند ، وهى متفقة أيضاً مع الرسم المصحفى المطبوع .

(١) أخ / ٥ (٢) الكرمانى / ٢٤ ، والبحر / ١٧١ .

(٣) الكرمانى ، والبحر (٤) البحر والكرمانى

(٥) الثلاثة السابقة (٦) البحر

(٧) السابق (٨) المحتسب / ١٥ ، والبحر

— قرأها عاصم من رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه ، وابن يعمر :
« جَبْرَئِيل » بِلَا يَاءٍ بعد الهمزة ، وفتح الجيم (١) .

— وقرأها عاصم من رواية أبان ، وابن يعمر : « جَبْرَئِيل » بتشديد اللام (٢) .

— وقرأها عاصم من رواية أبان أيضا : « جبرائيل » بالمد غير مهموز (٣) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والحسين بن علي وفياض بن غزوان :
« جبرائيل » بفتح الجيم وبألف وهمزة بعدها ياء (٤) .

— وقرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « جبرائيل » من غير همز وبالمد (٥) .

— وقرأها فياض بن غزوان والحسين بن علي : « جَبْرَئِيل » بألف وهمزة
مكسورة (٦) .

— وقرأها طلحة : « جبرال* » بلا همز ولا ياء (٧) .

— وقرأها طلحة أيضا : « جَبْرَئِيل » بالياء والقصر (٨) .

— وقرأها أبو جعفر : « جَبْرَيْل » بتشديد الياء (٩) .

— وقرأها ابن يعمر : « جبرال* » بألف وتشديد اللام (١٠) .

— وقرأها الأشهب العقيلي : « جبرائيل » مهموزا مشددا للام (١١) .

— وقرأها ابن هرمز : « جَبْرَيْن* » بالنون وكسر الجيم (١٢) .

— وقرئت أيضا بثلاثة أوجه أخرى : « جَبْرَيْن* » بفتح الجيم ،

و « جبرائين* » بالهمز والمد (١٣) و « جَبْرَيْن* » بالفتح (١٤) .

-
- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) أخ ٨ والبحر ٣١٨/١ | (٢) البحر |
| (٣) الكرمانى / ٢٩ | (٤) المحتسب ١٩ والبحر ٣١٨/١ |
| (٥) الكرمانى / ٢٩ والسابقان | (٦) أخ ٨ |
| (٧) البحر | (٨) البحر |
| (٩) الكرمانى | (١٠) أخ |
| (١١) الكرمانى | (١٢) أخ والكرمانى والبحر . |
| (١٣) البحر | (١٤) الكرمانى |

٣ — كلمة « ميكيل » ٩٧/٢ : (تسعة أوجه) :

— قرأها ابن عباس وعكرمة والأعمش : « ميكايل* » من غير همزة وممدودة (١) .

— وقرأها ابن محيصن والأعرج : « ميكيل » بكسر الميم وفتح الكاف وسكون الباء دون مد (٢) .

— ولها أيضا : « ميكيل » بكسر الباء (٣) .

— وقرأها ابن محيصن وحده : « ميكيل » ياء بعد الهمزة ، و « ميكل » بلا ياء بعد الهمزة (٤) .

— وقرأها عاصم : « ميكل » بتشديد اللام (٥) .

— وقرأها أبو جعفر : « ميكل » بتشديد الباء (٦) .

— وقرأها الأشهب العقيلي : « ميكايل* » مهموزاً مشدد اللام (٧) .

٤ — كلمة : (ابراهيم) من قوله تعالى ١٩/٨٧ : « صحف إبراهيم وموسى » (ستة أوجه) :

— قرأها أبو موسى الأشعري وابن الزبير : « إبراهيم* » بألف في كل القرآن (٨) .

— وقرأها أبو رجاء : « إيرهم » بحذف الألف والياء والهاء مكسورة ، وعنه « ابرهم » بفتح الهاء (٩) .

— وقرأها مالك بن دينار : « إبراهيم » بألف وفتح الهاء (١٠) .

(١) المحتسب / ١٩ ، والبحر ١/٣١٨ ، والكرمانى ٢٩ .

(٢) أخ والكرمانى والبحر (٣) المحتسب

(٤) البحر (٥) أخ

(٦) الكرمانى (٧) السابق

(٨) أخ ١٧٢ ، والبحر ٨/٤٦٠

(٩) البحر (١٠) أخ والبحر

— وقرأها عبد الرحمن بن أبي بكرة : « إبراهيم » بألف وكسر الهماء دون ياء في جميع القرآن (١) .

— وقرئت أيضاً : « ابراهيم » بألف وبضم الهماء (٢) .

ه — كلمة : (صلوات) من قوله تعالى ٢٢ / ٤٠ : « لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد » (سبعة عشر وجها) :

— قرأها أبو عمرو من رواية هارون عنه : « صَلَوَاتُ » دون تنوين (٣) .

— وقرأها أبو العالية والكلبي والضحاك وجعفر بن محمد : « صَلَوَات » بضمين وفتح (٤) .

— وقرأها جعفر بن محمد أيضاً : « صَلَوَات » بضم فسكون (٥) .

— وقرأها أبو العالية والكلبي : « صَلَوَات » بفتح الصاد وسكون اللام (٦) .

— وقرأها الجحدري وجعفر بن محمد : « صَلَوَات » بكسر الصاد وسكون اللام (٧) .

— وقرأها الجحدري والكلبي : « صَلَوَات » بضم الصاد وفتح اللام (٨) .

— وقرأها الجحدري أيضاً وأبو العالية والحجاج والكلبي : « صَلَوَات » بضم الصاد واللام وسكون الواو (٩) .

— وقرأها الجحدري : « صَلَوَات » بضم الصاد وسكون اللام وبالثاء مثلثة (١٠) .

— وقرأها مجاهد : « صَلَوَاتُ* » بضمين وبالثاء منونة (١١) .

(١) البحر

(٢) أخ والبحر ، ووردت الأوجه كلها في المعرب ١٣ عدا الوجه الثاني .

(٣) البحر ٣٧٥/٦ (٤) أخ ٩٦ ، والبحر ٣٧٥/٦ ، والمحاسب ١٠٧

(٥) أخ والكرمانى ١٦٤ (٦) الكرمانى وأخ والبحر

(٧) الأربعة السابقة (٨) السابقة .

(٩) الكرمانى وأخ والبحر (١٠) أخ والبحر

(١١) المحاسب ١٠٧

— وقرأها مجاهد أيضا بوجهين آخرين : « صَلَوْنَا* » بضمين وبالثاء منونة ، « وَصَلَوْنَا » بفتح الصاد وضم اللام وتنوين الثاء^(١) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوِيثًا* » بكسر الصاد وكسر الواو وياء بعدها ميم ثاء وألف^(٢) .

— وقرأها ابن أبي ليلى : « صَلَوَات » بكسر الصاد وبالثاء^(٣) .

— وقرأها الضحاك والكلبي وأبو رجاء والجحدري وأبو العالية والحجاج : « صَلَوْتُ* » بضم الصاد واللام من غير ألف وثاء منونة^(٤) .

— وقرأها الجحدري والكلبي والكسائي والحجاج : « صَلَوِي* » بالياء^(٥) .

— وقرأها الجحدري والحجاج : « صَلَوْبُ* » بالياء بوزن كعوب جمع صليب^(٦) .

— وقرأها عكرمة : « صَلَوْنَا » بألف ممدودة^(٧) .

٧ — كلمة (صواع) من قوله تعالى ١٢ / ٧٢ : « نَفَقَدَ صُوعَ الْمَلِكِ » (أحد عشر وجها) :

— قرأها أبو هريرة ومجاهد وجماعة : « صَاع* » بالألف والعين المهملة^(٨) .

— وقرأها أبو رجاء : « صُوع* » بعين غير معجمة وبصاد مفتوحة^(٩) .

— وقرأها أبي : « صُوعَ » بصاد مضمومة وووا ساكنة وعين غير معجمة^(١٠) .

— وقرأها أبو رجاء وابن عون : « صُوعَ » بضم الصاد^(١١) .

(١) أخ ٩٦ / والكرماني ١٦٤ / والبحر ٢٧٥ / ٦ .

(٢) الأربعة السابقة (٣) الجميع عدا المختب

(٤) الجميع عدا أخ (٥) الكرماني

(٦) أخ والبحر (٧) جفري ٢٧٢

(٨) أخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠ / ٥ ، والكرماني ١٢٠ ، والمختب ٨٤ ، والقرطبي ٢٣٠ / ٩

(٩) السابقة غير الكرماني والقرطبي .

(١٠) القرطبي (١١) الخمسة كلها

- وقرأها أبو البرهم : « صَوَاعَ » بكسر الصاد وبالواو^(١) .
- وقرأها ابن جبير : « صِيَاعٌ * » بكسر الصاد وبالياء^(٢) .
- وقرأها ابن يعمر وزيد بن علي : « صَوَغَ » بفتح الصاد وبالفين المعجمة^(٣) .
- وقرأها ابن عون وأبو حيوة وابن يعمر : « صُوغَ » بضم الصاد وغيين معجمة^(٤) .
- وقرأها ابن يعمر : « صَوُغَ » بضم الصاد وسكون الواو وغيين معجمة^(٥) .
- وقرأها الحسن وابن جبير : « صُوَاعَ » بوزن غراب^(٦) .
- وقرأها ابن قطيب : « صَوَاعَ » بكسر الصاد وبالفين المعجمة^(٧) .
- ٨ — كلمة (حَصَب) من قوله تعالى ٩٨/٢١ : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » (سبعة أوجه) :
- قرأها علي وعائشة وابن الزبير وأبى وعكرمة وزيد بن علي : « حَطَبٌ * » بالطاء مفتوحة^(٨) .
- وقرأها ابن الزبير وحده : « حَصَبٌ » بكسر الحاء وإسكان الصاد^(٩) .
- وقرأها الحلواني عن نافع : « حَصِيبٌ » بكسر الصاد المهملة^(١٠) .
- وقرأها ابن السميع وابن عباس ومحبوب وأبو حاتم عن ابن كثير : « حَصَبٌ » بسكون الصاد المهملة^(١١) .

(٢) الكرمانى والقرطبي

(١) الكرمانى

(٤) أخ والبحر

(٣) الجميع عدا القرطبي

(٦) البحر وأخ

(٥) القرطبي

(٧) أخ .

(٨) البحر ٣٤٠/٦ والكرمانى ١٦٠ وأخ ٩٣ والمختضب ١٠٣

(١٠) الكرمانى

(٩) الكرمانى

(١١) الثلاثة دون أخ .

- وقرأها ابن عباس والجماني : « حَضَب » بالضاد معجمة مفتوحة^(١) .
- وقرأها أيضا مع كثير عزرة : « حَضَب » بإسكان الضاد المعجمة^(٢) .
- وقرأها الشيزري عن أبي جعفر : « حَظَب* » بالظاء معجمة ساكنة^(٣) .
- ٩ — كلمة (ملكوت) من قوله تعالى ٨٣/٣٦ : « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » (خمسة أوجه) :
- قرأها ابن مسعود والأعمش وطلحة وإبراهيم النخعي : « مَلَكَةٌ* » بفتح الكاف وبلا واو^(٤) .
- وقرأ أيضا : « مَمْلَكَةٌ* » بميمين بوزن مفعلة^(٥) ، كما قرئ : « مُلْكٌ* » بضم الميم^(٦) .
- وقرأها طلحة : « مَلَكَيْت* » بالياء^(٧) .
- وقرأها عكرمة : « مَلَكُوث » بالثاء ثلاث نقط^(٨) .
- ١٠ — كلمة : (سينين) من قوله تعالى ٢/٩٥ : « وطور سينين » (خمسة أوجه) :
- قرأها عمرو بن ميمون وابن أبي إسحاق وأبو رجاء والحسن : « سِنِين » بكسر السين وبلا ياء أولى^(٩) .
- وقرأها هؤلاء أيضا : « سَنِين » بفتح السين وبلا ياء أيضا^(١٠) .

-
- (١) الأربعة السابقة
- (٢) البحر
- (٣) الكرمانى
- (٤) البحر ٣٤٩/٧ ، أخ ١٢٦ والمختب ١٣٧
- (٥) البحر
- (٦) البحر
- (٧) الكرمانى ٢٠٤
- (٨) السابق
- (٩) أخ ١٧٦ والكرمانى ٢٦٧ ، البحر ٩٨/٨ :
- (١٠) البحر والكرمانى .

— وقراها عمر وابن مسعود وزيد بن علي وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء * »
بفتح السين والمد (١) .

— وقراها عمر وابن مسعود وطلحة والحسن وعمرو بن عبيد : « سَيْنَاء * »
بكسر السين والمد (٢) .

— وقراها عكرمة : « سَيْنَان * » بألف بين النونين وكسر السين (٣) .

(٢) « كرماني والبحر »

(١) « التتمة السابعة »

(٣) « كرماني » .

الفصل الثاني

مشكلة الأصل الأعجمي ومفرداتها

- ١ — عموميات .
- ٢ — المفردات .
- ٣ — ملاحظات على الروايات الواردة .

أولاً : عموميات

تعد الكلمات الأعجمية في الروايات التي أسلفناها مشكلة بذاتها ، فعلى الرغم من قلة عددها نسبياً ، فإنها تثير مشكلة كبيرة داخل النص القرآني ، هي مشكلة « الأصل الأعجمي » .

وقد اقتضانا علاج هذه المشكلة — كما قدمنا — أن نخرج هذا البحث عن سمته ، في دراسة « تعدد الوجوه » إلى متابعة الكلمات الأعجمية ، أو التي قيل بأعجميتها ، لمعرفة موقف القراءات الشاذة منها ، وهل كان شذوذ بعض هذه القراءات ناشئاً عن كونها أعجمية ، أو لسبب آخر غير ذلك ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تساعدنا في فهم كلام ابن جني ، فيما نقله عن أبي علي الفارسي ، حين قال : « إن العرب إذا نطقت بالاسم الأعجمي خلطت فيه ، كما قال الراجز : « المَزْرَج » ، يريد : الذي شرب الزرجون ، وهو الحمر » . وكان قياسه « المَزْرَجَن ^(١) » ، وهو يشير إلى قول الراجز :

هل تعرف الدارَ لأمَّ الحزرج منها فظَلْتُ اليومَ كالْمَزْرَجِ ^(٢)

وإننا لتساءل عن مراد ابن جني (بالاسم الأعجمي) ، هل هو العلم ، أو هو يريد مطلق اللفظ الأعجمي ؟ . . . والمهم أن نعرف أن هذا الكلام قد ورد في تفسيره لتعدد الوجوه الشاذة في « ميكال » ، فكأنه يريد العلم الأعجمي ، ولكنه ساق مثلاً على التخليط في الأعجمي لفظة « المزرج » ، وهو اسم مفعول مشتق من غير علم ، هو « الزرجون » ، فلعله أراد مطلق الأعجمي ، حين أصدر حكمه بالتخليط عند نطق العربي له ، وهو ما سوف نأخذ به فيما بعد .

وأياً ما كان الأمر فإن مشكلة الأعجمي تقتضي منا أن نتقصى مفرداتها، وأن تناقش

(١) المحتسب ١٩ ، والخصائص ٣٥٩/١ .

(٢) المرجعان السابقان .

قضيتها مناقشة جديدة تجلو جوانبها ، من حيث الأصل ، ومن حيث النتائج الواقعة على المفردات . لقد أثبتت هذه المشكلة في القديم بين أئمة لهم قدرهم في العربية وفقهها ، وانقسموا بشأنها فرقتين :

ذهبت أولاها إلى عدم وقوع الأعجمي في القرآن ، لقوله تعالى ٢٨/٣٩ : « قرآنا عربيا » ، وقوله ٤٤/٤١ : « ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعربي » ، ومن القائلين بهذا الرأي الإمام الشافعي ، وابن جرير^(١) ، وأبو عبيدة ، والقاضي أبو بكر ، وابن فارس^(٢) . وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك^(٣) ، وكان عرضه لرأيه مفصلا في (الرسالة) قال : « فقال منهم قائل : إن في القرآن عربيا وأعجميا ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب . ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه ، تقليد له ، وترك المسئلة عن حجة ، ومسئلة غيره ممن خالفه ، والتقليد أغفل من أغفل منهم ، والله يغفر لنا ولهم . ولعل من قال : إن في القرآن غير لسان العرب ، وقبيل ذلك منه ، تقليد له . ذهب إلى أن القرآن خاصا بجهل بعضه بعض العرب ، ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها... إلى أن قال : فإن قال قائل : قد نجد من العجم من ينطق بشيء من لسان العرب ؟.. فذلك محتمل ما وصفت من تعلمه منهم ، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد ينطق إلا بالقليل منه ، ومن نطق بقليل منه فهو تتبع للعرب فيه ، ولا تنكر إذا كان اللفظ قبل تعلمها ، أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم ، أو بعضها قليلا من لسان العرب ، كما يأتفّق القليل من السنة العجم ، المتباينة في أكثر كلامها ، مع تنائي ديارها ، واختلاف ألسنتها ، وبعد الأواصر بينها ، وبين من وافقت بعض لسانه منها »^(٤) .

(١) يقصد الطبري ، ورأيه مفصل في مقدمة تفسيره ١٤/١ — ٢٠ .

(٢) السابق

(٣) الإتيقان ١٣٥/١

(٤) الرسالة للإمام الشافعي ٤١ — ٤٨ وما بعدها ، بتحقيق المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر ، وهو في كتاب « الأم » بتفصيل أكثر ، انظر ج ١ ص ٩ الطبعة الأولى ١٣٢١ هـ .

والنقطتان اللتان اعتمد عليهما الشافعي في رد دعوى العجمة هما :

١ - أن لسان العرب واسع المذهب ، ففعل اللفظ المقول بأعجميته كان عربيا ، ولكن لا يعلم عربيته إلا بعض العرب ، فمن بلغهم علمه ، والقرآن ذاته يدل على أنه خال من الأعجمي .

٢ - - جاء من الأعجمي موافقا للعربي فإنه هو من باب توافق اللغات لا أكثر .

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة (معاصر الشافعي) حين قال : « من زعم أن في القرآن شيئا من ألفاظ العجم فقد أعظم القول ، لأنه عز وجل يقول : « بلسان عربي مبين » ، قال : ومن زعم أن (طه) بالبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما فيه ، فهو افتتاح كلام ، وهو اسم للسورة وشعار لها . وقال : وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ، ومعناها واحد ، أحدها بالعربية والآخر بالفارسية ، أو غيرها ، فمن ذلك : « الاستبرق » بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية هو « استبره .. الخ (١) » .

وقد وجدنا من المحدثين من يعتنق هذا المذهب ، ويحتج له بغير ذلك ، فالحقق الشيخ أحمد محمد شاكر في نشره لكتاب (المعرب) للجواليقي يقول : والعرب أمة من أقدم الأمم ، ولغتها من أقدم اللغات وجودا ، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل ، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، بله الفارسية ، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ ، ففعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعله من بعض ما فقد أصله ، وبقي الحرف وحده (٢) » ، وزاد الشيخ شاكر في بيان وجهة نظره ، في تعليقه على دعوى الأب انستاس الكرملي أن (دينار) رومي الأصل : Dinarius ، فقال : « ونحن عند رأينا الذي ذهبنا إليه فيما مضى ، أن ليس في القرآن من غير العربية شيء ، وهذا الحرف في لغة العرب قديم ، وقد جاء في القرآن ، واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقي) ،

(١) الزينة ١/ ١٣٧ و ١٣٨

(٢) المعرب ١٣ طبعة دار الكتب المصرية .

وما سقناه عن التهذيب ، ومقاربة اللغة الرومية إياه في اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم ، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب (١) .

وواضح أن الحجج التي لجأ إليها الشيخ شاكر كلها ظنية ، يعرف صاحبها مدى صدقها ، فهو يصدرها بأدوات الظن (لعلها ، ويحتمل) ، إذ أن اليقين في هذه المشكلة لا يتاح إلا لعلماء المقارنات اللغوية ، واعتماد الشيخ شاكر في وجهة نظره هذه إنما كان على المراجع القديمة ، التي كتبت قبل أن تعرف الفصائل والمجموعات اللغوية .

والمذهب الثاني لجماعة من العلماء ، يقولون بوقوع الأعجمي في القرآن ، فهذه الألفاظ المقول بأعجميتها أعجمية فعلا ، ولكن العرب صقلتها على مقاييس ألسنتها ، وحولتها إلى أوزان خاصة بلسانها ، فلما جاء القرآن استعمل هذه الألفاظ في صورتها العربية ، أي بعد تعريبها . قال الإمام السيوطي : « وأقوى ما رأيته للوقوع ، وهو اختياري ، ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال : « في القرآن من كل لسان » ، وروى مثله عن سعيد بن جبير ، ووهب بن منبه (٢) » ، وقد صوب هذا الرأي أبو عبيد ، فيما نقل عنه أبو حاتم الرازي ، وضرب لذلك مثلا بأن « الطُور » في العربية : « طُورًا » في السريانية ، وإن « اليم » في العربية : « يَمًا » في السريانية ، و « استبرق » في العربية : « استبره » في الفارسية ، و « سجيل » في العربية : هو « سنجك » في الفارسية ، ومضاء : حجارة الطين ، فيما روى عكرمة . قال أبو عبيد : « من أسماء الأنبياء في كتاب الله : إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ، إنما هي بالعبرانية وبالسريانية أبروهم ، اشموئيل ، وميشا ، وايشوا ، فعربتُها العرب (٣) » . وعلق المغفور له الدكتور حسين الهمداني على ضبط هذه الأعلام في كلام أبي عبيد ، فذكر أنها في العبرية : ابرم أو ابراهام ويشمعييل ، ومشه ، ويشوع (٤) .

(٢) الالتقان ١/١٣٦

(١) المعرب ١٤٠

(٣) الزينة ١/١٣٩ و ١٤٠

(٤) السابق

ثانيا - عناصر المشكلة ومادتها

ولعل من الواضح الآن أن عناصر المشكلة متعددة ، ومتراكبة ، فهنا فريقان ، أو مذهبان متعارضان في جواز وقوع الأعجمي في القرآن^(١) ، وليس تعبير « الأعجمي » بسيط ، بل هو معقد ، إذ يقصد به كل ما ليس بعربي ، من اللغات التي قيل بوقوع ألفاظ منها في القرآن . ومقتضى ذلك أننا لا نستطيع تحديد موقفنا من المشكلة كلها قبل استيفاء العناصر الضرورية لإصدار حكم علمي صائب .

وأول هذه العناصر : أن نتعرف الألفاظ التي قيل بأعجميتها في القرآن .

وثانيها : أن نبحث موقف اللغة العربية من هذه الألفاظ كلها .

وثالثها : أن نستخرج لأنفسنا في ضوء الدراسات الحديثة مقياسا نحكم به على المشكلة .

ورابعها : وهو الأخير ، أن نتبع موقف القراءات الشاذة من هذه الألفاظ لنرى مدى الصواب فيما سمي بتخليط العرب في الأعجمي . ومن ثم : نتعرف سر تعدد الوجوه فيما لدينا من ألفاظ هذه المجموعة .

وقد قدم لنا أبو حاتم الرازي مجموعة من الألفاظ التي قيل بأعجميتها ، في كتاب (الزينة) ، إلا أنها غير كاملة ، ربما لعدم صدور الجزء الثالث منه ، المشتمل على بقية أبواب الكتاب - حتى الآن ، ورجعنا أيضاً إلى كتاب (العرب) من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الحضر (٤٦٥ - ٥٤٠ هـ) ، وقد أفدنا من التعليقات التي كتبها الأستاذ المحقق ، وإن اختلفنا معه في تناول المشكلة ، وفي كثير

(١) لابن جني وشيخه أبي علي الفارسي - رأى في هذه القضية ترجىء التمرض له إلى حين تحديد موقفنا من المشكلة .

من مسائلها ، كما سيأتى ، واستعنا كذلك بالإحصاء الذى قدمه الإمام جلال الدين السيوطى (— ٩١١ هـ) فى كتاب (الإيقان) ، والذى قال فى نهايته : « فهذا ما وقفت عليه من الألفاظ المعربة فى القرآن ، بعد الفحص الشديد سنين ، ولم يجتمع قبل فى كتاب قبلى »^(١) ، ومن المعلوم أن السيوطى قد اعتمد على أبى حاتم فى هذا الإحصاء ، كما ذكر هو غير مرة^(٢) .

ونخرج من فحص هذا الإحصاء بمجموعة نسبت إلى لغات أخرى سامية ، قيل إن العربية أخذتها عنها ، ومجموعة نسبت إلى لغات هندية — أوربية ، وكلمة نسبت إلى التركية ، إحدى اللغات الطورانية ، ومجموعة نسبت إلى لغات من المجموعة الحامية^(٣) .

(١) الإيقان ١/١٤٠

(٢) وانظر فى ذلك أيضاً مقدمة كتاب الزينة - المنصور له الدكتور الهمدانى ١/٢٣

(٣) اعتمدنا فى هذا التقسيم على كتاب (علم اللغة) للأستاذ الدكتور على عبدالواحد

وانى من ١٧٩ وما بعدها .

ألفاظ المجموعة السامية

فمن المجموعة السامية نسبت ألفاظ إلى الحبشية والسريانية والعبرية والنبطية^(١).
ولستطيع في عرضنا لألفاظ كل لغة أن تفرق — لفائدة التنظيم — بين نوعين
من الكلمات : ما لم ترد له قراءة شاذة ، وما وردت له قراءة شاذة .

فما نسب إلى الحبشية (ولا يمنع ذلك أن يكون في إحدى أخواتها الساميات)
ولم ترد له أوجه شاذة ، الكلمات الآتية : ٣٠/٢ — الملائكة^(٢) ، و ٣٥/٢ —
جنة^(٣) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٤) ، و ٥١/٤ — الجبت : أى الشيطان أو الساحر^(٥)
و ٦١/٤ — المنافقين^(٦) ، و ٧٩/٦ — قَطَر : أى شق^(٧) ، و ٤٤/١١ —
ابلعى : أى ازدرى^(٨) ، و ٤٤/١١ — غِيض : أى نقص^(٩) ، و ٧٥/١١ —
أَوَّاه : أى موقن أو رحيم^(١٠) ، و ٦٧/١٦ — سَكْرًا : أى خلا^(١١) ،
و ٣٥/٢٤ — مشكاة : أى كوة^(١٢) ، و ٣٥/٢٤ — دُرَى : أى مضى^(١٣) ،
و ١٠/٣٤ — أَوَّبى : سبى^(١٤) ، و ١٧/٣٨ — أَوَاب : هو المسيح^(١٥) ،
و ٥٧/٤٣ — يصدون : أى يضجون أو يضحكون^(١٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين :

(١) سوف نورد أمثلة اللغات المختلفة بحسب الترتيب الهجائي للغات الفصيلة ، كما
نسكتفي في الألفاظ المشتركة بين لغات متعددة بذكر الكلمة مع إحداها ، إذا كانت
اللغات الأخرى من نفس الفصيلة ، وإلا كررناها .

(٢) الزينة ١٦٣/٢ (٣) السابق ١٩٩/٢

(٤) السابق ٢١٢/٢ (٥) الإتيان ١٣٧/١

(٦) بين الحبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٧) السابق

(٨) الإتيان ١٣٧/١ (٩) السابق ١٣٩/١

(١٠) السابق ١٣٧/١ (١١) السابق ١٣٨/١

(١٢) الزينة ١٣٧/١ ، والعرب ٣٠٣ (١٣) الإتيان ١٣٨/١

(١٤) السابق ١٣٧/١ (١٥) السابق ١٣٨/١

(١٦) السابق ١٤٠/١ ، والجوامر ٥٢ .

أى جزءين^(١) ، و ٦/٧٣ — ناشئة الليل : هى قيام الليل^(٢) ، و ٥١/٧٤ —
 قسورة : أى أسد^(٣) ، و ٢٣/٨٣ — الأرائك : أى السرر^(٤) ، و ١٤/٨٤ —
 يحور : أى يرجع^(٥) ، و ٤/٨٥ — أخذود^(٦) .

ومما نسب إلى الحبشية ، ووردت له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ١٤٤/٢
 شطر : أى تلقاء^(٧) ، و ٢٤٨/٢ — الثابت^(٨) ، و ٥٢/٣ — الحواريون^(٩)
 و ٢/٤ — حوبا : أى إنما^(١٠) ، و ٦٠/٥ — طاغوت : أى كاهن^(١١) و ١٢/
 ٣١ — يتكأ : الترتج^(١٢) ، و ٧٧/١٢ — صواع — مكبال^(١٣) ، و ٢٩/١٣
 طوبى : إسم للجنة^(١٤) ، و ١/٢٠ — طه : أى يارجل^(١٥) ، و ٩٥/٢١ —
 حرام : أى واجب^(١٦) . و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الرجل^(١٧) ، و ٣٤/
 ١٤ — منسأته : أى عصاه^(١٨) ، و ١٦/٣٤ — القرم : أى المُسنَّاة التى
 يجمع فيها الماء ثم ينبثق^(١٩) ، و ١/٢٦ — يس : أى يا إنسان^(٢٠) ، و ١٨/٧٣ —
 منفطر به : ممتلئة أو منشقة^(٢١) ، و ٢/٩٥ — سينين : أى الحسَن ، وقيل
 المبارك ، وقيل : هو الجبل الذى نادى الله منه موسى^(٢٢) .

ومما نسب إلى السريانية (ولأمانع أن يكون فى أخواتها الساميات) ، ولم ترد

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الزينة ١٣٧/١ | (٢) الالتقان ١٤٠/١ |
| (٣) السابق ١٣٩/١ | (٤) السابق ١٣٧/١ |
| (٥) السابق ١٤٠/١ | (٦) بين الحبشة والمرب ٩٩ |
| (٧) الالتقان ١٣٩/١ | |
| (٨) الزينة ١٤٦/١ ، وبين الحبشة والمرب ٩٩ وما بعدها . | |
| (٩) الالتقان ١٣٨/١ | (١٠) السابق ١٣٨/١ |
| (١١) السابق ١٣٩/١ | |
| (١٢) اللسان ٤٨٥/١٠ ، وقد ضبطها صاحب الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥٩ | |
| نقلا عن السيوطى فى كتابه (أزهار العروش) قال : (بضم فسكون) . | |
| (١٣) بين الحبشة والمرب ١٠٣ | (١٤) الالتقان ١٣٩/١ |
| (١٥) السابق | (١٦) الزينة ١٣٧/١ |
| (١٧) الالتقان ١٣٨/١ ، والمحتسب ١٠٤ ، واللسان ٣٢٦/١١ ، والمرب ١٩٤ . | |
| (١٨) الالتقان ١٤٠/١ . | |
| (١٩) الالتقان ١٣٩ | (٢٠) السابق ١٤٠/١ |
| (٢١) السابق | (٢٢) السابق ١٣٨/١ والمرب ١٩٨ |

له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٤/١ — الدين : اى الجزاء^(١) ، و ٥١/٢ — موسى^(٢) و ٥٨/٢ — سجّدا : اى مقضى الرؤوس^(٣) ، و ٦٣/٢ — الطور : اسم جبل^(٤) ، ٨٧/٢ — عيسى^(٥) ، و ١٠٢/٢ — أحد^(٦) ، و ١٢٥/٢ — إسماعيل^(٧) ، و ١٨٥/٢ — شهر^(٨) ، و ٧٥٣ — قطار^(٩) ، و ١٧٩ — الربانيون^(١٠) ، و ١٣٦/٧ — اليم : اى البحر^(١١) ، و ٣١/١٨ — عدن^(١٢) ، و ١٣/١٩ — حنّانا : فى « وحنّانا من لدنا »^(١٣) ، و ٢٤/١٩ — سرّياً : اى نهراً^(١٤) ، و ٢٥/٦ — هوننا : اى حكماء^(١٥) ، و ٢٤/٤٤ — رهوآ : اى ساكناء دمشا^(١٦) ، و ٥/٦٢ — أسفار : اى كتب^(١٧) .

ومما نسب إلى السريانية ، ووردت له وجوه شاذة : ٢٥٥/٢ — الكرسي^(١٨) و ٢٥٥/٢ — القيوم : اى الذى لا ينام^(١٩) ، و ١٤٦/٣ — الرّبّيون^(٢٠) ، و ٤٨/٥ — مهيمناً عليه^(٢١) ، و ١٣٣/٧ — قل : هو الدّبي^(٢٢) ، و ٢٣/١٢ — هيت لك^(٢٣) و ٢٢/٨٥ — اللوح^(٢٤) ، و ١٩/٨٧ — إبراهيم^(٢٥) .

- | | |
|---|----------------------------------|
| (١) الزينة ١٢٥/٢ | (٢) السابق ١٤٠/١ |
| (٣) الاتقان ١٣٨/١ | (٤) السابق ١٣٩/١ والزينة ٧٨/١ |
| (٥) الزينة ١٤٠/١ | (٦) السابق ٤٢/٢ |
| (٧) السابق ١١٤٠/١ | (٨) الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٠٧ |
| (٩) الاتقان ١٣٩/١ | |
| (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ١٦١ ، ومفردات الراغب ١٨٣ . | |
| (١١) ذكر الاتقان أنّها زنجية أو عبرية والصحيح أنّها سريانية أو عبرية ، أنظر اللسان ٦٤٧/١٢ ، والزينة ٧٨/١ فى الأصل والهامش و ١٣٦ فى الأصل ، والمغرب ٣٥٥ | |
| (١٢) الاتقان ١٣٩/١ | (١٣) الزينة ١٢٢/٢ |
| (١٤) الاتقان ١٣٨/١ | (١٥) السابق ١٤٠/١ |
| (١٦) السابق ١٣٨/١ | (١٧) السابق ١٣٧/١ |
| (١٨) ذكر الدكتور الهمداني نقلاً عن بحث نشره الدكتور مهدى حسن بالمجلة الآسيوية أنّها صينية الأصل ، وقد انتقلت إلى الفارسية ، ومنها إلى السامية ، أنظر الزينة ١٥٠/٢ | |
| (١٩) الاتقان ١٣٩/١ | (٢٠) السابق ١٣٨/١ |
| (٢١) الزينة ٧٣/٢ | (٢٢) الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦ |
| (٢٣) الزينة ١٣٧/١ | (٢٤) السابق ١٤٨/٢ |
| (٢٥) السابق ١٤٠/١ | |

ومما نسب إلى العبرية (ولا مانع أن يكون في غيرها من الساميات) ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية : ٥٨/٢ — حِطَّة : أى صواباً (١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم (٢) ، و ١٩٣/٣ — كَفَرْنَا : أى أَمَحْنَا (٣) ، و ١٦٠/٧ — أسباط : أى قبائل (٤) ، و ١٧٦/٧ — أَخْلَدَ : أى ركن (٥) ، و ٦٥/١٢ — كيل بعير : أى كيل حمار (٦) ، و ٢٨/٥٧ — كفلين : أى ضعفين (٧) ، و ٥/٥٩ — لينة : أى نخلة (٨) ، و ٩/٨٣ — مرقوم : أى مكتوب (٩) .

كما نسبت إليها ألفاظ وردت لها وجوه شاذة هي : ٦١/٢ — قُوم : أى حنطة (١٠) ، و ١٠٤/٢ — رَاعِنَا من الرعونة — لفظة سب (١١) ، و ٤١/٣ — رمزاً : تحريك الشفتين (١٢) ، و ٧٤/٦ — آزر : أى يا أعوج (١٣) ، و ١٠٥/٦ — دارست : أى قارأت (١٤) ، و ١٥٦/٧ — هُدْنَا : أى تبنا (١٥) ، و ١٢/٢٠ و ٨٣/٣٦ — ملكوت (١٦) و ١٦/٧٩ — طوى : أى ليلا ، اورجل (١٧) .

واللغة السامية الأخيرة هي « النبطية » ، وقد نسبت إليها ألفاظ لم ترد لها وجوه شاذة ، هي :

٧/١٧ — تبيرا (١٨) ، ٢٤/١٩ — من تحتها : أى من بطنها (١٩) ، و ٢٢/٢٦ — عَبَدْتُ : أى قتلت (٢٠) و ٣/٣٨ — مناص : أى فرار (٢١) ، و ١٦/٣٨ — قِطْنًا . أى كتابنا (٢٢) ، و ١١/٧٥ — وَزَرَ : الجبل أو الملجأ (٢٣) ،

(١) الالتقان ٣٧/١

(٢) الزينة ٢١٢/٢

(٤) السابق ١٣٧/١

(٦) السابق

(٨) الالتقان ١٤٠/١

(١٠) السابق ١٣٩/١

(١٤) السابق ١٣٨/١

(١٤) السابق

(١٦) الزينة ١٦٢/٢

(١٨) الالتقان ١٣٧/١

(٢٠) السابق ٣٩/١

(٢٢) السابق ١٣٧/١

(٣) الالتقان ١٣٩/١

(٥) السابق

(٧) الزينة ١٣٧/١

(٩) السابق

(١١) السابق ١٣٧/١

(١٣) السابق ١٣٧/١ والمفردات ١٥

(١٥) السابق ١٤٠/١

(١٧) الالتقان ١٣٩/١

(١٩) السابق

(٢١) السابق ١٤٠/١

(٢٣) السابق ١٣٨/١

و ١٥/٢٦ — أكواب : أى أكواز^(١) ، و ١٥٨٠ — سَفَرَة :
أى القراء^(٢) .

ونسبت إلى النبطية كلمات وردت لها أوجه شاذة ، هى : ٢٦٠/٢ —
صرهْن : أى شققهن^(٣) ، و ٨١/٣ — إصرى : أى عهى^(٤) ،
و ٢/٩٥ — سِيناء : الحسن^(٥) .

فهذا هو مانسب إلى مجموعة اللغات السامية من الفاظ القرآن ، ويلاحظ
أن اللفظ — كما أشرنا — قد يكون فى واحدة ، أو أكثر من بينها . وبقى
أن نذكر أن محقق كتاب الزينة يؤثر فى كلتى (١/١ — الرحمن الرحيم)
أن العربية أخذتهما عن العربية الجنوبية القديمة ، التى تنطقهما بالحاء المهملة^(٦) ،
مع وجودهما فى السريانية ، وفى العبرية ، بإبدال الحاء خاء (أى من رخم) .

(٢) السابق ١٣٨/١

(٤) السابق ١٣٧/١

(١) السابق ١٣٧/١

(٣) الاتقان ١٣٩/١

(٥) السابق ١٣١/١

(٦) الزينة ٢٦/٢ .

ألفاظ المجموعة الهندية — الأوربية

ومن المجموعة الهندية الأوربية نسبت إلى اللغتين اليونانية والفارسية كلمات عديدة . وجدير بالذكر أن المراجع تغني حين تصف كلمة بأنها (رومية) كونها يونانية ، كما وردت كلمات نسبت إلى اللغة الهندية . ولكنها قليلة بالنسبة إلى اللغتين الآخرين ، وكما سبق أن لاحظنا . (لا مانع أن يكون اللفظ المنسوب إلى إحداها موجوداً في أخرى) :

فما نسب إلى اللغة الرومية (اليونانية) . . ولم ترد له وجوه شاذة الكلمات الآتية :

٤٤/٣ — أقلامهم (١) ، و ٧٥/٣ — قنطار (٢) ، و ٢٢/٧ — طفقا :
أى قصدا (٣) ، و ٩/١٨ — الرقيم : أى اللوح ، أو الكتاب ، أو الدواة (٤) ،
و ١٠٧/١٨ — الفردوس (٥) و ٢٤/١٩ — سريّاً : أى نهراً (٦) ، و ٩/٥٥ —
قسط : أى عدل (٧) ، و ٥٨/٥٥ — مرجان (٨) .

ومما نسب إلى الرومية ووردت له وجوه شاذة / : ٩/١ — الصراط (٩) ،
و ٣٥/١٧ — قسطاس : أى الميزان أو العدل (١٠) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :

-
- | | |
|---|----------------------------------|
| (١) الزينة ١٤٥/٢ | (٢) الإتنان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٦٩ . |
| (٣) الاتقان ١٣٩/١ | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) الزينة ١٣٩/١ ، و ٢٠٠/٢ ، والمرب ٢٤٠ | |
| (٦) الاتقان ١٣٨/١ | (٧) الاتقان ١٣٩/١ |
| (٨) السابق ١٤٠/١ ، والعربية = ليوهان فك ١٥ | |
| (٩) الزينة ٢١٦/٢ . | |
| (١٠) السابق ١٣٦/١ ، والاتقان ١٣٩/١ ، والمرب ٢٥١ . | |

٤/١ — الدين : أى العقيدة^(١) ، و ٢٠٦/٢ — جهنم^(٢) ، و ٧٥/٣ — دينار^(٣) ،
و ١٢/١١ — كثر^(٤) ، و ٤٠/١١ — تنور^(٥) ، و ٨٢/١١ — سجيل^(٦) ،
و ٢٩/١٨ — سرادق : أى الدهليز ، (وأصلها : سرادر)^(٧) ، و ٣١/١٨ —
سندس^(٨) ، و ٤٠/٢٢ — يَسَّع^(٩) ، و ٦٤/٣٩ — مقاليد^(١٠) ، و ٢٠٥٥ —
برزخ^(١١) ، و ٥٨٥٥ — ياقوت^(١٢) ، و ١٨٥٦ — أباريق^(١٣) ، ١٧/٧٦ —
زنجبيل^(١٤) ، و ١/٨١ — كورث : أى غورت^(١٥) ، و ٢٦/٨٣ — مسك :
نوع من الطيب^(١٦) .

ومما نسب إلى الفارسية ، ووردت ، له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
٣١/١٨ — استبرق^(١٧) ، و ١٠٤/٢١ — السجل : أى الكتاب^(١٨) ، و ٢٤/٤٧ —
أقفاها^(١٩) ، و ٥/٧٦ — كافور^(٢٠) .

أما الكلمات المنسوبة إلى الهندية ، فقد ورد من غير ذى الشواذ : ٤٤/١١ —
أبلعى : أى اشربى^(٢١) .

وورد منسوبا إلى الهندية . وله وجوده شاذة : ٢٩/١٣ — طوبى : اسم
للجنة^(٢٢) .

-
- (١) الزينة ١٢٥/٢ (٢) الالتقان ١٣٨/١ ، والزينة ٣١٢/٢ ومفردات الراغب ١٠١
(٣) الالتقان ١٣٨/١ ومفردات الراغب ١٧١
(٤) السابق ١٣٩/١ (٥) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ٨٤
(٦) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ١٨١ والمفردات ٢٢٣ .
(٧) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ٣٠٠ ، والمفردات ٢٢٩ .
(٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧٧ .
(٩) الالتقان ١٣٨/١ (١٠) الزينة ١٣٦/١ ، والمغرب ٢٠ و ٣١٤
(١١) الزينة ٢٢٠/٢
(١٢) الالتقان ١٤٠/١ ، والمغرب ٣٥٦ والمفردات ٤٢
(١٣) الزينة ١٣٦/١ والمغرب ٢٣ (١٤) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٧٤
(١٥) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٨٧ (١٦) الالتقان ١٤٠/١
(١٦) الالتقان ١٤٠/١
(١٧) السابق ١٣٧/١ ، والمغرب ١٥ ، والزينة ٧٨/١
(١٨) الالتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٩٤ (١٩) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦
(٢٠) الالتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٦٨ ، و ٢٨٥
(٢١) الالتقان ١٣٧/١ (٢٢) السابق ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٢٦ .

ألفاظ المجموعة الحامية

- ١ — ومن المجموعة الحامية وردت كلمات منسوبة إلى البربرية (لغة البربر بشمال إفريقية) ، وإلى القبطية .
- فمن البربرية وردت كلمة واحدة لا شذوذ في قراءتها هي : ٥٣/٣٣ — انتاء : أى نضجه^(١) .
- ووردت كلمتان منها ، في قراءتهما شذوذ ، وهما : ٢٠/٢٢ — يصهر : بمعنى ينضج^(٢) ، و ٤٥/٤٤ — كاهل : والمراد به عكر الزيت^(٣) .
- ومن القبطية وردت كلمات لا شذوذ في قراءتها ، هي : ٢٥/١٢ — سيدها : أى زوجها^(٤) ، و ٧٠/٢٨ — الأولى والآخرة : بعكس معناها في العربية^(٥) و ٥٤/٥٥ — بطائنها : أى ظواهرها^(٦) .
- ووردت كلمتان في قراءتهما شذوذ ، هما : ٣١/١٢ — مُشكاً : الأترج أو الترنج^(٧) ، و ٨٨/١٢ — مُزجاة : أى قليلة^(٨) .
- ويلحق بهذا كلمة وردت من الزنجية ، وهي ٩٨/٢١ — حصب — أى حطب^(٩) .

-
- | | |
|---|--------------------|
| (١) الانتان ١٣٧/١ | (٢) السابق ١٤٠/١ |
| (٣) السابق | (٤) السابق ١٣٨/١ |
| (٥) السابق ١٣٧/١ | (٦) السابق ١٤٠/١ . |
| (٧) القرطي ١٧٨/٩ ، وقد سقت نسبها إلى الحبشية في مراجع أخرى . | |
| (٨) الانتان ١٤٠/١ | |
| (٩) السابق ١٣٧/١ — والزنجية ليست من اللغات الحامية بالمفهوم الحديث ، ولكننا وجدنا هذا المكان مناسباً لإلحاقها . | |

ألفاظ المجموعة الطورانية

— ومن المجموعة الطورانية نسبت كلمة واحدة إلى التركيبة ، هي :
٥٧/٣٨ — غساق : أى بارد منتن^(١) .

وبقيت أمامنا مجموعتان من الكلمات ، هما في الحقيقة مجموعة واحدة، وصفت إحداهما بأنها غير عربية ، ووصفت الأخرى بأنها أعجمية ، والوصف « بالأعجمي » يعنى في لغة المؤلفين كل ما سوى العربى ، ومن هنا كانت المجموعة واحدة .

— فما نسب إلى هذه المجموعة ، ولم ترد له وجوه شاذة — الكلمات الآتية :
١٣٥/٢ — هودا : أى اليهود^(٢) ، و ١٧/٢٢ — مجوس^(٣) ، و ٢/٣٠ —
الروم^(٤) ، و ١٢/٥٠ — الرس : أى البئر^(٥) ، و ٣٧/٥٥ — وردة^(٦) ،
و ٤٢/٧٤ — سقر : من أسماء نار الآخرة^(٧) .

ومما نسب إليها وله وجوه شاذة الكلمات الآتية : ٧/٦ — قرطاس^(٨)
و ١٨/٧٦ — سلسيلا^(٩) ، و ٣١/٨٠ — أبيا : أى الحشيش^(١٠) .

بقى أن نشير إلى أن الجواليتى قد انفرد من بين مصادرنا بالإشارة إلى كثير من الأعلام الواردة فى القرآن ، على أنها أعجمية ، وهى على سبيل الترتيب
الهجائى : إبليس — إنجيل — إدريس — إلياس — إسحاق — أيوب —
جالوت — سليمان — شبيب — طالوت — فرعون — لوط — مأجوج —
ماروت — هاروت — هارون — هامان — يأجوج — اليسع — يعقوب —
يوسف — يونس^(١١) .

الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٣٥ (٢) الاتقان ١٤٠/١

(٣) السابق (٤) السابق ١٣٨/١

(٥) السابق (٦) السابق ١٤٠/١

(٧) السابق ١٣٨/١ والمغرب ١٩٨ (٨) الاتقان ١٣٩/١ ، والمغرب ٢٧٦

(٩) الاتقان ١٣٨/١ ، والمغرب ١٨٩ (١٠) الاتقان ١٣٧/١ .

(٩) أنظر على التوالى صفحات : ٢٣ — ١٣ — ١٠٤ — ١٧١ — ١٩١ — ٩٣ —

٢٢٧ — ٢٤٦ — ٢٣٠ — ٣١٧ — ٣٤٦ — ٣٥٠ — ٣٥٦ — ٣٥٥ .

ثالثاً — ملاحظات على الروايات السابقة

١ — هذه المجموعات التي أوردناها مما نسب إلى اللغات (الأعجمية) ليست هي كل ما قيل بنسبته إلى الأعجمي ، بل قد يوجد من العلماء من يزيد عليها ، ولكننا اقتصرنا على ما أوردناه ، لأننا استقيناه أساساً من مصدرين :

أولهما : كتاب « الزينة » ، لأبي حاتم الرازي ، والجزءان المنشوران منه قد لقيتا عناية علمية ممتازة من المغفور له الدكتور حسين الهمداني ، نظراً لدراساته في اللغات السامية ، وعكوفه على تحقيق الكتاب ، وإنا نلجؤ أن يكون أكمل تحقيقه قبل لحاقه بالرفيق الأعلى ، فهو بمعرفته الدقيقة ، وإلمامه الشامل بما نشر في الدراسات اللغوية المقارنة — قد قدم لنا تعليقات مفيدة ، وتصحيحات لأحكام القدماء ، وتفسيرات علمية للحركة اللغوية ، من العبرية وإليها .

وثانيهما : « الإتيان » لجلال الدين السيوطي ، وقد حاول — كما سبق — أن يستصفي إحصاءه للألفاظ الأعجمية ، أي أنه يمثل جانباً معتدلاً في المشكلة ، إلى جانب أننا راجعنا كتاب (المعرب) للجوابي إقباً ذكره من الألفاظ القرآنية ، ومعه بعض المراجع المسكلة ، مما يذكر في موضعه .

٢ — سبق أن قسمنا اللغات المذكورة تبعاً للتصنيف الحديث للفصائل اللغوية ، لكننا لم نوزع الأمثلة في اللغات السامية على كل ما ورد ذكره من فروعها في تعليقات كتاب الزينة ، فقد ورد فيها ذكر ست لغات سامية هي : (الحبشية ، والعبرية — الربانية والكلدانية — والآرامية والسريانية ، والنبطية ، والعبرية الجنوبية) ، ولم يذكر القدماء من هذه اللغات سوى : (الحبشية ، والعبرية ، والسريانية ، والنبطية) ، أي أن (الآرامية ، والعبرية الجنوبية) لم تذكر صراحة ، ولكن نولدكه يقرر أن : « آرامية العهد القديم ، ولغة النقوش التدمرية والنبطية تسمى الآرامية الغربية القديمة » ، وقد كان أصحابها يقطنون سوريا وفلسطين (١) ،

(١) اللغات السامية ص ٤٧ و ٥٤ .

كما أن السريانية قد استطاعت أن تحتل مكانها بين الآراميين أنفسهم ، فانقرضت لغتهم شيئا فشيئا (١) .

وقد يذكر القدماء (اللغة الحورانية (٢)) ، ويرى تولدك أنها تعنى النبطية ، وكلتاها تعنى الآرامية عند اللغويين المسلمين (٣) ، ومن هنا يظهر أن القدماء لم يغفلوا سوى (العربية الجنوبية) في نسبة الدخيل ، وربما كانوا يرون أنها لهجة يمنية ، لا لغة مستقلة ، وهذه فعلا نظرهم إلى الحميرية والسبئية ، والحضرية (٤) وهي فروع من العربية الجنوبية (٥) ، ولسوف نرى فيما بعد نظرهم إلى هذه اللهجات ، وبخاصة في تفسير بعض هذه الألفاظ الأعجمية .

والمهم أن نعرف أن كل ما نسب إلى الآرامية منسوب إلى السريانية ، وتعد السريانية طريق تسربه إلى العربية في أغلب الأحوال . أما العربية الجنوبية من حيث هي لغة فلم يكن الوصف بهذا الاسم معروفا من قبل ، ولكنها بوصفها اللهجات تتفاوت في مدى صلتها بالعربية ، وبخاصة في بعض هذه الألفاظ كما سنرى .

٣ — يلاحظ أن الفرق بين أحكام القدماء في نسبة الدخيل ، وأحكام المحدثين — يكمن فيما أتبع لهؤلاء المحدثين من بحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل ، فهم يتبعون الأصول اللغوية ، في نموها ، وفي انتقالها مع الفتوح والهجرات ، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية ، وهو ما لم يرعه القدماء في إصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ، ولكنها الموجزة أيضا .

فتتبع انتقال كلمة (الصراط) من اليونانية إلى العربية ، عبر الآرامية ثم السريانية ، وتتبع انتقال لفظة (كرسى) من الصينية إلى الفارسية ، ثم الآرامية والسريانية ، ثم العربية ، وتحقيق وجود لفظة (قلم) في السنسكريتية واليونانية ثم انتقاله إلى الآرامية ، والسريانية والحبشية ، ثم استعماله في العربية أخذا عن

(١) اللغات السامية ٥٩ (٢) الإتيان ١/١٤٠ والزينة ١/١٣٧

(٣) الزينة ١/١٣٧ هامش (٤) الإتيان ١/١٣٥

(٥) تاريخ العرب ٧/٧١ — جواد علي .

الجبشية (على رأى نولدكه^(١)) — هذا كله ، وغيره من البحوث كثير ، لم يتح لنا إلا بفضل علماء المقارنات السامية المحدثين ، وهو ما لم تتبين خطوطه ومعالمه قبل النهضة العلمية الحديثة .

ولقد تأتى فى أحاديث القدماء أحكام غير مفهومة حديثا ، ومن ذلك أن السيوطى قد ذكر اسم لغة لا ندرى شيئا عن وجودها ، وذلك حين يصف كلمة (غساق) ، قال : «قال الجوالقي والواسطى : هو البارد المتن بلسان الترك ، وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن بريدة قال : الغساق المتن ، وهو بالطخارية^(٢) ، فما هذه اللغة الطخارية . . ؟ . . لم يشر إلى حقيقتها أو إلى تسميتها هذه التصنيف الحديث للغات الإنسانية المعروفة ، وإن كان من الممكن أن تدرج فى الفصيلة الطورانية^(٣) . إذ كانت لغة السكان فى طخارستان ، وهى إحدى بلاد التركستان ، من حيث الموقع الجغرافى .

وليس يمنعنا تقديرنا لاجتهاد القدماء فى هذا الميدان — من أن نسجل هنا عدم دقتهم أحيانا فى إصدار أحكام بنسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة ، وحسبنا أن ننقل هنا ما قاله الدكتور عبد المجيد عابدين فى مناقشته لمشكلتنا هذه ، قال : «أورد السيوطى فى الإتيان بابا ذكر فيه ماورد فى القرآن من الألفاظ بغير لغة العرب ، ذكر منها قرابة ستة وعشرين لفظا ، أرجعها إلى اللغة الجبشية ، ولكن أكثرها لم يثبت اشتقاقه منها^(٤) ، ولا شك أن القدماء معذورون فيها وقعوا فيه ، لعدم إلمام عصرهم باللغات المختلفة وفصائلها ، وحركتها التاريخية ، وبحسبنا أيضا أن نذكر ما قاله الأزهري نقلا عن أبى العباس من : أن (الرحمن) عبرانى ، و (الرحيم) عربى^(٥) ، على حين تنطق كلتاها بالحاء المعجمة فى العبرية والسريانية ، وبالحاء المهملة فى العربية الجنوبية^(٦) .

(١) الزينة ٢/٢١٦ و ١٥٠ و ١٤٥ (٢) الاتقان ١/١٣٩ وهى فيه بالحاء المهملة .

(٣) انظر كتاب (علم اللغة) للدكتور وافي ١٧٩ وما بعدها . وطخارستان من نواحي خراسان ، وأكبر مدنها طالقان — معجم البلدان لياقوت الحموى ٦/٣١ .

(٤) بين الجبشة والعرب ٩٩ وما بعدها (٥) اللسان ١٢/٢٣٠ .

(٦) الزينة ٢/٢٦ — الأصل والهامش

كما نجد في أسماء اللغات التي ذكرها السيوطي : اللغة (الزنجية) ، دون أن يضيف تحديدا أكثر للمراد بهذا الوصف ، بل تركه على غموضه ، أي في حدود معلومات عصره ، فهل هذه (الزنجية) إحدى اللغات الحامية مثلا ، أو هي غير ذلك ؟ وهل التحديد بهذا الوصف قائم على أساس لوني ، أو على أساس جغرافي ؟ — ذلك ما لم يحدده السيوطي ، ولا اهتم بتحديدده . ويذكر اللسان أن الزنج جيل من السودان^(١) ، ومقتضى ذلك أنها لغة محدودة الانتشار في نطاق هذا الجيل ، أي أنها لغة محلية ، يمكن أن تكون ضمن المجموعة المسماة : (لغات السودان وغانة) ، وهي لغات غير سامية ، ولا حامية ، تتكلم بها جماعات كثيرة من زنوج السودان ، وسكان غانة ، وقد قسمها العلامة موريس ديلافوس إلى (٢٣٥) لغة ، ترجع إلى ست عشرة شعبة^(٢) ، ولم يرد فيها وصف لغة ما بالزنجية ، ربما لأنه وصف عام غير علمي . وهكذا نرى المتاهة التي يقفنا أمامها هذا الوصف العام .

٤ — وما ينبغي أن نشير إليه قبل بسط وجهة نظرنا ملاحظة وجدناها في دراستنا للمشكلة ، فقد وجدنا بعض الألفاظ المنسوبة وغير المنسوبة إلى لغات أعجمية ، منسوبا أيضا إلى لهجات عربية ، أو معدودة من العربية ، وربما بدا لنا أول الأمر أن في المسألة غموضا أو التباسا ، إذ كيف تستقيم نسبة كلمة معينة إلى الحبشة مثلا ، ثم نجدها منسوبة إلى لهجة عربية ، ثم نجدها في ألفاظ القرآن الكريم ، وبخاصة عندما يتحدد مرجع النسبتين ، الأعجمية واللهجية . ويتضح هذا جليا فيما ذكره الامام جلال الدين السيوطي في كتابه « الاتقان » ، فقد خصص فصلا « لما وقع في القرآن بغير لغة الحجاز^(٣) » ، أورد فيه ألفاظا منسوبة إلى بعض اللغات الأخرى ، والتي ذكرها في الفصل المخصص « لما وقع في القرآن بغير لغة العرب^(*) » ، وقد وجدنا من هذا النوع خمسة عشر لفظا ذا نسبتين ، أولاها سامية والأخرى لهجية ، وسبعة من هذه الألفاظ منسوبة إلى الحبشية ، وأربعة إلى السريانية أو النبطية ، ولفظ واحد إلى الرومية ، ولفظان منسوبان إلى الأعجمية دون تحديد ، ولفظ آخر لا يعرف أصله في العربية :

(٢) علم اللغة ١٩٤ - ١٩٥

(١) اللسان ٢/ ٢٩٠

(٣) الاتقان ج ١ ص ١٤٣

(*) الاتقان ج ١ ص ١٣٥

اللفظ	اللغة	اللهجة	اللفظ	اللغة	اللهجة
الأرائك	حبشية	يمنية (١)	أسفار	نبطية-سريانية	كنانة (٩)
العَرم	»	يمنية (٢)	ريون	سريانية	حضرية (١٠)
شطره	»	كنانة (٣)	تبرنا	—	سبئية (١١)
الصرح	»	حميرية (٤)	تتيرا	نبطية	—
الصواع	»	حميرية (٥)	طفقا	رومية	غسانية (١٢)
منساته	»	حضرية (٦)	المرجان	أعجمية	يمنية (١٣)
يس	»	طي (٧)	الرس	أعجمية	أزدشنوءة (١٤)
وزر	نبطية	يمنية (٨)	غسلين	لا يعرف أصله في العربية	أزدشنوءة (١٥)

والذي نريد ملاحظته هنا هو أن السيوطي يعتبر بعض اللهجات التي هي في الواقع فروع للعربية الجنوبية — يعتبرها لهجات عربية غير حجازية ، وذلك كالحيرية ، والسبئية ، واليمنية بوجه عام ، على أن ذلك لا يغير كثيرا من الواقع ، إذ أن العربية الجنوبية بلهجاتها جميعا صور تاريخية للغة الفصحى ، فاعتبارها لهجات فرعية أو لغات مستقلة لا يتعارض مع اعتبارها ذات كيان منفصل عن الفصحى القرآنية .

وعلى الرغم من الاضطراب الظاهري في تعدد النسبة لهذه الألفاظ بين لهجة عربية ولغة سامية ، فإن لهذا التعدد دلالة ذات بال ، هي أن هذه اللهجات كانت

(١) الاتقان ١/١٣٣ و ١٣٧

(٢) السابق ١/١٣٤ و ١٣٩ (٣) السابق

(٤) السابق ١/١٣٤ وبين الحبشة والعرب ١٠٣

(٥) السابق (٦) الاتقان ١/١٣٤ ، ١٤٠

(٧) السابق ١/١٣٥ ، ١٤٠ (٨) السابق ١/١٣٣ ، ١٤٠

(٩) السابق ١/١٣٤ ، ١١٩ (١٠) السابق ١/١١٤ والزينة ١/١٣٦

(١١) الاتقان ١/١١٥ ، ١١٧ (١٢) السابق ١/١١٤ ، ١١١

(١٣) السابق (١٤) السابق ١/١١٤ ، ١١٧

(١٥) السابق ١/١١٤ ، والزينة ١/١١٥

تمثل في الواقع قنطرة تعبرها الألفاظ الدخيلة من اللغات السامية إلى العربية الفصحى ، ولندكر هنا ما سبق أن نقلناه عن القدماء من أنهم قد استبعدوا في تعبيدهم للغة الفصحى لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس ، فتأشبت لغتهم ، واستبعدوا لهجة غسان ، لأن الغساسنة كانوا قرييين من الروم وأهل الشام^(١) ، واستبعدوا لهجة تغلب لمجاورتها أيضا لليونان^(٢) ، وبنو كنانة من تغلب أيضا ، قال صاحب اللسان : « وبنو كنانة أيضا من تغلب بن وائل ، وهم بنو عكب ، يقال لهم قريش تغلب^(٣) . » وأزدشنوءة بطن من بطون الأزد ، و (أزد) هذا أبو حنيفة من اليمن يقال له : أزدشنوءة ، وأزد عمان ، وأزد السراة ، فهم شعب يجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن^(٤) ، وقد استبعدوا لأنهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس^(٥) . كما أنهم أخذوا عن بعض الطائيين ، ولم يأخذوا عن غيرهم من سائر قبائلهم^(٦) ، وطيء أبو قبيلة من اليمن^(٧) وهم قد استبعدوا أهل اليمن بغامة لمخالطتهم للهند والحبشة^(٨) .

فإذا لاحظنا في القائمة السابقة أن الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة قد نسبت إلى قبائل يمنية ، ما عدا لفظة (شطره) التي نسبت لكنانة — استطعنا أن نقرر أن هذه الألفاظ عند التسليم بعدم أصالتها العربية — قد مرت بمرحلتين قبل أن تصبح من ألفاظ الفصحى ، فهي حبشية أولا ، ثم دخلت إلى السنة هذه القبائل اليمنية ، لتندمج بعد ذلك في العربية . وإن كنا لا تزال نتوقف في إصدار هذا الحكم حتى نبحث القضية من سائر وجوها .

وأما نسبة اللفظة الحبشية (شطره) إلى كنانة فلا غرابة فيها ، لأن من الجائز أن تكون هذه اللفظة من المشترك السامي ، أي أنها أيضا آرامية (نبطية) ،

(١) ضحى الاسلام ٢/٢٤٥ والمزهر ١/٢١٢

(٢) المزهر ١/٢١٢ (٣) اللسان ١٣/٣٦٢

(٤) اللسان ٣/٧١ (٥) المزهر ١/٢١٢ .

(٦) المزهر ١/٢١١ .

(٧) اللسان ١/١١٦

أو سريانية ، ثم انتقلت إلى كنانة عن طريق الشام . وهو أمر تسلم به الدراسات الحديثة ، في ألفاظ كثيرة (١) .

وكذلك يمكن القول بأن الألفاظ النبطية أو السريانية المنسوبة إلى قبائل يمنية هي من المشترك السامي ، الذي انتقل إلى اليمن من طريق الحبشة .

ووجدنا كذلك غسان تنقل لفظة (طفقا) عن الرومية ، عن طريق الشام ، كما نسبت ألفاظ ثلاثة مجهولة المصدر إلى هذه اللهجات الجنوبية ، وهي لفظة (المرجان) العجمية — اليمنية (٢) ، ولفظتنا : (الرس) العجمية ، و (غسلين) التي لا يعرف أصلها في العربية — وهما منسوبتان إلى لسان أزدشنوءة اليمنيين .

وبرغم أن ملاحظتنا هذه عن العلاقة بين الفصحى واللهجات العربية الجنوبية محدودة في نطاق مجموعة قليلة من الألفاظ — فإنها قد تفيدنا عندما نعالج مشكلة الألفاظ المنسوبة إلى الحبشة أو غيرها ، والتي لا نجد لها نسبة وسيطة في المراجع التي اعتمدنا عليها .

(٣) انظر الزينة

(٢) المزهر ٢١٢/١

(٤) ذكر يوهان فك في كتابه : (العربية — دراسات في اللغة واللهجات والأساليب —

ص ١٥) أنها رومية .

الفصل الثالث

- ١ — موقفنا من مشكلة الأصل الأعجمي عموماً
- ٢ — المقياس الفني لعروبة اللفظ أو عجمته

موقفنا من مشكلة الاصل الاجمعي عموما

هل يمكن أن نسلم بهذه الأحكام بنسبة ألفاظ معينة في العربية إلى غير العربية ، وبذلك تنتهي المشكلة عند الحد الذي انتهت إليه في أذهان القدماء . . . ؟ فليس الأمر بهذه البساطة . وإنما ينبغي أن نعلم ابتداء أن استعارة لفظ من لغة إلى أخرى معناه وجود علاقة بين لغة سابقة وأخرى ، لاحقة ، أو لغة مأخوذ عنها وأخرى آخذة . والحكم بقدم لغة وحدثة أخرى وبخاصة في مجال اللغات العريقة ، جد عسير ، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى كثير من المقدمات العلمية الضرورية ، مع تقريرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة مسلم به بين اللغات . ورغم هذا نتساءل : إلى أي مدى يمكن أن نعتبر لفظة معينة ملكا للغة دون أخرى ، سواء أكان ذلك في نطاق الفصيلة اللغوية ، أم تعداه إلى لغات من فصائل أخرى . فأما أن اللغة العربية مسبوقة بأخواتها الساميات فقضية لما يجب عنها البحث العلمي بصورة حاسمة ، وأقصى ما أمكن الوصول إليه تقرير قدم بعض اللغات السامية في بعض الجوانب ، لا قدما مطلقا .

يقول الأستاذ نولدكه : « واللغة العبرية ، وكذا الآرامية نفسها أقدم من العربية في بعض القطع »^(١) ، وكان ذلك بعد أن قرر أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى^(٢) ، وأن مقارنة قواعد اللغات السامية ، يجب أن تبدأ حقا من العربية ، على أن يراعى في التفاصيل كل قرياتها الأخرى^(٣) . هذا في جانب القواعد النحوية .

أما في جانب المفردات اللغوية ، فإن اتصال لغة من المجموعة السامية بالسامية الأولى ، وبالتالي : دلالة اللغات المتفرعة عنها على صورة مفرداتها مشكلة غامضة ،

(١) اللغات السامية للمستشرق الألماني تيودور نولدكه - ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب الطبعة الأولى ص ١٤ (ولعله يريد بعض الجوانب والمسائل أو النصوص) .
(٢) المرجع السابق .
(٣) السابق ص ١٥

يصعب استخراج أحكام واضحة فيها ، يقول نولدكه : « أما فيما يختص بالمفردات فإنه يحق للمرء القول بأن عددا كبيرا منها نوعا ما — تلك التي توجد في اللغات السامية المختلفة في صورة ملائمة لأصوات كل لغة منها — يرجع في أصله إلى اللغة السامية الأولى ، غير أن الضلالة هنا ممكنة أيضا ، بسبب البناء الاستقلالي للكلمات في كل لغة قياسا ، أو بسبب الاستعارة القديمة جدا » . . . إلى أن قال : « وأما إلى أي مدى استطاعت كل لغة أن تخلق أصولا جديدة فإن ذلك غامض جدا (١) » ، ومقتضى هذا الكلام أن هناك علاقة مباشرة ، ولكنها غامضة حتى الآن بين السامية الأولى على فرض وجودها وفروعها المعروفة لنا الآن ، وسبب ذلك انفراد كل لغة فرعية بقوانينها ونظمها الصوتية والنحوية ، وهو يعترف بأن الاستعارة قد حدثت ، ولكنها قديمة موعلة في القدم ، هذا بالإضافة إلى أنه قرر أيضا حقيقة أنهم هنا يتسجلها حين قال : « كلما قوى التشابه بين لغتين كان من الصعب جدا معرفة الكلمات التي أعارتها إحدى اللغتين للأخرى » (٢) ، وهي حقيقة تقفنا على مدى الصعوبة التي تعترض الحكم بنسبة لفظ عربي إلى لغة أخرى سامية ، فبعض اللغات السامية التي قيل بنسبة ألفاظ إليها كانت لسان قوم من العرب ، وذلك واضح في حالي النبطية (الآرامية) واللهجات العربية الجنوبية . فأما النبطية فقد كانت لغة القوم المسمين بالنبط ، والنبط كانوا عربا (٣) ، بل إنهم في نظر بعض الباحثين أقرب إلى قريش ، وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام ، من العرب الذين أطلق المستشرقون عليهم (العرب الجنوبيين) ، (فالنبط يشاركون قريشا في أكثر أسماء الأشخاص ، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام ، وخط النبط قريب جدا من خط القرآن الكريم ، وقد قلت إن من العلماء من يرى أن قلمنا هذا مأخوذ من قلم النبط ، يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية كثيرة في النصوص النبطية المدونة بالآرامية ، هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم ، لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قريش وإلى العدنانيين — على حد تعبير النساين — من العرب

(٢) اللغات السامية ١٢ هامش

(١) اللغات السامية ١١ ، ١٢ .

(٣) السابق ص ٥٢

الجنوبيين الذين تباعد أسماءهم وأسماء أبنائهم بعدا كبيرا عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قريش وبقية العدنانيين^(١) .

وأما العربية الجنوبية فقد كان أصحاب لهجاتها عربا أيضا ، يسكنون جنوب الجزيرة العربية ، يقول الدكتور جواد علي : « أقصد باللهجات العربية الجنوبية لهجات سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العرب ، وأحصرها بلهجة المعينيين والسبئيين والقتبانين والأوسانيين والحضرميين والحيريين ، وكلها لهجات جاهلية عاش المتكلمون بها قبل الإسلام ، واندثر بعضها قبل الإسلام بأمم ، وبقيت لبعضها بقية في الإسلام ، ولا تزال آثار بعضها باقية حتى اليوم »^(٢) .

وبعد هذا نستطيع أن ندرك مدى التشابه القوي بين اللغات الثلاثة بحيث يصعب علينا تبعا لكلام نولدكه أن نحكم بالاستعارة بينها ، وإن كان ذلك الاشتراك في ألفاظ معينة يؤكد لنا أصالة هذه الألفاظ في السامية الأولى المفترضة . ويمكن القول أيضا في ضوء كلام نولدكه بأن علاقة العربية بأخواتها الساميات علاقة فرد بأسرة لغوية واحدة ، ومن الطبيعي أن يحمل هذا الفرد موروثات أسرته وخصائصها التكوينية ، بيد أن هذه القرابة اللغوية لا تعني مطلقا التبعية اللغوية ، أو بعبارة أخرى البنوة اللغوية ، فليس هناك لغات أمهات ، ولغات بنات^(٣) . ولا يتأتى لإحدى اللغات أن تلد لغة أخرى^(٤) . وعلى هذا يمكن القول بأن أغلب الألفاظ المشتركة بين العربية وأخواتها هي ألفاظ سامية ، للعربية فيها ما لأخواتها ، فهي ألفاظ سريانية ، وهي عبرية ، وهي حبشية ، وهي عربية أيضا^(٥) ، ويصدق هذا الرأي بخاصة بالنسبة إلى الألفاظ التي اتخذت في العربية صورة لغوية خاصة ، أي تلك التي خضعت للقوانين الصوتية ، والصرفية العربية ، بحيث قد امتاز وجودها العربي عن وجودها في اللغات السامية الأخرى .

(١) الدكتور جواد علي في تاريخ العرب ١٣/٣

(٢) المرجع السابق ٧١/٧

(٣) (اللغة) للأستاذ فندريس ، تعريب الدكتور النصاص والأستاذ الدواحي الطيمعة الأولى ص ٣٦٧ .

(٤) السابق ٣٦٧ (٥) أنظر أيضا (من أسرار اللغة) ص ١١٣

وإلى مثل هذا المعنى يشير الدكتور عبد الوهاب عزام في تقديمه لكتاب (المعرب) ، حين ذكر أن علماء اللغة القدامى لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات ، فعدوا كل لفظ عربي معروف في السريانية — مثلاً — دخيلاً في العربية ، ولم يعدوا اللفظين من أصل سامي واحد^(١) .

وربما أدانا النظر في المعجم العربي إلى تحقيق الوجود العربي لهذه الألفاظ التي وصفت بأنها دخيلة ، على حين نجد لها في العربية معاني مختلفة ، وصوراً مختلفة باختلاف القبائل أيضاً ، وهو دليل على أن اللفظة قد تحققت لها في العربية حياة كاملة التصريف ، متعددة الدلالة ، وأحد وجوه دلالتها الوجه الذي وصفت من أجله بأنها دخيلة ، ولن يمنع هذا أن نجد ألفاظاً مستعارة فعلاً ، لأنها غير متصرفة ، أو نادرة الزنة ، وربما كان ذلك قرينة على قرب العهد بانتقالها إلى العربية .

هذا عن علاقة العربية بأخواتها الساميات . أما عن علاقتها بالمجموعة الهندية الأوربية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى الفارسية أو اليونانية ، وبالمجموعة الحامية ، والمتمثلة في الألفاظ المنسوبة إلى القبطية^(٢) والبربرية ، وبالمجموعة الطورانية ، والمتمثلة فيما نسب إلى التركية ، إلى غير ذلك من أشكال العلاقة — فإن الفصل الأول فيه هو تحقيق وجود اللفظة العربية بمعناها في أصل كامل النصرف ، أو يحتمل أن تكون من باب الدخيل ، كما يحتمل أن تكون ذات أصل بمات في العربية ، وإن كان من الصعب أن يقوم على ذلك دليل ، يقول الدكتور عزام في تقديمه في الموضع السابق مزكياً هذا الاحتمال : « وأن اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظاً في عصور متطاولة قبل الإسلام ، فدخل في الفارسية مثلاً ألفاظ سامية ، قرب لفظ فارسي يظن أصلاً للفظ عربي ، وهو في الحقيقة لفظ سامي ، تسرب إلى الفارسية في العصور القديمة ، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية ، على أن مما يعيننا في الحكم بأعجمية اللفظ أو عربيته أيضاً

(١) تقديم المعرب ص ٤ فقرة ٣

(٢) سبقت الإشارة في الباب السابق إلى رأى المجمع اللغوى أنها حامية - سامية .

وجود قراءات شاذة له ، تمثل كلاها ، أو بعضها صورة الأصل الأجنبي ، كما في قراءة « صلوات » بإبدال التاء ثاء : « صلوات » ، وكما في قراءة زيد بن ثابت التي سنتعرض لها فيما بعد ، حين قرأ كلمة « التابوت » في رواية : « التَّيُّوت »^(١) ، فهي بالعبرية « تابوه » بالهاء كذلك وهي قراءة لزيد معروفة^(٢) ، وهي بالأرامية : « تسيوتا »^(٣) ، وهي ماثلة أيضاً في روايته .

وبناء على ذلك ينبغي خلال دراستنا أن نفرق بين الألفاظ التي وردت لها وجوه شاذة ، وتلك التي قرئت بصورة واحدة ، لنرى هل كان شذوذ قراءتها ناشئاً عن خضوعها لأحكام التصريف العربي المحض ، أو أنه أمانة على استعارة أعجمية ؟.. ولسوف يترتب على هذا أيضاً معرفة الأسباب التي أدت إلى تعدد الوجوه الشاذة فيما سبق أن عرضنا من كلمات أثارت لدينا مشكلة الأصل الأعجمي .

وينبغي أيضاً أن نسجل هنا أننا لا نكتب بحثاً مقارناً ، فليس في وسعنا أن نقوم به الآن ، وإنما نحاول أن نحدد موقفنا من الاتجاهين اللذين ذكرناهما في صدر هذا البحث ، ويمثل كلاهما وجهة نظر في المشكلة لدى القدماء ، فنحن نعالج القضية بما نعلم من حقائق عن العربية ، وفي ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وإن كنا نستعين بكل ما نجد من معلومات مقارنة بقدر الإمكان ، وبخاصة من تعليقات كتاب الزينة .

(١) القرطبي ٢٤٨/٣ .

(٢) البحر ٢٦١/٢ ، وأخ ١٥ ، والكرمانى ٤٢ ، والمختب ٢٨ .

(٣) الزينة ١٤٦/١ .

المقياس الفنى لعروبة اللفظ أو عجمته

لقد سبق أن أوجزنا القول فى فكرة المدرستين اللتين تعرضتا للفصل فى هذه المشكلة ، من وجهة نظر القدماء ، نقلا عن السيوطى وأبى حاتم الرازى ولكن يبدو أن كليهما كانت مهتمة اهتماما كبيرا بمعالجة مسألة (جواز) وقوع الأعجمى فى القرآن ، وهل يترتب على القول به حرمة ، أولا ؟ ومن أجل هذا وجدنا دليل كل منهما خطائيا ، منحصرأ غالبا فى سوق آية ، أو الاستناد إلى دعوى عامة ، بأن فى القرآن من كل لسان .

ولم تحاول المدرسة التى قالت بوقوع الأعجمى مثلا أن تعالج القضية علاجا فنيا ، بل اكتفت بإجمال القول ، ثم حشدت ما بدا لها من الأمثلة جزافا ، لقلة إلمام القدماء عموما بما سوى العربية من اللغات ، لاسيما أصحاب المعاجم . ليس معنى هذا أن التناول الفنى لم يكن لأحد من القدماء ، بل كان لجماعة منهم ، بحثوا عن مقياس يزنون به الأصيل من الدخيل ، ومن هؤلاء ابن جنى ، الذى تعرض لهذه المشكلة فى أثناء الباب الذى خصصه للحديث عن أن « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب »^(١) ، ونكاد نعتبر اتجاهه الذى اختاره وسطا بين طرفين : أولهما يرفض فكرة وقوع الأعجمى فى القرآن مطلقا ، والآخر يرضى الفكرة مطلقا أيضا .

وقد وضع ابن جنى بعض المقاييس التى يستدل بها على عرية الأعجمى ، إلا أن حدود الأعجمى عنده غيرها عند الآخرين ، فهو لم يتعرض لذكر لغة من الساميات ، وإنما ذكر أمثلة منسوبة للفارسية أو الرومية ، وقد كان من الممكن أن يعرض لذكر الحبشية أو العبرية أو السريانية ، لو كان يرى نسبة بعض الكلمات إليها ، ومن قبله قال قوم بذلك ، وحسبنا أن نذكر ممن تعرضوا للمشكلة قبله نفيا

(١) الخصائص ١/ ٣٥٧ .

وإثباتا ، وسبق نقل آرائهم : ابن جبير (ت ٥٩٥ هـ)^(١) . وعكرمة بن خالد (ت ١١٥ هـ)^(٢) ، وعبد الله بن جرير البجلي ، من الطبقة الثالثة^(٣) ، ووهب ابن منبه (ت ١١٤ هـ)^(٤) ، والشافعي (ت ٢٠٤ هـ)^(٥) ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ)^(٦) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)^(٧) . وتوفي ابن جنى (٢٩٢ هـ)^(٨) ، فأعراضه عن إيراد أمثلة مما نسب إلى اللغات السامية يعد في ذاته تحديداً لمفهوم العجمة عنده ، وقصراً له على ما ذكر منها .

فأحياناً نجد يذكّر كلمة منسوبة إلى الفارسية مثل : الحَزْرَاقِي^(٩) ، وهو ضرب من الثياب^(١٠) ، أو منسوبة إلى الرومية (وهو أعرف الناس بها لأن أباه كان رومياً يونانياً)^(١١) مثل كلمة : الدُرْدَاقِي^(١٢) ، قال الأصمعي : أحسبه رومياً ، وهو طرف العظم الناقىء فوق القفا^(١٣) .

ولقد يعرض للفظ مثل (تَنْوَر) المنسوب إلى الفارسية^(١٤) فلا يذكر ذلك ، بل يذهب إلى أنه قَوْلٌ من تَنْوَر ، وهو أصل لم يستعمل إلا في هذا الحرف ، أو أنه مشترك في جميع اللغات ، فيستبعد أن يكون في الأصل للغة واحدة ، ثم نقل إلى جميع اللغات ، لعدم وجود نظير معروف له في ذلك ، ثم يقول : « وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقاً وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك .. إلخ »^(١٥) ، أما المقاييس التي اعتبرها ابن جنى ناقلة للأعجمي إلى حظيرة العربية فهي :

١ — أن يعرب الأعجمي بتحريك آخره ، « قال أبو علي (يقصد أستاذه

(٢) السابق ٥١٥/١ .

(١) طبقات القراء ٣٠٥/١

(٤) ميزان الاعتدال ٥٦٩/٢ .

(٣) التقريب ٥٣١/٢

(٦) الأعلام ١٩١/٨

(٥) التقريب ١٤٣/٢ .

(٨) الخصائص ٥٩/١

(٧) السابق ١٠/٤

(١٠) اللسان ٨٠/١٠

(٩) السابق ٢٠٥/٣

(١٢) السابق ٢٠٤/٣

(١١) الخصائص ٥/١ .

(١٣) اللسان ٨١/٦ .

(١٤) اللسان ٩٥/٤ وانظر أيضاً الاتقان ١٣٧/١ .

(١٥) الخصائص ٢٨٦/٣ .

الفارسي) : إذا قلت : «طاب الحُشْكُنَانُ» (١) فهذا من كلام العرب ، لأنك بأعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب (٢) .

٢ — أن تدخل على الأعجمي الألف واللام . قال ابن جني : « ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرتة العرب مجرى أصول كلامها ، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو : آجرٌ ، وإبريسمٌ ، وفرند ، وفيروزج ، وجميع ما تدخله لام التعريف ، وذلك أنه لما دخلته اللام في نحو : الديباج والفرند والسهرين والآجر أشبه أصول كلام العرب ، أعني النكرات ، فجرى في الصرف ومنعه مجراها (٣) .

٣ — الاشتقاق من الأعجمي يجعله عربيا . قال : « ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة ، كما تشتق من أصول كلامها ، قال رؤبة :
هل يُنَجِّينِي حَلِفٌ سَخْتِيتُ (٤) أو فضةٌ أو ذهبٌ كِبَرِيتُ

قال : السختيت من السخت كزحليل من الزحل . وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابي ، أنه قال : يقال دَرَهْمَتِ الحَبَّازِي ، أي صارت كالدرهم ، فاشتق من الدرهم ، وهو اسم أعجمي ، وحكى أبو زيد : رجل مُدْرَهَمٌ (٥) .
ويظهر من هذا التلخيص لمقاييس ابن جني في تعريب الأعجمي أنه لا يفرق بين نوعين من وسائل التعريب ، الأول : حين يعتمد التعريب على الإلصاق ، بأن تضاف للكلمة الأعجمية سابقة مثل لام التعريف ، أو لاحقة مثل حركة الإعراب ، والثاني : حين يعتمد على تحويل الكلمة بتغيير حركاتها ، أو الإضافة إلى صوامتها ، بحيث تخضع الكلمة المستعارة لقواعد التصريف العربي .

(١) عجينة تشبه البسكويت عندنا . انظر الخصائص ٣٥٧/١ هامش وضبطها بحقق الجواليقي بفتح الكاف . انظر ص ١٣٤ منه .

(٢) الخصائص السابق

(٣) الخصائص السابق .

(٤) السختيت : الموثق القوي مأخوذ من سخت الفارسية بمعنى خشن أو شديد أو كثير ، وانظر المعجم في اللغة الفارسية ترجمة الدكتور موسى هنداوي ص ١٩٢ .

(٥) الخصائص ٣٥٨/١ .

ولا ضير أن يعد الإلصاق — بهذه الصورة — وسيلة لتعريب الأعجمي ، بشرط أن يجيء طبيعياً غير متكلف ولا مصنوع .

أما الاشتقاق من الأعجمي فهو بحق المقياس الوحيد الذي يوحى بأن الكلمة قد دخلت فعلاً في العربية ، وأصبحت من مفرداتها ، وسوف نعتمد على هذا المقياس في علاج المشكلة بزمها .

ونحن نسجل هنا — حقاً — أن لجوءنا لهذا المقياس لم يكن تأثيراً بكلام ابن جني أو غيره ، فقد شعرنا بسلامته من قبل أن نقرأ وجهة نظره ، وبدأنا فعلاً في التعرف لموقف المعجم العربي من كل كلمة بناء على هذا . واكتفاؤنا بهذا المقياس دون سواه هو في الحقيقة الفارق الجوهرى بيننا وبينه ، وسوف تكون فروق أخرى خلال الحديث التالى .

الفصل الرابع

دراسة للأعجمي غير ذي الشذوذ

أولاً : العربية وأخواتها الساميات

ويكاد يكون علاج هذا الأعجمي خروجاً على موضوع البحث ، لولا تقديرنا لوحدة المشكلة التي نعالجها ، وترباط عناصرها . وقد قسمنا الأمثلة التي سبق عرضها في مختلف اللغات السامية إلى أمثلة متصرفة ، بمعنى أن لها أصلاً اشتقاقياً تام التصرف في المعجم العربي ، وأخرى غير متصرفة . والذي دعانا إلى هذا التصنيف أننا وجدنا المعجم العربي قد تجاهل — بصورة تكاد تكون شاملة — نسبة اللفظ إلى لغة أخرى ، حين يكون له أصل متصرف ، ولكنه يهتم بالإشارة إلى أعجمية اللفظ حين لا يكون له أصل اشتقاقى .

بل لقد وجدنا أبا القاسم الحسين بن محمد بن الفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، وقد كان في أوائل المائة الخامسة^(١) ، يتجاهل الإشارة إلى عجمة اللفظ الجامد أيضاً ، في كثير من المواضع ، بالرغم من أنه من القائلين بوقوعه في القرآن ، ولم يهتم بذلك إلا في سبعة ألفاظ سبقت الإشارة إليها ، وقد نجد لا يذكر المعنى الذي نسبت به الكلمة إلى غير العربية ، بل يلتزم تفسيراً مناسباً للاستعمال الشائع ، ولم يرد في كتابه — بعد مراجعته في جميع الألفاظ السابقة — إشارة إلى أكثر من لغتين اثنتين : الفارسية في ألفاظ ستة ، والسريانية في كلمة (ربانى) ، ثم قال : « وأخلق بذلك ، فقلما يوجد في كلامهم^(٢) » .

والواقع أن الراغب يشير بهذه العبارة إلى مقياس من أهم مقاييس عروبة اللفظ أو عجمته ، وهو نسبة شيوع اللفظ في العربية ، فإذا شاع استعماله في نصوص جاهلية كان ذلك دليلاً على عروبه ، وإذا قل ، كما ذكر في لفظة (ربانى) ، كان لابد من اعتباره أعجمياً .

(١) المفردات في غريب القرآن ٥٧٨ — نقلاً عن كشف الظنون .

(٢) المفردات ١٨٣ .

فهنا مقياسان أساسيان : التصرف والجمود ، والشيوع والندرة ، والمقياس الثاني لا يتسنى لنا بلوغه إلا بعد إحصاء دقيق لوجود اللفظ في النصوص القديمة ، بحيث يستخرج من مظانه كلها ، وهي عملية شاقة جداً لمن يريد أن يقوم بها . أما المقياس الأول : التصرف والجمود ، فحسبنا في استعماله مراجعة لسان العرب ، وهو أوسع المعاجم العربية وأدقها ، فما أثبت له أصلاً متصرفاً كان له حكم يختلف عما ساقه جامد الأصل ، وإن كنا نلمح علاقة ما بين المقياسين ، إذ في أغلب الأحيان يكون تصرف اللفظ ناشئاً عن شيوعه ، برغم أنه قد يكون جامداً وشائعاً في نفس الوقت .

وأود قبل أن أعرض لتصنيف الألفاظ تبعاً لمقياسنا أن أذكر ملاحظة ، تتصل بالعلاقة بين مختلف اللغات السامية ، فإن كثيراً من الألفاظ التي سبق عرضها منسوبة إلى إحداها — منسوب إلى مجموعة من لغاتها ، لا إلى واحدة فحسب ، ومن ذلك أن نجد كلمة (كفلين) حبشية بمعنى (ضعفين) ، وعبرية بمعنى (جزئين) ^(١) ، وأن نجد كلمة (حنان) منسوبة إلى العبرية والسريانية والعربية والجنوبية ^(٢) ، وكلمة (هوناً) منسوبة للعبرية والسريانية ^(٣) . وثلاث كلمات منسوبة إلى السريانية والنبطية ، هي : (سرياً ، ورهوا ، وأسفارا) ، وأولاهها منسوبة إلى اليونانية ^(٤) . كما نجد كلمة واحدة منسوبة إلى الحبشية والهندية ، هي : (اللمى) ، وهي في كليهما بمعنى مختلف ^(٥) ، وكلمة منسوبة إلى العبرية ، والآرامية ، والسريانية ، والحبشية ، والعربية الجنوبية ، هي (جنة ^(٦)) ، وأخرى منسوبة إلى العبرية ، والجنوبية ، والآرامية ، والسريانية ، هي (أحد ^(٧)) ، وأخيراً كلمة (عندن) سريانية ، أو رومية ^(٨) .

ولمّا اهتممنا بتسجيل هذه الملاحظة لتبين مدى ما بين هذه اللغات من تقارب حتمه ارتباطها بمجموعة واحدة ، ولا بد للحكم بالاستتارة أو عدمها من

(٢) الزينة ١٢٢/٢

(٤) السابق ١١٧/١ و ١١٨

(٦) الزينة ١٩٩/٢

(٨) السابق ٢٠١/٢

(١) الزينة ١٣٥/١

(٣) الاتقان ١٤٠/١

(٥) السابق ١٣٧/١

(٧) السابق ٤٢/٢

ملاحظة نسبة شيوع اللفظ في لغته ، وفي العربية ، ومن دراسة وجوده المعجمي ، متصرفاً كان أو غير متصرف ، فإذا لم يكن شائعاً في العربية ولا متصرفاً كنا — في أمر الألفاظ السامية — أمام احتمالين : إما أن نعتبر اللفظ من المشترك السامي ، بين العربية وأخواتها ، وربما كان من المحتمل كثيراً أن اللفظ أقدم في العربية منه في غيرها ، وإما أن له أصلاً مماثلاً ، فلذلك كان جموده . وها هي ذه مجموعة الألفاظ المنسوبة إلى اللغات السامية مصنفة بحسب التصرف والجمود :

(١) أَلْفَاظٌ مُتَصَرِّفَةٌ *

- ١ — الرحمن الرحيم ، من الفعل : رَحِمَ (١) — عربية جنوبية .
- ٢ — الدين ، الفعل : دان ، وهو الجزاء والمكافأة (٢) — آرامية — سريانية — جنوبية .
- ٣ — الملائكة ، الفعل : أَلَك بين القوم : إذا ترسل (٣) — عبرية — سريانية — حبشية .
- ٤ — جَنَّة ، الفعل : جَنَّ : أى ستر ، وهي الحديقة ذات الشجر والنخل (٤) — عبرية — سريانية — آرامية — حبشية — عربية جنوبية .
- ٥ — سَجَّدَا ، الفعل : سجد . وهي جمع ساجد : الخاضع ، ومعناه أيضاً المنتصب في لغة طيء (٥) — سريانية .
- ٦ — رَحِطَ ، الفعل : حط ، أى وضع الأحمال (٦) — عبرية .
- ٧ — أَحَد ، الفعل : وَحَّد ، وأحد ، كما يقال نني وثلاث (٧) — عبرية — جنوبية — آرامية — سريانية .

(*) الألفاظ كلها مرتبة بحسب ورودها في المصحف .

(١) اللسان ٢٣٠/١٢ ، وقد سبق النقل عن الزينة أنها بالخاء المعجمة في العبرية ، وبالمهلة في العربية الجنوبية .

(٢) السابق ٣٩٢/١

(٣) اللسان ١٦٩/١٣

(٤) السابق ٢٠٤/٣

(٥) السابق ٩٢/١٣

(٦) السابق ٤١٦/٣

(٧) السابق ٢٧٢/٧

- ٨ — شَهَر : هو القمر ، وهو العدد المعروف من الأيام ، والفعل : شهر^(١) — سريانية .
- ٩ — كَفَّرَ عَنَّا ، الفعل : كَفَّرَ : بمعنى السَّتر والتغطية^(٢) — عبرية .
- ١٠ — المَنَاقِقِينَ ، الفعل : نَافَقَ ، أصله معروف في اللغة ، وإن كان النفاق اسماً إسلامياً^(٣) — حبشية .
- ١١ — فَطَّرَ ، معناه : الشق والخلق والبدء^(٤) — حبشية .
- ١٢ — أَسْبَاط : هو جمع سبط ، بمعنى خاصة الأولاد ، وهم في ولد إسحاق نظير القبائل في ولد إسماعيل ، والفعل : سَبَطَ^(٥) — عبرية .
- ١٣ — أَخْلَدَ ، والفعل المجرد : خلد ، بمعنى البقاء والإقامة — عبرية^(٦) .
- ١٤ — ابْتَلَعِي . الماضي بلع^(٧) ، وهو معروف المعنى — حبشية — هندية .
- ١٥ — غِيَضَ ، الماضي المبني للفاعل : غاض ، أى نقص ، أو غار فذهب^(٨) — حبشية .
- ١٦ — أَوَّاهَ ، الفعل : أَوَّهَ ، إذا قال : أوه^(٩) — حبشية .
- ١٧ — كِيلَ بَعِيرَ ، الفعل : بَعَرَ ، يقال للشاة والبعير^(١٠) — عبرية .
- ١٨ — تَبَيَّرَ ، التبار : الهلاك ، والفعل : تَبَرَّ ، أى دمر^(١١) — نبطية .
- ١٩ — عَدَنَ ، الفعل : عَدَنَ بالمكان ، أى أقام وتوطن^(١٢) — سريانية — رومية .
- ٢٠ — حَنَانًا . هو الرحمة ، والفعل : حَنَ^(١٣) — عبرية — سريانية — جنوية .
- ٢١ — سَرِيًّا : أى سنياً ذا مروعة — والفعل سَرَوْ^(١٤) — نبطية — سريانية يونانية .

(٢) السابق ١٤٤/٥	(١) اللسان ٤٣١/٤
(٤) السابق ٥٥/٥	(٣) السابق ٣٥٩/١٠
(٦) اللسان ١٦٤/٣	(٥) السابق ٣٠٨/٧
(٨) السابق ٢٠١/٧	(٧) السابق ٢٠/٨
(١٠) السابق ٧١/٤	(٩) السابق ٤٧٣/١٣
(١٢) السابق ٢٧٩/١٣	(١١) السابق ٨٨/٤
(١٤) السابق ٣٧٧/١٤	(١٣) السابق ١٢٩/١٣

٢٢ — هَوَّنَا : أى بالسكينة والوقار ، والفعل : هَان (١) — عبرية — سريانية .

١٣ — عَبَّدْتُ ، الفعل : عبد ، وهو فى جميع تصاريفه بين الذل ، والتذل ، والتذليل (٢) — نبطية .

٢٤ — مَنَاص ، الفعل : ناص ، بمعنى تهيأ ، وتحرك ، ونجا أو هرب (٣) — نبطية .

٢٥ — أَوَاب ، الفعل : آب ، أى رجع ، أوتاب ، أو أطاع (٤) — حبشية .

٢٦ — قِطْنَا : أصله من قططت ، والقط : النصيب ، والصك بالجائزة ، والكتاب — نبطية .

٢٧ — يَصِيدُون ، الفعل : صد ، أى ضج وعج (٥) — حبشية .

٢٨ — رَهَوَا ، الفعل : رها الشيء : سكن (٦) — نبطية — سريانية .

٢٩ — وَزَرَ ، الفعل : وزر يزر ، أى حمل ثقلاً ، وبعض معانيه : الاحتماء ، ومنه أوزار الحرب (٧) — نبطية .

٣٠ — كِفَلَيْن : الفعل : كفل ، والكفل من معانيه : النصيب ، وما يحفظ الراكب من خلفه (٨) — حبشية — عبرية .

٣١ — أَسْفَار ، الفعل : سَفَرَ ، بمعان كثيرة ، والأسفار ، الكتب الكبار واحدها سفر (٩) — سريانية — نبطية .

٣٢ — نَاشِئَةُ اللَّيْلِ ، الفعل : نشأ الليل ، أى ارتفع (١٠) — حبشية .

-
- | | |
|-------------------|-------------------|
| (١) اللسان ٤٣٩/١٣ | (٢) السابق ٣٧٠/٣ |
| (٣) السابق ١٠٢/٧ | (٤) السابق ٢١٧/١ |
| (٥) السابق ٣٨٢/٧ | (٦) السابق ٢٤٦/٣ |
| (٧) السابق ٣٤٠/١٤ | (٨) السابق ٢٨٢/٥ |
| (٩) السابق ٥٨٨/١١ | (١٠) السابق ٣٧٠/٤ |
| (١١) السابق ١٧٢/١ | |

٣٣ — أَكْوَاب : جمع كوب ، والفعل : كاب يكوب ، إذا شرب الكوب ،
ومعان أخرى (١) — نبطية .

٣٤ — سَفَرَة : هم الكتبة ، وهو بالنبطية : سَافَرَا ، والفعل :
سفر (٢) — نبطية .

٣٥ — مَرْقُوم : هو الذى ينت حروفه — والفعل : رَقَم (٣) — عبرية .

٣٦ — الأرائك : جمع أريكة وهى السرير ، والفعل : أركَ بالمكان : أقام
به (٤) حبشية .

٣٧ — يَحْجُور ، الفعل : حار عن الشيء وإليه : رجع (٥) — حبشية .

٣٨ — أَخْدُود : هو الحفرة المستطيلة ، والفعل : خَدَّ (٦) — حبشية .

(ب) ألفاظ غير متصرفة :

١ — الطور : الجبل ، وطور سيناء : جبل بالشام ، وهو بالسريانية : طور (٧) —
سريانية — نبطية .

٢ — جهنم : من أسماء النار — فارسى معرب ، وقيل : هو تعريب كهنشام
بالعبرانية : وقال ابن خالويه : بئر جهنم : للبعيدة القعر ، ومنه سميت جهنم ، قال :
فهذا يدل أنها عريية (٨) — عبرية — حبشية — عن اليونانية .

٣ — قنطار : معيار ، وهو بلغة البربر : ألف مثقال من ذهب أو فضة (٩)
— سريانية — رومية — بربرية .

٤ — الربانيون : العلماء بالحلال والحرام ، قال أبو عبيدة : وأحسب
الكلمة ليست بعربية ، إنما هى عبرية أو سريانية (١٠) — عبرية كلدانية — سريانية .

(٢) السابق ٣٧٠/٤

(٤) السابق ٣٨٩/١٠

(٦) السابق ١٦٠/٣

(٨) السابق ١١٢/١٢

(١٠) السابق ٤٠٤/١

(١) اللسان ٧٢٩/١

(٣) السابق ٢٤٨/٢

(٥) السابق ٢١٧/٤

(٧) السابق ٥٠٨/٤

(٩) السابق ١١٨/٥

٥ — الجَبْت : كل ما عبد من دون الله ، قال الجوهري : وهذا ليس من محض العربية^(١) — حبشية .

٦ — السِّيم : لجة البحر ، وزعم بعضهم أنها لغة سريانية فعربتها العرب ، وأصله يَمًا ، ويُمُّ الرجل فهو ميموم : إذا طرح في البحر^(٢) — سريانية-عبرية .
٧ — سَكْرًا : الحمر نفسها ، وقيل : إنه الخل ، وهو شيء لا يعرفه أهل اللغة^(٣) — حبشية .

٨ — من تَحْتِهَا : تحت : إحدى الجهات الستة ، وليس في اللسان مطلقاً أنها بمعنى (بطن^(٤)) — نبطية .

٩ — مَشْكَاة : كل كوة ليست نافذة ، وقيل هي بلغة الحبش^(٥) — حبشية .
١٠ — دُرِّيٌّ : هو على فُعِيل ، بمعنى : مندفع في مضيه من المشرق إلى المغرب^(٦) — حبشية .

١١ — لَيْنَةٌ : كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو من اللين ، واحده لينة ، ولينة : ماء لبنى أسد ، وموضع بالبادية عن يسار المصعد في طريق مكة^(٧) — عبرية .

١٢ — قَسْوَرَة : العزيز يقتسر غيره ، أي يقهره ، والقصور : الرامي ، وقيل الصائد والأسد ، والشجاع ، وأول الليل ، وضرب من الشجر ، وقيل لعكرمة : القسورة بلسان الحبشة : الأسد ، فقال : القسورة : الرماة ، والأسد بلسان الحبشة عنبة^(٨) — حبشية .

١٣ — إسماعيل : ولد إبراهيم من هاجر — عبري — سرياني .

١٤ — موسى : من أشهر أنبياء بني إسرائيل — عبري — سرياني .

١٥ — عيسى : ابن مريم البتول — عبري — سرياني^(٩) .

(٢) السابق ١٢/٦٤٧

(٤) السابق ٢/١٨

(٦) السابق ١/٧٣

(٨) السابق ٥/٩٢

(١) اللسان ٢/٢١ .

(٣) السابق ٤/٣٧٣

(٥) السابق ١٤/٤٤١

(٧) اللسان ١٣/٣٩٥

(٩) أنظر الزينة ١/١٣٩ — وقد سبق .

هذه الأمثلة التي عرضناها هي كل ما ذكر من ألفاظ القرآن منسوباً إلى لغة من لغات الفصيلة السامية ، غير العربية ، وهو ما تعرض (لسان العرب) لذكر أصله الاشتقاقي مفصلاً ، أو أورده عقيم الأصل جامداً .

وقد جرى المعجم العربي على أن يذكر بالنسبة إلى كل لفظ أصله الاشتقاقي ، والعلاقة التي تربط اللفظ بهذا الأصل ، اشتقاقية أو مجازية ، ولم نعثر في اللسان على ما يفهم منه إحساس اللغويين العرب بأعجمية اللفظ ، في المجموعة المتصرفة ، مع ما نعرفه من حرصهم الكامل على ذكر كل معلومة تتصل باللفظ ، مهما يكن أمرها ضئيلاً ، بل لقد يلجأون إلى التكرار في عرض معاني اللفظ ، وفي اختلاف الأقوال حوله ، حرصاً منهم أن ينصوا على كل حقيقة تتصل به ، وتأكيدها .

وكل ما وجدناه في بحثنا حول هذه المجموعة الكبيرة من الألفاظ المتصرفة المقول بنسبتها إلى بعض اللغات السامية ، هو :

١ — السَّريُّ : النهر لدى بعض العرب .

٢ — الوَزَرُ في كلام العرب : الجبل الذي يلتجأ إليه .

٣ — واحد السفرة سافر ، وهو بالنبطية : سافرا .

والنص الأخير صريح في الإشارة إلى وجود الكلمة في النبطية ، أما النصان الآخران فيوضحان بوجود اللفظ في غير العربية .

وبرغم هذا نرى أن المجموعة كلها من الألفاظ العربية الخالصة ، سواء أوجدت في لغة أخرى سامية أم في أكثر من لغة . وهي على هذا الفرض تعد في رأينا من المشترك السامي ، ونعني بالمشترك السامي نفى دعوى الأخذ أو الاستعارة التي قال بها القدماء بالنسبة إلى هذه المجموعة من الألفاظ ، فإن هذه الاستعارة على فرض صحتها ، لا بد أنها ترجع إلى آحاد سحيقة ، يعد تحديدها ضرباً من الإحالة ، فالقول بها إفتاء في قضية ميتافيزيقية ، لم يرد حولها نص ، ولا انكشف من ملاحظها شيء ذوبال ، بل يضعفه كذلك ما سبق أن نقلناه : من أن العربية أقرب أخواتها إلى السامية الأولى ، فإن كانت قد استعارت منها فقد أخذت من مجهول لما ينكشف سره ، ولم يكن محور تفكير القدماء . ونسبة شيء من هذه الألفاظ إلى غير السامية الأولى هي إذن دعوى مردودة ، إذ تستوي

اللغات السامية جميعا حينئذ في الأخذ عن تلك السامية الأولى المفترضة ، إن لم يكن بعضها قد أخذ عن العرية .

وعما نلاحظه في هذه المجموعة أيضا أن بعض الألفاظ قد أخذ معناه الذي ينسب إلى اللغة الأخرى من السياق الذي ورد فيه ، فتفسير (عبدت) بمعنى (قتلت) ، و (تحت) بمعنى (بطن) ، هو في الواقع تفسير سياق ، لأن بني إسرائيل قد قتلوا فعلا ، وتصور مجيء النداء لمريم من الخارج أقرب منه تصور انبعاثه من داخلها ، من بطنها ، (أى من تحتها) ، وهى ليست نبيا يوحى إليه ، وعلى علماء الساميات أن يبينوا لنا إن كانت هاتان الكلمتان من اللغة النبطية أولا .

كذلك نرى أن تفسير (البعير) بمعنى الحمار متأثر بما روى في التاريخ عن بني إسرائيل ، وبخاصة إذا وجدنا بعض النقاد يصف الرواية العبرية في الكتاب المقدس ، التى تعبر في هذا الموضع ذاته بكلمة (الحمار) ^(١) بأنها موضوعة ، يقول مالك بن نبي ^(٢) : « والرواية الكتابية (لقصة يوسف) تكشف عن أخطاء تاريخية تثبت صفة (الوضع التاريخي) للفقرة التى تناقشها ، ثم قال : وفي رواية التوراة استخدم إخوة يوسف في سفرهم (حميرا) بدلا من (البعير) في رواية القرآن ، على حين أن استخدام الحمير لا يمكن أن يتسنى للعبرانيين إلا بعد استقرارهم في وادى النيل ، بعدما صاروا حضريين ؛ إذ الحمار حيوان حضري عاجز في كل حالة عن أن يجتاز مسافات صحراوية شاسعة ، لكي يجيء من فلسطين ، وفضلا عن ذلك إن ذرية إبراهيم إلى يوسف ، كانوا يعيشون في حالة الرعاة الرحل ، رعاة المواشى والأغنام ^(٣) .

وقد أوردنا هنا هذا النص على طوله لنصل إلى أن من المحتمل أن يكون تفسير (البعير) بالجمال أرجح ، على ما عليه أكثر آراء المفسرين ^(٤) في جانب

(١) الكتاب المقدس ، ترجمة الآباء اليسوعيين (العهد العتيق) المجلد الأول ، سفر التكوين ، الطبعة الثانية بيروت ١٨٨٢ .

(٢) كاتب مفكر جزائري معاصر نقل المؤلف جملة من كتبه إلى العربية ..

(٣) الظاهرة القرآنية ترجمة المؤلف ص ٢٩٢ الطبعة الأولى .

(٤) القرطبي ٩/ ٢٣٠ و ٢٣١ .

تفسير (العيز) بالإبل التي عليها الأحمال^(١) ، وإن كان (البعير) بمعنى الحمار لغة لبعض العرب^(٢) .

وعلى أية حال : فليس ضرورياً إذا كان بنو إسرائيل يستعملون (الحمير) في أسفارهم أن تكون (بعير) بمعنى حمار — عبرية في الأصل ، وإن كان ذلك جائزاً ، ويرجى أن يجيبنا عنه علماء الساميات المقارنة . أما أن يكون أحد معاني الكلمة في العرية منقولاً من أخرى ، كما في كلمة (أواه) التي هي (المؤمن) بلغة الحبشة — فليس يدل على أن الكلمة ذاتها مأخوذة من الحبشية ، وغاية ما يدل عليه أنها موجودة فيها بالمعنى المذكور ، كما أنها موجودة في العرية بمعان مختلفة ، من بينها المدلول الحبشي ، وهو دليل على أن الكلمة قد تطورت تطوراً كبيراً في الاستعمال العربي ، الذي خصها بمدلولات عديدة ، على حين تجمدت في دلالة واحدة في لغة الأحباش . وبعكس ذلك كلمة (منافق) ، فإن من المؤكد طبقاً لما قرره المعجم — أن مفهومها الإسلامي لم تعرفه العرب من قبل ، وإنما هو من الألفاظ التي أتى بها أسلوب القرآن ، ولذا نقر نسبته إلى الحبشية حيث يوجد فيها معروفاً بنفس المعنى^(٣) .

وننتقل بعد ذلك إلى المجموعة غير المتصرفة ، ولا خلاف يتنا وبين القائلين بنسبتها إلى غير العرية من الساميات ، ففضلاً عن أن (اللسان) قد ذكر بإزاء كل لفظ تقريباً مصدر استعارته في العرية ، يدل جمود اللفظ على أعجميته ، من حيث دل أساساً على قرب العهد بانتقاله إلى مجال العرية ، ولذا لم يستوف دورته في اللسان العربي ، ليصبح أصلاً يشتق منه ، ولعل هذا هو مادعا واضع المعاجم إلى أن ينصوا على مصدر الكلمة ، بل على صورتها الأعجمية أحياناً : فكلمة « طور » هي « طُورَا » بالسريانية ، و « اليم » فيها أيضاً « يما » ، و « جهنم » تعريب « كهنام » العبرية ، كما ذكر مؤلف كتاب (بين الحبشة والعرب) أن « مشكاة » أصلها : Mdsyot بالحبشية^(٤) .

(١) البحر المحيط ٣٢٦/٥

(٢) القرطبي السابق

(٣) بين الحبشة والعرب ١٠٣

(٤) بين الحبشة والعرب ص ٩٩ وما بعدها

ولم يكن وجود النظير الأعجمي هو وحده مناط الحكم بالاستعارة ، وإنما لجأ المعجميون أحيانا إلى الاعتماد على سبب صوتي ، كما قال الجوهري في تعليل أعجمية كلمة « حيت » ، وأنها ليست من محض العربية : « لاجتماع الجيم والتاء في كلمة من غير حرف ذولقي ^(١) » .

وهنا مبحث صوتي طريف ، فقد ذكر ابن يعيش أن الحروف الذولقية ثلاثة هي : اللام والنون والراء ^(٢) ، فكان الجوهري يرى أن الجيم والتاء لا يجتمعان في كلمة عربية إلا إذا كان معهما صوت من هذه الثلاثة . وقد أطلق ابن جني أيضا عبارة « حروف الذلاقة » شاملة لأصوات ستة ، هي هذه ، مضافا إليها أصوات الفاء والباء والميم ، وذكر أن لهذه الحروف الستة سرا هو أنه « متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذي زوائد ، فلا بد فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين ، وربما كان فيه ثلاثة ، وساق على ذلك أمثلة ، ثم قال : فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرأة من بعض هذه الأحرف الستة فاقض بأنه دخل في كلام العرب ، وليس منه ^(٣) ، فحروف الذلاقة شرط في اللفظ العربي الرباعي والخماسي ، والحروف الذولقية شرط في اجتماع بعض الأصوات في الثلاثي ، ومن ذلك الجيم والتاء على ما ذكر الجوهري .

وليس من نافلة القول أن نذكر هنا أن مصطلح « ذولقي » يعني موصفا معينا من اللسان هو حده وطرفه ، أما مصطلح « ذلاقة » فيعني صفة اللسان بالفصاحة والانطلاق ، يقال : لسان طُلِقَ ذُلُقٌ ، أي فصيح بليغ ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقا لأن الذلاقة في المتكلم إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفيتين ، وهما مدرجتا هذه الحروف الستة ^(٤) ، وإذن فكلمة (ذلاقة) لا تعني مخرجا من مخرج الأصوات ، أو صفة من صفاتها ^(٥) .

ولقد يحدث أن يشتق من هذا الأجنبي الجامد فعل يدل على معناه ، مثل :

(٢) شرح المفصل ١٢٥/١٠

(٤) اللسان ١١٠/١٠

(١) اللسان ٢١/٢

(٣) سر الصناعة ٧٤/١

(٥) انظر : الأصوات اللغوية ٧٩ - ٨٠ .

يُمُّ الرجلُ فهو مَيْموم ، إذا غرق في اليم ، ولكن الفعل بهذه الصورة لا يحجب أعجمية اللفظ ، ولا يتنافى مع جموده في ذاته .

وإلى جانب ذلك مجموعة الأسماء الجامدة (اسماعيل ، وموسى ، وعيسى) ، وهى بلا شك تسميات أعجمية ، انتقلت من العبرية أو السريانية إلى العربية ، وهى فى العبرية على التوالى .

מִימּוּ הָרֶגֶל מֵיִם

فتولى صقلها اللسان العربى على الصورة التى سلفت .

غير أن القول بهذه الاستعارة مشروط — فى رأينا — بأن يكون وجود اللفظ فى اللغة المنقول منها أتم تصرفا ، وهو من صميم اختصاص علماء اللغويات المقارنة ، فإذا صح ذلك كان اللفظ مستعارا قولاً واحداً ، وإذا استوى على جموده فى العربية وفى غيرها أيضاً لم يكن لدعوى الاستعارة — والحال هذه — ما يسندها ، والاحتمال الراجح حينئذ هو أنه عربى نمت الأصل ، وقد تكون اللغة الأخرى قبسته من العربية ، أو أنه من السامى المشترك ، والقول فى هذه القضية ليس من اختصاصنا ، وإنما نحاول أن نقف بين الاتجاهين المتعارضين موقفاً علمياً منطقياً ، يكفكف غلوها ، ويجمع بين مبادئهما .

ثانيا : العربية واللغات غير السامية

وقد اعتبرنا ألفاظ هذه المجموعة وحدة واحدة ، برغم أنها تنسب — كما رأينا من قبل — إلى فصائل مختلفة من اللغات ، ولكنها مشتركة في صفة تجمعها ، هي أنها جميعا غير سامية ، فالعلاقة بينها وبين العربية ذات طابع واحد ، ومضينا أيضا في تقسيمنا إياها إلى الألفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، لنرى مدى صحة مقياسنا لدراسة تطور اللفظ المستعار في العربية :

(١) ألفاظ متصرفة :

- ١ — الدين : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
- ٢ — اقلامهم ، الفعل : قلعت الشيء : أى برّيته^(١) — يونانية .
- ٣ — طَفِيقًا ، الفعل طفق ، بمعنى علق ، وهو يجمع ظل وبات^(٢) — يونانية .
- ٤ — كنز ، الفعل : كنز ، بمعنى الجمع والملاء^(٣) — فارسية .
- ٥ — سَيِّدَهَا ، الفعل : ساد ، وللسيد معان كثيرة منها الرئيس ، والشريف ، والزوج^(٤) — قبطية .
- ٦ — سُرَّادِقَهَا ، الفعل : سرّدق ، ويبت سرّدق : أن يكون أعلاه واسفله مشدودا كله^(٥) — فارسية .
- ٧ — الأولى والآخرة ، للفعل (وال) عدة معان ليس منها شيء من معنى (أَخَر)^(٦) — قبطية .
- ٨ — إِنْسَاء ، الفعل : أنى الشيء : حان وادرك^(٧) — بربرية .

(٢) السابق ٢٢٥/١٠
(٤) السابق ٢٢٨/٣
(٦) السابق ٧١٥/١١ و ١١/٤

(١) السابق ٤٩٠/١٢
(٣) السابق ٤٠١/٥
(٥) السابق ١٥٧/١٠
(٧) السابق ٤٨/١٤

- ٩ — كَسَّاق ، الفعل غسق : بمعنى الانصباب أو الإظلام^(١) — تركية .
 ١٠ — الْقِسْط ، الفعل : قسط : جار ، واقسط : عدل^(٢) — رومية .
 ١١ — بَطَائِنُهَا ، الفعل : بطن الثوب : جعل له بطانة^(٣) — قبطية .
 ١٢ — كُورَت ، الفعل : كار العمامة على الرأس : لاثها وأدارها ، وهي
 بالفارسية (كُورِ بَكَر^(٤)) — فارسية .

(ب) أَلْفَاظٌ غَيْرُ مَنْصُوفَةٍ :

- ١ — جَهَنَّم : سبقت ضمن الألفاظ السامية — فارسية .
 ٢ — دِينَار : فارسي معرب ، وأصله دَنَّار بالتشديد ، ورجل مدَنَّر :
 كثير الدنانير ، ودَنَّر وجهه : أشرق وتلألأ^(٥) — فارسية .
 ٣ — التَّنُّور : وجه الأرض ، فارسي معرب ، وقيل هو بكل لغة ، وهو
 نظير ما دخل في كلام العرب من كلام المعجم مثل : الديباج والدينار والسندس
 والاستبرق^(٦) — فارسية .
 ٤ — سَجَّيْل : فارسي أعرب ، وقد بينت معناه الآية : (لنرسل عليهم
 حجارة من طين)^(٧) — فارسية .
 ٥ — الرَّقِيم : هو اللوح ، أو الدواة ، أو القرية ، أو الوادي ،
 أو الكتاب^(٨) — رومية .
 ٦ — سُنْدُس : هو رقيق الديباج ورفيعه ، ولم يختلف أهل اللغة
 في أنه معرب^(٩) — فارسية .
 ٧ — الْفِرْدَوْس : الوادي الحصب عند العرب كالبستان ، وهو بلسان
 الروم : البستان ، فأصله رومي عرب^(١٠) — رومية .

(١) السابق ٢٨٨/١٠

(٢) اللسان ٣٧٧/٧

(٤) السابق ١٥٤/٥ .

(٥) اللسان ٢٩٢/٤

(٧) السابق ٣٢٦/١١

(٩) السابق ١٠٧/٦

(٣) السابق ٥٦/١٣

(٦) السابق ٩٥/٤

(٨) السابق ٢٥٠/١٢

(١٠) السابق ١٦٣/٦

- ٨ — كجوس : جيل معروف ، جمع ، واحد هم مجوسى ، وهو معرب ، أصله : مَنج كوش^(١) — فارسية .
- ٩ — بيع : البيعة ، بالكسر : كنيسة النصارى ، وقيل كنيسة اليهود^(٢) — فارسية .
- ١٠ — مَقاليد : المقلد : عصا فى رأسها اعوجاج ، وقيل : الإقليد معرب ، وأصله كليذ^(٣) — وهو المفتاح^(٤) — فارسية .
- ١١ — برزخ : هو الحاجز بين الشيئين ، والجمع برازخ^(٥) — فارسية .
- ١٢ — ياقوت : فارسى معرب ، وهو فاعول ، الواحدة : ياقوتة^(٦) — فارسية .
- ١٣ — مرجان : هو صغار اللؤلؤ أو نحوه ، واحده مرجانة^(٧) — رومية .
- ١٤ — أباريق : جمع ، واحده : إبريق ، فارسى معرب^(٨) — فارسية .
- ١٥ — زنجبيل : هو مما ينبت فى بلاد العرب بأرض عمان ، وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج ، وبلاد الصين ، وفى التزيل العزيز فى خمر الجنة (كان مزاجها زنجبيلا)^(٩) — فارسية .
- ١٦ — مسك : معروف ، إلا أنه ليس بعربى محض ، فارسى معرب ، والعرب تسميه : المشموم^(١٠) — فارسية .
- هذه المجموعة من الألفاظ هى التى عنها ابن جنى حين قرر أن : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » ، وحين عد من مقاييس التعريب الاشتقاق من الأعجمى .

(٢) السابق ٢٦/٨

(١) السابق ٢١٣/٦

(٣) صوابه كليد ، بفتح الكاف ، وبالدال المهملة — انظر : المعجم فى اللغة الفارسية ٢٦١ .

(٤) اللسان ٣٦٥/٣

(٥) اللسان ٨/٣

(٦) السابق ١٠٩/٢ ، والمعجم الفارسى ٣٦٣

(٨) السابق ١٧/١٠

(٧) اللسان ٣٦٦/٢

(١٠) السابق ٤٨٧/١٠

(٩) السابق ٣١٢/١١

ونظرة إلى ما سبق في المجموعة المتصرفة ترىنا أن ألفاظها قد تحقق لها وجود كامل في العربية ، يضعف دعوى استعارتها ، وغاية ما يمكن أن نسلم به — إذا صح وجود بعضها في غير العربية — احتمال حدوث تبادل تاريخي في هذه الألفاظ ، من العربية وإليها ، وهو تبادل يرجع إلى عهود ضاربة في القدم ، نعجز بسببها عن تحديد الآخذ والمعطى من اللغات ، وقد سبق أن أوردنا ما قاله المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام من أنه قد « بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا في العصور الإسلامية » ، وربما كانت هذه الألفاظ مما منحت العربية لغيرها ، من طريق الاتصال الذي كان بين قبائل التخوم العربية والأجنبية .

ومن المؤكد تاريخيا أن العربية لم تتلق أكثر ما تلقت من الألفاظ الأجنبية ، وبخاصة غير الفارسية — مباشرة من لغاتها الأصلية ، وإنما تسربت إليها عبر لغات أخرى سامية ، أو قبائل عربية ، احتكت بالإغريق وغيرهم في الشام ، وفي مصر ، وفي غيرها ، أما الألفاظ الفارسية فقد كان من الممكن انتقالها مباشرة ، نظرا لاختلاط اليمن والتخوم العربية بالفرس ، واخذهم عنهم ما وقع لهم من ألفاظهم ، لا سيما الألفاظ الحضارية كالباقوت والإبريق والمسك والزنجبيل .

وقد كان الفرس طريقا لانتقال الألفاظ الرومية إلى العربية ، حتى لقد خفي على القدماء ذلك ، فنسبوا اللفظ إلى الفارسية ، وقد كانت مجرد معبر ، ومثال ذلك لفظ (دينار) ، فالجواب يبقى ينص على أنه فارسي معرب^(١) ، والواقع أنه رومي الأصل على ما قرره الأب أنستاس الكرملي^(٢) .

وقد تحدث محقق الزينة كثيرا في مراحل انتقال اللفظ من لغته الأصلية إلى العربية ، فقرر أن كلمة « قلم » كانت في اليونانية (قالموس) ، ومعناه عود ، ثم قلم يكتب به ، وهي موجودة في السنسكريتية (قلم) ، وفي بعض اللغات الهندية الأوربية القديمة ، وقد أخذته العرب من اليونانية ، بطريق الآرامية

(١) العرب ١٣٩

(٢) المرجع السابق هامش ١٣٩ ، وكذلك تقديم الدكتور عبد الوهاب عزام .

(قولوس) ، او السريانية (قلما^(١)) ، وقرر كذلك أن لفظة (سطرطا) اليونانية دخلت إلى الآرامية مع الحكم الروماني في الشام ، وأخذتها العرب من الآرامية^(٢) ، لتصبح في لغتها (سراط) .

وإذا سلمنا بأن لفظة (طفق) موجودة في الرومية ، فلا شك أن قبيلة غسان — وقد كانت المفردة في لهجتها — كانت واسطة في انتقالها من الرومية إلى العربية الفصحى ، او العكس ، وقد تكون مرت خلال حركتها بالآرامية ، أو السريانية غير أن هناك ما يلقى ظلالاً من الشك حول نسبة (طفق) إلى الرومية ، فقد ذكر السيوطي أنها بمعنى (قصد) ، ولم يذكر اللسان هذا المعنى في مادتها ، الأمر الذي يرجح أنها فعل عربي ، اشتهر أولاً في لهجة معينة ، ولتكن لهجة غسان ، ثم انتقل إلى الفصحى المشتركة ، شأن غيره من الألفاظ اللهجية التي كانت تنتقيها في الأسواق الأدبية . وقد ورد في (المعجم في اللغة الفارسية) ألفاظ من المجموعة المتصرفة ، قليلة ، مثل كلمة (دن) ، وأغلب الظن أنها كانت (منحة) عربية ، أو سامية للفارسية .

وفي هذه المجموعة المتصرفة ألفاظ منسوبة إلى القبطية لا ترد في رفض نسبتها إليها ، فلفظنا (الأولى والآخر) قرر السيوطي أن كليهما في القبطية بعكس معناها في العربية ، ولم نجد في لسان العرب شيئاً من هذا ، اللهم إلا إذا راعينا نسبة الدلالة ، فكل أول آخر بالنسبة للجهة المقابلة ، وهو تفسير جدلي لا جدوى منه ، تماماً كما نلاحظ في تفسير السيوطي للفظ (بطائنا) بمعنى ظواهرها ، ويأتي الفراء ليحل الإشكال بنفس الطريقة ، فقد تكون البطانة ظهارة ، والظهارة بطانة ، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً ، وظاهر أنه لا فائدة من هذه الجدلية .

كذلك مما نسب إلى القبطية استعمال (سيدها) بمعنى زوجها ، ونرى أنه شبيه بما مضى بالنسبة إلى لفظة (أواه) ، وقد وجدنا كثرة معاني (السيد) في العربية ، وأحد هذه المعاني هو الزوج ، وقد حدد السياق القصصى إرادة هذا

(١) الزينة ١٤٥/٢

(٢) السابق ١٣٦/١

المعنى دون سواء ، ويبدو ان ورود اللفظ فى قصة يوسف ، وكان مسرحها مصر ، هو الذى دعا القدماء إلى نسبة اللفظ بهذا المعنى إلى القبطية ، كما نسب لفظ (بعير) بمعنى حمار إلى العبرية ، نظرا للسياق القصصى أيضاً . والقول فى هذه الألفاظ وأشباهاها أنها عربية مادة وصيغة ، وهو ما نقطع به ، لأن فى أيدينا دلائله ، أما نسبته إلى غيرها فنحيط من غير دليل ، وما أغنانا عنه .

أما المجموعة غير المتصرفة فإن جمودها هو ، فى رأينا ، دليل أعجميتها ، مع التحفظ الذى أسلفناه فى الحديث عن اللغات السامية ، أى بشرط أن يكون اللفظ فى اللغة المنسوب إليها متصرفا ، وهو ما نكل أمره إلى المتخصصين فى المقارنات اللغوية ، ومع مراعاة أن يكون اللفظ فى اللغة الأعجمية أشيع منه فى العربية .

وقد ورد فى المعجم الفارسى عدة ألفاظ من العرب المنسوب إلى الفارسية ، فقيه يريق ، وأصله آبريز (١) ، وإقليد أصله كليد (٢) ، وياقوت (٣) ، وقد ذكر الدكتور أنيس نقلا عن مجلة المجمع أنها رومية (٤) ، ومسك وأصله مُشك (٥) ، ولسنا نسوق هذا إلا قرينة فى أيدينا مرجحة لأعجمية هذه المجموعة ، وهو ما حرص (اللسان) أن ينص عليه بإزاء كل لفظة ، باستثناء كلمة (برزخ) التى ذكر صاحب الزينة أن أصلها (برزك) (٦) ، بمعنى الحال الذى فيه الشدة ، لأنه حاجز بين الدنيا والآخرة (٧) . غير أننا نسجل هنا نحفظنا بالنسبة إلى لفظين :

أولهما : (جهنم) ، وقد وجدنا أن الجوهري يرى أنه فارسى معرب ، ويرى آخرون أنه عربى ، وقول ثالث بأنه تعريب كهتām بالعبرية ، والزاجح لدينا ان فارسية هذا اللفظ غير ثابتة ، وهو بالعبرية مركب من : (جى) = وادٍ + هم = الهمس أو الأنين ، فمعناه فيها : وادى الأنين ، ويرى نولدكه أن الكلمة العبرية دخلت فى الحبشية ، ثم أخذتها العرب من الحبشية ، ويرى ذلك أيضا الأب

(١) المعجم فى اللغة الفارسية ٣ (٢) السابق ٢٦١

(٣) السابق ٢٦٣ (٤) من أسرار اللغة ١١٥

(٥) المعجم الفارسى ٣٠١

(٦) الزينة ٢/٢٢٠ نقلا عن المجاز - لمراد مثلا ١٧٧

(٧) السابق

لويس شيخو في (شعراء النصرانية) ص ٦٥ ، وبرجستراسر في كتابه (التطور النحوي) ص ١٥٣ (١) .

وثاني اللفظين : (تنور) ، وقد سبق أن عرضنا رأي ابن جني فيه ، وهو يوافق رأي أبي منصور الثعالبي المذكور في اللسان ، غير أننا نقف عند القول بأنه موجود في كل لغة ، لا لنفي هذا القول ، ففيه بدهي ، ولكن لنؤكد ملاحظتنا السابقة عن تأثر القدماء في نسبة بعض الألفاظ إلى لغات معينة بالسياق القصصي ، فالظن أنهم لم يقولوا : إن هذه اللفظة في كل لغة ، إلا لأنها واردة في قصة نوح ، ونوح عليه السلام هو الأب الثاني للبشر ، فقد تفرعت عنه أجناس البشر ولغاتهم المختلفة ، وإذن ومن ثم كانت لفظة (تنور) الغريبة على البناء العربي — بالضرورة من المفردات الشائعة في جميع اللغات بحكم مصدرها المتوهم . والغريب أن ابن جني على زكاته وحرصه — يسلم بهذا الرأي ، بشرط ألا يمد آتيا من لغة واحدة ، ثم انتشر في جميع اللغات ، وإنما هو في رأيه (وفاق وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك ، ثم انتشر بالنقل في جميعها ، وما أقرب هذا في نفسى (٢)) . ثم يعقب قائلا : (هذا كله إن كان في جميع اللغات هكذا ، وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر) (٣) ، ولست أدري لماذا كان من المعقول أن ينتقل لفظ (تنور) إلى جميع اللغات ؟ والمفروض أن اللفظ الذي يشيع في لغات كثيرة لا بد أن يكون ذا مدلول معين ، وذا أصوات معينة ، ولذا نجد كلمات تكاد تتفق في جميع اللغات لانحدارها من الأصل الأول الذي نشأت منه اللغة الإنسانية ، وهو أصوات الحيوان ، ومظاهر الطبيعة ، والأصوات التي تحدثها الأفعال ، وأصوات التعبير الطبيعي عن الانفعالات ، وما إلى ذلك (٤) ، وليس لفظ (تنور) من هذا النوع ، فأقرب الآراء إلى الصواب في رأينا : إن لا يكن معربا عن الفارسية ، فهو من ذوات الأصل المات في العربية .

أما ما نسب إلى البربرية ، وهو لفظ (إناه) فليس بوسعنا أن نقطع بصحة

(٢) الخصائص ٢٨٦/٣

(١) الزينة ٢١٢/٢

(٤) نشأة اللغة عند الإنسان والطفل ص ٩١ ط ٢ .

(٣) السابق

هذه النسبة البعيدة التي لا تؤيدها صلات تاريخية قبل الإسلام ، ثم إتنا نجد له في العربية أصلا كامل التصريف مستقيم المعنى ، ولعل هذه النسبة إن صحت — أن تكون من باب توافق اللغات في بعض المفردات .

وقبل أن نختم هذا التعليق نرى أن ننبه إلى أنه لا يتنافى مع جمود اللفظ أن تؤخذ منه صفة ما ، ما دام أخذ الصفة منه بذاته ، لا من أصل اشتقاقى مفترض . وقد سبق أن اعتبرنا لفظة (اليم) جامدة ، برغم أنهم قد اشتقوا منها (يُمَّ الرجل فهو ميموم) ، وكذلك نجد هنا (رجل مدنر ، ودنر وجهه) مأخوذا من (دينار) ، قال الجواليقي : (وهو وإن كان معربا ، فليس تعرف له العرب أصلا غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، . . . ثم قال : واشتقوا منه فعلا ، قالوا رجل مدنر : كثير الدنانير) (١) . وهكذا .

(١) العرب ١٣٩ .

ثالثاً: ألفاظ عربية مجهولة النسبة

وبقى من المجموعة غير ذات الشذوذ عدة ألفاظ أطلقت المصادر حكمها عليها بالتعريب ، حين نسبتها إلى لغة (أعجمية) ، هكذا دون تحديد للغة المأخوذ عنها ، وها هي ذه كما تحدث عنها المعجم العربي ، دون تصنيف على أساس التصريف وعدمه ، نظراً لقلة عددها :

- ١ — مُهوداً ، الفعل : هاد : تاب ورجع إلى الحق (١) — عجمية .
- ٢ — الروم : حيل معروف ، واحد رومي (٢) ، وقد تكلمت به العرب قديماً ، ونطق به القرآن (٣) — عجمية .
- ٣ — الرس : البئر القديمة أو المعدن ، ورست رسا : أى حفرت بئراً (٤) — عجمية .
- ٤ — سقر ، السَّقَر : البعد ، وسقرته الشمس : لوحته وآلت دماغه بجرها ، وسقر : اسم من أسماء جهنم مشتق من ذلك ، وقيل : لا يعرف لها اشتقاق ، ومنع الإجراء (أى : التنوين) التعريف والمعجمة ، وقيل : سميت سقر لأنها تذيب الأجسام والأرواح (٥) — عجمية .
- ٥ — وردة : ورد كل شجرة نورها ، وورْدَ الشجرُ : نَوَّرَ ، والورد — بالفتح — الذى يشم ، الواحدة : وردة ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد (٦) — غير عربية .

وليس يصعب تطبيق مقياسنا الذى جرينا عليه فى دراسة المجموعتين السابقتين . والمهم أن نلاحظ أن المغفور له الشيخ أحمد شاكر — وهو الذى جرى على مذهب إمامه الشافعى فى رفض وقوع الأعجمى فى القرآن — قد ارتضى أن تكون

(١) اللسان ٤٣٩/٣	(٢) السابق ٢٥٨/١٢
(٣) العرب ١٦٣	(٤) اللسان ٩٨/٦ ، والقاموس ٢١٩/٢
(٥) اللسان ٣٧٢/٤	(٦) السابق ٤٥٦/٣

لفظتا (هود - يهود) و (الروم) معربتين ، ولئن ارتضينا ذلك في الكلمة الثانية (الروم) ، على أنها علم على جنس من الناس ، نشأت معه تسميته ، فهي على هذا رومية ، فكيف نرتضى أن تكون كلمة (هود ، ويهود) أعجمية ، ولها في العربية أصل اشتقاقى .؟.. والذي نميل إليه أنها من المشترك السامى بين العربية والعبرية ، فقد نسبت (هدنا) إلى العبرية ، وهذه من نفس الفعل ، ثم تخصصت دلالتها خارج العربية ، ثم انتقلت هذه الدلالة الخاصة إلى العربية ، فالدلالة عبرية ، والأصل سامى ، واللفظ عربى .

أما كلمات (الرس وسقر ووردة) فهي عربية بمقياسنا .

الفصل الخامس

دراسة الألفاظ ذات الشذوذ

هذه المجموعة هي المقصودة أساساً من دراستنا للمشكلة ، فلا ريب أن مما يهم رسالتنا أن نفهم الصلة بين الشذوذ والعجمة ، وبين العجمة والتخليط الذي أشار إليه ابن جني غير مرة ، وهو ماسوف نتناوله بالتعليق في دراستنا لتعدد الوجوه ، مع ملاحظة أننا قدمنا في صدر هذا القسم الثاني تسعة أمثلة . هي كل ما تحصل لدينا من هذا المتعدد ، وقد قسمنا كماداتنا المجموعة إلى قسمين رئيسين : ألفاظ متصرفة ، وأخرى غير متصرفة ، دون أن نفصل بين فصائل اللغات نظراً لقلة العدد ، ولنبدأ الآن بعرض نظرة المعجم العربي إلى كل مفردة منها :

(١) ألفاظ متصرفة :

- ١ — رَاعِنَا : قال ابن سيده : وعندي أن في لغة اليهود : راعونا — على هذه الصيغة ، يريدون الرعونة أو الأرعن ، والفعل : رَعُنَ بالضم ، ورجل أرعن ، وامرأة رعناء : يَتَنَّا الرعونة والرعن ^(١) — عبرية .
- ٢ — الْقَبِيْثُوم : القائم على كل شيء ، وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة ، وفي رواية : قَبِيْثٌ ، وفي أخرى : قيوم ، مبالغة ^(٢) — سريانية .
- ٣ — صَرَّهْنُ : بالكسر بمعنى قطعهن ، قال الأزهرى : وأراها إن كانت كذلك من صَرَّيْتُ أمرى : أى قطعت ، فقدمت ياؤها ^(٣) ، — نبطية — رومية .
- ٤ — رَمَزْرَأ : هو التصويت الخفى باللسان كالمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ، من غير إبانة بصوت ، وامرأة رمازة : غمازة ^(٤) — عبرية .
- ٥ — حَوَارِيْون : التحوير : التبييض ، والحواريون : القصارون

(٢) السابق ٥٠٤/٢

(١) اللسان ١٨٢/١٣

(٤) السابق ٣٥٦/٥

(٣) السابق ٤٨٧/٤ و ٤٦٠/١٤

لتبنيضهم ، لأنهم كانوا قصارين ، ثم غلب حتى صار كل ناصر وكل حميم حوارياً (١)
— حبشية — نبطية .

٦ — إَصْرِي : الفعل أَصَرَ : بمعنى العطف على الشيء ، ومنه الأصرة :
الرحم ، لأنها تعطفك ، والإِصر : العهد الثقيل ، وكل عقد من قرابة أو عهد فهو
إِصر ، والإِصر : الذنب والثقل ، والجمع : آصار (٢) — نبطية .

٧ — رَبِّيُون : الفعل : رَبَّ ورَبَّبَ ، والريون : منسوبون إلى الرب ،
وهو على قول الفراء : من الرِّبَّة ، وهي الجماعة ، وقيل : الريون : العلماء
الأتقياء الصبر ، أو الجماعات الكثيرة ، الواحدة : ربي (٣) — سريانية .

٨ — حُوباً : الحُوب ، والحُوب ، والحُوب : الإثم ، وهو بالفتح لأهل
الحجاز ، وبالضم لتميم ، وقد حاب حُوباً وحِيسَةً ، وفلان يتحوب من كذا :
أى يتأثم ، وبنو أسد يقولون : الحائب للقاتل (٤) — حبشية .

٩ — مُهَبِّمِنًا : المهيمن : من آمن ، وأصله : أأمن ، فهو مؤأمن ،
فصار : مُؤَيَّمِن ، ثم صيرت الأولى هاء : مهيمن (مادة همن) ، بمعنى القائم
على خلقه ، والمؤمن ، والشهيد ، وقيل : هو مُفْعِل من الأمانة (٥) — سريانية .

١٠ — الطاغوت : يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، وزه :
فَعَلُّون ، إنما هو كَطَفِيُوت ، قدمت الياء قبل الغين ، فهو مقلوب ، لأنه
من طفى (٦) — حبشية .

١١ — دارست : للفعل درس تصريف كامل ، وهو من المشترك
اللفظي (٧) — عبرية .

١٢ — هُدْنَا : الهود : التوبة ، من : هاد يهود هوذا ، وتهود : رجع إلى
الحق ، فهو هائد (٨) — عبرية .

(٢) اللسان ٢٢/٤

(٤) السابق ٣٤٠/١

(٦) السابق ٩/١٥

(٨) السابق ٢٤٩/٣

(١) السابق ٢١٩/٤

(٣) السابق ٤٠٧/١

(٥) السابق ٤٣٦/١٣

(٧) السابق ٧٩/٦

- ١٣ — مُزَجَّجَةٌ : زجا الشيء يزجو زَجْوًا ، وزُجْوًا ، وزَجَّجَهُ : تيسر واستقام ، والمُزَجَّجِي : القليل ، وبضاعة مزجاجة : قليلة^(١) — قبطية — عجمية .
- ١٤ — طَوَّبَى : تأنيث الأطيب ، والطوبى : الطيب عن السيرافى ، وطوبى : فعلى من الطيب ، كأن أصله : طُيِّبَى ، فقلبوا الياء واوا للضمة قبلها . وقال قتادة : طوبى كلمة عربية^(٢) . — عبرية — حبشية — جنوية — هندية .
- ١٥ — قَسْطَاسٌ ، الفعل : قسط ، ويقال : القسطاس أقوم الموازين ، وقال بعضهم : هو الشاهين ، ويقال : قَسْطَاسٌ ، وقسطاس^(٣) — رومية .
- ١٦ — حَرَامٌ : الفعل : حرم : بمعنى المنع أو الامتناع ، وذكر أن من معانيها : وجب ، وهو المعنى الحبشى ، غير أنه ذكره خلال تفسيره للآية (٩٥/٢١)^(٤) — حبشية .
- ١٧ — السَّجَّلٌ ، الفعل : سَجَلَ ، وأسجل ، وساجل ، وسَجَّلَ ، والسَّجِلُّ بلغة الحبش : الرجل ، وهو الكتاب الكبير^(٥) — حبشية — فارسية .
- ١٨ — يُصْهَرُ : الصهر : إذابة الشحم ، وصهر الشحم ونحوه يصهره صهرا ، أذابه فانصهر^(٦) — قبطية — بربرية .
- ١٩ — مَنَسَأَتُهُ : هى العصا ينسأ بها ، أخذت من نساء البعير ، أى زجرته نيزداد سبره^(٧) — حبشية .
- ٢٠ — العَرِمُ : المسناة ، لا واحد لها من لفظها ، ويقال : واحدتها عَرِمَةٌ ، ومن معانيها : الجُرْدُ الكبير ، والسد يعترض به الوادى ، والسيل الذى لا يطاق ، والفعل : عَرَّمَ يعرِّم ويعرِّم^(٨) — حبشية .
- ٢١ — مَلَكُوتٌ : الفعل : ملك ، ومنه الملك والملكوت^(٩) — عبرية — آرامية .

(٢) السابق ٥٦٤/١

(٤) السابق ١٢٦/١٢

(٦) السابق ٤٧٢/٤

(٨) السابق ٣٩٦/١٢

(١) السابق ٣٥٤/١٤

(٢) السابق ٣٧٧/٧

(٥) السابق ٣٢٠/١١

(٧) السابق ١٦٦/١

(٩) السابق ٤٩٢/١٠

٢٢ — أقفالها : الفعل : أقفل ، والقفل والقفل : ما يغلَق به الباب ،
والجمع : أقفال وأقفَل ، والمصدر : الإقفال^(١) — فارسية .

٢٣ — منفطر به : الفعل : كَطر ، ومن معانيه : الشق ، والخلق ،
والإنشاء ، والبدء^(٢) — حبشية .

٢٤ — لوح : هو كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب ، والكتف إذا
كتب عليها سميت لوحا ، وكل عظم عريض لوح ، واللوح ، واللوح أعلى :
أخف العطش ، وقد لاح يلوح لوحا ، ولوَّاحا ، واللَّوح : الهواء^(٣)
— سريانية — آرامية — عبرية .

(ب) ألفاظ غير منصرفة :

١ — الصراط ، بالسین : السبيل الواضح ، والصاد لغة ، وهي أعلى لمكان
المضارعة ، وإن كانت السین هي الأصل ، وهي قراءة يعقوب ، (ولا صلة
بين معناها ومعنى سراط)^(٤) — رومية .

٢ — فومها : هو الزرع أو الحنطة ، وأزد السراة يسمون السنبِل فوما ،
والواحدة فومة ، قال الفراء : هي لغة قديمة ، وقيل : الفوم : لغة في الثوم^(٥)
— عبرية .

٣ — التابوت : ذكرت في اللسان في مادتي : تبت وتبه ، وفيهما :
التابوه : لغة في التابوت أنصارية ، قال ابن جنى : وأراهم غلطوا بالتاء الأصلية ،
فإنه سمع بعضهم يقول : قعدنا على الفراء ، يريدون : على الفرات^(٦) — حبشية —
آرامية — عبرية .

٤ — كُرْسِيه : معروف ، واحد الكراسي ، وربما قالوا : كِرْسِي ،
بكسر الكاف ، (وليس معناه من معنى مادة كرس)^(٧) — صينية — سريانية .

(١) اللسان ٥٦٢/١١	(٢) السابق ٥٥/٥
(٣) السابق ٥٨٤/٢	(٤) السابق ٣١٣/٧
(٥) السابق ٤٦٠/١٢	(٦) السابق ١٧/٢ و ٤٨٠/١٣
(٧) السابق ١٩٤/٦	

٥ — آزرَ : اسم أعجمي ، وهو اسم أبي إبراهيم ، وقيل : آزر عندهم ذم في لغتهم ، وروى عن مجاهد أنه اسم صنم (١) — عبرية .

٦ — القَمَل : معروف ، واحدة قملة ، والقَمَل صغار الدَّبَّي ، ويقال : قَمِلَ رأسه قَمَلًا : كثر قملُه ، وفي الحديث : « من النساء غُلٌّ قَمِلَ يَظْفِرُها الله في عنق من يشاء ، ثم لا يخرجها إلا هو (٢) » — سريانية — عبرية — فارسية .

٧ — هَيْتَ كَلْ : يقال : إنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى أهل مكة فتكلموا بها ، وعن أبي زيد بالعبرانية : هَيْتَالُج : أي تعال ، أعربه القرآن (٣) — سريانية — آرامية — عبرانية — قبطية .

٨ — مُتَكَآ : واحدة المُتَشَك : مُتَكَة ، مثل بسر وبسرة ، وهو الأترج (٤) — حبشية — قبطية .

٩ — صَوَاع ، الفعل : صَاع : بمعنى المهجوم على الشيء ، أو التفريق ، ثم قال اللسان : والصُّوَاع ، والصَّوَّاع ، والصُّوْع ، والصُّوْع ، كنه إناء يشرب فيه ، مذكر (٥) (فلا صلة بين معنى الفعل والكلمة) — حبشية .

١٠ — اسْتَبْرَق : هو الديباج الغليظ — فارسي مغرب — (٦) فارسية .

١١ — طه : حرف هجاء ، أو افتتاح سورة (عن ابن أبي حاتم) ، وقال قتادة : طه بالسريانية : يارجل ، وابن جبير وعكرمة : هي بالنبطية : يارجل ، وروى ذلك أيضاً عن ابن عباس (٧) — نبطية — حبشية .

١٢ — حَصَب ، في لغة أهل اليمن : الحطب ، والحصب في لغة أهل نجد : ما رميت به في النار ، وقال عكرمة : حصب جهنم : هو حطب جهنم بالحبشية ،

(١) السابق ١٩/٤

(٢) السابق ٥٦٨/١١

(٣) السابق ١٠٦/٢

(٤) السابق ٤٨٥/١٠ ، والتمرطي ١٢٨/٩

(٥) السابق ١٩/١٠

(٦) السابق ٢١١/٨

(٧) السابق ٥١٢/١٣

وقال : الحُضْب : الحطب في لغة اهل اليمن ، والحُضْب : لغة في الحُصْب ،
والحطب : ما أعد من الشجر شيوا للنار^(١) — زنجية .

١٣ — يس : (لم يتعرض لها لسان العرب فيما وجدنا) .

١٤ — المهل : اسم ما ذاب من صفر أو حديد^(٢) ، (وليس له فعل)
— بربرية .

١٥ — كافورا : هو كَمْ العنب قبل أن ينوّر ، والكافور : الطلع ،
وأخلط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع ، وقال ابن دريد : لا أحسب
الكافور عربيا ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور^(٣) — فارسية .

١٦ — سلسيلا : قال ابن الأعرابي : لم أسمع سلسيلا إلا في القرآن ،
وقال الزجاج : سلسيل : اسم العين ، وهو في اللغة لما كان في غاية السلاسة ،
فكان العين سميت لصفتها^(٤) — عجمية .

١٧ — طوى : لم يذكر اللسان من معاني : طوى — بالضم والكسر :
لبلا ، وإنما هو اسم موضع بالشام ، أو جبل بالشام^(٥) — عبرية .

١٨ — إبراهيم : اسم أبي الأنبياء خليل الرحمن — سريانية .

١٩ — سينين وسيناء : طور سينين ، وسينا ، وسيناء : جبل بالشام ،
قال الزجاج : إن سيناء حجارة ، وهو والله أعلم : اسم المكان^(٦) —
نبطية — حبشية .

ويلحق بهذه المجموعة كلمتان هما :

٢٠ — قرطاس : معروف ، يتخذ من بردى يكون بمصر ، أو بمعنى اديم
ينصب للنضال ، والقرطاس ، والقرطاس ، والقرطاس ، والقرطاس ،

(١) اللسان ١/٣٢٠ ، ٣٢١ (٢) السابق ١١/٦٣٣

(٣) السابق ٥/١٤٩ (٤) السابق ١١/٣٤٤

(٥) السابق ١٥/٢٠ (٦) السابق ١٣/٢٢٩

والقرطس : الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ، والناقعة إذا كانت فنية شابة :
هي القرطاس^(١) — غير عربي .

٢١ — أبًا : الأب : الكلأ ، وعبر بعضهم عنه بأنه المرعى ، وقال الزجاج :
الأب : جميع الكلأ الذي تعتلفه الماشية . فالأب من المرعى للدواب كالفاكهة
للإنسان^(٢) (ولم يذكر اللسان من لغاتها التخفيف) — أهل العرب .

وقبل أن نعرض لدراسة الأوجه الشاذة في هذه المجموعة نقف عندها
لتعرضها على المقاييس التي سبق تقريرها بالنسبة إلى المجموعات السالفة ، ففيما يتعلق
بالألفاظ ذات الأصول المنصرقة وهي التي أخذت مباشرة من الأصل ، أو لمحت
صلتها بمعنى الأصل ، لا نرى صحة دعوى العجمة في جميعها ، سواء أ كانت سامية
أم غير سامية ، فأما السامية فغاية ما يمكن تقريره فكرة المشترك السامي ،
وأما الألفاظ غير السامية فلسنا نسلم بدعوى العجمة في شيء منها ، فإن ثبت علميا
أن أحدها أعجمي ، فلا شك أن استعارته قد تمت منذ عهد بعيد ، بحيث قد محا
الزمن المعالم الأجنبية من الكلمة ، لتصبح عربية صقية : ذات أصل اشتقاقى
كامل التصرف .

وقد رأى الدكتور الهمداني في كلمة (مهيما) أنه « قد تعسف أصحاب النحو
في تفسير الكلمة وإيصالها « بآمن » ، وفي قلب الهمزة الأولى منها هاء والهمزة
الثانية ياء ، وإنما تدل صيغتها ، واختلاف الأوجه في تفسير مدلولها على أنها
مأخوذة من السريانية . كما أشار قبل ذلك إلى نظيرها في الآرامية والسريانية
(مهيما) نقلا عن فرينكل^(٣) في Vocabulary ص ٢٣^(٤) .

(١) اللسان ٦ / ١٧٢ ، وقد أشار الدكتور أنيس إلى بحث قدم إلى الجمع يعتبرها
رومية مع ألفاظ أخرى قرآنية مثل : إبليس وأسطورة وقم وياقوت ، وغير قرآنية مثل
إقليم وبطاقة ... إلخ — من أسرار اللغة ١١٤ — ١١٥ .

(٢) السابق ٢٠٤ / ١

(٣) فرينكل : مستشرق ألماني ، وضع كتاب (الألفاظ الآرامية في العربية) ايدن ١٨٨٦
(انظر مراجع الزينة ٥٥ / ١) .

(٤) الزينة ٧٣ / ٢ هامش .

ومن الواضح أن ذلك لا يناقض رأينا إلا في ادعاء الاستعارة فيه ، فليس وجودها في العربية بمانع من وجودها في غيرها من الساميات ، وهي على هذا من المشترك . أما اختلاف الأوجه في تفسير مدلولها فليس ينهض دليلا على الاستعارة ، فربما كان ذلك ناشئا عن كونها من الكلمات التي جاءت صفة من صفات الله تعالى ، وقد كانت هذه الصفات محل جدل تاريخي هائل بين المدارس الكلامية المختلفة ، من أجل تحديد مدلولها الاصطلاحي . ومن السهل في النطق العربي إبدال الهمزة هاء ، كما ذكر صاحب الزينة ، في مثل « أرقى الماء وهرقته ، وماء مَهْرَاق ومُؤَرَّاق ، وكما قالوا : لِبْرِيَّة ومُهْبَرِيَّة ، وهِيَّات وأِيَّات^(١) » ، فكذلك تكون : مهيم أصلها (مؤيمن) دون أدنى شذوذ أو تعسف . كما ذكر الدكتور الهمداني أن (القسطاس) — في رأى غاير^(٢) — رومية ، مأخوذة من الكلمة اليونانية (ديقاسطس) أى القاضى^(٣) ، وربما كان ذلك صحيحا في حدود القول بالاستعارة القديمة ، لاسيما حين نلاحظ علاقة هذه الكلمة بأصلها الاشتقاقى (قسط) ، وحين نلاحظ أنها وردت في لسان بعض العرب بالصاد بدل السين^(٤) .

أما الألفاظ غير المتصرفة فإن فيها هنا تفصيلا ، بالنظر إلى بعض المفردات ، فلفظة (تابوت) سامية مشتركة ، وسيأتى في ذلك كلام . وكنتا (طه ويس) يجب أن نعهدهما خارج مشكلتنا ، لعدم القطع بمعناها ، وتفسيرها — على أية حال — ظنى محض ، على كثرة الأقوال فيه ، من حيث إنها من فوائح السور ، وربما كان اعتبارها من الحبشية أو غيرها ناشئا عن نوع من التوافق الصوتى بين المفردتين في غير العربية من ناحية ، ومن الرمزين المستعملين في القرآن من ناحية أخرى .

(١) الزينة ٧٤/٢

(٢) غاير مستشرق حقق كتابى (الصبح المنير فى شعر أبى البصر - لندن ١٩٢٨) ، و (الوحوش للأصمى - فينا ١٨٨٨) (انظر مراجع الزينة ٥١/١) .

(٣) الزينة ١٣٦/١ هامش

(٤) القاموس المحيط ٢٤١/٢

وقد تحكم السياق القصصى دون شك فى تفسير كلتى (آزر، وطوى) بخاصة، وليس من الممكن القطع بعبريتهما، دون تقصى ذلك فى العبرية على يد أصحاب المقارنات اللغوية.

وغنى عن البيان أن مجموعة من الألفاظ قد اكتسبت وجودها فى اللغة قبل استعمالها فى القرآن بزمان طويل، وأن مجموعة أخرى ولدت ابتداء من استخدام القرآن إياها، أو تخصيصه لها بدلالة جديدة، إذ أن من المسلم أن القرآن قد أتى بثروته اللفظية الخاصة، كما أتى بمفاهيم دينية جديدة، لم ترق إليها أذهان العرب من قبله، بل لقد أطلق ألفاظاً جديدة لا يعرف لها مصدر لغوى، ومن ذلك ألفاظ: تسنيم (٢٧/٨٣)، وسلسيل (١٨/٨٦) وغسلين (٣٦/٦٩) ^(١).

وقد لوحظ أن الألفاظ غير المتصرفة فى غير الساميات كلها ذات معنى سياقى، ذلك أن الاستعمال القرآنى قد منحها مدلولاً جديداً محدداً، ونظرة إلى المعانى القرآنية لألفاظ (الصراط والمهل والإستبرق والحصب والكافور) وما أضافه السياق فى هامش دلالتها من أثر التصور الغيبي — تكفى لإيضاح ذلك. وبدهى أننا نسلم بأعجمية ما نسب منها إلى الرومية أو الفارسية ^(٢).

أما نسبة كلمة (المهل) إلى البربرية، وكلمة (الحصب) إلى الزنجية فليست مسلحة فى نظرنا، والأرجح أنهما ذاتا أصل ممت، وربما كان تأثير السياق القرآنى فى نسبة لفظ ما إلى لغة معينة أكثر وضوحاً فى كلمة (مَشْكاً)، فقد نص اللسان على أنها حبشية، كما ذكر ذلك صاحب الجواهر الحسان نقلاً عن السيوطى ^(٣)، ولكن القرطبي ينسبها للقبطية، ولعل ذلك لورودها فى قصة يوسف وامرأة العزيز.

(١) الزينة ١/١٣٤ و ١٣٥ هامش

(٢) انظر الزينة ١/٣٦ هامش، وكذلك: (العربية بين الجمود والتطور والتوليد) للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي، بحث مسئل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد، ص ٦ — مطبعة العائى — بغداد.

(٣) الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ٥١

وقد جعلنا كلمة (أبّ) من بين الألفاظ غير المتصرفة ، برغم ما ذهب إليه
الراغب الأصفهاني من أنها مأخوذة من قولهم : أبّ لكذا ، أي تهيأ ، وأبّ
إلى وطنه : إذا نزع إلى وطنه نزوعاً ، تهيأ لقصده ، وكذا أب لسيفه : إذا تهيأ
لسله (١) ، فإن في ربط كلمة (الأبّ) بهذا الأصل تسكفا شديداً ، إذا لامسوغ
لتخصيص دلالاته المجردة وقصرها على المرعى المتهيء للرعى والجز ، دون أن
يكون ذلك لسائر ما يتهيأ له الإنسان ، مع تسليمنا بأنها عربية .

ونفرغ بعد هذا لدراسة الأوجه الشاذة في هذه المفردات كلها ، عسى أن
أن تلقى ضوءاً على ما سبق إصداره من أحكام .

الفصل السادس

الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها

من الأدلة التي تؤيد ما سقناه من أحكام دراسة الوجوه الشاذة في هذه المجموعة ، فهذه الوجوه تسجل في الواقع ما طرأ على اللفظ من تغيرات صوتية أو لغوية تربطه أحياناً بلغة أجنبية ، وأخرى بلهجة عربية ، وقد يكون من أثر الشذوذ في القراءة بعض الاختلافات دلالية ، أو نحوية ، ولسوف نعرض الروايات التي عثرنا عليها في مصادرنا ، موزعة على ضوء هذا التصنيف ، ثم نثني بدراستها :

أولاً : الروايات

١ — قراءات تشير إلى لغات أعجمية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنَا	رَاعِنَا	بالتنوين — الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حنيفة ، وابن محيصن (١) .
	رَاعُونَا	باسناد الفعل للواو — ابن مسعود ، وأبي ، والأعمش (٢)
	ارْعُونَا	بألف قبل الراء — في مصحف عبد الله (٣) .
التَّابُوتُ	التَّابُوتُ التَّابُوتُ	بالماء بدل التاء — زيد بن ثابت ، وأبي بن كعب (٤) ياء بعد التاء الأولى — زيد بن ثابت (٥) .

(١) أخ ٩ ، والبحر ٣٣٨/١ ، والكرمانى ٣٠

(٢) الثلاثة السابقة

(٣) البحر

(٤) البحر ٢٦١/٢ ، وأخ ١٥ ، والكرمانى ٤٢ ، والمحجب ٢٨

(٥) القرطبي ٣٤٨/٣

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
مُكَّأً	مُثْكَأً	بسكون التاء ، وتنوين الكاف بلا همزة — أبو رجاء العطاردي ، ومجاهد ، وابن جبير ^(١) .
مَلَكُوت	مَلَكِيَت مَلَكُوث	يباء بعد الكاف — طلحة بن مصرف ^(٢) . بإثاء بثلاث نثط — عكرمة ^(٣) .
ابراهيم	ابراهيم	بالألف بعد الهاء — عبد الحميد عن ابن عامر ، وابن الزبير ، وابن أبي عبلة ^(٤) .
سينين	سَيْنَاء سَيْنَاء سينان	بفتح السين وبالد — عمر ، وابن مسعود ، وزيد ابن علي ، وعمر بن عبيد ^(٥) . بكسر السين وبالد — عمر ، وابن مسعود ، وطلحة ، والحسن ، وعمر بن عبيد ^(٦) . بألف بين النونين وكسر السين — عكرمة ^(٧) .

ملحوظة : يلحق بهذه المجموعة بعض ماسبق أن أوردناه من روايات الأعلام :
(جبريل ، وميكال ، وإسرائيل) ، والكلمة (صلوات) في سورة الحج .

(٢) القرطبي ١٧٨/٩ ، واللسان ٤٨٥/١٠

(٢) الكرمانى ٢٠٤

(٣) السابق

(٤) الكرمانى ٣١ ، والبحر ٣٧٤/١

(٥) البحر ٤٩٠/٨ ، وأخ ١٧٦ ، والكرمانى ٢٦٧

(٦) البحر والكرمانى

(٧) الكرمانى

٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بالزاي الخالصة — الأصمعي عن أبي عمرو ^(١) . بالسين — حمزة الزيات ، ويعقوب ، وأبو عمرو ^(٢)	الزراط السرط	الصراط
بالتاء ثلاث نقط — ابن مسعود وابن عباس ^(٣) .	ثومها	ثومها
بألف بدل الواو — ابن مسعود ، وابن عمر ، وعلقمة ، والنخعي ، والأعمش ^(٤) .	القيّام	القيوم
بكسر الكاف — لغة لبعض العرب ^(٥) .	كرسيه	كرسيه
بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس ^(٦) بفتح الراء وتشديدها وضم الصاد — عكرمة وابن عباس ^(٧) .	فصرهن فصرهن	فصرهن
بفتح الصاد وتشديد الراء المكسورة — عكرمة ^(٨) بضم الصاد وتشديد الراء وضمها أيضاً — أبو العالية والضحّاك وعكرمة ^(٩) .	فصرهن فصرهن	

(١) الكرمانى ١٦ ، والبحر ٢٥/١

(٢) السابقان

(٣) المحتسب ١٧ ، وأخ ٦ ، والكرمانى ٢٦ ، والبحر ٢٣٣/١

(٤) البحر ٢٧٧/٢

(٥) الكرمانى ٤٢

(٦) الكرمانى ٤٣ ، وأخ ١٦ ، والمحتسب ٣٠

(٧) أخ ، والبحر

(٨) المحتسب

(٩) المحتسب ، وأخ ، والكرمانى

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

القراء	القراءات الشاذة	قراءة حفص
بضم الهمزة — المعلى عن أبي بكر عن عاصم ^(١) . بفتح الهمزة — ابن عباس ^(٢) .	أُصرى أَصرى	إِصرى
بضم الراء — على ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وعكرمة ، والحسن ، وأبو رجاء ، وعمرو ابن عبيد ، وعطاء بن السائب ^(٣) . بفتح الراء — قتادة عن ابن عباس ^(٤) .	رُيون رَيون	رِيون
بفتح الحاء وسكون الواو — الحسن وابن سيرين وأبو البرهسم ^(٥) . بالألف — أبي بن كعب ^(٦) .	حَوْباً حَاباً	حُوباً
بكسر التاء — ابن عباس ، وأبو الأسود ، وابن أبي إسحاق ، وابن محيصن ، وعيسى الثقفي ^(٧) بكسر الهاء وضم التاء — ابن محيصن ، وزيد ابن علي ، وابن أبي إسحاق ^(٨) .	كَهَيْت رِهَيْتُ	هَيْتَ لَكَ

(١) البحر ٥١٣/٢ ، وأخ ٢١

(٢) الكرمانى ٥١

(٣) البحر ٧٤/٣ ، وأخ ٢٢ ، والكرمانى ٥٤ ، والمحتسب ٤٠

(٤) الجميع عدا أخ

(٥) أخ ٢٤ ، والكرمانى ٥٧ ، والبحر ١٦١/٣

(٦) الكرمانى والبحر

(٧) الكرمانى ١١٧ ، وأخ ٦٣ ، والمحتسب ٨١

(٨) أخ ٦٣ ، والبحر ٢٩٤/٥

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
قِرطاس	قِرطاس	بضم القاف — معن الكوفي ، وطلحة (١) .
صَوَاع	صَاع صَوَاع صِبَاع صَوَع صَوَع	بألف بين الصاد والعين — أبوهريرة ، ومجاهد (٢) . بكسر الصاد وفتح الواو — أبو البرهم (٣) . بكسر الصاد وياء بدل الواو — ابن جبير (٤) . بضم الصاد — أبي وابن عون وأبو رجاء (٥) . بفتح الصاد وسكون الواو — أبو رجاء (٦) .
طَوْبِي	طَيْسِي	بكسر الطاء — مكوزة الأعرابي (٧) .
قِسْطاس	قِسْطاس	بإبدال السين صاداً — عيسى عن حمزة (٨) .
طَهْ	طَهْ	بكسر الطاء وفتح الهاء — عيسى بن عمر ، والكسائي في رواية ، ومعاذ بن معاذ عن أبي عمرو (٩) .
طَهْ	طَهْ	بإمالة الطاء وتفخيم الهاء — عيسى الهمداني (١٠) .

(١) أخ ٣٦ ، والكرمانى ٧٤

(٢) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ ، والمحتسب ٨٤ ، والقرطبي ٢٣٠/٩

(٣) الكرمانى (٤) الكرمانى والقرطبي

(٥) البحر ، وأخ ، والكرمانى والقرطبي

(٦) أخ ، والبحر ، والمحتسب

(٧) الكرمانى ١٢٤ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٣٩٠/٥

(٨) الكرمانى ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٩) أخ ٨٧ (١٠) الكرمانى ١٥٠

تابع — ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
وحرام	وَحَرُم	بفتح الحاء وسكون الراء والتنوين — ابن عباس، وقتادة، ومطر الوراق ^(١) وبكسر الحاء لعلی وابن مسعود وابن عباس .
	وَحَرُمَ	بفتح الحاء والميم وسكون الراء — عكرمة، وقتادة، ومطر الوراق، وابن عباس، ومحبوب عن أبي عمرو ^(٢) .
حَصَب	حَطَب	بفتح الطاء — علی، وعائشة، وابن الزبير، وأبي، وعكرمة، وزيد بن علی ^(٣) .
	حَصَب	بكسر الحاء وسكون الصاد — ابن الزبير ^(٤) .
	حَضَب	بفتح الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني ^(٥) .
	حَضَب	بفتح الحاء وإسكاد الضاد المعجمة — ابن عباس، واليماني، وكثير عزة ^(٦) .
	حَصَب	بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة — ابن عباس، وأبو حاتم عن ابن كثير، واليماني، وابن أبي عبلة، ومحبوب ^(٧) .
	حَصِب	بفتح الحاء وكسر الصاد المهملة — الحلواني عن نافع ^(٨) .

(١) المحتسب ١٠٣، والكرمانی ١٥٩

(٢) البحر ٣٣٨/٦، وأخ ٩٣، والمحتسب ١٠٣

(٣) البحر ٣٤٠/٦، وأخ ٩٣، والكرمانی ١٦٠، والمحتسب ١٠٣

(٤) الكرمانی (٥) الأربعة

(٦) لأربعة (٧) الجميع عدا أخ .

(٨) الكرمانی

تابع ٢ — قراءات تشير إلى لهجات عربية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
السَّجَلْ	السَّجَلْ	بفتح السين وسكون الجيم — أبو عمرو (وهي قراءة أهل مكة ^(١)) .
	السَّجَلْ	بكسر السين وسكون الجيم — عيسى ، وأبو زيد عن أبي عمرو ، والحسن ^(٢) .
	السَّجُلْ	بضمين — أبو هريرة ، وأبو زرعة ^(٣) .
العَرَم	العَرَم	بسكون الراء — عروة بن الورد ^(٤) .
يس	ياسينُ	بالرفع — الزهري ، والكلبي ^(٥) .
كافورا	قافورا	بالقاف بدل الكاف — ابن مسعود ^(٦) .
طَوَى	طَوَى	بكسر الطاء والتنوين — الحسن ، والأعمش ، ومجاهد ، وابن أبي عمير ^(٧) .
	طَوَى	بكسر الطاء دون تنوين — ابن محيصن ، وعمرو ابن عبيد ^(٨) .
أَبَا	أَبَا	بتخفيف الباء — عاصم ^(٩) .

(١) أخ ٩٣

(٢) البحر ٣٤٣/٦ ، وأخ ، والكرمانى ١٦٠ ، والمختب ١٠٤

(٣) الأربعة

(٤) أخ ١٢١ ، والبحر ٢٧١/٧

(٥) البحر ٣٢٣/٧ ، والمختب ١٣٣ ، والكرمانى ٢٠١

(٦) البحر ٣٩٥/٨ (٧) الكرمانى ٢٥٨

(٨) أخ ١٦٨ ، والكرمانى ٢٥٨ (٩) الكرمانى ٢٥٩

٣ — قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
رَاعِنًا	راعنًا	بالنصب والتنوين — الحسن ، وابن أبي ليلى ، وأبو حيوة ، وابن محيصن (١) .
فَصْرُهُنْ	فِصْرُهُنْ	بكسر الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس (سبقت) .
	فُصْرُهُنْ	بضم الصاد وفتح الراء وتشديدها — ابن عباس ، وعكرمة (سبقت وبعدها وجهان آخران بنفس المعنى) .
آزَرَ	إزراً تتخذ	كأنه قال : وزراً ، ثم قلبت الواو همزة — ابن عباس ، والأعمش ، والجعفي عن أبي عمرو (٢) اسم صنم — ابن عباس ، وأبو إسماعيل الشامي (٣) بهمزتين مفتوحتين — اسم صنم أيضاً — ابن عباس (٤)
درست	دَرُسْتُ	بفتح الدال ، وضم الراء ، وسكون التاء — عن الأخفش (٥) .
	دَرَسْنِ	بنون النسوة — الحسن ، وعبد الله (٦) .
	دارسات	جمع مؤنث سالماً قرئ بها (٧) .
القُمْل	القَمْل	بفتح القاف ، وسكون الميم — الحسن (٨) .
هُدْنَا	هِدْنَا	بكسر الهاء — مجاهد ، وزيد بن علي ، وأبو وجزة السعدي (٩) .

(١) أخ ٢٩ ، والبحر ١/٣٣٨ ، والكرمانى ٣٠

(٢) أخ ٢٨ ، والبحر ٤/١٦٤ ، والكرمانى ٧٧

(٣) البحر والكرمانى والمحتسب ٥٣ (٤) السابقة

(٥) البحر ٤/١٩٧ ، والكرمانى ٨٠ (٦) السابق (٧) البحر السابق

(٨) أخ ٤٥ ، والكرمانى ٨٩ ، والبحر ٤/٣٧٣ ، والمحتسب ٦٣

(٩) الكرمانى ٩٠ ، وأخ ٤٦ ، والبحر ٤/٤٠١ ، والمحتسب ٦٣

تابع ٣ — قراءات تشير إلى اختلافات دلالية

قراءة خفص	القراءات الشاذة	القراء
هَيْتَ لَكَ	هَإِنَّا لَكَ هَيْتُتْ لَكَ هَيْتُتْ لَكَ	عبارة مركبة — على رضى الله عنه (١) . فعل صريح مبنى للمفعول — على ، وابن عباس ، واليماني (٢) . مضارعه أهىء — ابن عباس ، وابن عامر ، وأبو عمرو ، وهشام (٣) .
صَوَاع	صَوَغ صُوع صَوَاعْ صَوَاعْ	بفتح الصاد ، وبالفين المعجمة — يحيى بن يعمر ، وزيد بن على (٤) . بضم الصاد وبالفين المعجمة — ابن يعمر ، وأبو حيوة ، وعبد الله بن عون بن أبي أرتبان (٥) بضم الصاد ، وبألف بين الواو والفين المعجمة — ابن جبير ، والحسن (٦) . بكسر الصاد ، وبألف بين الواو والفين المعجمة — ابن قطيب (٧) .
طه	طه	بإسكان الهاء — الحسن ، وعكرمة ، وأبو حنيفة ، وورش (٨) .
طه	طه	مقطع — الأصمعي عن نافع (٩) .
طاهي	طاهي	بالألف والياء — الوليد بن حسان (١٠) .
المهمل	المهمل	بفتح الميم وسكون الهاء — الحسن (١١) .
سلسيلا	سل سبيلا	على كلمتين — على رضى الله عنه (١٢) .
لوح	لوح	بضم اللام — اليماني ، وابن يعمر (١٣) .

- (١) أخ ٦٣ (٢) أخ ٦٣ ، والكرمانى ١١٧ ، والبحر ٢٩٤/٥ ، والمحاسب ٨١
(٣) الأربعة السابقة (٤) الكرمانى ١٢٠ ، وأخ ٦٤ ، والبحر ٣٣٠/٥ ، والمحاسب ٨٤
(٥) البحر ، وأخ ، والقرطبي ٢٣٠/٩ (٦) البحر ، وأخ
(٧) أخ (٨) الكرمانى ١٥٠ ، وأخ ٨٧ ، والبحر ٢٢٤/٦
(٩) أخ (١٠) أخ (١١) الكرمانى ٢٢٠ ، وأخ ١٣٧ ، والبحر ٣٩/٨
(١٢) الكرمانى ٢٥٥ ، والبحر ٢٩٨/٨
(١٣) الكرمانى ٢٦٣ ، وأخ ١٧١ ، والبحر ٤٥٢/٨ .

٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
الطاغوت	الطوانغيت	على الجمع — الحسن (من رواية جويرية بن بشير عنه ^(١)).
رَمَزَا	رُمَزَا	بضمتين — ابن وثاب ، والأعمش ، والحسن ، والنخعي ، وعلقمة بن قيس ^(٢) .
حواريُّون	حواريُّون	بتخفيف الراء والياء — ابن عامر في رواية ، وإبراهيم ، وأبو بكر الثقفي ، ويحيى ^(٣) .
مهيِّمنا	ومهيِّمنا	بفتح الميم الثانية — مجاهد ، وابن محيصن ^(٤) .
دَرَسْتُ	دُرِسْتُ	مبنيا للمفعول والتاء ساكنة — ابن عباس ، وقتادة ، والحسن ، وزيد بن علي ^(٥) .
دَارَسْتُ	دَارَسْتُ	من المفاعلة — ابن عباس ، ومجاهد ^(٦) .
دَرَسْتُ	دَرَسْتُ	بتشديد الراء المفتوحة قتادة ، وابن أبي عبلة ^(٧) .
دَارَسْتُ	دَارَسْتُ	على فاعلتْ بسكون التاء — عن الكلبي ^(٨) .
دَرَسَ	دَرَسَ	بثلاث فتحات — أبي ، وابن مسعود ^(٩) ، (وثلاث أخرى مجهولة النسبة) .

(١) أخ ١٦ ، والبحر ٢٨٣/٢ ، والمختب ٢٩

(٢) أخ ٢٠ ، والبحر ٤٥٣/٢ ، والكرمانى ٤٩ ، والمختب ٣٧

(٣) أخ ٢١ ، والمختب ٣٧

(٤) أخ ٣٢ ، والبحر ٥٠٢/٣ ، والكرمانى ٦٩

(٥) المختب ٥٤ ، والبحر ١٩٧/٤ (٦) اللسان ٧٩/٦

(٧) البحر ، والكرمانى ٨٠ (٨) الكرمانى ، والبحر

(٩) الكرمانى ٩٨ ، وأخ ٥٢ ، والبحر ١٣/٥ ، والمختب ٦٩ .

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
إِلَاءَ	إِيلَاءَ	بكسر الهمزة وياء بعدها — عكرمة ، وطلحة ابن مصرف (١) .
مُزَجَّجَةً	مُزَجِّجَةً	بضم الميم وكسر الجيم — رواية عن ابن كثير (٢) .
استبرق	استبرق	بفتح القاف ، ووصل الألف — ابن محيصن (٣) .
وَحَرَامٌ	وَحَرُمٌ	بضم الراء وفتح الميم — ابن عباس ، وأبو العالية ، وعكرمة ، وابن المسيب ، وزيد بن علي (٤) .
وَحَرَمٌ	وَحَرِمٌ	بكسر الراء وفتح الميم — عكرمة ، وابن عباس ، وابن المسيب ، وقتادة ، وابن جبير (٥) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	ثلاث فتحات — ابن عباس ، وقتادة ، ومطر الوراق (٦) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بضم الحاء وتشديد الراء المكسورة — ابن عباس ، وعكرمة ، واليماني (٧) .
وَحَرَمٌ	وَحَرَمٌ	بتشديد الراء المفتوحة — ابن عباس (٨) .
يُضَهَّرُ بِهِ	يُضَهَّرُ بِهِ	بتشديد الهاء المفتوحة — الحسن (٩) .

(١) المحتسب ٥٤ ، والبحر

(٢) الكرمانى ١٢١ ، وأخ ٦٥

(٣) الكرمانى ١٤١ ، والبحر ١٣٢/٦ ، والمحتسب ٩٥

(٤) الكرمانى ١٥٩ ، وأخ ٩٣ ، والبحر ٣٣٨/٦ ، والمحتسب ١٠٣

(٥) البحر ، وأخ ، والمحتسب ، والقرطبي ٣٤٠/١١

(٦) البحر والمحتسب والكرمانى (٧) الكرمانى ، وأخ والبحر والقرطبي

(٨) القرطبي

(٩) الكرمانى ١٦٢ ، وأخ ٩٤ ، والبحر ٣٦٠/٦

تابع ٤ — قراءات تشير إلى اختلافات نحوية

قراءة حفص	القراءات الشاذة	القراء
ملكوت	ملَكَة	ثلاث فتحات ورفع الناء — ابن مسعود ، والأعمش ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي ^(١) . بميمين بوزن مفعلة — قرىء بها ^(٢) . بضم الميم وسكون اللام — قرىء بها ^(٣) .
أَقَالَهَا	أَقْفُلُهَا إَقْفَالُهَا	بضم الفاء واللام — قرأ بها بعضهم ^(٤) . بكسر الهمزة مصدراً — قرىء بها ^(٥) .
مُنْفَطِرٌ بِهِ	مُنْفَطِرَةٌ مَنْفَطَرٌ	على التأنيث — ابن مسعود ^(٦) . بفتح الميم والفاء — الأزرق عن أبي عمرو ^(٧) .
سلسبيلًا	سلسيلَ	بغير ألف وصلًا ووقفًا — طلحة ^(٨) .

- (١) البحر ٣٤٩/٧ ، وأخ ١٢٦ ، والمختص ١٣٧
(٢) البحر (٣) البحر
(٣) البحر (٣) البحر
(٤) أخ ١٤٠ ، والبحر ٨٣/٨ (٥) البحر
(٦) الكرمانى ٢٥٢ (٧) السابق
(٨) البحر ٣٩٨/٨ ، وأخ ١٦٦ ، والكرمانى ٢٥٥

ثانياً - الدراسة

١ - تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية

ولقد هدفتنا من وراء هذا العرض المصنف للقراءات الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها إلى هدفين :

أولهما : أن نعرض وصفاً كاملاً لهذه القراءات الشاذة .

وثانيهما : أن ندرس علاقة الشذوذ بالمعجمة .

ولقد عرضنا في المجموعة (١) ما أمكننا جمعه من الوجوه التي رأيناها قريية الشبه بالبناء الأعجمي ، مع عدم إغفال دور الذوق العربي في صقل الكلمة ، وإقامة بنائها على الميزان العربي .

وأول الأمثلة التي تتناولها تلك الأعلام المنتهية بكلمة (إيل) مثل : جيريل وإسرائيل ، وميكائيل ، ولا شك أنها أعلام أجنبية ، أخذتها العربية عن اللغات السامية الأخرى ، وبخاصة العبرية ، فنهاية هذه الأعلام (ايل) هي ما تستعمله العبرية ، والعربية الجنوبية القديمة (إل) بمعنى لفظ الجلالة^(١) ، وقد ركب معها في العبرية كلمات صدور ليصبح المركب علماً على مسميات مختلفة ، فالعلم (جبر إل) مركب من : (جبر) = رجل + كلمة (إل) = (رجل الله) وهو بالعبرية

אל גבר (إل) . والعلم (ميكائيل) مركب من : مي = من + كا

= مثل أو شبيه + إل = (من « هو » مثل الله) ، وهو سيد الملائكة لدى

بنى إسرائيل^(٢) ، وهو بالعبرية ^{בן ישראל} . وكلمة إسرائيل هي بالعبرية

^{ישראל} . وهذا التركيب واضح أيضاً في أعلام أخرى مستعملة في

(١) الزينة ١٧/٣

(٢) السابق ١٦٥/٢

العربية ، ومنها (عزرائيل وإسرافيل) . وكذلك العلم (إسماعيل) الذي يتكون في العبرية من الفعل يشمع + ايل = أي (يسمع الله) ، وقد ورد هذا العلم في العربية الجنوبية بنفس النطق ، يسمع إيل^(١) وصورته العريسة كما نعرف : اسماعيل .

وقد استخدمت العربية كلمة (ايل) بصورتين : إحداهما : (إل) بهمزة مكسورة ولام مشددة ، بمعنى : الله عز وجل ، وبمعنى الرحم ، التي اشتقت من الرحمن^(٢) ، فقد اجتمع لفظ الجلالة ومفهوم الرحم في كلمة (إل) ، كما اشتق المدلولان من مادة واحدة هي (رحم) ، وعليه ورد قوله تعالى : ١٠/٩ « لا يرقبون في مؤمن إلاَّ ولا ذمة »^(٣) .

وثانيتها : (إيل) بهمزة مكسورة وياء ولام مخففة ، وقد تحققت هذه الصورة في نطق الأعلام : (جبريل وإسرائيل وإسماعيل) وغيرها من الأعلام المروية لبعض الملائكة .

وإنما نقول بأن هذه الأعلام بعناصرها ومركباتها أجنبية ، لأن ما تدل عليه من المعاني أساساً غريب عن الذوق الإسلامي ، فالعرب في جاهليتهم وإسلامهم لا يعرفون تسمية : (رجل الله ، أو شبيه الله ، أو يسمع الله) ، وإنما نقلوا هذه الأعلام بصيغها ، دون ملح معانيها ، والأسماء لا تعلل ، والعرب — من ناحية أخرى — يسمون (عبد الله) ، ولا يسمون (رجل الله) ، كما ينفرون من تسمية (شبيه الله) .

وإنما للتساءل بعد هذا عن مدى دلالة القراءات الشاذة في هذه الأعلام على الأصل الأعجمي ، وذلك في الأعلام الثلاثة (جبريل وميكايل وإسرائيل) ؟ . . .

ولقد سبق أن لاحظنا صور التعدد في وجوها الشاذة ، فإذا قارنا وجوه (جبريل) وهي خمسة عشر وجهاً ، بوجوه (ميكايل) وهي تسعة ، وهذه بوجوه (إسرائيل) وهي ثمانية ، لأدهشنا ألا تتحقق صور الاختلاف في كل منها بقدر

(١) الزينة ١/١٤٠

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر — الطبعة الأولى ٣٤٨

(٣) المرجع السابق

مساو للآخرين ، وبعبارة أخرى : كان من المتوقع أن يكون لكل من الأعلام الثلاثة خمسة عشر وجهاً شاذاً ، وبخاصة إذا لاحظنا أن التغيير في القراءات الشاذة كلها منصب على الجزء الأخير (ايل) ، فالهمزة محققة تارة ، ومخففة تارة أخرى ، أو محذوفة ثالثة ، وهي محذوفة مع طول الحركة بعدها ، أو مع حذف هذا الطول أيضاً ، وقد ينشأ في مكانها حركة مزدوجة ، أولاً ، وقد تكون حركتها كسرة على الأصل ، وقد قلب فتحة في مثل (اسرأل) ، وقد تنطق اللام مشددة على أحد وجهيها ، وقد تنطق مخففة على الوجه الآخر ، وقد تنطق الكلمة بنون بدل اللام . ولكن الذي حدث هو هذا التفاوت في عدد الوجوه الشاذة بين هذه الأعلام الثلاثة ، الأمر الذي لا نجد له مسوغاً سوى أن نفترض أن هذه التغييرات في (جبريل) قد حدث مثلها في غيره ، ولكنها لم ترو ، أو أن نقول : إن أسماء الملائكة ، وبخاصة (جبريل) ، كانت جديدة على السنة العرب ، ولذا تعرضت للتغيير أكثر من غيرها ، لاسيما إذا لاحظنا أن العرب استعملوا هذه الأعلام وحدة قائمة بذاتها ، دون نظر إلى معاني أجزائها .

أما من حيث التغييرات التي وجدناها في هذه الأعلام ، فإن بعضها قياسى ، وهو الذى جاء فى معاملة الهمزة بالتحقيق أو التخفيف ، أو الحذف مع التعويض ، أو بدونه ، وبعضها الآخر لهجى ، وهو الذى جاء فى معاملة اللام بقلبها نونا فى (جبرين) وإسرائيلين ، وإسماعيلين ، قال القرطبي : « وبنو تميم يقولون : إسرائيلين — بالنون »^(١) ، وقال أيضاً « جبرين — بنون من غير همزة — لغة بنى أسد »^(٢) . ومعاملة الهمزة قياساً ترجع فى الواقع إلى اللهجات ، فنحن نعرف أن أهل الحجاز لم يكونوا ينبرون ، أى (يهمزون) ، وأن تيمما هي التي كانت تنبر ، ومن ذلك ما ذكره القرطبي أيضاً من أن « جبرئيل » — كما قرأ أهل الكوفة — هي لغة تميم وقيس^(٣) ، ومعنى ذلك ببساطة أننا نستطيع أن نرجع جميع صور التخفيف أو الحذف مع التعويض أو بدونه إلى أهل الحجاز إجمالاً ، وبقيّة الصور المخففة إلى تميم وقيس . وقد سبق علاج هذه المسألة فى الباب الأول .

(١) القرطبي ٣٣١/١

(٢) القرطبي ٣٧/٢

(٣) السابق

والغريب ألا نجد قراءة أو رواية في (ميكائيل) بالنون ، فلعلها كانت موجودة ولكن لم تنقل .

والذى لم نستطع رده إلى أصول العربية هو قراءة (جَبْرَيْل وَمِكَيْل) بتشديد الباء ، وقراءة (اسرأل) بفتح الهمزة ، ونظن أنه من الباب الذى أشار إليه ابن جنى حين قرر أن العرب يقع في ألسنتهما (تخليط) عند النطق بالأعجمي ، والواقع أن القول بالتخليط لا يعد تفسيراً ، بل هو في أغلب الظن هروب من التفسير ، وليس من الضروري على أية حال أن نجد تفسيراً لكل صورة من الصور الواردة .

أما الروايات التى تدل على ملاح النطق الأعجمي فهي « جَبْرَيْل » — « وَمِكَيْل » ، وكذلك « إسرأل وجبرأيل » (بألف وهمزة بعدها لام) ، وذلك تبعاً للتحليل الذى سبق ، وبقية الوجوه من تصرفات النطق العربى ، على تفاوت بين هذه التصرفات .

ومن الأمثلة على اتصال النطق العربى بالنطق الأعجمي فى هذه الكلمات — العلم « إبراهيم » ، وهو بالعبرية أبرم أو ابراهام^(١) وهما بالعبرية

אֶבְרָהָם أو אַבְרָהָם ، وب « ابراهام »

جاءت قراءة أبى موسى الأشعرى وابن الزبير ، على ما سبق . وإذا كان النطق العربى المشترك لهذا العلم هو « إبراهيم » فإن هذه القراءة الشاذة تكشف عن صلة النطق العربى بالنطق العبرى فى أحد وجوهه ، والأوجه الأخرى هى — فى رأينا — من باب التخليط فى الأعجمي ، على قرب بعضها من الضبط العبرى ، أو قربها من الضبط العربى المشترك ، وإنما حدث التخليط من حيث جهل الناطق الأصل الاشتقاقى الذى أخذت منه التسمية ، فأى الوجوه نطق به كان فى ظنه صواباً ، مادامت دلالة مفهومة ، وقد وجدنا أن هذه الكلمة رسمت أحياناً فى المصحف العثمانى بلاياء .

(١) وذكر محقق الزينة ٤٠/١ أيضاً أن « إبراهيم أصله مركب من (اب + رم = أب عظيم) أول اسم لإبراهيم .

ومن الأمثلة أيضاً على تمثل النطق الأعجمي في بعض الوجوه الشاذة كلمة (تابوت) ، وقد روى الحافظ ابن أبي داود السجستاني من طريق الزهري أن النفر القرشيين الذين وكل إليهم عثمان رضى الله عنه كتابة المصحف اختلفوا مع زيد بن ثابت في كتابة (التابوت) ، فقال النفر القرشيون : (التابوت) ، وقال زيد : (التابوه) ، فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه : (التابوت) فإنه بلسان قريش (١) .

وقد ذكرت المصادر أن نطق التابوه لغة للأنصار (٢) ، فإذا تابنا البحث

وراءها وجدنا أن النطق العبري هو **אִיבֹוֹת** بالهاء فعلاً ، وأن النطق

الآرامي هو (تيبوتا) (٣) ، وأن كلا الوجهين ورد في قراءة زيد بن ثابت ، والوجه الأخير (التيبوت) رواه القرطبي (٤) . فمن أين تسنى لزيد بن ثابت أن يقرأ بهذين الوجهين ؟ والجواب عن الوجه الأول (تابوه) أنه وإن كان لغة للأنصار ، فهو لغة مأخوذة ولا شك من مخالطهم لليهود بالمدينة ، وتأثير هؤلاء في الحياة العربية في المدينة قبل الإسلام معروف . وأما الوجه الثاني فجوابه من حياة زيد بن ثابت نفسه ، فقد كان مهتماً بتعلم السريانية والعبرانية ، بتأثير من النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر الخبر المروى في ذلك أنه تعلم كلتيهما في مدة وجيزة (سبع عشرة ليلة) (٥) ، ونظن أنه تعلم خلال هذه المدة الرموز الكتابية ، دون قصد إلى تعلم اللغة ذاتها ، وعلى أية حال فإن اهتمام زيد لا بد أنه كان متصلاً بمتابعة دراسة كلتيهما ، نظراً لأهمية ذلك بالنسبة إلى الدعوة الإسلامية ، لاسيما أنه تعلم رموزها ، ومن هنا كان نطق زيد للكلمة القرآنية متأثراً بمعرفته لبعض اللغات السامية .

نقول هذا بالرغم من أن ابن جنى حاول أن يثبت أصالة الكلمة (تابوه)

(٢) آخ ١٥ ، والمختضب ٢٨

(٤) القرطبي ٢٤٨/٣

(١) كتاب المصاحف ١٩/١

(٣) الزينة ١٤٦/١

(٥) الطبقات الكبرى ٣٥٨/٢

وَصَلُّوْا ، وَصَلُّوْث) ، كما جاء وجه بالباء : (صَلُّوب) ، ووجه بالياء (صلوى) . وقد دعانا إلى تقرير الصلة بين النطق الأعجمى وهذه الوجوه (بالثاء) أن المعجم العربى لم يذكر مطلقاً من وجوها إبدال الثاء تاء ، فكان فى كلتا المادتين اعترافاً بأن الحديث عن صيغ الثاء من شأن معاجم أخرى غير عربية . وقد صرح بنسبة هذه الصيغ عموماً إلى غير العربية ، كالسريانية والعبرية ، أبو الفتح عثمان بن جنى ، قال : « اعلم أن أقوى القراءات فى هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو صَلَّوْا ، ويلى ذلك صَلُّوْا ، وَصَلُّوْا ، وَصَلُّوْا ، فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتثبت باللغة السريانية واليهودية^(١) ، ويدخل فى حكم ابن جنى هذا صيغ وردت بالثاء لا بالياء ، غير ما ذكر مما قياسه العربية .

والواقع أن معلومات القدماء والمحدثين تتضافر على إثبات عجمة هاتين الكلمتين . فالجواب الذى يرى فى كلمة (صَلَّوْا) أن أصلها بالعربية هو (صَلُّوْا)^(٢) ، وقد أشار R. Payne Smith إلى أنها بالسريانية : (صَلُّو)

و(صَلُّوْا) : **ܠܠܐܘܐ** و **ܠܠܐܘܐ** وجمعهما : (صَلَّوْا)
 بالثاء وبالطاء أيضاً : **ܠܠܐܘܐ**^(٣)

فإذا علمنا أن مجاهداً قد قرأ فى رواية عنه ذكرها المحتسب (صَلُّوْا) بالثاء والتثوين^(٤) ، كما ذكر له ابن خالويه قراءة (صَلُّوْا) بضمين وبالثاء غير منونة^(٥) ، وذكر له أيضاً الكرمانى وجهاً ثالثاً هو (صَلُّوْا) بفتح الصاد وضم اللام وبالثاء منونة^(٦) - إذا علمنا ذلك أدركنا مدى تأثير هذه الوجوه الشاذة بالنطق الأعجمى ، عبرياً أو سريانياً .

(٢) العرب ٢١١

(١) المحتسب ١٠٧

(٣) انظر : A commendious Syriac Dictionary Edited by J. payne Smith, oxford 1903

(٥) أخ ٩٦

(٤) المحتسب ١٠٧

(٦) الكرمانى ١٦٤

وكذلك الأمر في كلمة (ملكوت) التي نجدها في العبرية بالثاء واللام ساكنة:

מלכות (١)، وهي في السريانية: (ملكو) מלכו

أو (ملكوثا): מלכותا بالثاء، أو بالثاء (٢)، وهو

ما وجدناه منسوباً قديماً إلى الآرامية بالثاء، في رواية عكرمة (ملكوثا) (٣)،
ويؤيده أيضاً نص ابن جني السابق.

فالوجوه الواردة بالثاء هي سريانية أو آرامية دون شك، وهذا في (ملكوت)
واضح، كما وضع في (صلوثة) ونحوه. وبمحبنا أن نلاحظ مدلول الكلمة
لتحكم بأعجميتها، لا سيما حين نجد اضطراباً ظاهراً في تحديد هذا المدلول،
فرواية (صلوثة) — وهي قراءة جماعة سبق ذكرهم — يقول أبو الفتح
في تفسيرها: «وقال الكلبي: صلوث مساجد اليهود، وقال الحجدرى:
صلوث: مساجد النصارى، وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يدفن فيها
النصارى تعرف بالبالصلوث، بقاء منقوطة بثلاث، وقال قطرب: صلوث —
بالثاء — بعض بيوت النصارى، وقال: والصلوث: الصوامع الصغار، لم يسمع
لها بواحد (٤)». فالمدلول — على اختلاف الأقوال — مستقى من بيئة تتحدث بغير
العربية، ولعل من الطريف أن نورد هنا التعليل الذي سوغ به أبو حاتم عدول
بعض القراء عن القراءة العامة (صلوات) بمعنى المساجد، أي مواضع الصلوات،
قال: «ضاقت صدورهم لما سمعوا: (هدمت صلوات) فعدلوا إلى بقية
القراءات (٥)»، وقد أدى عدولهم هذا إلى قراءات كثيرة مضى ذكرها، أغربها
(صلوب) بالباء، جمع صليب، وهو جمع شاذ (٦)، كما أدى إلى حدوث تخطيط
كثير في هذا الحرف، لا يعسر تحديد أمثاله بما مضى.

(١) انظر Hephrewand English Lexicon of the O. T. : William Jesenius

المعجم العبري الإنجليزى للمعهد القديم.

(٢) انظر A compendious syriac Dictionary . R . Payne smith

(٤) المحتسب ١٠٧

(٣) الزينة ١٦٢/٢

(٦) أخ ٩٦، البحر ٣٧٥/٦

(٥) السابق

أما قراءة طلحة : (ملكيت) بالياء فإذا لم تكن نطقاً أعجمياً ، وهو الراجح ، فهي في رأينا مثال على تعاقب الواو والياء ، وقد سبق حديث مستفيض في هذه المعاقبة الحجازية .

وأحسب أن (ملكيت) هذه لم تكن في لسان أهل الحجاز بعامة ، بل كانت — والله أعلم — نادرة الاستعمال ، حيث لم يذكر اللسان هذه الصيغة في مادتها^(١) .

ويبقى لدينا من كلمات هذه المجموعة قراءات (رَاعُونَا) في (رَاعِنَا) ، و (مُتَّكَأ) في (مُتَّكَأ) و (سِينَاء وسِينَان) في (سِينِينَ) ، ولسنا نملك معلومات مقارنة تهدي حكمنا فيها ، غير أننا نعتمد على بضع ملاحظات ، نرجح على ضوءها أعجمية الوجه الشاذ الذي ندرسه .

إن السياق الذي وردت فيه كل من هذه الكلمات يخلع عليها معنى محدد ، فقراءة : (رَاعُونَا) في قوله تعالى : (لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا) يجعل لكلمة (رَاعُونَا) معنى غير فعلي فهي اسم — ربما جاء على زنة عبرية — على ما ذهب إليه ابن سيده^(٢) .

كذلك نجد فرقا بين المعنى المراد من الكلمة في جملة (وَأَعْتَدْتُ لَهْنُ مُتَّكَأً) بالتشديد ، سواء أكان المراد المكان الذي يتكأ عليه ، أم هو طعام معين ، وبين المراد من الكلمة (مُتَّكَأً) بالتخفيف ، فهي ليست بمعنى الأولى مطلقاً ، إذ هي تعني (الأترج) قولاً واحداً ، ولعل مما يساعد على تحديد مصدر عجمتها أن نجد في القرطبي نسبة اللفظ (مُتَّكَأً) إلى أزدشنوءة ، حيث قال : (وقد تقول أزدشنوءة : الأترجة المُتَّكَّةُ)^(٣) ، فهذه النسبة ترجح لدينا أن اللفظة حبشية دخلت العربية من طريق اليمن ، وهي طريق معبدة ، سلكتها ألفاظ كثيرة كما سبق .

والسياق في قوله تعالى (والتين والزيتون وطور سينين) يرجح أن يكون

(٢) سبق هذا وانظر اللسان ١٨٢/١٣

(١) انظر اللسان ٤٩١/١٠

(٣) القرطبي ١٧٨/٩ .

الناطق الذي يختار (وطور سيناء — أو سينان) متأثراً ببلغة أخرى غير عربية ، لا سيما عكرمة الذي قرأ : (سينان) ، وهو كما نعلم ذو خبرة ببعض اللغات السامية ، ولعل مما يرجح لدينا هذا الاحتمال قول أبي حيان في كلمة (سيناء) : « وهو لفظ سرياني اختلفت بها لغات العرب ^(١) » ، في حين نص على أن (سنين) بفتح السين لغة بكر وتميم ^(٢) .

هذا الذي قدمنا من دراسة الأوجه الشاذة في هذه المجموعة من الألفاظ المقول بأعجميتها يرينا إلى أي حد أثر الاتصال باللغات الأخرى في نطق بعضهم لألفاظ القرآن ، كما يفسر لنا مقالة ابن جني وأستاذه أبي علي الفارسي عن (تخليط العرب) في نطق الأعجمي أو الاشتقاق منه، على أن النتيجة الحاسمة التي خرجنا بها هي أن القراءات الشاذة لم تتصل إلا في القليل النادر باللغات الأعجمية ، وحسبنا أننا لم نستطع أن نلاحظ هذا الاتصال إلا في بضع كلمات ، وفي بعض الوجوه . ولسوف تتأكد هذه النتيجة في حديثنا عن الألفاظ التي تشير إلى لهجات عربية في وجوهها الشاذة ، حيث نؤثر أن ندجج فيها ما سبق من ألفاظ قيل بأعجميتها ، ولم يثبت ذلك لدينا ، تبعاً لمقاييسنا ، وتحاشياً للاستطراد في قضية تعدد الوجوه الشاذة أكثر من هذا ، ولسوف ينجلي هنا لك من المشكلات ما نحن في غنى عن جلالة الآن .

(٢) المرجع السابق

(١) البحر ٨/٤٩٠

٢ - تحليل القراءات التي تشير إلى لهجات عربية

وهذه الطائفة من الكلمات المنسوبة إلى غير العربية تختلف عن سابقتها اختلافاً بيناً ، ذلك أن ما ورد من قراءاتها الشاذة لا يدل على أصلها الأعجمي ، وإنما هو ناشئ عن فروق لهجية ، مما اشتهرت به ألسنة بعض القبائل . وعليه فإن هذه القراءات أو الاختلافات اللهجية تضعف من دعوى عجمة اللفظ ، وتؤكد عروبه على الرغم مما قد يبدو عكس ذلك .

وقد استطعنا حصر الفروق اللهجية في ظواهر معينة على الوجه التالي :

(أ) قراءات انحصر الفرق اللهجي فيها في صورة إبدال في الصوامت .

(ب) قراءات انحصر الفرق اللهجي فيها في صورة إبدال في الحركات .

(أ) فأما القراءات التي حدث فيها إبدال في الصوامت فإنها تلتفت نظرنا عند التحليل ، إلى ظاهرة من ظواهر اللغة الفصحى ؛ ذلك أن الأصوات التي تم فيها هذا الإبدال تضطرب في نسبتها ، فهي أحياناً من لسان قريش ، وأخرى من لسان تميم ، وثالثة من لسان غيرهم من قبائل العرب . ففي كلمة مثل (صراط) نجد أن قراءة الصاد هي القراءة المشهورة ، وأن النطق بالصاد هو أيضاً اللغة الجيدة « لغة قريش »^(١) وأن قراءة السين « سراط » أقل شهرة ، وهي واردة في الشواذ ، برغم أن السين هي الأصل^(٢) ، ولكنهم قالوا : إن الصاد أعلى لمكان المضارعة^(٣) . والغريب أن اللسان الذي يجعل الصاد أعلى لمكان المضارعة هو نفسه الذي يقرر : « أن قوماً من بني تميم يقال لهم بلغنبر يقلبون السين صاداً عند أربعة أحرف ، عند الطاء والقاف والغين والحاء ، إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثنائية كن أم ثالثة أم رابعة ، بعد أن يكن بعدها ، يقولون : سراط وصراط ، وبطة وبطة ، وسبقل وسبقل ، وسرقت

(٢) اللسان ٣١٣/٧

(١) البحر ٢٥/١

(٣) السابق

وصرقت ، ومصبغة ومصبغة ، ومسدغة ومصدغة ، وسخر لكم وصخر لكم ،
والسخب والصخب « (١) فالصاد أعلى ، وهي لغة قريش ، وهي لغة قوم من تميم
يقال لهم بلعبر .

وعلى الرغم مما يرى من التناقض في نسبة الظاهرة إلى موطنها ، فإنه ليس
إلا تناقضا ظاهريا ، فقد كانت قريش تتخير من السنة القبائل ، من كلامهم
وأشعارهم ولغاتهم ، ما تراه أفصح في اللفظ ، وأسهل على اللسان عند النطق ،
واحسن مسموعا ، وأبين إبانة عما في النفس (٢) .

وعلى هذا لا يمنع كون المضارعة من خصائص بلعبر أن تجرى على لسان
قريش ، وأن تكون بذلك أعلى ، ولذا أيضا لا يصعب تفسير قراءة حمزة
من رواية عيسى (وزنوا بالقسطاس) ، وما روى : (أمة وَاَصْطَا) ،
و (مبصوطتان) (٣) .

وقد وردت في كلمة (صراط) قراءة عن أبي عمرو هي : (الزراط)
بالزاي الخالصة ، وهي نظير قراءة القاضي عن حمزة ورواها الفراء أيضا :
٢٢/٨٨ « بِمَزْيَطِر » بالزاي (٤) في قوله « بمصيطر » على القراءة المشهورة .
والزاي هي الصوت الذي يمكن أن تتطور إليه السين ، كما تتطور السين أيضا
إلى الصاد ، غير أن للمسألة وجهها آخر ، ذلك أن سيوييه قرر أن الصاد إذا سكنت
وكان بعدها دال ساكنة ضورع بها الحرف الذي من مخرجها ، وهو الزاي ،
وهي مجهورة غير مطبقة ، ولم يبدلوها زايًا خالصة كراهية الإجحاف بها
للإطباق (٥) ، وبدهى أن الصاد ، وهي صوت مهموس مطبق ، إذا ضورع به
صوت الزاي كان الناتج لدينا صوتا أشبه بالطاء العامية (غير الأسنان) ،
إذ يضاف حينئذ إلى الصاد صفة الجهر الموجودة في الزاي ، لتصبح صادًا مجهورة ،
هي هذه الطاء المصرية ، أو الزاي المفخمة .

(١) اللسان ٤٤٠/٨

(٢) ضحى الإسلام ص ٢٤٧ الطبعة الثانية ، نقلا عن الفارابي في أول كتابه المسمى
بالألفاظ والحروف .

(٣) الكرمانى ٣٢ ، و ١٣٧ ، والبحر ٣٤/٦

(٤) الكرمانى ٢٦٤

(٥) الكتاب ٤٢٦/٢

وبرغم أن سيبويه ذكر أن العرب لم يدلوا الصاد زايًا حفاظًا على صفة الإطباق ، فإنه نص على العكس قائلًا : « وسمعا العرب الفصحاء يجعلونها زايًا خالصة ، كما جعلوا الإطباق ذاهبا في الإدغام ، وذلك قولك في : التصدير : التذير ، وفي الفَصْد : الفَزْد ، وفي : أصدرت : أزدرت ، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ، وليستعملوا السنتهم في ضرب واحد » (١) . وهذا القول يمنح قراءة أبي عمرو بالزاي الخالصة قوة القراءة الفصيحة ، برغم تخطئة بعض اللغويين للأصمعي في نقل هذه القراءة ، وقولهم : إنه سمعها بالمضارعة فتوهمها زايًا ، ولم يكن الأصمعي نحويًا فيؤمن على هذا ، غير أن أبا حيان نسبها إلى عذرة وكعب وبنى القين (٢) .

وعودة إلى الصاد المجهورة يدعونا إليها ما سجله القراء في بعض قراءاتهم لحرف (الصراط) ، فقد أشاروا إلى وجود صوت بين الزاي والصاد ، واعتبروا القراءة به أفصح من قراءة الزاي وأشهر ، ولذا قرأ به حمزة فيما روى عنه خلف في جميع القرآن (٣) : وهي لغة قيس (٤) ، وقد أطلق عليه القراء : (الصاد المشممة) ، وهي فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاي الخالصة (٥) : قال أبو بكر بن مجاهد : « وهذه القراءة تشير إلى أن قراءة من قرأ بين الزاي والصاد تكلف حرف بين حرفين ، وذلك صعب على اللسان : وليس بحرف ينبئ عليه الكلام ، ولا هو من حروف المعجم ، ولست أدفع أنه من كلام فصحاء العرب ، إلا أن الصاد أفصح وأوسع (٦) » .

ويكاد وصف القراء لهذا الصوت يضلنا عن حقيقته ، فتخيل أنه صعب متكلف لا يطيقه غير الفصحاء من العرب ، ومع ذلك فهو ليس سوى الظاء العامية التي أشرنا إليها ، أو الصاد المجهورة ، مهما كان إثم الصاد صوت الزاي (أي الجهر) ضعيفا ، وبذلك يكون كلام ابن مجاهد خلطًا غير مفهوم :

(١) الكتاب ٤٢٦/٢ (٢) البحر ٢٥/١

(٣) النشر ٢٧٢/١

(٤) إتحاف فضلاء البشر ١٢٣ ، والبحر ٢٥/١

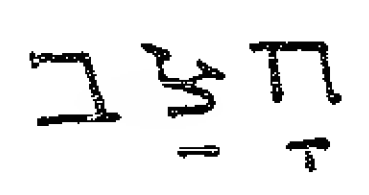
(٥) النشر ٢٠٢/١ (٦) البحر السابق .

وإن كان مصيباً في قوله : « إنه ليس من حروف المعجم » ، فهو في الواقع صوت سياقي (فونولوجي) يأتي في درج الكلام ، وقد اشترط سيوييه سكونه ، ووجود دال بعده ، على ما مضى .

هذا عن العلاقة بين الصاد والزاي ، أما بين السين والزاي فقد قرر ابن جني أن قلب السين زايًا قد وقع قياساً في لهجة (كلب) مع القاف خاصة ، فيقولون في سقر : زقر ، وفي (مس سقر) : (مس زقر) . . . ومثله من الصاد : ازْدُقِي في : أَصْدُقِي ، وزْدَقِي في صَدَق ، ومَزْدَر في مَصْدَر (١) .

والخلاصة أن لقراءة (الزراط) بالزاي الخالصة ، ما يسندها ، وهي في الواقع الإمكانة الرابعة بعد الصاد والسين ، والظاء العامة ، أو الصاد المجهورة .

ومن الأمثلة في هذا الباب أيضاً كلمة (حصب) ، التي وردت لنا بأربع صور فهي في قراءة بالصاد ، وفي ثانية بالطاء ، وهي في العبرية كذلك

وفي ثالثة بالضاد ، وفي رابعة بالظاء ، ونجد في الكرمانى  (٢) نصاً يقول :

« وليس حرف تری بالصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، غير هذه الكلمة » (٣) . يريد أنه لم يرد في العبرية حرف توارد في صورهِ الأصوات المطبقة مجتمعة سوى هذا الحرف ، فإذا رجعنا إلى اللسان وجدنا أنه يروى في الكلمة ثلاثة أوجه هي : الحصب ، وهو الخطب في لغة أهل اليمن .

والحصب في لغة أهل نجد ما رميت به في النار (٤) .

والحضب : الخطب في لغة أهل اليمن ، والحضب لغة في الحصب (٥) ، ولكنه لا يذكر مطلقاً أن من وجوه الكلمة أو لغاتها « حظب » بالطاء ، فكيف وردت بها قراءة ، مع أنها غير موثقة لغوياً . . ؟ . ذلك هو السؤال الذي تجيبنا

(١) مر صناعة الإعراب ٢٠٨/١

(٢) في ذلك دلالة على أن الكلمة من المشترك السامي

(٣) الكرمانى ١٦٠

(٤) اللسان ٣٢٠/١

(٥) السابق ٣٢١/١ .

عنه الدراسة الصوتية المعتمدة على الأحداث اللغوية الفصحى ، فالصاد قد تبدل ضادا ، لاجتماعهما في الرخاوة ، وقرب مخرجيهما ، وإن كان هذا قليلا نظرا لخصوصية الضاد ، ولأن إبدال المهموس مجهورا قليلا ، والعكس أكثر^(١) ، ولكن روى : حفص الشيء : ألقاه ، قال ابن سيده : والضاد أعلى^(٢) ، وقد تبدل الصاد طاء ، لاتحاد مخرجيهما ، واجتماعهما في المهمس ، ولكنه قليل أيضاً نظرا لمكان الصغير في الصاد ، ولأن إبدال الرخو شديدا أكثر منه عكسه ، وروى : أوطد الغار وأوصده^(٣) ، وتبدل الصاد ظاء فيقال : أخذ بطوف رقبته ، لغة في صوف رقبته^(٤) ، وإذا كان الأمر كذلك جاز لنا أن نعتبر قراءة (حطب) بالظاء إبدالا له نظير في اللسان العربي ، وإن لم يرد في مادة الكلمة ، ولعل مما يؤنس بهذا أن ترد في اللسان مثلا : قال أبو تراب : سمعت أعرابياً من أشجع يقول : بهضني الأمر وبهظني ، قال . ولم يتابعه أحد على ذلك^(٥) ، وأيضاً : والبضر — بالضاد — نوف الجارية قبل أن تخفض ، ومن العرب من يبدل الظاء ضادا فيقول : البضر ، وقد اشكى ضهرى ، ومنهم من يبدل الضاد ظاء فيقول : « قد عظت الحرب بنى تميم^(٦) » . وفي ضوء هذا كله إما أن نفسر قراءة (حطب) بالإبدال ، وأقرب صورته أن يكون إبدالا للضاد ظاء ، وإذا لم يصح هذا لم يكن بد من تفسيره بالتصحييف ، فقد نطقها الفارسيء ضادا ، وظنها السامع ظاء ، لقرب ما بين الصوتين في لسان العرب ، وبذا نشأت صورة مصحفة ، كانت أولا سمعية ، ثم أصبحت مرسومة بناء على هذا ، وهو أقرب إلى الصواب في رأيي ، ما دامت الكلمة لا معنى لها في الآية ، مع الظاء ، بحيث لم يتعرض اللسان لذكرها .

وبقي من أمثلة الإبدال في الصوامت قراءة : (ثومها) بالثاء في (قومها) بالفاء ، والكلمة أساساً معنيان ، فهي الثوم ، المشاكل للبصل ، والفوم كذلك ،

(١) انظر في هذا دراستنا عن المهالة وعن إدغام الأصوات المطبقة في رسالة الماجستير

٢٧٩ وما بعدها .

(٢) السابق ١٦/٧ (٣) السابق ٤٦١/٣

(٤) السابق ٢٣٢/٣ (٥) السابق ٤٣٦/٧

(٦) السابق ٧١/٤ ، وانظر رسالة المؤلف عن الأصوات في قراءة أبي عمرو — الفصل

الخامس من الباب الثاني (الإبدال وعلاقته بالإدغام) ص ٢٩٦ .

وهي الخنطة ، بالثاء والفاء أيضاً ، وبكل قال فريق من المفسرين ، والكسائي والفراء على الأول ، لإبدال العرب الفاء من الثاء ، والثاني هو الراجح لدى جمهور المفسرين (١) وهذا الإبدال قياسى جرى على لسان تميم (٢) ، ومثله حدث وجدف ، ونم وفم (٣) ، ومغائر ومغافير (نوع من الصمغ) (٤) .

وقراءة : (قافورا) بالقاف بدل الكاف ، قال البحر : وها كثيرا ما يتعاقبان (٥) وقال اللسان : « تميم وأسد يقولون : (قشطت) ، وقيس تقول : (كشطت) » (٦) ، غير أن اللسان لا يعتبر هذا إبدالاً ، وإنما هاتان ، لأقوام مختلفين (٧) .

وأيا ما كان الأمر فإن تعاقب القاف والكاف ظاهرة لهجية ، فسرت هذه النصوص معناها ، وذكرت قبائلها ، ولعل في ذلك رداً لمقالة ابن دريد حين قال : « لا أحسب الكافور عربياً ، لأنهم ربما قالوا : القفور والقافور » (٨) ، فليس مما يدل على عجمته أن تبدل الكاف قافاً ، فذلك نوع من تصرف اللسان العربى فى الكلمة يدل على عروبتها الموعلة ، وإنما يصح أن يستدل بمجمود الكلمة على عجمتها ، كما قررنا آنفاً .

(ب) وأما القراءات التى حدث فيها إبدال فى الحركات فليس يصير تفسيرها فى ضوء الملاحظات القيمة التى قدمها أستاذنا الدكتور أنيس عن « صفات اللهجة بين البدو والحضر » (٩) .

وخلاصة ما انتهى إليه أن البدو أميل إلى الضم ، والحضر أميل إلى الكسر وذلك فى الكلمات التى تروى بصورتين ، إحداها مضمومة ، والأخرى مكسورة ، وقد أسس ملاحظته هذه على أن الضم والكسر من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة ، ولهذا تحل إحداها محل الأخرى فى كثير من

(٢) الكرماني ٢٦

(٤) الفرطى السابق

(٦) اللسان ٣٧٩/٧

(٨) اللسان ١٤٩/٥

(١) الفرطى ٤٢٥/١

(٣) المحتسب ١٧

(٥) البحر ٣٩٥/٨

(٧) المرجع السابق

(٩) فى اللهجات العربية ٨٠ وما بعدها .

الظواهر اللغوية ، غير أن الكسر دليل التحضر والرقّة في معظم البيئات اللغوية ، فهي حركة المؤنث في اللغة العربية ، والتأنيث عادة محل الرقة أو ضعف الأنوثة ، ولا شك أن الحضري أميل إلى هذا بوجه عام ، هذا إلى أن الياء التي هي فرع عن الكسرة تعد العلامة الأساسية للتصغير في لغتنا العربية ، بل إن من المحدثين من يؤكد لنا أن الكسرة في كثير من اللغات ترمز إلى صغر الحجم ، والرقّة ، وقصر الوقت^(١) . وإذا كانت الكسرة بناء على هذا — صفة النطق الحضري فإن الضمة صفة النطق البدوي ، من حيث كانت مظهراً من مظاهر الخشونة البدوية .

فأما حين تكون الفتحة قسماً للضمة أو الكسرة فإن تفسير ضبط الكلمة يجب أن يعتمد على القانون العام أو الظاهرة العامة التي نسميها بالانسجام أصوات اللين في الكلمة الواحدة « Vowel harmony » ، وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات ، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح ، في الحركات المتوالية ، ثم قال :

وقد استطعنا على ضوء هذه الظاهرة أن نفسر بعض الروايات التي رويت عن اللهجات القديمة ، ووجدنا بوجه عام أن لهجات البدو أميل إلى هذا الانسجام من لهجات الحضرة ، التي فيها تحقق الأصوات نتيجة التأني والتؤدة في النطق^(٢) .

في ضوء هذه الملاحظات يمكننا أن نفسر اختلاف حركات الكلمة من قراءة إلى أخرى ، فالقراءات : (أُصرى) بضم الهمزة ، و (ريون) بضم الراء ، و (قُرطاس) بضم القاف ، و (طوى) بضم الطاء ، و (السُّجُل) بضم السين مشددة : ، و (حوبا) بضم الحاء — هي من نطق تميم ، وقد نص على ذلك ابن جني بالنسبة لكلمة (رُيون) ، قال : «الضم في رُيون تميمية»^(٣) ، وذكر اللسان أن «الحوب بالضم تميم»^(٤) . هذا مع ملاحظتنا أن اللسان لم

(١) في اللهجات العربية ٨١ (٢) السابق ٨٦

(٣) المختص ٤٠ (٤) اللسان ١/٣٤٠

يتعرض لضبط (أصرى) بالضم^(١)، ولكننا نحكم مع افتراض سلامة الرواية التي ذكرها البحر وابن خالويه^(٢). ومقتضى نسبة هذه الأوجه لتيم أن تنسب الأوجه الأخرى المشهورة إلى الحجازيين، وبخاصة المكسورة منها، نحو (إصرى) و (ريون) ، و (قرطاس) و (السجل) وهي كلها في القراءة المشهورة ، و (طوى) ، كما نسبت (حوباً) إلى أهل الحجاز^(٣). وإن كان قد شذ عن هذه القاعدة (كرسيه) بكسر الكاف ، لغة لبعض العرب^(٤) ، ومثله قراءة « طيبي لهم » ، فالياء بدل الواو ، بعض العرب^(٥).

غير أننا نجد أنفسنا خارج قاعدة الدكتور أنيس — في ظاهر الأمر — حين نجد للكلمة ثلاثة ضوابط ، فتحة وكسرة وضمة ، مثل كلمة (أصر) التي وردت لها ثلاث قراءات (إصرى) وهي المشهورة ، و (أصرى) بالضم و (أصرى) بالفتح . ومثل الوجوه المروية في (ريون) ، فقد جاءت بضم الراء وفتحها وكسرها ، ومثل وجوه الكلمة (حوباً) فهي أحياناً (حوباً) وأحياناً (حاباً).

ومع ذلك فالقاعدة صالحة للتطبيق ، فإن نسبة الضم لتيم ، والكسر لأهل الحجاز ، لا تغلق الطريق أمامنا ، بل ينبغي أن نذكر أن تيماً تعني هنا رمز البيئة البدوية ، وقبائل البدو كثيرة يمكن أن تنسب لها الصيغ الأخرى ، عندما يلحظ فيها انسجام أصوات اللين ، ويؤيد هذا — فضلاً عن ملاحظة الدكتور أنيس — أن أبا حيان نقل عن ابن جني تفسيره لقراءة : (ريون) بفتح الراء ، وأنها : (هي لغة تيم ، وكلها لغات^(٦)) فالفتح في هذه القراءات يمثل ظاهرة انسجام في الحركات ، وهو ما يعزى إلى البيئة البدوية بعامة ، عند عدم ورود تحديد لقبيلة بعينها ، وعلى هذا القياس تكون قراءة (الحى القيام) بدوية الصيغة ، قال اللسان : « وقرأ عمر : الحى القيام ، وهو لغة^(٧) » .

هذا إذا لم نجزمه على قاعدة (المعاقبة الحجازية) في مثل : (صواغ وصياغ) ،

(٢) البحر ٥١٣/٢ ، وأخ ٢١

(١) السابق ٢٢/٤

(٤) الكرمانى ٤٢

(٣) اللسان ٣٤٠/١

(٥) اللسان ٥٦٤/١ ، وأخ ٦٧ ، والبحر ٣٩٠/٥

(٧) اللسان ٥٠٤/١٢

(٦) البحر ٧٤/٣

على ما ذهب إليه القرطبي^(١). وقد تكون لغة بدوية وافقت المعاقبة الحجازية .

أما قراءة (ياسينُ) بضم النون فهي في لسان طي^٢ : (يا إنسان^(٢)) ، وبرغم أن ذلك يشبه أن يكون ترجمة ، فقد أخذت نهاية الكلمة صورة الضم ، وهو متساوق مع ملاحظة بداوتها^(٣) . وبقى من كلمات هذه المجموعة قراءة (وفا كيه وأباً) بالتخفيف ، وهو وجه لم يشر إليه اللسان قط^(٤) .

وبقى من أجزاء التصنيف المجموعتان (٣ ، ٤) ، ولا داعي لأن نتعرض للحديث عنهما .

أولا : لوضوح الفكرة فيهما .

وثانيا : لأنها يصلحان أساسا لدراسة مستقلة تضم الأشباه والنظائر في ذلك الحضم المسأج من الروايات الشاذة ، وهي دراسة يمكن أن تسفر عن تحديد اتجاهات عامة ، دلالية ، ونحوية ، بحيث تتضح في ضوءها معالم التجمعات القرائية ، وأهدافها إن كانت لها أهداف ، وحسبنا ما قدمنا من دراسة تفصيلية لكثير من مناشيء تعدد الوجوه في نطاق اللفظ العربي ، والأعجمي .

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله
وأصحابه ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

(٢) المحتسب ١٣٣

(١) القرطبي ٢٧٢/٣

(٣) انظر في مثل هذا (في اللهجات العربية) ٨٣

(٤) اللسان ٢٠٤/١ .

فهرس تراجم الرجال

وقد ترجمنا فيه لكل من رويت عنه قراءة ، أو اتصل بفنها أداء أو تأليفا . ولم نشر الى أرقام الصفحات التي ورد فيها المترجم له ، مكتفين بترتيبه على أجرف الهجاء . وبذا يسهل إيجاد أى قارىء بمجرد متابعة التسلسل . مع مراعاة أننا ذكرنا الترجمة بمناسبة ما اشتهر به القارىء ، من كنية أو لقب أو اسم ، ثم احلنا الاحتمالات الأخرى على الترجمة ، ونلفت نظر القارىء الى أن هذا الفهرس يخدم أيضا قارىء كتابنا عن (تاريخ القرآن) .

١ - أبان بن تغلب :

(الربعى ، أبو سعد ، ويقال أبو أميمة الكوفى ات ١٤١ ، أو ١٥٣ هـ)
الذهبي : شيعى جلد ، لكنه صدوق ، ووثقه ابن حنبل وابن معين .
السعدى : زائف مجاهر (طبقات ٤/١ ، ميزان الاعتدال ٤/١) .
* أبان عن عاصم :

(أنظر : أبان بن تغلب)

٢ - أبان بن عثمان :

(ابن عفان الأموى ، أبو سعيد - قال القطان : فقهاء المدينة عشرة .
منهم أبان ، العجلي : ثقة (ت ١٠٥) .)
(خلاصة تذهيب الكمال / ١٣) .

٣ - ابراهيم التيمى :

(بن يزيد بن شريك - أبو أسماء التيمى الكوفى ، الامام الكبير العابد ،
وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، (ت ٩٢ هـ) فى حبس الحجاج)
(طبقات ٢٩/١) .

٤ - ابراهيم - ابراهيم النخعى :

(ابن يزيد بن قيس بن الأسود ، أبو عمران النخعى الكوفى ، امام مشهور ، يرسل عن جماعة ، ولم يصح له سماع من صحابى . كان لا يحكم العربية ، وربما لحن ، وقد استقر الأمر على أنه حجة ، وأنه اذا أرسل عن ابن مسعود وغيره فليس ذلك بحسن (ت ٤٩٦) .)
(طبقات ٢٩/١ - ميزان الاعتدال ٣١/١) .

٥ - إبراهيم بن عمر الجعبري :

(أبو محمد الربيعي السلفي . محقق حاذق ثقة كبير (٦٤٠ - ٥٧٣٢ هـ)
وله رسائل وتآليف شتى) (طبقات ١ / ٢١) .

٦ - ابن أبزي :

(عبد الرحمن بن أبزي الكوفي ، مولى خزاعة ، روى عن عمر بن الخطاب وأبي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) (طبقات ١ / ٣٦١)
٧ - أبي - أبي بن كعب :

(ابن قيس بن عبيد ، أبو المنذر الانصاري ، المدني ، قرأ على النبي ،
وقرأ عليه النبي للارشاد والتعليم ، وقال فيه « أقرؤكم أبي بن كعب »
(توفي قبل مقتل عثمان بقليل) . (طبقات ١ / ٣١) .

٨ - أحمد بن جبير بن محمد الكوفي - الانطاكي عن أبي جعفر :

(نزيل انطاكية ، أصله من خراسان ، وسافر إلى الحجاز والعراق
والشام ومصر . كان من أئمة القراء ، أخذ عن الكسائي وغيره
(ت ٢٥٨ هـ) . (طبقات ١ / ٤٢) .

٩ - أحمد بن الحسين بن مهران :

(مؤلف كتاب الغاية في العشر ، وغيره ، ضابط محقق ، ثقة ،
صالح مجاب الدعوة - (ت ٣٨١ هـ) . (طبقات ١ / ٤٩) .

١٠ - أحمد بن موسى عن أبي عمرو - أحمد عنه :

(أبو عبد الله ، اللؤلؤي الخزاعي البصري ، صدوق ، روى عن
أبي عمرو والجحدري والثقفى واسماعيل القسط) . (طبقات ١ / ١٤٣) .

* أحمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

* أحمد بن شميطة :

(انظر : ابن الشميطة)

١١ - الأحمر :

(عنبسة بن النضر الأحمر ، أبو عبد الرحمن البشكري ، قال : قرأت
على عشرة من أصحاب حمزة) . (طبقات ١ / ٦٠٥) .

١٢ - الاخفش :

(هارون بن موسى بن شريك ، أبو عبد الله التغلبي الدمشقي ، أخذ

القراءة عن ابن ذكوان ، مقرر مصدر ، ثقة ، نحوي ، الذهبي : كان ثقة معمرًا ، له مصنفات كثيرة في القراءات والعربية (٢٠٠ - ٢٩٢ هـ) .
(طبقات ٢/٢٤٧) .

١٣ - ادريس :

(ابن عبد الكريم الحداد ، أبو الحسن البغدادي ، امام ضابط متقن ، ثقة ، قرأ على خلف بن هشام ، وممن أخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن مقسم) . (ت ٢٩٢ هـ) . (طبقات ١/١٥٤) .
* الأزدي :

(انظر : جابر) .

١٤ - الأزرق عن أبي عمرو :

(اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق ، أبو محمد الواسطي ، ثقة كبير القدر ، قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن أبي عمرو ، وحروف عاصم عن ابن عياش (ت ١٩٥ هـ) . (طبقات ١/١٥٨) .

١٥ - ابن أبي اسحاق - عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي :

(النحوي البصري ، جد يعقوب أحد العشرة ، أخذ القراءة عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى عنه القراءة عيسى الثقفي ، وأبو عمرو وهارون الأعور (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ١/٤١٠) .

١٦ - اسماعيل بن اسحاق المالكي صاحب قالون :

(أبو اسحاق الأزدي البغدادي ، ثقة مشهور كبير ، روى القراءة عن قالون ، وله عنه نسخة ، وروى عنه ابن مجاهد وغيره (١٩٠ - ٢٨٢ هـ) . (طبقات ١/١٦٢) .

١٧ - اسماعيل عن أهل المدينة :

(اسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الانصاري ، أبو ابراهيم المدني ، جليل ثقة ، قرأ على شيبه بن نصاح ، ونافع ، وغيرهما ، وقرأ عليه الكائني وقتيبة ، وأبو عبيد (١٣٠٠ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٣) .

١٨ - أبو اسماعيل الشامي :

(محمد بن اسماعيل بن يوسف ، أبو اسماعيل السلمي الترمذي ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن عبد الله بن ذكوان ، وله عنه نسخة فيها حروف الشاميين ، قال الداني : هو من جلة أصحاب الحديث وعلمائهم)
(طبقات ٢/١٠٢) .

١٩ - الأسود بن يزيد :

(ابن قيس ، أبو عمر النخعي ، الكوفي ، قرأ على ابن مسعود ، وروى عن الخلفاء الأربعة ، وثقه ابن معين والناس (ت ٧٥ هـ) (طبقات ١٧١/١ ، والتذهيب/٣٢) .

٢٠ - أبو الأسود (الدؤلي) :

(ظالم بن عمرو بن سفيان ، أبو الأسود الدؤلي ، قاضي البصرة ، ثقة جليل أسلم في حياة النبي ، فهو من المخضرمين ، قرأ على عثمان وعلى . (ت ٦٩ هـ) . طبقات ٣٤٥/١) .

٢١ - الأشعري - أبو موسى الأشعري :

(عبد الله بن قيس بن سليم ، أحد أصحاب النبي ، ينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان ، أسلم بمكة ، وهاجر الى الحبشة ، قال فيه النبي (ص) : « سيد الفوارس أبو موسى » وقال عنه : « ان الأشعري أعطى مزمارة من مزامير آل داود » يعني حسن قراءته . (ت ٥٥٢ هـ) . (الطبقات الكبرى ١٠٥/٤ - ١١٦) .

* الأشهب العقيلي :

(مجهول لنا)

٢٢ - الأصمعي عن نافع :

(عبد الملك بن قريب ، البصري ، امام اللغة ، روى القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وحروفا عن الكسائي ، أبو داود : الأصمعي صدوق . ابن معين : لم يكن ممن يكذب . الأزدي : ضعيف الحديث . وقد روى الحسين الكوكبي عن أحمد بن عبيد قال : سئل أبو زيد الأنصاري عن أبي عبيدة والأصمعي ، فقال : كذابان ، وسئلا عنه فقلا : ماشئت من عفاف وتقوى - (ت ٢١٥ هـ) (طبقات ٤٧٠/١ ، وميزان الاعتدال ١٣٢/٢) .

٢٣ - الأعرج - ابن هرمز :

(عبد الرحمن بن هرمز ، أبو داود المدني ، تابعي جليل . أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس ، وعبد الله بن عياش ، أخذ عنه نافع . وثقه جماعة - (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٣٨١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٩١/١ ، والتذهيب/٢٠٠) .

٢٤ - الأعشى عن أبي بكر عن عاصم :

(أبو يوسف يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى ، التميمي الكوفي ، وهو من أجل أصحاب أبي بكر شعبة بن عياش (ت حوالي ٢٠٠ هـ) . (طبقات ٣٢٦/١) .

٢٥ - الأعشى - الأعشى عن عاصم :

(عمرو بن خالد ، أبو حفص الكوفى ، هو الأعشى الكبير - قال ابن حبان : يروى عن الثقات الموضوعات . ابن عدى : منكر الحديث) .
(طبقات ١/٦٠٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٢٥٦) .

٢٦ - الأعمش - سليمان الأعمش :

(سليمان بن مهران ، أبو محمد الأسدى الكاهلى ، امام جليل ، اخذ القراءة عن النخعى وزر بن حبيش وزيد بن وهب ، وعاصم وغيرهم - أحد الأئمة الثقات - ما نقموا عليه الا التدليس ، وقد سبق الحديث عنه (٦٠ - ١٤٨ هـ) . (طبقات ١/٣١٥ ، وتقريب التهذيب ١/٣٣١) .

٢٧ - الأعور - هارون بن موسى العتكى - عن أبى عمرو :

(أبو عبد الله الأعور العتكى البصرى الأزدى ، علامة صدوق نبيل ، له قراءة معروفة ، ثقة مقرئ ، الا أنه رمى بالقدر . (ت ٢٠٠ هـ) .) .
(طبقات ٢/٣٤٨ ، والتقريب ٢/٣١٣) .

٢٨ - أنس - أنس بن مالك - ابن مالك :

(ابن النضر الأنصارى : أبو حمزة ، صاحب النبى (ص) وخادمه ، روى القراءة عنه سماعا ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن (ت ٩١ هـ) . وقد جاوز المائة . وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة) . (طبقات ١/١٧٢ ، والتذهيب ٣٥) .
* الانطاكى عن أبى جعفر :

(انظر أحمد بن جبير بن محمد الكوفى) .

٢٩ - الأهوازي - أبو على الحسن :

(الحسن بن على بن ابراهيم - أبو على الأهوازي ، صاحب المؤلفات ، امام كبير ، محدث ، استوطن دمشق ، لا يخلو من أغاليط وسهو (٣٦٢ - ٤٤٦ هـ) . (طبقات ١/٢٢٠) .

٣٠ - أيوب السختياني :

(أيوب بن أبى تميمة كيسان ، أبو بكر السختياني ، البصرى الحافظ ، كان من الموالى ، كان ثقة ثبتا فى الحديث ، جامعا كثير العلم ، حجة عدلا ، سمع الجرمى وأبا العالية ، وابن جبير وغيرهم . وقد ذكره ابن الجزرى مجهولا له (ت ١٣١ هـ) . (طبقات ١/٣٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/١٢٢) .

٣١ - أيوب المتوكل :

(أيوب بن المتوكل الانصارى البصرى ، امام ثقة ضابط ، له اختيار تبع فيه الأثر ، قرأ على سلام والكسائى ، والجعفى ويعقوب (ت ٢٠٠ هـ) . (طبقات ١/١٧٢) .

٣٢ - ابن الباذش - أبو جعفر احمد بن على المقرئ :

(الانصارى الفرناطى ، أستاذ كبير ، وامام محقق محدث ، ثقة ، ألف كتاب الاقناع فى القراءات السبع ، من أحسن الكتب (هو الآن مفقود) . (٤٩١ - ٥٤٠ هـ) . (طبقات ١/٨٣) .

٣٣ - أبو بحرية :

(عبد الله بن قيس ، أبو بحرية السكونى الكندى ، الحمصى ، صاحب الاختيار فى القراءة ، تابعى مشهور ، قرأ على معاذ بن جبل ، وروى عنه وعن عمر بن الخطاب . (ت بعد سنة ٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٤٢) .

٣٤ - أبو البرهم :

(عمران بن عثمان ، أبو البرهم الزبيدى الشامى ، صاحب القراءة الشاذة ، روى الحروف عن يزيد بن قطيب السكونى) . (طبقات ١/٦٠٤) .

٣٥ - ابن بريدة :

(عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى المروزى ، من ثقات التابعين ، وثقه أبو حاتم والناس ، وهو متفق على الاحتجاج به ، ولد فى خلافة عمر (ت ١١٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ٢/٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ١/٩٦) .

٣٦ - البزى - البزى عن ابن كثير :

(احمد بن محمد بن عبد الله بن أبى بزة ، المكى ، أستاذ محقق ضابط متقن فى القراءة ، وهو فى الحديث : ضعيف منكر الحديث . (١٧٠ - ٢٥٠ هـ) . (طبقات ١/١١٩ ، وميزان الاعتدال ١/٥٨) .

٣٧ - بكر بن حبيب السهمى :

(مجهول لنام) . (لم تشر الا على ترجمة ولده : عبد الله بن بكر بن حبيب السهمى الباهلى ، أبو وهب البصرى ، نزيل بغداد - ثقة حافظ من التاسعة (ت ٢٠٨) . () . (التقريب ١/٤٠٤) .

٣٨ - أبو بكر عن عاصم :

(شعبة بن عياش بن سالم ، أبو بكر الحنظاط الاسندى النهشلى

الكوفى ، راوى عاصم ، كان اماما كبيرا ، عالما عاملا ، من أئمة السنة ، قال لأخته ، وقد بكت حين حضرته الوفاة : ما يبكيك ، انظرى الى تلك الزاوية ، فقد ختمت فيها ثمان عشرة ألف ختمة (ت ١٩٣ هـ) . (طبقات ٣٢٥/١) .

* أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى :

(انظر : الداجونى)

٣٩ - توبة العنبرى :

(البصرى ، أبو المورع ، ثقة ، اخطأ الأزدي اذ ضعفه ، من الرابعة (ت ١٣١ هـ) . (التقريب ١١٤/١) .

٤٠ - أبو بكر الثقفى :

(أبو بكر بن أبى زهير الثقفى ، اسم أبيه معاذ ، مقبول ، من الثالثة (التقريب ٣٩٦/٢) .

* أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصرى :

(انظر : الشذائى)

* أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس :

(انظر : أحمد بن الحسين بن مهران)

(انظر : ابن مجاهد)

* أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران :

٤١ - أبو بكر - أبو بكر الصديق :

(عبد الله بن أبى قحافة ، صاحب رسول الله ، وخير الخلق بعده . وأول الخلفاء الراشدين ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وكان أول من احتاط فى قبول الأخبار ، (ت ١٣ هـ) . (طبقات ٤٣١/١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/١) .

٤٢ - أبو التياح :

(يزيد بن حميد الضبعى ، أبو التياح ، بصرى ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت من الخامسة (ت ١٢٨ هـ) . (التقريب ٣٦٣/٢ ، والتذهيب ٣٧٠) .

٤٣ - التيمى - سليمان التيمى - سليمان بن قتة :

(سليمان بن قتة التيمى ، البصرى ، ثقة ، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدري ، قال شعبة : ما رأيت أحدا

أصدق من سليمان التيمي ، كان اذا حدث عن رسول الله (ص) تغير لونه ، عاش ٩٧ سنة ، (ت ١٤٣ هـ) . (طبقات ٣١٤/١ ، والميزان ٣٧٤/١) .

٤٤ - ثابت بن ميمونة - ثابت عن أبي جعفر :

(ثابت بن ميمونة بنت أبي جعفر ، روى القراءة عن أمه ميمونة ، كذا وقع في بعض نسخ كامل الهدلي ، والمحفوظة أحمد بن ميمونة ، وثابت هذا غير معروف - روى القراءة عنه محمد بن اسحاق المسيبي) . (طبقات ١٨٨/١) .

٤٥ - ثعلب - أبو العباس أحمد بن يحيى :

(ابن يزيد الشيباني ، لغوى ، نحوى ، بغدادى ، ثقة كبير ، له كتاب فى القراءات وكتاب الفصح ، روى القراءة عن سلمة بن عاصم ، والفراء ، وهو امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وروى عنه ابن مجاهد) . (طبقات ١٤٨/١) .

٤٦ - الثعالبي - أو (الثعالبي) :

(عثمان بن على الغزنوى ، يعرف بالثعالبي أو الثعالبي ، مقرأ متصدر ، قرأ على عبد الكافي ، قرأ عليه عمر بن زكريا السرخسى) . (طبقات ٥٠٨/١) .

٤٧ - جوية الأسدي - (جوية بن عائذ) :

(جوية بن عائذ ، أبو أناس ، الأسدي الكوفي ، روى القراءة عن عاصم ، وله اختيار فى القراءة ، وهو الراوى عن عاصم (الم الله) بقطع الهمزة) . (طبقات ١٩٩/١) .

٤٨ - جابر - جابر بن زيد - أبو الشعثاء - الأزدي :

(جابر بن زيد ، أبو الشعثاء الأزدي البصري ، صاحب ابن عباس ، قال فيه : سألونى عن شيء وفيكم جابر بن زيد - وردت له خروف فى القرآن (ت ٩٣ هـ) . (طبقات ١٨٩/١ ، وتذكرة الحفاظ ٦٧/١ و ٦٨) .

٤٩ - جبير بن مطعم :

(ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، صحابي عارف بالانساب . (ت ٥٨ هـ) . () . (التقريب ١٢٥/١) .

٥٠ - ابن جبير - سعيد بن جبير :

(ابن هشام الأسدي ، أبو عبد الله ، الكوفي التابعى الجليل عرض

على ابن عباس ، وعرض عليه ابو عمرو بن العلاء وغيره ، ثقة امام حجة .
(ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥/١ ، والتذهيب/١١٦) .

* ٥١ - الجحدري - عاصم الجحدري :

(عاصم بن أبي الصباح العجاج ، الجحدري البصري ، عرض على سليمان ابن قتة عن ابن عباس ، وقراءته في الكامل والانتضاح فيها مناكير ولا يثبت سندها . والسند اليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه - روى خروفا عن أبي بكر الصديق (ت ١٢٨ هـ) . (طبقات ٣٤٩/١ - ميزان الاعتدال ٤/٢) .

٥٢ - الجراح - الجراح بن عبد الله العقيلي :

(الجراح بن عبد الله الحكمي ، ابو عتبة ، ولي البصرة للحجاج ، ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وعزله لشدة بلغته عنه ، الواقدي : كان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيما فبكوا عليه في كل جند . (ت ١١٣ هـ) . (الاعلام ١٠٦/٢) .

٥٣ - ابن جريج :

(عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، ابو الوليد ، القرشي ، روى القراءة عن ابن كثير ، قال : مادون العلم تدويني أحد (٨٠ - ١٥٠ هـ) . وهو في الحديث يدلس ، مع انه ثقة ، ويروي أحاديث موضوعة) .
(طبقات ٤٦٩/١ - ميزان الاعتدال ١٣٦/٢) .
الجعفي :

(انظر : ابراهيم بن عمر الجعفي)

٥٤ - جعفر بن محمد :

(ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الصادق ، أبو عبد الله المدني ، قرأ عليه حمزة ، ولم يخالف حمزة في شيء من قراءته الا في عشرة أحرف (ت ١٤٨ هـ) . (طبقات ١٩٦/١) .

٥٥ - جعفر بن أبي المغيرة :

(القمي ، صاحب سعيد بن جبير ، رأى ابن عمر ، وكان صدوقا ، ذكره ابن أبي حاتم ، وما نقل توثيقه ، بل سكت ، قال ابن منده : ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير) . (ميزان الاعتدال ١٦٨/١ - التذهيب/٥٤) .

* أبو جعفر احمد بن علي المقرئ :

(انظر : ابن الباذش)

* أبو جعفر الرؤاسي :

(انظر : الرؤاسي)

٥٦ - أبو جعفر محمد بن علي :

(ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر - عرض علي أبيه زين العابدين ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن . ثقة كثير الحديث (٥٦ - ١١٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٠٢ ، والتذهيب/٢٩١) .

٥٧ - أبو جعفر المنصور :

(عبد الله محمد بن علي - ثاني خلفاء بني العباس ، بعد السفاح ، ولد سنة ١٠١ هـ ، وتولى الخلافة ١٣٦ هـ ، وتوفي ١٥٨ هـ - وهو أعظم رجل قام من آل العباس شدة ، وبأسا ويقظة وثباتا ، مع التقوى) . (محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية/٨٠ - الطبعة الخامسة) .

٥٨ - أبو جعفر - يزيد بن القعقاع المدني :

(الامام أبو جعفر المخزومي المدني القاري ، أحد العشرة ، تابعي مشهور كبير القدر ، عرض علي عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ، وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم ، وروى القراءة عنه نافع وغيره ، وكذلك اسماعيل ويعقوب ابنه ، وميمونة ابنته - ثقة قليل الحديث - (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢) .

٥٩ - الجعفي عن أبي عمرو - حسين الجعفي :

(ابن علي بن فتح أبو علي الجعفي الكوفي الزاهد ، أحد الأعلام ، قرأ علي حمزة ، وروى عن أبي بكر بن عياش وأبي عمرو (ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ١/٢٤٧) .

٦٠ - ابن أبي جمرة :

(محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسى الأموي ، امام كبير ، فقيه شهير ، صنف وروى الكثير مع الثقة والعدالة) . (٥٩٩ هـ) . (طبقات ٢/٦٩) .

٦١ - جناح بن حبيش :

(مجهول لنا) .

٦٢ - ابن جندب - مسلم بن جندب :

(أبو عبد الله الهذلي المدني ، تابعي مشهور ، عرض علي عبد الله بن عياش ، وروى عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر ، الذهبي :

ولا أحسب روايته عن حكيم وأبي هريرة إلا منقطعة . قالون : كان أهل المدينة لا يهمزون متى همز ابن جندب . الذهبي : ما علمت فيه جرعة ، من الثقات (ت ١٣٠ ، وقيل ١٠٦ هـ) . (طبقات ٢/٢٩٧ ، والتذهيب/ ٣٢٠) .

* ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :
(سبق الحديث عنه كثيرا في الباب الأول)

٦٣ - أبو الجوزاء :

(أوس بن عبد الله الربيعي ، أبو الجوزاء البصري ، عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس ، وثقه أبو حاتم ، له في كل من الصحيحين فرد حديث (ت ٨٣ هـ) (التذهيب/ ٣٥)

٦٤ - الجوني (أبو عمران الجوني) :

(عبد الملك بن حبيب الأزدي ، البصري ، أحد العلماء ، عن جندب وأنس ، وثقه ابن معين - (ت ١٢٨ هـ) . (التذهيب/ ٢٠٦) .

٦٥ - جويرية بن بشير عن الحسن :

(جويرية بن بشير الهجبي البصري ، روى عن الحسن - وثقه يحيى بن معين) . (الجرح والتعديل ج ١ قسم ١ ، رقم ٢٢٠٧) .

٦٦ - أبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم - عن ابن كثير :

(سهل بن محمد بن عثمان ، أبو حاتم السجستاني ، امام البصرة في النحو والقراءة ، واللغة والعروض ، وكان يخرج المعنى ، وأخيه أول من صنف في القراءات ، عرض على يعقوب وهو من جلة أصحابه ، فيه دعاية ، مستقيم الحديث (ت ٢٥٥ هـ) . (طبقات ١/٣٢٠ - والتذهيب/ ١٣٤) .

* أبو حاتم عن ابن كثير :

(انظر : أبو حاتم عن أبي بكر عن عاصم) .

* ابن حبيش :

(انظر : زر بن حبيش) .

٦٧ - الحجاج :

(حجاج بن يوسف الثقفي ، الأمير ، عن أنس ، قال الحاكم : أهل الأبرار عنه ، النسائي : ليس بثقة ولا مأمون . علي أنه قد اشتهر باصلاحه للرسم العثماني بما أضافه كتابه من علامات النقط والأعاج

(٤٠ - ٩٥ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/١٨٩ - الاعلام ٢/١٧٥ - معجم البلدان ٨/٣٨٢) .

٦٨ - ابن حدير :

(عمران بن حدير ، أبو عبيدة السدوسي البصري ، ثقة ، روى الحروف عن لاحق بن حميد وعكرمة (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ١/٦٠٤)

٦٩ - حذيفة بن اليمان :

(أبو عبد الله العباسي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن - توفي بعد عثمان بأربعين يوما ، أي أنه (ت ٣٦ هـ) . (طبقات ١/٢٠٣) .

٧٠ - أبو حذيفة :

(موسى بن مسعود ، أبو حذيفة النهدي البصري ، ثقة مأمون ، روى الحروف سماعا من غير عرض عن شبل بن عباد عن ابن كثير ، وسمع منه التفسير (ت ٢٢٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٢٣) .

٧١ - أبو حرب بن الأسود :

(الدؤلي ، قرأ على أبي الأسود أبيه ، وقرأ عليه حران بن أعين ، ثقة بصرى - من الثالثة - (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ١/٢٦٦ ، والتقريب ٤١٠/٢) .

٧٢ - الحر النحوي :

(مجهول لنا) .

* الحسن بن أحمد بن سهل .

(انظر : أبو العلاء الهمداني) .

٧٣ - الحسن - الحسن البصري :

(الحسن بن أبي الحسن يسار ، السيد الامام ، أبو سعيد البصري امام زمانه علما وعملا ، قرأ على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري ، كان ثقة في نفسه ، حجة رأسا في العلم والعمل ، عظيم القدر ، وكان كثير التدليس ، فلا يحتج بقوله ممن لم يدركه ، ولكنه حافظ علامة من بحور العلم ، فقيه النفس ، كبير الشأن ، عدم النظر (٢١ - ١١٠ هـ) (طبقات ١/٢٣٥ ، ميزان الاعتدال ١/٢١٦ ، التذكرة ١/٦٦) .

٧٤ - الحسن بن صالح :

(الحسن بن صالح بن حي ، أبو عبد الله الهمداني الثوري ، الفقيه ، أحد الاعلام ، اختلف الناس في تعديله (١٠٠ - ١٦٩ هـ) . (ميزان الاعتدال ١/٢٠٢) .

٧٥ - الحسن بن عمران :

(الصقلاني ، أبو علي ، لين الحديث ، من السابعة) . (التقريب ١٦٩/١) .

٧٦ - أبو الحسن علي بن محمد الفارسي :

(مجهول لنا) .

* حسين الجعفي :

(انظر : الجعفي عن أبي عمرو) .

(الحسين بن خالويه)

(انظر : ابن خالويه) .

٧٧ - حطان بن عبد الله الرقاشي :

(أو السدوسي ، كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم ، قرأ على

أبي موسى الأشعري عرضاً ، وقرأ عليه عرضاً الحسن البصري ، مات سنة نيف وسبعين) . (طبقات ٢٥٣/١) .

٧٨ - حفص بن حميد :

(القمي ، أبو عبيد ، عن عكرمة ، وعنه أشعث بن إسحاق ، وثقه

النسائي) . (التذهيب/٧٤ ، والتقريب ١٨٦/١) .

٧٩ - حفص :

(ابن سليمان بن المغيرة ، الأسدي الكوفي الفاضل ، أخذ

القراءة عرضاً وتلقاها عن عاصم - الذهبي : أما القراءة فتحة ثبت

ضابط لها ، بخلاف حاله في الحديث ، كان وأمياً فيه لأنه كان

لا يتقنه - (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٢٥٤/١ ، وميزان الاعتدال

٢٣٠/١) .

٨٠ - حماد عن عاصم :

(حماد بن سلمة بن دينار ، أبو سلمة البصري ، الإمام الكبير ،

روى القراءة عرضاً عن عاصم ، وابن كثير ، كان ثقة له أوهام -

(ت ١٦٧ هـ) . (طبقات ٢٥٨/١ - ميزان الاعتدال ٢٤٥/١ - التذكرة

١٨٩/١) .

٨١ - حمزة - حمزة الزيات :

(حمزة بن حبيب بن عمارة ، الكوفي التيمي ، الزيات ، أحد

القراء السبعة ، وأدرك الصحابة بالسن ، أخذ عرضاً عن الأعمش

وابن أبي ليلى وغيرهما - وقد انعقد الإجماع على تلقى قراءة حمزة

بالقبول ، والانكار على من تكلم فيها : فانه ماقرأ حرفا الا باثر
(٨٠ - ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢٦١/١ - ميزان الاعتدال ٢٥١/١) .

٨٢ - حميد :

(ابن قيس الأعرج ، أبو صفوان المكي القاريء - ثقة ، أخذ
عرضا عن مجاهد ولا بأس بحديثه - (ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢٦٥/١ ،
والميزان ٢٥٦/١) .

٨٣ - حنظلة :

(ابن أبي سفيان الجمحي القرشي المكي ، روى القراءة عن عكرمة
ابن خالد ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ٢٦٥/١) .

٨٤ - حنظلة بن النعمان بن مرة :

(مجهول لنا) .

٨٥ - أبو حنيفة :

(النعمان بن ثابت ، الكوفي ، روى عرضا عن الأعمش وعاصم
وغيرهما ، أفرد له الخزاعي قراءته ، وقد تكلم في الخزاعي بسببها ،
وفي النفس من صحتها شيء ، ولو صح سندها اليه لكانت من أصح
القراءات (ت ١٥٠ هـ) . (طبقات ٣٤٢/٢) .

٨٦ - أبو حبان :

(صاحب البحر المحيط : أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي
(٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) وقد مضى الحديث عنه في مقدمة (تاريخ القرآن)
وفي الفصل السابع منه) .

٨٧ - أبو حيوة :

(شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي . الحمصي ، صاحب القراءة
الشاذة ، ومقرئ الشام ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وله اختيار في
القراءة ، وروى القراءة عن أبي البرهم والكسائي (ت ٢٠٣ هـ) .
(طبقات ٣٢٥/١) .

٨٨ - أبو حية النخعي الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٨٩ - خارجة عن نافع :

(خارجة بن مصعب ، أبو الحجاج الضبي السرخسي ، أخذ
القراءة عن نافع وأبي عمرو ، وله شذوذ كثير عنهما ، لم يتابع عليه ،

وروى أيضا عن حمزة حروفا - ضعفه غير واحد ، ووهاه أحمد ،
(ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ٢٦٨/١ ، والتذهيب ٨٤/) .

٩٠ - خالد :

(خالد الحذاء ، هو الحافظ الثبت ، خالد بن مهران البصري ،
محدث البصرة ، وثقه ابن حنبل وابن معين ، واحتج به أصحاب
الصحاح ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به . (ت ١٤١ هـ) . (تذكرة
الحفاظ ١٤٠/١) .

٩١ - خالد بن أبياس :

(العدوي ، أبو الهيثم المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال
أحمد : منكر الحديث ، (ت ١٦٢ هـ) . (التذهيب ٨٥/) .

٩٢ - ابن خالويه - الحسن بن خنويه (أو : أ.ج) :

(أبو عبد الله النحوي اللغوي ، ترمذ حنبلي ، الإمام المشهور ،
أخذ عرضا عن ابن ماجه - وقد سبق الحديث عنه في مقدمة
(تاريخ القرآن) . (ت ٣٧٠ هـ) . (طبقات ٢٢٧/١) .

٩٣ - الخزازي - أبو الفضل محمد بن جعفر الخزازي :

(الجرجاني ، مؤلف كتاب المنتهى في الخمسة عشر ، يشتمل على
مائتين وخمسين رواية ، إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم .
(ت ٤٠٨ هـ) . (طبقات ١٠٩/٢) .

٩٤ - الخفاف عن أبي عمرو :

(عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم ، أبو نصر الخفاف البصري ، تم
البغدادي ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وعن اسماعيل
عن ابن كثير ، وعن إبان ابن يزيد عن عاصم) ، (ت ٥٠٤ هـ) . (طبقات
٤٧٩/١) .

٩٥ - خلف بن هشام :

(أبو محمد الأسدي ، البغدادي ، أحد العشرة ، وأحد الرواة عن
سليم عن حمزة . (١٥٠ - ٢٢٩ هـ) . (طبقات ٢٧٢/١) .

٩٦ - الخليل - الخليل بن أحمد الفرهودي :

(أو الفراهيدي ، الأزدي البصري النحوي ، الإمام المشهور ، روى
الحروف عن عاصم وابن كثير ، صاحب سنة ، وكان من عبادة الله
المتقشفين في العبادة (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ٢٧٥/١ ، والتذهيب ٩١/) .

٩٧ - الخياط - أبو محمد عبد الله بن علي الخياط :

(أبو محمد البغدادي ، سبط أبي منصور الخياط ، الأستاذ
البارع الكامل الصالح الثقة ، شيخ الاقراء ببغداد في عصره (٤٦٤) -
(٥٤١) . (طبقات ١/٤٣٤) .

البدوي :

(انظر : أم الأسود) .

٩٨ - الداجوني - أبو بكر محمد بن عمر الداجوني :

(امام كامل ناقل رجال ، مشهور ثقة ، عرض على الاخفش بن
هارون ، وجماعة ، وصنف كتابا في القراءات (ت ٣٢٤ هـ) .
(طبقات ٢/٧٧) .

٩٩ - البداني :

(عثمان بن سعيد ، أبو عمرو البداني الأموي القرطبي ، العلامة
الحافظ ، شيخ مشايخ المقرئين ، كان أحد الأئمة في علم القرآن
ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وأعرابه ، وجمع ذلك في تأليف
يطول تعدادها (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) . (طبقات ٢/٥٠٣) .
* أبو داود :

(انظر : سليمان بن الأشعث) .

١٠٠ - ابن أبي داود - عبد الله بن سليمان بن الأشعث :

(صاحب كتاب المصاحف - سبق الحديث عنه في الفصل السابع
من (تاريخ القرآن) . وقال عنه ابن الجزري : ثقة كبير مأمون ، روى
عنه القراءة ابن مجاهد والنقاش وغيرهما . (ت ٣١٦ هـ) . (طبقات
القراء ١/٤٢٠) .

١٠١ - أم الدرداء :

(زوج أبي الدرداء اسمها هجيمة ، وقيل : جهيمة الوصابية
الدمشقية ، وهي الصفري ، ثقة فقيهة ، من الثالثة (ت ٨١ هـ) .
(التقريب ٢/٦٢١ ، والتذهيب/٤٢٩) .

١٠٢ - ابن ذكوان :

(عبد الله بن أحمد بن بشر ، القرشي الفهري ، الدمشقي ، الراوي
الثقة ، شيخ الاقراء بالشام ، عرض على أيوب بن تميم ، وقرأ على
الكسائي حين قدم الشام ، لم يكن في عصره اقراء منه ١٧٣ - ٢٤٢ هـ)
(طبقات ١/٤٠٤) .

١.٣ - الرؤاسي - أبو جعفر الرؤاسي :

(محمد بن الحسن بن أبي سارة ، الكوفي النحوي ، امام مشهور روى الحروف عن أبي عمرو ، وله اختيار في القراءة يروى عنه . وروى عنه الكسائي والفراء وخلاد بن خالد الصيرفي) . (طبقات ١١٦/٢) .

١.٤ - رؤبة :

(ابن عبد الله العجاج بن رؤبة ، التميمي السعدي ، أبو الجحاف ، من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان أكثر مقامة في البصرة ، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة ، كانوا يحتجون بشعره . ويقولون بامامته في اللغة . (ت ٥١٤٥) - (الاعلام ٦٢/٣) .

١.٥ - أبو رجاء - أبو رجاء العطاردي :

(عمران بن تيم ، البصري ، التابعي الكبير ، وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ولم يره ، وعرض القرآن على ابن عباس ، وتلقنه عن أبي موسى ، ولد قبل الهجرة بأحدى عشرين سنة (ت ٥١٠٥) . (طبقات ٦٠٤/١ ، والتذكرة ٦٢/١) .

١.٦ - أبو رزين :

(مسعود بن مالك ، أبو رزين الكوفي ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، روى عن ابن مسعود وعلى ، وثقه في الحديث أبو زرعة ، وقال عنه الذهبي : لا يعرف) . (طبقات ٢٩٦/٢ ، والميزان - طبعة الحلبي ٥٢٤/٤ ، والتذهيب / ٣٢٠) .
* الرقاشي :

(انظر : حطان بن عبد الله)

١.٧ - رويس :

(محمد بن المتوكل ، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري ، مقرئ حاذق ضابط مشهور ، عرض على يعقوب ، وهو من احذق أصحابه (ت ٢٣٨ هـ) (طبقات ٢٣٤/٢) .

١.٨ - ابن الزبير - عبد الله بن الزبير :

(ابن العوام ، أبو بكر القرني ، الصحابي بن الصحابي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، كان أول مولود بالمدينة من المهاجرين (٢ - ٧٣) . (طبقات ٤١٩/١) .

١.٩ - الزجاج :

(ابراهيم بن السري بن سهل ، أبو اسحاق الزجاج النحوي ، كان

من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وهو صاحب كتاب معاني القرآن . ت ٣١١ هـ) . (أنباه الرواة ١/١٥٩) .

١١٠ - زر بن حبیش :

(ابن خباشة ، أبو مریم ، الاسدی الکوفی ، أحد الأعلام ، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلى ، وعرض عليه عاصم والاعمش وغيرهما . كان ابن مسعود يسأله عن العربية ، يعنى عن اللفظة ، وثقه ابن معين (ت ٨٢ هـ) . (طبقات ١/٢٩٤ ، والتذكرة ١/٥٤ ، والتذهيب ١/١١١)

١١١ - أبو زرعة :

(ابن عمرو بن جریر بن عبد الله البجلي الکوفی ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ٢/٤٢٤) .

١١٢ - الزمخشري :

(جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، صاحب الكشف وغيره من المؤلفات الشهيرة ، (ت ٥٣٨ هـ) . وقد سبق الحديث عنه في الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

١١٣ - الزهري - ابن شهاب الزهري :

(محمد بن مسلم بن شهاب ، أبو بكر الزهري المدني ، أحد الأئمة الكبار ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، قرأ على أنس بن مالك ، قال عمر بن عبد العزيز : لم يبق أحد أعلم بسنة ماضية من الزهري (٥٠ - ١٢٤ هـ) . (طبقات ٢/٢٦٢ ، والتذكرة ١/١٠٢) .

١١٤ - زيد بن أسلم :

(أبو اسامة المدني ، مولى عمر بن الخطاب ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ عنه شعبة بن نصح ، ثقة حجة (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ١/٢٩٦ - التذكرة ١/١٢٤ ، والميزان ١/٣٢٢) .

١١٥ - زيد - زيد بن ثابت :

(أبو سعيد الأنصاري الخزرجي ، المقرئ الفرضي ، كاتب النبي ، وأمينه على الوحي ، (سبق حديث طويل عنه في فصول عدة من (تاريخ القرآن) . (ت ٤٥ هـ) . (طبقات ١/٢٩٦) .

١١٦ - زيد بن علي :

(ويقال له : زيد الشهيد ، قال أبو حنيفة : ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ، ولا إبين قولا ، كانت إقامته بالكوفة ، قال ابن

خبان : فى الثقات ، راي جماعة من الصحابة (٧٩ - ١٢٢ هـ) (التذهيب / ١٠٩ ، ومقاتل الطالبيين / ١٢٧ ، والاعلام / ٩٨ / ٣) .

١١٧ - أبو زيد عن أبي عمرو :

(سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير ، الانصارى النحوى ، روى القراءة عن الفضل عن عاصم ، وأبى عمرو ، وأبى السمال ، صدوق ثقة (١٢٠ - ٢١٥ هـ) . (طبقات ٣٠٥ / ١ - الميزان ٣٣٤ / ١) .

١١٨ - سالم الافطس :

(سالم بن عجلان الافطس ، الأموى مولاهم ، أبو محمد الحرانى ، ثقة ، رمى بالارجاء ، من السادسة ، قتل صبرا سنة ١٣٢ هـ) . (التقريب ٢٨١ / ١) .

١١٩ - سالم بن عبد الله :

(ابن عمرو بن الخطاب العدوى ، أحد الفقهاء السبعة ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٣٠١ / ١ - والتذكرة ٨٢ / ١) .

١٢٠ - سالم بن معقل بن عبيد بن ربيعة :

(مولى أبى حذيفة ، أبو عبد الله الصحابى الكبير ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن (استشهد ١٢ هـ) يوم اليمامة) . (طبقات ٣٠١ / ١) * السجستاني :

(انظر : أبو حاتم عن أبى بكر بن عاصم) .

* السختيانى :

(انظر : أيوب السختيانى)

١٢١ - ابن سريج الاصبهاني :

(لم نمش الا على ابن أبى سريج . أبو جعفر ، أحمد بن صباح) . (التقريب ١٧ / ١) .

١٢٢ - ابن سعدان عن أبى عمرو :

(محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفى النحوى ، امام كامل ، ثقة ، عرض على سليم عن حمزة ، ويحيى بن المبارك اليزيدى (ت ٢٣١ هـ) (طبقات ١٤٣ / ٢) .

* سعيد بن جبر :

(انظر : ابن جبر)

* سعيد بن المسيب :
(انظر : ابن المسيب)

١٢٣ - سفيان - سفيان بن عيينة :

(ابن أبي عمران الهلالي ، الكوفي ، ثم المكي ، الامام المشهور ، عرض
علي حميد الأعرج وابن كثير ، يقال انه حج ثمانين حجة ، أجمعت الأمة
على الاحتجاج به ، وكان يدلّس ، لكن المعهود منه انه لا يدلّس الا عن ثقة ،
وكان قوى الحفظ (١٠٧ - ١٩٨ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٨ ، والميزان ١ / ٣٥٥ ،
والتذكرة ١ / ٢٤٢) .

١٢٤ - أم سفيان بن عيينة :

(لم تُعثر على شيء يتصل بها سوى أن أباها كان يقرأ بحرف عبد الله
ابن مسعود - انظر سفيان بن عيينة في الطبقات) .

١٢٥ - سقلاب عن نافع :

(سقلاب بن شيبه ، أبو سعيد المصري ، عرض على نافع ، وكان
يقرئ بمصر مع ورش (ت ١٩١ هـ) . (طبقات ١ / ٢٠٨) .

١٢٦ - سلام - سلام الطويل :

(سلام بن سليمان الطويل ، أبو النذر المزي ، البصري ، ثم الكوفي ،
ثقة جليل ، ومقرئ كبير ، عرض على عاصم ، وأبي عمرو ، والجحدري
وغيرهم ، وقرأ عليه يعقوب) . (ت ١٧١ هـ) . (طبقات ١ / ٣٠٩ -
والميزان ١ / ٣٥٨) .

١٢٧ - أم سلمة :

(هند بنت أبي أمية ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عمرت بعده
وتوفيت (عام ٥٩ هـ) عن أربع وثمانين سنة) . (الطبقات الكبرى
٨ / ٨٦) .

١٢٨ - السلمي - أبو عبد الرحمن المقرئ :

(عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الضري ،
مقرئ الكوفة ، ولد في حياة النبي ، ولأبيه صحبة ، اليه انتهت القراءة
تجويدا وضبطا ، عرض على عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وزيد ،
وأبي . كان ثقة كبير القدر ، وحديثه مخرج في الكتب الستة) .
(ت ٧٤ هـ) . (طبقات ١ / ٤١٣) .

١٢٩ - سليمان بن الأشعث السجستاني - أبو داود :

مصنف السنن وغيرها ، ثقة حافظ ، من كبار العلماء (ت ٢٧٥ هـ) .
(تقريب التهذيب ١ / ٣٢١) .

* سليمان الأعمش :

(انظر : الأعمش)

* سليمان التيمي :

(انظر : التيمي)

١٣٠ - سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :

(الهاشمي ، أحد الأشراف ، عم الخيفتين ، والسفاح والمنصور ، مقبول ، من السادسة) ، (ت ١٤٢ هـ) . (التقريب ٣٢٨/١) .

١٣١ - سليمان بن يسار :

(أبو أيوب الهلالي المدني ، تابعي جليل ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) . (ت ١٠٧ هـ) . (طبقات ٣١٨/١) .

١٣٢ - أبو السمال :

(قعنب بن أبي قعنب ، العدوي البصري ، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة ، رواه عنه أبو زيد) . (طبقات ٢٧/٢) .

١٣٣ - ابن السميفع - اليماني :

(محمد بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله اليماني ، له اختيار في القراءة شاذ فيه ، قرأ على أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهيم ، وقيل أنه قرأ على نافع) . (طبقات ١٦١/٢) .

١٣٤ - سهل بن شعيب :

(الكوفي ، عرض على عاصم ، وأبي بكر بن عياش ، روى عنه عبد الله بن حرملة) . (طبقات ٣١٩/١) .

١٣٥ - أبو السوار الفنوي :

(أبو سوار الفنوي ، وكان فصيحا ، أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه ، ويرد في المحتسب أيضا باسم (أبو سرار الفنوي) ، وقد ذكر أنه كان على عهد ابن الأعرابي ، ويؤخذ من حديثه أنه كان راوية لأقوال الأعراب) . (المحتسب ١٣ ، والفهرست ٧٣) .

١٣٦ - السياب :

(مجهول لنا) .

١٣٧ - ابن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٣٨ - سيبويه :

(عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر سيبويه ، الفارسي ، ثم البصري ،
امام النحو ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو بعيد ، روى القراءة عنه
أبو عمر الجرمي ، والله أعلم) . (ت ١٨٠ هـ) . (طبقات ٦٠٢/١) .

١٣٩ - ابن سيرين :

(محمد بن سيرين البصري ، مولى أنس بن مالك ، امام البصرة مع
الحسن ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، ولد لسنتين بقيتا في
خلافة عثمان ، وكان فقيها اماما غزير العلم ، ثبتا ، علامة في التعبير ،
راسا في الورع) . (ت ١١٠ هـ) . (طبقات ١٥١/٢ ، والتذكرة ٧٣/١)

١٤٠ - الشامي : أبو عبد الملك الشامي :

(مجهول لنا) .

١٤١ - شبل عن أبي كثير :

(شبل بن عباد ، أبو داود المكي ، مقيم مكة ، ثقة ضابط ، هو
من أجل أصحاب ابن كثير ، عرض على ابن محيصة وابن كثير ، وهو الذي
خلفه في القراءة ، ثقة يرى القدر) . (٧٠ - ١٦٠) . (طبقات ٣٢٣/١ -
التذهيب/١٣٨) .

١٤٢ - الشذائي - أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور البصري :

(امام مشهور ، قرأ على ابن ثنوبذ ونفطويه ، وغيرهما) .
(ت ٣٧٣ هـ) . (طبقات ١٤٤/١) .

١٤٣ - الشعبي :

(عامر بن شراحيل ، الكوفي ، الامام الكبير المشهور ، الحافظ ،
عرض على السنمى وعلقمة بن قيس ، وهو القائل : (القراءة سنة ،
فاقرءوا كما قرأ أولوكم) . (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٥٠/١ ، والتذكرة
٧٤/١) .

* أبو الشعثاء :

(انظر : جابر)

١٤٤ - شقيق :

(ابن سلمة ، أبو وائل الكوفي الأسدي ، امام كبير ، أدرك زمن النبي
ولم يره ، وقد ذكره ابن الأثير وغيره في الصحابة ، عرض على ابن مسعود
(ت ٨٢ هـ) وهو ثقة ، لا يسأل عن مثله) . (طبقات ٣٢٨/١ ، والتذهيب/
١٤٢) .

١٤٥ - ابن الشميط - احمر بن شميط :

(البجلي ، أحد القادة الشجعان ، من أصحاب المختار الثقفي ،
ت ٦٧ هـ) . (الاعلام ٢٦٢/١ . وانظر الكامل لابن الاثير ، حوادث
سنة ٦٦ . ٦٧ .)

١٤٦ - ابن شنبوذ :

(محمد بن أحمد بن أيوب . الامام أبو الحسن البغدادي . كان ثقة
في نفسه . صالحا دينيا . متبحرا في علم القراءات ، لكنه كان يحفظ على
ابن مجاهد) . (ت ٣٢٨ هـ) . (طبقات ٥٢/٢) .
* ابن شهاب الزهري :
(انظر : الزهري) .

١٤٧ - شيبان - شيبان النحوي :

(ابن عبد الرحمن ، أبو معاوية التميمي الكوفي ، روى القراءة عن
عاصم ، ثقة مشهور) . (ت ١٦٤ هـ) . (طبقات ٢٢٩/١ . والميزان
٤٠٦/١ ، والاعلام ٢٦٣/٢) .

١٤٨ - الشيباني - أبو عمرو الشيباني :

(سعد بن اياس ، الكوفي ، أدرك زمن النبي ولم يره ، عرض على
ابن مسعود ، وعرض عليه عاصم وابن وثاب) ت ٩٦ هـ (وله مائة
وعشرون سنة) . (طبقات ٣٠٣/١) .

١٤٩ - شيبة :

(ابن نصاح بن سرجس ، امام ثقة ، مقرئ المدينة مع أبي جعفر
وقاضيها ، ومولى أم سلمة رضي الله عنها ، عرض على عبد الله بن عباس ،
ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٣٢٩/١) .

١٥٠ - الشيزري عن أبي جعفر :

(عيسى بن سليمان . أبو موسى الحجازي ، المعروف بالشيزري .
مقرئ عالم نحوي ، عرض على الكسائي ، وروى الحروف عن اسماعيل
ابن جعفر عن نافع وأبي جعفر وشيبة . وكان نحويا عالما بوجوه القراءات ،
وكان محدثا أيضا) . (طبقات ٦٠٨/١) .

١٥١ - صالح بن كيسان :

(المدني ، أبو محمد ، أو أبو الحارث ، مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز .
ثقة ثبت فقيه ، من الرابعة ، مات بعد سنة أربعين ومائة) . (التقریب
٣٦٢/١) .

١٥٢ - أبو صالح السمان :

(ذكوان المدني ، عن سعد ، وأبي الدرداء ، وعائشة ، وأبي هريرة ،
سمع من الأعمش ألف حديث ، قال أحمد : ثقة ثقة) ، (ت ١٠١ هـ) .
(التذهيب / ٩٦) .

١٥٣ - الصباح بن العلاء الانصاري :

(مجهول لنا) .

١٥٤ - الضبي عن نافع :

(المفضل بن محمد ، أبو محمد الضبي ، الكوفي ، امام مقررء نحوى
أخباري ، موثق ، عرض على عاصم والأعمش ، قال أبو حاتم : ثقة في
الاشعار ، غير ثقة في الحروف ، ابن أبي حاتم الرازي : متروك الحديث ،
متروك القراءة) ، (ت ١٦٨ هـ) . (طبقات ٣٠٧/٢ ، والميزان ٤٩٨/٢) .

١٥٥ - الضحاک :

(ابن مزاحم ، أبو القاسم ، تابعي ، وردت عنه الرواية في حروف
القرآن ، سمع ابن جبير وأخذ عنه التفسير ، وثقة أحمد وابن معين ،
وضعه يحيى بن سعيد) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٣٣٧/١ ، والميزان
٤٢٣/١) .

١٥٦ - طاووس :

(ابن كيسان ، أبو عبد الرحمن البجلي ، التابعي الكبير ، المشهور ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، أخذ عن ابن عباس) ، (ت ١٠٦ هـ)
(طبقات ٣٤١/١ ، والتذكرة ٨٣/١) .

١٥٧ - طلحة بن سليمان :

(السمان ، مقررء مصدر ، عرض على فياض بن غزوان عن طلحة بن
مصرف ، له شواذ تروى عنه) . (طبقات ٣٤١/١) .

١٥٨ - طلحة - طلحة بن مصرف - طلحة عن ابن عباس - طلحة الياشي :

(طلحة بن مصرف بن عمرو ، الهمداني الياشي الكوفي ، تابعي كبير ،
له اختيار في القراءة ينسب اليه ، أخذ عن النخعي والأعمش ، وهو أقرا
منه وأقدم ، وكانوا يسمونه سيد القراء ، وثقه ابن معين وأبو حاتم) ،
(ت ١١٢ هـ) . (طبقات ٣٤٣/١ ، والتذهيب / ١٥٢) .

١٥٩ - الطنكي - أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :

(الأندلسي ، الإمام الحافظ ، نزيل قرطبة ، رحل الى الشرق فقرأ

على عدة ، ورجع الى الاندلس بعلم كثير ، وكان أول من أدخل القراءات إليها) ، (٣٤٠ - ٤٢٩ هـ) . (طبقات ١ / ١٢٠) .

١٦٠ - عائشة :

(بنت أبي بكر الصديق ، زوج النبي ، وأم المؤمنين ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب ، ولدت سنة ٩ قبل الهجرة) ، (ت ٥٨ هـ) . الاعلام ٤ / ٥ ، والطبقات الكبرى ٨ / ٥٨ .

* عاصم الجعدي :

(انظر الجعدي)

١٦١ - عاصم - عاصم بن أبي النجود :

(أبو بكر الأسدي ، الكوفي ، شيخ القراء بها ، وأحد السبعة ، جمع بين الفصاحة والاتقان والتحرير والتجويد ، عرض على زر والسلمي والشيباني ، وأخذ عنه حفص بن سليمان وحماد بن سلمة وغيرهما ، ثبت في القراءة ، وهو في الحديث دون الثبت ، صدوق ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ١ / ٣٤٦ ، والميزان ٢ / ٥) .

١٦٢ - أبو العالية :

(رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحي ، من كبار التابعين ، أسلم بعد النبي بسنتين ، ودخل على أبي بكر ، وصلى خلف عمر ، عرض على أبي ، وزيد ، وابن عباس ، وعمر ، وسنده صحيح الى عمر ، ثقة حجة) ، (ت ٩٠ هـ) . (طبقات ١ / ٢٨٤ ، والميزان ١ / ٣٠٣) .

١٦٣ - ابن عامر :

(عبد الله عامر اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة ، وأحد السبعة ، عرض على أبي الدرداء ، والمغيرة صاحب عثمان بن عفان ، إمام عالم ثقة فيما أتاه ، صدوق حسن القراءة) ، (ت ١١٨ هـ) . (طبقات ١ / ٤٢٣ ، والميزان ٢ / ٤٧) .

١٦٤ - عباس عن أبي عمرو :

(ابن الفضل ، أبو الفضل الواقفي الانصاري البصري ، قاضي الموصل ، أستاذ حاذق ثقة ، قال فيه أبو عمرو : لو لم يكن في أصحابي إلا عباس لكفاني ، هذا في القراءة ، أما الحديث فهو منكر الحديث ، متروك ، ليس بشيء) ، (١٠٥ - ١٨٦ هـ) (طبقات ١ / ٣٥٣ ، والميزان ٢ / ١٨) .

* أبو العباس أحمد بن يحيى :

(انظر : ثعلب)

١٦٥ - ابن عباس - عبد الله بن عباس :

(عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس الهاشمي ،
حفظ المحكم في زمن النبي ، ثم عرض القرآن كله على أبي ، وزيد ،
وقيل : أنه قرأ على علي بن أبي طالب ، توفي بالطائف ، وقد كف بصره)
(سنة ٦٨ هـ) . (طبقات ١/٤٢٥) .

١٦٦ - عبد الحميد عن ابن عامر :

(ابن بكار ، أبو عبد الله الكلاعي ، الدمشقي ، نزيل بيروت ، عرض
على أيوب ابن تميم القاري ، مقبول في الحديث ، من العاشرة) .
(طبقات ١/٣٦٠ ، والتقريب ١/٤٦٧) .
* عبد الرحمن الأعرج :
(انظر : الأعرج)

١٦٧ - عبد الرحمن بن أبي بكرة :

(عبد الرحمن بن نفيع بن الحارث ، البصري ، وردت عنه الرواية
في حروف القرآن ، وسمع أباه ، وعليه رضي الله عنه) ، (١٤ - ٩٦ هـ)
(طبقات ١/٢٨٠) .

١٦٨ - عبد الرحمن الصفراوي :

(عبد الرحمن بن عبد المجيد ، أبو القاسم الصفراوي ، كان اماما
كبيرا مفتيا على مذهب مالك ، انتهت اليه رئاسة العلم ببلده الحجاز) ،
(٥٤٤ - ٦٣٦ هـ) . (طبقات ١/٣٧٣) .

١٦٩ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد :

(القرشي المقرئ ، القصير ، البصري ، ثم المكي ، امام كبير في
الحديث ، مشهور في القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة ، روى
الحروف عن نافع والبصريين ، وله اختيار في القراءة ، وثقه النسائي)
(ت ٢١٣ هـ) . (طبقات ١/٤٦٣ ، والتذهيب ١/١٨٦) .

١٧٠ - عبد الكريم بن حنظلة :

(مجهول لنا)

* عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي :

(انظر : ابن أبي اسحاق) .

* عبد الله بن الزبير :

(انظر : ابن الزبير) .

* عبد الله بن عباس :

(انظر : ابن عباس) .

* عبد الله بن عمر :
(انظر : ابن عمر) .

١٧١ - عبد الله بن عمرو بن العاص :

(أبو محمد السهمي ، الصحابي الجليل ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن العظيم ، وهو أحد الذين حفظوه في حياة النبي)
(ت ٦٥ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .

١٧٢ - عبد الله بن عون بن أبي أرطبان :

(المزني ، البصري الحافظ ، شيخ أهل البصرة ، حدث عن ابن جبر
والنخعي وعطاء ومجاهد وغيرهم) ، (ت ١٥١ هـ) (التذكرة ١/١٤٧) .

١٧٣ - عبد الله بن عياش :

(ابن أبي ربيعة ، المخزومي ، التابعي الكبير ، قيل : انه رأى النبي ،
عرض على أبي ، وسمع عمر ، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه) ،
(ت ٧٨ هـ) . (طبقات ١/٤٣٩) .

* عبد الله بن مسعود :

(انظر : ابن مسعود) .

١٧٤ - عبد الملك قاضي الهند :

(مجهول لنا) .

* أبو عبد الملك الشامي :

(انظر : الشامي) .

١٧٥ - عبد الوارث عن أبي عمرو :

(عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، البصري ، امام حافظ مقرئ
ثقة ، عرض على أبي عمرو ، ورافقه في العرض على حميد بن قيس) ،
(١٠٢ - ١٨٠ هـ) . (طبقات ١/٤٧٨ - والتذكرة ١/٢٣٧) .

١٧٦ - ابن أبي عبله :

(ابراهيم بن أبي عبله ، واسمه شمر بن يقظان ابو اسماعيل ،
الشامي ، الدمشقي ثقة كبير ، تابعي ، له حروف في القراءات واختيار
خالف فيه العامة ، في صحة اسنادها اليه نظر ، اخذ القراءة عن
ام الدرداء الصغرى ووائلة بن الأسقع ، ومن كلامه : من حمل شاذ
العلماء حمل شرا كبيرا) ، (ت ١٥١ هـ) . (طبقات ١/١٩) .

١٧٧ - عبيد بن عمرو :

(أحد ثلاثة لا تقطع بواحد منهم ، المذكورون في الجرح والتعديل

ج ٣ ٥ قسم ٢ / تراجم رقم ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ .

١٧٨ - عبيد بن عمير الليثي :

(أبو عاصم الليثي المكي ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ،
روى عن عمر بن الخطاب وأبي ، ولد في زمن النبي ، ثقة) ، (ت ٧٤ هـ)
(طبقات ٤٩٦/١ ، والجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ، رقم ١٨٩٦) .

١٧٩ - أبو عبيد - القاسم بن سلام :

(الأزدي الخزاعي بالولاء ، الخراساني البغدادي ، من كبار العلماء
بالحديث والأدب والفقه ، صاحب التصانيف في القراءات ، عرض على
الكسائي ، قال إبراهيم الحربي : ما مثلت أبا عبيد إلا بجبل نفخ فيه
الروح) ، (١٥٧ - ٢٢٤ هـ) (طبقات ١٧/٢ ، والتذهيب/٢٦٥ ،
والاعلام ١٠/٤) .

١٨٠ - أبو عبيدة :

(معمر بن المثنى التيمي ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة
العلم بالأدب واللغة ، وكان أباضيا شعويا ، من حفاظ الحديث) .
(بغية الوعاة/٣٩٥) .
* العتكي :

(انظر : الأعور) .

١٨١ - عثمان :

(ابن عفان ، أمير المؤمنين ، وأحد السابقين الأولين . جمع القرآن
حفظا على عهد رسول الله ، وعرض عليه ، مات شهيدا عام (٣٥ هـ)
وله ٨٢ سنة) . (طبقات ٥٠٧/١) .

١٨٢ - عثمان بن أبي سليمان :

(ابن جبير بن مطعم ، القرشي النوفلي ، المكي ، قاضيها ، ثقة ، من
السادسة) . (التقريب ٩/٢) .

١٨٣ - أبو عثمان الثقفي :

(مجهول لنا) .

* أبو عثمان النهدي :

(انظر : النهدي) .

١٨٤ - العجاج :

(عبد الله بن رؤية السعدي التميمي ، أبو الشعثاء العجاج ، وأجز

مجيد ، ولد في الجاهلية ، قال الشعر فيها ، ثم أسلم وعاش الى أيام
الوليد بن عبد الملك ، (ت ٩٠ هـ) . (الاعلام ٢١٧/٤) .
١٨٥ - عروة :

(ابن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله المدني ، وردت الرواية عنه في
حروف القرآن) ، (ت ٩٥ هـ) . (طبقات ٥١١/١) .

١٨٦ - عروة الأعشى :

(مجهول لنا) .

١٨٧ - عروة بن الورد :

(ابن زيد العبسي ، من غطفان ، من شعراء الجاهلية وفرسانها
وأجوادها ، كان يلقب بعروة الصعاليك ، لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم
إذا أخفقوا في غزواتهم) ، (ت نحو ٣٠ قبل الهجرة) . (الاعلام ١٨/٥) .
ورغبة الأمل ١٠٤/٢) .

١٨٨ - عصمة عن عاصم :

(عصمة بن عروة الفقيمي البصري ، روى القراءة عن أبي عمرو .
وعاصم ، سئل أبو حاتم عنه فقال : مجهول) . (طبقات ٥١٢/١) .

١٨٩ - عطاء بن أبي رباح :

(أبو محمد القرشي المكي ، أحد الأعلام ، وردت عنه الرواية في
حروف القرآن ، روى القراءة عن أبي هريرة - ثبت) . (ت ١١٥ هـ) .
(طبقات ٥١٣/١ ، والميزان ١٧٧/٢) .

١٩٠ - عطاء بن السائب :

(أبو زيد الثقفي الكوفي ، أحد الأعلام ، عرض على السلمي ، وأدركه
عليه) ، (ت ١٣٦ هـ) . (طبقات ٥١٣/١) .

١٩١ - عطية العوفي :

(عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، الكوفي ، أبو الحسن ، من رجال
الحديث ، كان يعد من شيعة أهل الكوفة ، صدوق يخطئ كثيرا ،
مدلس ، من الثالثة) ، (ت ١١١ هـ) . (التقريب ٢٤/٢ ، والتذهيب/
١٢٦ ، والأعلام ٣٢/٥) .

* العقيلي :

(انظر : الأشهب) .

١٩٢ - العكبري - أبو النقاء :

(عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ، أحد العلماء الكبار

بالشعر واللغة والقراءات ، ألف في نحو القراءات الصحيحة والشاذة) ،
(ت ٦١٦ هـ) . (أملاء ما من به الرحمن ١/٢) .

١٩٣ - عكرمة :

(ابن خالد بن العاص ، أبو خالد المخزومي ، المكي ، ثقة جليل حجة ،
عرض على أصحاب ابن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو ، ثقة) .
(ت ١١٥ هـ) . (طبقات ١/٥١٥ ، والميزان ٢/١٨٦) .

١٩٤ - العلاء بن سيابة :

(مجهول لنا) .

١٩٥ - أبو العلاء بن الشخير :

(يزيد بن عبد الله بن الشخير ، العامري ، أبو العلاء البصري ،
ثقة من الثانية (ت ١١١ هـ) ، أو قبلها ، وكان مولده في خلافة عمر ،
فوهم من زعم أن له رؤية) . (التقريب ٢/٢٦٧) .

١٩٦ - أبو العلاء العطار :

(مجهول لنا) .

١٩٧ - أبو العلاء الهمداني - الحسن بن أحمد بن سهل :

(شيخ همدان ، وإمام العراقيين ، وأحد حفاظ العصر ، ثقة دين
خير ، كبير القدر ، له في القرآن مصنفات حسنة أشهرها كتاب
(الفاية) في القراءات العشر . (ت ٥٦٩ هـ) . (طبقات ١/٩٤٤) .

١٩٨ - علقمة - علقمة بن قيس :

(النخعي ، الفقيه الكبير ، خال إبراهيم النخعي ، ولد في حياة
النبي ، وعرض على ابن مسعود ، وسمع من علي وعمر وأبي الدرداء
وعائشة ، ثبت فيما ينقل (ت ٦٢ هـ) . (طبقات ١/٥١٦ ، والتذكرة
١/٤٥) .

١٩٩ - علي بن الحسين :

(ابن علي بن أبي طالب ، زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين
وعرض عليه ابنه الحسين ، ثقة ثبت ، عابد فقيه ، فاضل مشهور ،
(٢٨ - ٩٤ هـ) . (طبقات ١/٥٣٤ ، الطبقات الكبرى ٥/٢١١ ، والتقريب
٢/٣٥) .

٢٠٠ - علي بن الحسين الطريثي :

(الصوفي ، شيخ مقلدي ، عرض على أبي أحمد بن مهران ، وأبي

على الأهوازي ، وقرأ عليه أبو معشر الطبري . (طبقات ١/ ٥٣٣) .
* على بن حمزة :
(أنظر : السكاني) .

٢.١ - على بن صالح .

(ابن حنبل ، أبو محمد البكري ، عرض على عاصم وحمزة
(ت ١٥٤) . (طبقات ١/ ٥٤٦) .

٢.٢ - على - عنى بن أبي طالب :

(الإمام أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ، أحد السابقين الأولين ،
عرض على النبي ، وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا ، أخذ
عنه السلمي ، والدؤلي وابن أبي ليلى (ت ٤٠ هـ) . (طبقات ١/ ٥٤٦) .
* أبو على الحسن الأهوازي :
(أنظر : الأهوازي) .

٢.٣ - أبو على الفارسي :

(الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان ، النحوي المشهور ،
عرض على ابن مجاهد ، صاحب كتاب التذكرة . والحجة (ت ٣٧٧ هـ) .
(طبقات ١/ ٢٠٦ ، وفيات الأعيان ١/ ٣٦١ ، معجم الأدباء ٧/ ٢٣٢) .

٢.٤ - عمار بن عائذ :

(مجهول لنا) .

٢.٥ - أبو عمار عن حفص :

(مجهول لنا) .

٢.٦ - عمر :

(ابن الخطاب ، القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، أبو حفص ،
وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وقد مضى في (تاريخ القرآن)
حديث عنه طويل (ت ٢٣ هـ) . (طبقات ١/ ٥٩١) .

٢.٧ - عمر بن عبد العزيز :

(ابن مروان بن الحكم ، أبو حفص الأموي ، أمير المؤمنين ، وردت
عنه الرواية في حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة (ت ١٠١ هـ) .
(طبقات ١/ ٥٩٢) .

٢.٨ - عمر بن عبد الواحد :

(ابن قيس ، أبو حفص الدمشقي ، عرض على يحيى بن الحارث

الذماري ، وروى عنه اختياره الذي خالف فيه ابن عامر (١٨٨) —
٢٠٠ هـ . (طبقات ١/ ٥٩٤) .

٢٠٩ — أبو عمر عن أبي بكر :

(حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمر الدوري ، امام القراءة ،
ثقة ، ثبت ضابط ، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ ، عرض على
اسماعيل بن جعفر عن نافع ، وعلى أخيه يعقوب عن ابن جمار عن أبي
جعفر ، وعلى الكسائي ، واليزيدي ، وعلى الكسائي عن أبي بكر
شعبة عن عاصم (ت ٢٤٦ هـ) . (طبقات ١/ ٢٥٥) .
* أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله :
(انظر : الظلمنى) .

٢١٠ — أبو عمر بن ظفر :

(سبق حديث عنه ، انه مؤلف كتاب المنهاج فى الشواذ ، ولا
نعرف عنه أكثر من هذا) .
(انظر آخر (تاريخ القرآن) — الفصل السابع) .

٢١١ — ابن عمر — عبد الله بن عمر :

(ابن الخطاب ، أبو عبد الرحمن العدوى ، وردت عنه الرواية فى
حروف القرآن ، روى عنه الجعدى (ت ٧٣ هـ) . (طبقات ١/ ٤٣٧) .
* عمران بن حدير :

(انظر : ابن حدير) .

* أبو عمران الجونى :

(انظر : الجونى) .

٢١٢ — عمرو بن دينار :

(البصرى ، الأعور ، قهرمان آل الزبير ، يكنى أبا ، ضعيف ،
من السادسة) — (التقريب ٢/ ٦٩) .

٢١٣ عمرو — عمرو بن عبيد :

(ابن باب ، أبو عثمان البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف
القرآن ، وروى الحروف عن الحسن البصرى ، وسمع عنه ، قال
حميد : كان يكذب على الحسن ، وقال ابن حبان : كان من أهل الورع
والعبادة ، وهو رأس المعتزلة ، كان يشتم الصحابة ، ويكذب فى
الحديث وهما لا تعيدا ، وقال الدارقطنى : ضعيف ، (ت ١٤٤ هـ) .
(طبقات ١/ ٦٠٢ ، واليزان ٢/ ٢٦٤) .

٢١٤ - عمرو بن فائد :

(أبو على الأسوارى البصرى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، روى الحروف عن حسان بن محمد الضرير ، قال الدانى : وعمرو بن فائد رجل سوء ، وقال الدارقطنى : متروك ، وابن المدينى : ذاك عندنا ضعيف يقول بالقدر) . (طبقات ٦٠٢/١ ، والميزان ٢٦٩/٢ ، والبحر ٤٠٢/٤) .

٢١٥ - عمرو بن ميمون :

(ابن حماد بن طلحة ، أبو عثمان الكوفى ، أخذ القراءة عن حمزة) . (طبقات ٦٠٣/١) .

* أبو عمرو الدانى :

(انظر : الدانى) .

* أبو عمرو الشيبانى :

(انظر : الشيبانى) .

٢١٦ - أبو عمرو - أبو عمرو بن العلاء :

(زبان بن العلاء بن عمار ، التميمى المازنى ، البصرى ، أحد السبعة ، عرض على الحسن ، وأبى العالية وعاصم وغيرهم كثير ، ثقة صدوق زاهد (٧٠ - ١٥٤ -) . (طبقات ٢٨٨/١ ، والأصوات فى قراءة أبى عمرو رسالة الماجستير / ١٠) .

٢١٧ - العمرى :

(عبيد الله بن ابراهيم بن مهدى ، أبو القاسم العمرى البغدady ، ثم المصرى ، مقرر ، مصدر ، مشهور حاذق ، يعرف بالعمرى لأنه كان مخصوصا بمعرفة قراءة أبى عمرو ، (ت ٣٠٧ هـ) . (طبقات ٤٨٤/١) * ابن عمير :

(انظر : عبيد بن عمير الليثى) .

٢١٨ - عوف الأعرابى : عوف بن أبى جميلة :

(عوف بن أبى جميلة الأعرابى المدي ، أبو سهل البصرى ، ثقة ، روى بالتشيع والقدر ، من السادسة ، وقال بNDAR وهو يقرأ حديث عوف : والله لقد كان عوف قدريا رافضيا ، شيطانا) ، (ت ١٤٧ هـ) . (الميزان ٢٧٧/٢ ، ٢٧٨ ، والتقريب ٨٩/٢) .

٢١٩ - عون - العقيلي - أبو روح عون العقيلي :

(عون بن أبي شداد العقيلي ، أبو معمر البصري ، له اختيار في القراءة ، أخذ عرضاً عن نصر بن عاصم ، مقبول من السادسة ، قتله الخوارج) . (طبقات ٦٠٦/١ ، والتذهيب/٢٥٣ ، والتقريب ٩٠/٢) .
* ابن عون :

(انظر : عبد الله بن عون) .

٢٢٠ - أبو عياض :

(عمرو بن الأسود العنسي ، أو الهمداني ، أبو عياض الدمشقي ، أحد زهاد الشام ، عن عمر ومعاذ وأبي الدرداء ، مات في خلافة معاوية) . (التذهيب/٢٤٣) .
* عيسى بن حمزة :

(لعنه الشيزري ، وقد سبق عن أبي جعفر) .

* عيسى بن سليمان الحجازي :

(انظر : الشيزري عن أبي جعفر) .

٢٢١ - عيسى بن عبد العزيز الاسكندري :

(سبق حديث عنه في الفصل السابع من تاريخ القرآن) .

٢٢٢ - عيسى - عيسى البصري - عيسى بن عمر - عيسى بن عمر الثقفي :

(معلم النحو ، ومؤلف الجامع والاكمال ، عرض على عبد الله بن أبي اسحاق والجحدري والحسن . غير أنه كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية يفارق قراءة العامة . ويستنكره الناس ، وكان الغالب عليه حب النصب اذا وجد لذلك سبيلاً) ، (ت ١٤٩ هـ) . (طبقات ٦١٣/١ ، والبحر ٤١١/٨) .

٢٢٣ - عيسى الكوفة - عيسى بن عمر الهمداني :

(أبو عمر الكوفي ، القاريء الأعمى ، مقرئ الكوفة بعد حمزة ، عرض على عاصم وابن مصرف والأعمش وغيرهم ، ابن معين : ثقة همداني ، هو صاحب الحروف) ، (ت ١٠٥ هـ) . (طبقات ٦١٢/١ ، والتذهيب/٢٥٧) .

* الفنوي :

(انظر : أبو السوار الفنوي) .

٢٢٤ - ابن أبي غوث :

(مجهول لنا) .

* أبو الفتح عثمان :

(انظر : ابن جنى) .

٢٢٥ - الفراء :

(يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الأسلمي النحوى الكوفى ،
الفراء ، شيخ النحاة ، روى الحروف عن أبى بكر بن عياش والكسائى ،
مؤلف كتاب « معانى القرآن ») ، (ت ٢٠٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٧١) .

٢٢٦ - فضالة بن عبيد :

(ابن نافذ بن قيس الأنصارى الأوسى ، صحابى ممن بايع تحت
الشجرة ، شهد أحدا وما بعدها ، وشهد فتح الشام ومصر ، وسكن
الشام . ولى الغزو والبحر بمصر ، ثم ولاء معاوية قضاء دمشق ،
(ت ٥٣ هـ) ، وقبل سنة ٥٨) . (الأعلام ٥/٣٤٩ ، والتقريب ٢/١٠٩) .

٢٢٧ - أبو الفضل الرازى :

(عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن ، أبو الفضل الرازى العجلي ،
الإمام المقرئ ، شيخ الإسلام ، الثقة الورع ، الكامل ، مؤلف كتاب
« جامع الوقوف ») ، (ت ٤٥٤ هـ) . (طبقات ١/٣٦١) .

* أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى :

(انظر : الخزاعى) .

٢٢٨ - الفياض - فياض بن غزوان :

(الضبى ، الكوفى ، مقرئ موثق ، عرض على ابن مصرف ، ويروى
عنه حروف شواذ من اختياره تضاف إليه ، قال أحمد : شيخ ثقة) .
(طبقات ٢/١٣) .

٢٢٩ - القاضى عن حمزة :

(مجهول لنا) .

٢٣٠ - قتادة :

(ابن دعامة ، أبو الخطاب السدوسى البصرى ، الأعمى المفسر ، أحد
الأئمة فى حروف القرآن ، روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ،
حافظ ثقة ، ثبت لكنه مدلس ، روى بالقدر ، قال ابن معين : ومع هذا
فاحتج به أصحاب الصحاح) ، (ت ١١٧ هـ) . (طبقات ٢/٢٥ ، والميزان
٣١١/٢ ، والتذكرة ١/١١٥) .

٢٣١ - قتيبة بن مهران عن الكسائى :

(امام مقرئ صالح ثقة ، عرض على الكسائى وابن جمار واسماعيل
ابن جعفر ، قال الذهبى : وله امالات مزعجة معروفة ، قال ابن الجزرى :

لا أعلم أحدا من الأئمة المعتبرين أنكر منها شيئا) ، (توفي بعد المائتين بقليل) .
(طبقات ٢/٢٦) .

٢٣٢ - القرطبي :

(محمد بن عمر بن يوسف ، أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي ،
امام عالم فقيه ، مفسر ، نحوي ، زاهد ، مقرئ ، قرأ القراءات على
أبي القاسم الشاطبي ، ولد بعد الخمسين والخمسمائة) ، (ت ٦٣١ هـ)
(طبقات ٢/٢١٩) .

٢٣٣ - القرظي - محمد بن كعب :

(ابن سليم بن عمرو ، أبو حمزة القرظي ، تابعي ، ولد في حياة
النبي ، وقيل : رآه ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، كان
ثقة ورعا كثير الحديث ، كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه
سقف فماتوا) ، (ت ١٠٨ هـ) . (طبقات ٢/٢٣٣ ، والتذهيب/٣٠٥) .

٢٣٤ - القسط :

(اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو اسحاق الخزومي
المكي ، المعروف بالقسط ، مقرئ مكة ، قرأ على ابن كثير ، كان ثقة
ضابطا ، وقرأ عليه الشافعي) ، (ت ١٧٠ هـ) . (طبقات ١/١٦٥) .

٢٣٥ - قطرب :

(محمد بن المستنير ، أبو علي ، المعروف بقطرب النحوي اللغوي
أحد العلماء بالنحو واللغة ، أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء
البصريين ، وله كتب كثيرة منها « معاني القرآن » ، وقد روى فيه كثيرا
من الشواذ ، وكان موثقا فيما يملئ به) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (انباه الرواة
٢/٢١٩) .

٢٣٦ - القطمي عن نافع :

(محمد بن يحيى بن مهران ، أبو عبد الله القطمي البصري ، امام
مقرئ ، مؤلف متصدر ، عرض على أيوب المتوكل ، وهو أكبر أصحابه ،
وروى الحروف سماعا عن أبي زيد وغيره ، صدوق) ، (ت ٢٢٢ هـ) ،
(طبقات ٢/٢٧٨ ، والتذهيب/٣١١) .

٢٣٧ - ابن قطيب - يزيد بن قطيب :

(السكوني ، ثقة ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، روى القراءة
عن أبي بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، روى القراءة
عنه أبو البرهم ، وثقه ابن حبان) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والتذهيب/
٣٧٣) .

* قعنب العدوى :

(انظر : أبو السمال) .

٢٣٨ - قنبل :

(محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، أبو عمر الخزومي ، مولا هم المكي ،
الملقب بقنبل ، شيخ القراء بالحجاز ، عرض على أحمد بن محمد بن عون ،
وروى القراءة عن البزى ، وكان على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها الا رجل
من اهل الفضل والخير والصلاح) ، (١٩٥ - ٥٢٩١) . (طبقات ١٦٥/٢)

٢٣٩ - كثير عزة :

(ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ، أبو صخر ، شاعر ،
مقيم مشهور ، وفي المؤرخين من يذكر انه من غلاة الشيعة ، وينسبون
اليه القول بالتناسخ وكان عفيفا في حبه ، ولكنه على ما قال الجاحظ
كان محمقا) ، (ت ١٠٥) . (الأعلام ٧٢/٦ ، والبيان والتبيين ٢٥١/٢) .

٢٤٠ - ابن كثير :

(عبد الله بن كثير بن عمرو بن هرمز ، الامام أبو معبد اللكي الداري ،
امام اهل مكة في القراءة ، لقي ابن الزبير وأبا أيوب الانصاري ، وأنس بن
مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس ، وروى عنهم ، وهو
أحد السبعة ، وروى عنه القسطنطين واسماعيل بن مسلم وعيسى وأبو عمرو ،
وغيرهم كثير جدا) ، (٤٥ - ١٢٠ هـ) . (طبقات ٤٤٣/١) .

٢٤١ - كرداب :

(الحسين بن علي بن عبد الصمد ، أبو عبد الله البصري ، الملقب
بكرداب ، له غرائب وشواذ عن رويس ، والسند اليه فيه نظر ، وفي
قراءته غرائب ومنكرات كثيرة) . (طبقات ٢٤٤/١) .

* كردم عن ورش :

(يبدو انه كرداب السابق) .

٢٤٢ - الكسائي : علي بن حمزة :

(ابن عبد الله الأسدي مولا هم ، وهو من أولاد العرس بالعراق ،
أبو الحسن الكسائي ، الامام الذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد
حمزة الزيات وهو أحد السبعة ، عرض على حمزة ، وروى عن محمد بن
أبي لبلى ، وعيسى الهمداني ، وكان يتخير القراءات ، لم يكن أحد اضبط
منه ، ولا أقوم بالقراءة ، في زمانه (ت ١٨٩ هـ) وله مؤلفات كثيرة) .
(طبقات ٥٣٥/١) .

٢٤٣ - الكلبى :

(محمد بن السائب الكلبى ، أبو النظر ، نسبة رواية ، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، من أهل الكوفة ، وهو ضعيف الحديث ، قال النسائى : حدث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير ، وأما فى الحديث ففيه مناكير ، وقيل : كان سبئيا يقول برجعة على ، واتهمه جماعة بالوضع) ، (ت ١٤٦ هـ) . (الأعلام ٣/٧ ، والتذهيب ٢٨٨) .
* ابن كيسان :

(انظر : صالح بن كيسان) .

٢٤٤ - ابن أبى ليلى :

(عبد الرحمن بن أبى ليلى ، أبو عيسى الأنصافى الكوفى ، تابعى كبير ، عرض على بن أبى طالب ، من ثقات التابعين) ، (ت ٨٢ هـ) .
(طبقات ٣٧٦/١ ، والميزان ١٠٤/٢ ، والتذكرة ٥٥/١) .
٢٤٥ - مؤرق العجلي :

(مؤرق بن مشمر العجلي ، عن عمر ، وأبى ذر ، وأبى الدرداء وجماعة ، وعنه مجاهد وقتادة وطائفة ، وثقه النسائى ، (ت ١٠١ هـ) فى ولاية عمر بن هبيرة) . (التذهيب ٣٤٢ ، وشذرات الذهب ١٢٢/١)
٢٤٦ - المازنى عن يعقوب :

(لم أستطع تحديد جهة اتصال المازنى بيعقوب ، ولذا لم أستطع تحديد أى المازنيين هو ؟) .
٢٤٧ - مالك بن دينار :

(أبو يحيى البصرى ، من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن ، سمع أنس بن مالك ، وكان يكتب المصاحف بالأجرة ، صدوق ، ثقة ، صالح الحديث ، استشهد به البخارى ، واحتج به النسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات) ، (ت ١٢٧ هـ) . (طبقات ٣٦/٢ ، والميزان ٣٢٧/٢) .
٢٤٨ - أبو مالك الففارى :

(غزوان الففارى ، أبو مالك الكوفى ، مشهور بكنيته ، ثقة ، من الثالثة) . (التقريب ١٠٥/٢) .
* ابن مالك :

(انظر : أنس) .

٢٤٩ - أبو المتوكل :

(مجهول لنا) .

٢٥٠ - مجاهد :

(ابن جبر ، أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وابن عباس ، وأخذ عنه ابن كثير وابن محيصن وحميد ، وله اختيار في القراءة ، رواه الهذلي في كامله بإسناد غير صحيح) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٤١/٢ ، والميزان ٣٣٢/٢) .

٢٥١ - ابن مجاهد - أبو بكر أحمد بن موسى :

(ابن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ البغدادي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة ، قرأ على ابن عبدوس ، وقبل المكي وغيرهما) ، (٢٤٥ - ٥٣٢٤) . (طبقات ١٣٩/١) .

٢٥٢ - أبو مجلز :

(لاحق بن حميد السدوسي ، البصري ، لاحق كبار الصحابة كابن موسى وابن عباس ، وكان قليل الكلام ، فإذا تكلم كان من الرجال ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن) ، (ت ١٠٦ هـ) . (طبقات ٣٦٢/٢ ، وشذرات الذهب ١٣٤/١) .

٢٥٣ - محبوب عن أبي عمرو - محبوب بن حسن الهاشمي :

(محبوب بن الحسن بن اسماعيل البصري ، يعرف بمحبوب ، روى القراءة عن اسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير ، وروى حروفاً عن أبي عمرو ، وهو من المقلين عنه ، وثقه ابن معين ، وضعفه النسائي) (ت ٢٢٢ هـ) . (طبقات ١١٥/٢ ، والتذهيب ٢٨٣) .

٢٥٤ - محمد ذو الشامة :

(في البحر ٢٥٤/١ : محمد المعيطي المعروف بذي الشامة . ولم نعثر له على ترجمة) .

* محمد بن سيرين :

(انظر : ابن سيرين) .

٢٥٥ - محمد بن طلحة :

(ابن مصرف ، عن أبيه وجماعة ، صدوق مشهور ، محتج به في الصحيحين) ، (ت ١٦٧ هـ) . (الميزان ٣٩٤/٢) .

* محمد بن علي :

(انظر : أبو جعفر محمد بن علي) .

* محمد بن كعب :

(انظر : القرظي) .

* محمد بن المستنير :
(انظر : قطرب) .

٢٥٦ - محمد بن أبي موسى :

(مجهول لنا - أنظر : كتاب المصاحف ٩٠/٣) .
* أبو محمد بن عبد الله بن علي الخياط :
(انظر : الخياط) .

٢٥٧ - ابن محيصة :

(محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي ، مولا هم المكي ، مقرأ
أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد ودرباس
وابن جبير ، وفي قراءته مخالفة للمصحف ، وقد كان له اختيار في
القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن أجماع أهل بلده ، فرغب
الناس عن قراءته ، واجمعوا على قراءة ابن كثير لاتباعه) ، (ت ١٢٣ هـ)
(طبقات ١٦٧/٢) .

٢٥٨ - مسروق :

(ابن الأجدع بن مالك ، أبو عائشة ، الهمداني الكوفي ، عرض على
ابن مسعود ، وروى عن أبي بكر وعمر وعلي وأبي ومعاذ بن جبل ، وكان
من أصحاب عبد الله ابن مسعود ، ثقة) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات
٢٩٤/٢ ، والتذهيب/٣١٩) .

٢٥٩ - ابن مسعود - عبد الله بن مسعود :

(ابن الحارث ، أبو عبد الرحمن الهذلي ، المكي ، أحد السابقين
والبدريين ، والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبل عمر ، وعرض
القرآن على النبي ، وأصحاب عبد الله الذين كانوا يقرئون الناس
ويعلمونهم : علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث وعمرو بن
شرحبيل) ، (ت آخر ٣٢ هـ) . (طبقات ٤٥٨/١ ، ٢٩٤/٢) .
* مسلم بن جندب :

(انظر : ابن جندب) .

٢٦٠ - مسلمة بن محارب - مسلمة النحوي :

(أبو عبد الله الفهري ، البصري النحوي ، له اختيار في القراءة ،
لا يعلم على من قرأ ، وقرأ عليه شهاب بن شرنفة ، وقد كان مع ابن أبي
اسحاق وأبي عمرو ، من العلماء بالعربية ، وكان يقرأ بالادغام الكبير ،
وروى حروفا لم يدغمها أبو عمرو) . (طبقات ٢٩٨/٢) .

٢٦١ - ابن المسيب - سعيد :

(سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي ، أبو محمد ، عالم التابعين ، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ، وروى عن عمر وعثمان ، وسعيد بن زيد ، عرض عليه الزهري ، مرسلاته صحاح) ، (ت ٩٤ هـ) . (طبقات ٣٠٨/١ ، والتذكرة ٥١/١) * ابن مصرف :
(انظر : طلحة) .

٢٦٢ - مطر الوراق :

(مطر بن طهمان الوراق ، السلمي ، أبو رجاء الخراساني ، ثم البصري الصاحفي ، ضعيف لدى أبي حاتم ، وقال أحمد : ضعيف في عطاء خاصة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الذهبي : مطر من رجال مسلم ، حسن الحديث) ، (ت ١٢٥ هـ) . (الميزان ٢٨١/٢ ، والتذهيب/٣٢٣) .

٢٦٣ - معاذ بن جبل :

(ابن عمرو ، أبو عبد الرحمن الأنصاري ، أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ، وقد وردت عنه الرواية في حروف القرآن) ، (ت ١٨ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٤ - معاذ القاريء :

(معاذ بن الحارث ، أبو الحارث ، المدني ، المعروف بالقاريء ، روى عنه نافع وابن سيرين ، وحدث عنه نافع مولى ابن عمر) ، (ت ٦٣ هـ) . (طبقات ٣٠١/٢) .

٢٦٥ - معاذ بن معاذ عن أبي عمرو :

(ابن نصر بن حسان ، أبو عبيد الله القنبري ، الحافظ ، قاضي البصرة ، روى القراءة عن أبي عمرو ، وهو من الكثيرين عنه ، واليه المنتهى في الثبوت بالبصرة . ثقة) ، (١١٩ - ١٩٦ هـ) . (طبقات ٣٠٣/٢ ، والتذكرة ٢٩٧/١) .

٢٦٦ - أبو معشر عبد الكريم الطبري :

(عبد الكريم بن عبد الصمد ، الشافعي ، شيخ أهل مكة ، امام عارف محقق ، استاذ كامل ، ثقة صالح ، له مؤلفات كثيرة أهمها « شوق العروس » (ت ٤٧٨ هـ) . (طبقات ٤٠١/١) .

٢٦٧ - المعلى عن أبى بكر عن عاصم :

(معلى بن منصور ، أبو يعلى الرازى ، الحافظ الفقيه الحنفى ، ثقة مشهور ، روى القراءة عن أبى بكر بن عياش ، وكان من أصحاب أبى يوسف الكبار) ، (ت ٢١١ هـ) . (طبقات ٣٠٤/٢ ، والميزان ٤٩٠/٢)

٢٦٨ - معن الكوفى :

(معن بن عبد الرحمن المسعودى الكوفى ، عن أبيه وأخيه القاسم ، وثقه ابن معين ، وعنه مسعر والثورى) . (التذهيب/٣٢٩) .

* المفضل عن عاصم - المفضل :

(انظر : الضبى) .

٢٦٩ - مقاتل بن حيان :

(النبطى ، أبو بسطام البلخى ، صدوق فاضل ، من السادسة ، مات قبل الخمسين ومائة) . (التقريب ٢٧٢/٢) .

٢٧٠ - ابن مقسم :

(محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم ، أبو بكر البغدادى ، الامام المقرئ النحوى ، أخذ القراءة عن جماعة كثيرة منهم العباس بن الفضل الرازى ، مشهور بالضبط والاتقان ، عالم بالعربية حافظ للغة ، حسن التصنيف فى علوم القرآن) ، (٢٦٥ - ٣٥٤ هـ) . (طبقات ١٢٣/٢) .

٢٧١ - مكوزة الأعرابى :

(مجهول لنا) .

٢٧٢ - مكى بن أبى طالب :

(حموش القيسى ، الأندلسى ، القرطبى ، امام علامة محقق ، عارف ، استاذ القراء والمجودين ، كثير التأليف ، وله من الكتب : التبصرة ، والكشف ، وغيرهما) ، (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) . (طبقات ٣٠٩/٢) .

٢٧٣ - ابن مناذر :

(مجهول لنا) .

٢٧٤ - أبو المنذر :

(امام مسجد أصحاب مالك ، روى القراءة عن أبى الأشعث الجبىرى صاحب داود وعبد الصمد ، قرأ عليه محمد بن اسحاق البخارى) . (طبقات ٣٢٦/٢) .

٢٧٥ - منصور بن المعتمر :

(أبو عتاب السلمى ، الكوفى ، عرض على الأعمش ، وروى عن مجاهد والنخعى ، وعرض عليه حمزة ، وروى عنه الثورى وشيبة ، ثقة ثبت ، كان لا يدلس) ، (ت ١٣٣ هـ) . (طبقات ٢/٣١٤ ، والتقريب ٢/٢٧٦) .

٢٧٦ - موسى بن الزبير :

(مجهول لنا) .

٢٧٧ - موسى بن طلحة :

(ابن عبيد الله بن عثمان ، أبو عيسى التميمى المدنى ، ثم الكوفى ، روى عن عبد الله بن عمر ، قال عبد الملك بن عمير : فصحاء الناس ثلاثة : الحسن البصرى ، وموسى بن طلحة القرشى ، وقبيصة بن جابر الأسدى) (ت ١٠٤ هـ) . (طبقات ٢/٢٢٠) .

* أبو موسى الأشعرى :

(أنظر (الأشعرى)) .

٢٧٨ - نافع :

(ابن عبد الرحمن بن أبى نعيم ، الليثى ، أحد السبعة ، ثقة ، صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا ، صبيح الوجه ، حسن الخلق ، فيه دعاية ، عرض على جماعة من تابعى المدينة منهم : الأعرج وشيبة وأبو جعفر ، حتى بلغت عدتهم سبعين ، ثبت فى القراءة ، ثقة فى الحديث) ، (ت ١٦٩ هـ) ، (طبقات ٢/٣٣٠ ، والميزان ٢/٥٢٦)

٢٧٩ - نبيح :

(ابن عبد الله العنزى ، تابعى ، فيه لين ، وقد وثق ، مقبول ، من الثالثة) . (الميزان ٢/٥٢٧ ، والتذهيب ٣٤٨ ، والتقريب ٢/٢٩٧) .

٢٨٠ - النجدى عن ابن كثير :

(مجهول لنا) وربما كان فيه تصحيف أو خطأ ، وصوابه « البزى » .

* النخعى :

(انظر : إبراهيم) .

٢٨١ - نصر بن عاصم :

(الليثى ، ويقال : الدؤلى البصرى النحوى ، تابعى ، عرض على أبى الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو وابن أبى اسحاق ، ثقة) (ت ١٠٠ هـ) (طبقات ٢/٣٣٦ ، والتذهيب ٢/٣٤٣) .

٢٨٢ - نعيم عن أبي عمرو :

(نعيم بن مسيرة ، أبو عمرو الكوفي ، النحوي ، كان ثقة ، عرض على عبد الله بن عيسى بن علي ، وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم ، وروى حروف السلمى وعطاء ابن السائب) ، (ت ١٧٤ هـ) .
(طبقات ٣٤٢/٢ ، والتذهيب/٣٤٦) .

٢٨٣ - النهدي - أبو عثمان النهدي :

(عبد الرحمن بن مل ، البصري ، أدرك زمن النبي ، وارتحل زمن عمر فسمع منه ، ومن ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وأسماء بن زيد وجماعة ، كان عالماً صواماً ، قواماً ، حتى يغشى عليه) ، (ت ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل) . (التذكرة ٦١/١) .

٢٨٤ - أبو نهيك :

(علباء بن أحمر ، أبو نهيك اليشكري الخراساني ، له حروف من الشواذ تنسب إليه ، وقد وثقوه ، عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس) . (طبقات ٥١٥/١ ، والتذهيب/١٢٩) .

٢٨٥ - أبو نوفل :

(ابن أبي عقرب العريجي ، واسمه مسلم ، أو عمرو بن مسلم ، عن عائشة وابن عمر ، وثقه ابن معين وابن حبان) . (التذهيب/٣٩٧ والأنساب للسمعاني/٣٨٨) .
* هارون - هارون بن موسى :
(انظر : الأعور) .

٢٨٦ - هبيرة عن حفص :

(هبيرة بن محمد التمار ، أبو عمر الأبرش البغدادي ، عرض على حفص بن سليمان عن عاصم) . (طبقات ٣٥٣/٢) .

٢٨٧ - الهذلي - يوسف بن جبارة :

صاحب الكامل في القراءات - سبق حديث عنه في الفصل السابع من (تاريخ القرآن) .

٢٨٨ - أبو الهذيل :

(غالب بن الهذيل الأودي ، الكوفي ، صدوق ، رمى بالرفض ، من الخامسة) . (التقريب ١٠٤/٢ ، ٤٨١) .
* ابن هرمز :
(انظر : الأعرج) .

٢٨٩ - أبو هريرة :

(عبد الرحمن بن صخر ، أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير ، وكان في الجاهلية : عبد شمس ، أسلم هو وأمه سنة سبع ، وعرض على أبي ، وإليه تنتهي قراءة أبي جعفر ونافع) ، (ت ٥٧ هـ) . (طبقات ١/٣٧٠)

٢٩٠ - هشام :

(ابن الغاز بن ربيعة الشامي ، عرض على يحيى بن الحارث الذمري ، ثقة) ، (ت ١٥٦ هـ) . (طبقات ٢/٣٥٦ ، والتذهيب/٣٥٢) .

٢٩١ - الهنائي :

(أبو شيخ الهنائي ، من الأزدي ، وكان اسمه خيوان بن خالد ، وكان ثقة ، وله أحاديث ، مات قبل الحسن) . (الطبقات الكبرى ٧/١٥٥) .
* الهمداني :

(انظر : عيسى الكوفة) .

٢٩٢ - أم الهيثم :

(مجهولة لنا) .

* أبو وائل :

(انظر : شقيق) .

٢٩٣ - أبو واقد الأعرابي :

(مجهول لنا) .

٢٩٤ - الواقدى :

(محمد بن عمر واقد ، أبو عبد الله الواقدى المدني ، ثم البغدادي ، روى القراءة عن نافع ، وابن وردان وابن جمار عن أبي جعفر وشيبة ، وقد تكلموا فيه ، فقليل : ضعيف ، أو كذاب يقلب الأحاديث ، أو ليس بثقة ، أو متروك ، أو يضع الحديث ، أو فيه ضعف .. الخ ..)
(ت ٢٠٩ هـ) . (طبقات ٢/٢١٩ ، والميزان ٢/٤٢٥) .

٢٩٥ - ابن وثاب - يحيى - ابن وثاب :

(يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة ، كبير من العباد الأعلام ، روى عن ابن عمر وابن عباس ، وتعلم القرآن من عبيد بن نضلة آية آية ، وعرض عليه ، وثقه النسائي ، وقال أبو الشيخ : امام في القراءة) ، (ت ١٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٠ ، والتذهيب/٣٦٨) .

٢٩٦ - أبو وجزة السعدي :

(يزيد بن عبيد ، أبو وجزة السعدي المدني ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن ، وكان شاعرا مجيدا كثير الشعر ، وثقه ابن حبان) ،

(ت ١٣٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٢ ، والميزان ٢/٦٠٦ ، والتذهيب/٣٧٢)
٢٩٧ - ورش - ورش عن نافع :

(عثمان بن سعيد بن عبد الله ، أبو سعيد القرشي ، القبطي المصري ،
الملقب بورش ، شيخ القراء المحققين ، وإمام أهل الأداء المرتلين ، عرض
على نافع ، وله اختيار خالف فيه نافعا ، وكان ثقة حجة في القراءة) ،
(١١٠ - ١٩٧ هـ) . (طبقات ١/٥٠٢) .

٢٩٨ - الوليد بن حسان :
(التوزي ، البصري ، عرض على يعقوب ، وعرض عليه محمد بن
الجهم) . (طبقات ٢/٣٥٩) .

٢٩٩ - الوليد بن عتبة :
(أبو العباس الأشجعي الدمشقي ، مقررء حاذق ، معروف ضابط ،
عرض على أيوب بن تميم ، وروى القراءة عن الوليد بن مسلم ، معروف
الحديث) ، (١٧٦ - ٢٤٠ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠٠ - الوليد بن مسلم :
(أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام ، عرض على يحيى بن
الحارث الذماري ، ونافع ، قال أحمد : ما رأيت في الشاميين أعقل
منه) ، (١١٩ - ١٩٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٠) .

٣٠١ - وهب بن جرير :
(ابن حازم ، أبو العباسي الأزدي ، روى الحروف عن أبيه جرير بن
حازم ، وروى عن شعبة ، وكان ثقة) ، (ت ٢٠٦ هـ) . (طبقات
٢/٣٦٠) .

* يحيى :
(انظر ابن وثاب) .

٣٠٢ - يحيى بن آدم عن أبي بكر :
(أبو زكريا الصلحي ، إمام كبير حافظ ، روى القراءة عن أبي بكر بن
عياش ، سماعاً ، وروى أيضاً عن الكسائي ، وروى عنه ابن حنبل وغيره)
(ت ٢٠٣ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٣) .

٣٠٣ - يحيى بن الحارث :
(ابن عمر بن الحارث ، أو عمرو الفسائي الذماري ، ثم الدمشقي ،
إمام الجامع الأموي ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من
التابعين ، لقى وائلة بن الأسقع ، وضرار قربة من اليمن ، عرض على
ابن عامر ونافع ، وله اختيار في القراءة خالف فيه ابن عامر ، وثقة

أبو حاتم وابن معين) ، (ت ١٤٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٦٧ ، والتذهيب / ٣٦٢) .

٣٠٤ - يحيى بن زيد :

(لعله : يحيى بن زيد الباهلي ، روى عن عمر بن عيسى بن عبد الله بن داب الليثي ، وروى عنه صخرة وأيوب بن سويد) . (الجرح والتعديل ج ٤ قسم ٢ رقم ٦١٧) .

٣٠٥ - يحيى بن يعمر :

(أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل ، عرض على ابن عمر وابن عباس ، وأبي الأسود ، وعرض عليه أبو عمرو ، وابن أبي اسحاق ، وهو أول من نقط المصاحف على ما ذكره البخاري في تاريخه عن هارون ابن موسى ، (ت ٩٠ هـ) وهو متفق على حديثه وثقته) . (طبقات ٢/٣٨١ ، والتذكرة ١/٧١) .

* يزيد بن قطيب :

(انظر : ابن قطيب) .

* يزيد بن القعقاع :

(انظر : أبو جعفر) .

٣٠٦ - اليزيدي :

(يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبو محمد العدوي البصري ، المعروف باليزيدي ، نحوي ثقة علامة كبير ، نزل بغداد ، وعرض على أبي عمرو ، وهو الذي خلفه في القراءة ، وأخذ عن حمزة ، وروى القراءة عنه أولاده الخمسة ، والدوري والسوسي ، وغيرهم كثير) ، (ت ٢٠٢ هـ) . (طبقات ٢/٣٧٥) .

٣٠٧ - يعقوب :

(ابن اسحاق بن زيد ، أبو محمد الحضرمي ، مولاهم البصري ، أحد القراء العشرة ، وإمام أهل البصرة ومقرئها ، عرض على سلام الطويل ، وغيره ، وسمع الحروف من الكسائي ، ومحمد بن زريق الكوفي عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفا) ، (ت ٢٠٥ هـ) . (طبقات ٢/٣٨٦) .

* اليماني :

(انظر : ابن السميع) .

* يوسف بن جبارة :

(انظر : الهذلي) .

ثبت المراجع العربية

[رتبت هذه المراجع هجائياً بحسب المؤلفين]
أو غيرهم ممن نسبت إليهم .

أولاً : المطبوعة :

الآباء اليسوعيون :

الكتاب المقدس (العهد العتيق) ترجمة الآباء اليسوعيين — الطبعة الثانية ١٨٨٢ .

إبراهيم أنيس : (الدكتور) من أسرار اللغة : الطبعة الثانية : ١٩٥٨ .

الأصوات اللغوية : الطبعة الثالثة : ١٩٦١ .

بحث في اشتقاق حروف العلة : مستخرج من مجلة كلية الآداب بجامعة فاروق
(الاسكندرية) مطبعة لجنة التأليف : ١٩٤٤ .

في اللهجات العربية : الطبعة الثانية : ١٩٥٢ .

إبراهيم السامرائي (الدكتور) .. (العربية بين الجمود والتطور والتواجد) بحث

مستل من مجلة كلية الآداب — جامعة بغداد — مطبعة العاني — بغداد .

أحمد أمين (الدكتور) ضحى الإسلام : الطبعة الثانية .

أحمد المراغي — سيد سالم (الأستاذ) تهذيب التوضيح : الطبعة الثالثة ١٣٢٩ .

الأشموني (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد) شرح الأشموني على ألفية بن مالك

المطبعة الميمنية ١٣٠٦ .

الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) الأنصاف في مسائل الخلاف .. بتحقيق الشيخ

محمد محي الدين — الطبعة الأولى ١٣٦٤ — ١٩٤٥ .

برجستراسر (المستشرق) التطور النحوي .. الطبعة الأولى ١٩٢٩ .. مطبعة السباح

البناء الدمياطلي (أحمد بن محمد بن أحمد) إنحاف فضلاء البئر بالقراءات الأربعة

عشر : رواه وصححه وعاق عليه الشيخ علي محمد الضباع : مطبعة عبد الحميد حنفي

بغداد : ١٣٥٩

نعام حسان (الدكتور) مناهج البحث في اللغة — الطبعة الأولى ١٩٥٥

الجاحظ (عمرو بن بحر) البيان والتبيين : بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون :

١٣٦٧ - ١٩٤٨ .

ابن الجزري (ثمس الدين محمد بن محمد) غاية النهاية في طبقات القراء ، عنى بذشره

ج . برجستراسر - الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٩٣٢ .

النشر في القراءات العشر : نشر بإشراف الشيخ على محمد الضباع - الطبعة الأولى
المكتبة التجارية .

ابن جني (أبو الفتح عثمان) الخصائص : بتحقيق الشيخ محمد علي النجار - مطبعة

دار الكتب المصرية : ١٣٧١ - ١٩٥٢ .

سر صناعة الأعراب : بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم

مصطفى وعبدالله أمين - نشر إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف السورية - الطبعة

الأولى : ١٣٧٤ - ١٩٥٤ .

جواد علي (الدكتور) تاريخ العرب قبل الإسلام : مطبوع في بغداد : ١٩٥٠ .

الجوابني (موهوب بن أحمد) العرب : بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - مطبعة

دار الكتب المصرية .

أبو حاتم الرازي (أحمد بن حمدان) كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ،

تحقيق المغفور له الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني - الطبعة الثانية ١٩٥٧ .

ابن أبي حاتم الرازي (عبدالرحمن بن محمد بن إدريس) كتاب الجرح والتعديل ، الطبعة

الأولى - ١٣٧١ - ١٩٥٢ حيدر آباد - الدكن - الهند .

ابن حجر المصقلاني (أحمد بن علي) تقريب التهذيب : تحقيق الشيخ عبدالوهاب

عبد اللطيف - نشر محمد سلطان المنكائي ١٣٨٠ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن سبب) : جهرة أنساب العرب : نشر وتحقيق لبني

بروفنسال - دار المعارف ١٩٤٨ .

حفي ناصف (بك) حياة اللغة العربية : الطبعة الثانية ١٩٥٨ .

أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي) البحر المحيط : الطبعة الأولى ١٣٢٨ مطبعة

السادة - القاهرة .

ابن خالويه (الحسين) إعراب ثلاثين سورة من القرآن : الطبعة الأولى ١٣٦٠

مطبعة دار الكتب المصرية .

المختصر من كتاب البديع : تحقيق برجستراسر : الطبعة الأولى - المطبعة

الرحمانية : ١٩٣٤ .

الخزرجي الأنصاري (أحمد بن عبدالله) خلاصة تذهيب السكال : الطبعة الأولى
١٣٢٢ المطبعة الخيرية .

الخضري (الشيخ محمد)

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية : الدولة العباسية : الطبعة الخامسة : ١٣٦٤ - ١٩٤٥
ابن خلكان (أحمد بن محمد بن إبراهيم) وفيات الأعيان : طبعة : ١٣٩٩ هـ
المطبعة الأميرية :

الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله الذهبي) تذكرة الحفاظ - الطبعة الثانية
١٣٣٣ هـ - الهند .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : طبعة لكتنو - الهند ، وحينئذ طبعة الحلبي بتحقيق
الأستاذ علي البجاوي .

الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد)

المفردات في غريب القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢٤ .

الزركلي (خير الدين) الأعلام . الطبعة الثانية .

الزحشرى (محمود بن عمر) المفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية .

ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى : نشر دار بيروت ودار صادر : ١٣٧٦ .
١٩٥٧ - بيروت .

السمعاني (أبو سعيد عبد الكريم) : الأنساب : طبعة حجر - ابدن ١٩١٢ .

سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) كتاب سيبويه . الطبعة الأولى - ١٣١٦

السيوطي (جلال الدين) الإتقان في علوم القرآن : الطبعة الثانية ١٣٥٤ - ١٩٣٥
بقية النواة . الطبعة الأولى ١٣٢٦ .

المزهر في علوم اللغة وأنواعها : بتحقيق الأساتذة محمد جاد المولى ، وعلى البجاوي
وأبو الفضل إبراهيم . طبعة دار إحياء الكتب العربية .

الشافعي (محمد بن إدريس) الأم . الطبعة الأولى ١٣٢١ .

الرسالة . بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الطبعة الأولى . ١٣٥٨ - ١٩٤٠

الصبان . حاشية الصبان على شرح الأشموني . المطبعة الميمنية ١٣٠٦

الطبري . (أبو جعفر محمد بن جرير) .

جامع البيان عن تأويل القرآن . بتحقيق وتعليق الأستاذ محمود محمد شاكر .
ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر - الطبعة الأولى ١٣٧٤ .

- عبد الرحمن أيوب (الدكتور) أصوات اللغة . الطبعة الأولى .
- جدول الرموز الصوتية الدولية . فصلة من كتاب أصوات اللغة .
- عبد الصبور شاهين (الدكتور) تاريخ القرآن - الطبعة الأولى - دار القلم -
ديسمبر ١٩٦٧ .
- عبد المجيد عابدين (الدكتور) بين الحبشة والعرب : الطبعة الأولى - مطبعة دار
الفكر العربي .
- عبد الواحد الفوري : كتاب الإبدال : تحقيق الأستاذ عز الدين التبوخي - الطبعة
الأولى ١٩٥٠ .
- علي عبد الواحد وافي (الدكتور) علم اللغة : الطبعة الثالثة ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل : الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٢ .
- المكبري (أبو البقاء) : إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات
في جميع القرآن : المطبعة الميمنية ١٣٢١ .
- ابن العماد (عبد الحى بن أحمد بن محمد) شذرات الذهب : نشر مكتبة القدسي - ١٣٥٠ هـ
- أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد) المحكم في نقط المصاحف : تحقيق الدكتور
عزة حسن - دمشق ١٩٦٠ .
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار : بتحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان
مطبعة الترقى بدمشق ١٣٥٩ - ١٩٤٠ .
- ابن فارس (أحمد) : الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها : المكتبة السلفية
١٣٢٨ - ١٩١٠ .
- أبو الفرج الأصفهاني : مقاتل الطالبين - شرح وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر
١٣٦٨ - ١٩٤٩ القاهرة .
- فليش (هنري) العربية الفصحى - تعريب وتحقيق وتقديم الدكتور عبد الصبور
شاهين - طبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٦ .
- فندريس (اللغوي الفرنسي) اللغة - ترجمة الأستاذ عبد المجيد الدواخلي والدكتور
محمد القصاص - الطبعة الأولى ١٩٥٠ .
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد يعقوب) القاموس المحيط : الطبعة الثانية ١٣٤٤ .
- ابن قتيبة (محمد بن عباد بن مسلم) نوابل مشكل القرآن - بشرح وتحقيق
الأستاذ السيد أحمد صقر - الطبعة الأولى ١٣٧٣ - ١٩٥٤ .

القرطبي (محمد بن أحمد) الجامع لأحكام القرآن : مطبعة دار الكتب المصرية
٦٣٧٢ - ١٩٥٢ .

القفطي (علي بن يوسف) إنباء الرواة على أنباء النعاة : تحقيق الأستاذ محمد
أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكتب ١٣٦٩ - ١٩٥٠ .

القناني الأزهرى (أحمد الحفنى) الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان : الطبعة الأولى -
١٣٢١ المطبعة الأميرية .

مالك بن نبي (الأستاذ) الظاهرة القرآنية : ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين
الطبعة الأولى : ١٩٥٨ .

المبرد (محمد بن يزيد) الكامل في اللغة والأدب - المكتبة التجارية ١٩٥١ .
محمد موسى هندواوى (الدكتور) المعجم في اللغة الفارسية : الطبعة الأولى
١٣٧١ - ١٩٥٢ .

محمود السمران (الدكتور) علم اللغة - مقدمة للقارئ العربى : الطبعة الأولى :
١٩٦٢ .

المرصفي (سيد بن علي) رغبة الأمل من كتاب الكامل - الطبعة الأولى :
١٣٤٦ - ١٩٢٧ .

ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب : طبعة بيروت ١٣٧٤ - ١٩٥٥ .

ابن النديم (محمد) الفهرست : المكتبة التجارية .

تولدكه (المستشرق) اللغات السامية : ترجمة الدكتور رمضان عبد الثواب الطبعة
الأولى ١٩٦٣ .

ياقوت الحموى : معجم الأدباء : مطبوع بإشراف الدكتور أحمد فريد رفاعى مكتبة
الخلي بمصر .

معجم البلدان : الطبعة الأولى ١٩٠٧ .

ابن يعيش (أبو البقاء) شرح المفصل : الطبعة الأولى - إدارة الطباعة المنيرية .

يوهان فك (المستشرق) العربية - دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ، ترجمة
ومحقق المفور له الدكتور عبد الحليم النجار - مطبوع ١٣٧٠ - ١٩٥١ .

ثانياً : المخطوطة :

« القرآن الكريم » مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٠٤ مصاحف) عن
أصل موجود بطشقند بالانحاد السوفيتى .

ابن جني : المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : نسخة مصورة
من المخطوطة رقم ٧٨ قراءات بدار الكتب المصرية ، بمكتبة كلية دار العلوم .
السيرافي (أبو سعيد) : شرح كتاب سيويه - مخطوط ١٣٦ نحو - دار الكتب .
أ . شاده : علم الأصوات عند سيويه وعندنا : محاضرة مطبوعة على الآلة الكاتبة .
عبد الصبور شاهين (الدكتور) : الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء :
رسالة الماجستير .

الكرماني (محمد بن أبي نصر) شواذ القراءة واختلاف المصاحف : نسخة مصورة
من المخطوط رقم ٢٢٤ قراءات - مكتبة الجامع الأزهر - بمكتبة كلية دار العلوم .
محمد سالم الجرح (الدكتور) أصول اللغة العبرية : مذكرات للعام الجامعي

١٩٦٤ - ١٩٦٥ .

Références en langues étrangères :

Daniel Jones :

An outline of English phonetics

الطبعة السابعة

(وقد حدث خطأ في كتابته غير مقصود طبعاً في ص ٢٨٩)

De Lacy O'leary :

(Comparative grammar of the Semitic Languages)

الطبعة الأولى ١٩٢٣ .

Fletcher :

(Speech and Hearing in Communication)

الطبعة الأولى

Henri Fleisch :

(Etudes de phonétique arabe)

المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٠ .

(Traité de philologie arabe)

المطبعة الكاثوليكية بيروت - ١٩٦١ .

J. Marouzeau

(Lexique de la Terminologie linguistique)

طبعة ١٩٢٣

Jean Cantineau
(Etudes de Linguistique arabe)

باريس ١٩٦٠ .

(Cours de phonetique arabe)

• •

R. M. Heffner
General phonetics

طبعة ميدسون ١٩٦٠ .

R. Payne Smith :
A compendious syriac dictionary

أو كسفورد ١٩٠٣

S. Moscati :
(An Introduction of the comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٩٦٤ .

William Gesenius :
Hebrew and English lexicon of the O. T.

W. Wright :
(Lectures on The comparative grammar of the semitic languages)

الطبعة الأولى ١٨٩٠ .

فهرس الموضوعات

الإهداء ٤
المقدمة ١٠—٥

الباب الأول

« مشكلة الهمز في ضوء الفراءات الشاذة » ١١

القسم الأول : (الدراسة النظرية) :

الفصل الأول : (الهمزة بين الصوت والوظيفة) ٣٦—١٣
 (أوليات (١٥) تاريخ الصوت والتسمية (١٧) الوصف العلمى للهمزة (٢٣)
 الوصف العلمى للثبر (٢٥) العلاقة بين الهمزة والثبر (٢٨) القبائل العربية
 والهمز (٣٠)

الفصل الثانى : (طبيعة الواو والباء وعلاقتهما بالهمزة) ٤٨—٣٧

الفصل الثالث : (الابدال وأنواعه عند القدماء والمحدثين) ٧٠—٤٩
 (موقف القدماء من الهمزة (٥١) قواعد الابدال الواجب عند القدماء
 (٥٢) رأى المحدثين فى قواعد الابدال الواجب ، وبخاصة فليس (٥٥)
 أحكام الابدال الجائز والشاذ عند القدماء (٦٣) حالات الابدال الجائز
 عند المحدثين (٦٥) ملاحظات على آراء فليس فى الابدال الواجب والجائز
 والشاذ (٦٧) .

الفصل الرابع : (رأينا فى الابدال ومشكلاته) ٩٤—٧١

(الهمز والابدال (٧٣) موقفنا من قواعد الابدال الواجب (٧٧)
 نقد قواعد الابدال الواجب (٨١) .

الفصل الخامس : (الهمز والتخفيف) ١١٢—٩٥

(قواعد القدماء فى تخفيف الهمز (٩٧) بين الابدال والتخفيف (١٠٤)
 التخفيف والثبر (١٠٩) .

القسم الثاني . (الدراسة التطبيقية) :

الفصل الأول : القراءات المهموزة (... .. ١١٣ — ١٣٢)

[مادة الدراسة (١١٥) رأينا في الإبدال الجائز والشاذ في ضوء القراءات الشاذة المهموزة : الهمز الأصلي — الهمز المرتجل (١٢٢) .]

الفصل الثاني : (القراءات المخففة للهمز) ١٢٣ — ١٦٢)

[مادة الدراسة (١٣٥) موقفنا من الشواذ التي خففت الهمزة — أ — نظرات عامة (١٤٧) — ب — المناقشة التفصيلية (١) الصيغ المنبورة بالتضخيف (١٥٢) الصيغ المنبورة بالتطويل (١٥٨) .]

الفصل الثالث : (قراءات كونت المزدوج : التام ، والخفيف) ١٦٣ — ١٨٠)

[أولا : المزدوج التام : مادة الدراسة (١٦٥) موقفنا من شواذ المزدوج التام (١٧٣) ثانيا : المزدوج الخفيف : الهمزة المسهلة بين بين : مادة الدراسة (١٧٧) موقفنا من شواذ المزدوج الخفيف (١٧٩)]

الفصل الرابع : (حالات أخرى للهمزة) ١٨١ — ٢٠٧)

[قراءات مخففة للهمزة (١٨٣) حذف الهمزة وحركتها إن وجدت (١٨٤) موقفنا من هذه الشواذ (١٨٥) قراءات اسقطت همزة القطع وحولتها همزة وصل (١٨٨) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٠) بعض صور القلب المكاني ، وقلب الهمزة هاء (١٩٣) موقفنا من هذه الشواذ (١٩٤) تغيرات تقع على الحركات حول الهمزة (١٩٦) موقفنا من هذه الشواذ (٢٠٢)]

خاتمة ٢٠٨ — ٢١٤)

الباب الثاني

مشكلة تعدد الوجوه الشاذة ٢١٥

القسم الأول (التعدد في نطاق الألفاظ العربية)

الفصل الأول : (أوليات — مادة البحث) ٢١٧ — ٢٥٤)

[أوليات (٢١٩) مادة البحث : المجموعة الأولى : مجموعة القراءات الاشتقاقية (٢٢١) المجموعة الثانية : مجموعة القراءات في أحرف غير مشتقة (٢٤٨) .]

الفصل الثاني : (الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة) ٢٥٥ — ٢٨٠)

[الشذوذ ومقاييس القراءات الصحيحة (٢٥٧) أولا : مقياس الرسم المصحف (٢٥٨) ثانيا : مقياس موافقة العربية (٢٦٩) ثالثا : مشكلة سند القراءة الشاذة (٢٧٩) .]

الفصل الثالث : (أم عوامل تعدد الوجوه) ٢٨١ — ٣٩٤
 [أولاً : ظاهرة التحول الداخلي وعلاقتها بتعدد الوجوده (٢٨٣)
 ثانيا : الحركات وأصوات الحلق (٢٨٨) ثالثا : أثر الصيغ الفعلية في تعدد
 الوجوه (٢٩٢) .]

القسم الثاني : (التعدد في نطاق الألفاظ الأعجمية)

الفصل الأول : (مادة البحث : الوجوه المتعددة فيها قيل بأعجميته) ٢٩٥ — ٣٠٤
الفصل الثاني : (مشكلة الأصل الأعجمي ومفرداتها) ٣٠٥ — ٣٢٨
 [أولاً : عموميات (٣٠٧) ثانيا : عناصر المشكلة ومادتها (٣١١)
 ألفاظ المجموعة السامية (٣١٣) ألفاظ المجموعة الهندية - الأوربية
 (٣١٨) ألفاظ المجموعة الحامية (٣٢٠) ألفاظ المجموعة الطورانية
 (٣٢١) ثالثا : ملاحظات على الروايات السابقة (٣٢٢) .]

الفصل الثالث : (موقفنا من المشكلة) ٣٢٩ — ٣٤٠
 [موقفنا من مشكلة الأعجمي عموما (٣٣١) المقياس الفني لعروبة اللفظ
 أو عجمته (٣٣٦) .]

الفصل الرابع : (دراسة للأعجمي غير ذي الشذوذ) ٣٤١ - ٣٦٤
 [أولاً : العربية وأخوانها الساميات (٣٤٣) ألفاظ متصرفه (٣٤٥)
 ألفاظ غير متصرفه (٣٤٨) مناقشة (٣٥٠) ثانيا : العربية واللغات غير
 السامية : ألفاظ متصرفه (٣٥٥) ألفاظ غير متصرفه (٣٥٦) مناقشة
 (٣٥٨) ثالثا : ألفاظ عربية مجهولة النسبة (٣٦٣) .]

الفصل الخامس : (دراسة الألفاظ ذات الشذوذ) ٣٦٥ - ٣٧٦
 [ألفاظ متصرفه (٣٦٧) ألفاظ غير متصرفه (٣٧٠) مناقشة (٣٧٣)
الفصل السادس : (الأوجه الشاذة في الكلمات المقول بأعجميتها) ٣٧٧ - ٤٠٩
 [أولاً : الروايات (١) قراءات تشير إلى لغات أعجمية (٣٧٩) (٢)
 قراءات تشير إلى لهجات عربية (٣٨١) قراءات تشير إلى اختلافات دلالية
 (٣٨٦) قراءات تشير إلى اختلافات نحوية (٣٨٨) ثانيا : الدراسة :
 تحليل القراءات التي تشير إلى لغات أعجمية (٣٩١) تحليل القراءات التي
 تشير إلى لهجات عربية (٤٠١)]

تراجع الرجال ٤١١ - ٤٥٧
 فهرس المراجع ٤٥٩ - ٤٦٥